رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# تحذير الداعية من القصص الواهية

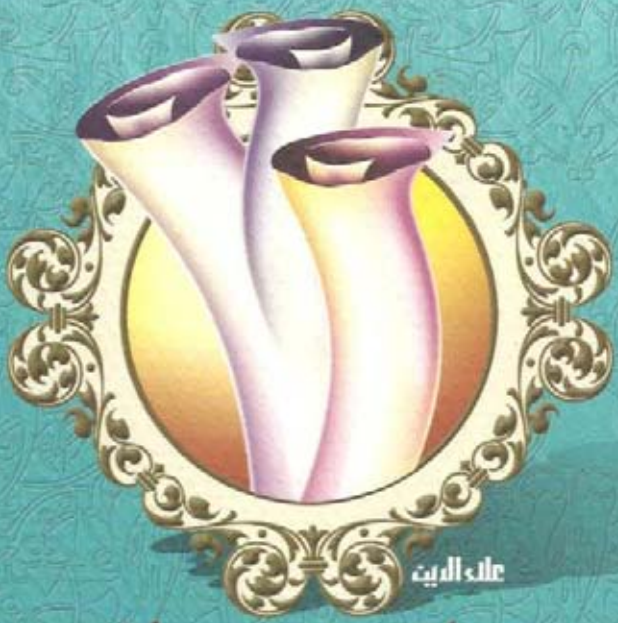


علي بن إبراهيم حسيس
أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة ومدير إدارة
الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

دار العقيدة

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم

علي بن إبراهيم حشيش

أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة ومدير إدارة الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

دار العقيدة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل ربِّ زدني علمًا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ

دار العقيدة
طبع * نشر * توزيع

رقم الإيداع: ٤٢٨٤ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولي: 0- 163 -310 - 477

دار العقيدة
الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٠٢٠٣/٥٧٦٥٦٢١
القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤
E-mail: dar_alakida@yahoo.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

## مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

(آل عمران:١٠٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١).

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهَدْىَ هَدْى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

فقد انتشرت القصص الضعيفة والموضوعة على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس، فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة؛ حتى يستمع إليهم الناس، ويعطوهم.

قال السيوطى في «التدريب» (١ / ٢٨٦): «والواضعون أقسام .... ضرب كانوا يتكسبون بذلك، ويرتزقون به فى قصصهم كأبى سعيد المدائنى». اهـ.

وقال ابن الصلاح «في علوم الحديث» ( ص ٢١٣): «والواضعون للحديث أصناف، وأعظمهم ضرراً قوم من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتساباً

فيما زعموا، فتقبل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم، وركوناً إليهم، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عَوارِها، ومحو عارها، والحمد لله».

فليحذر الداعية من القصص الواهية، فلا تسوِّل له نفسه رواية القصص الضعيفة والموضوعة بحجة أنها في الفضائل، وهى حجة داحضة، وحسبك في إدخاضها قول الحافظ ابن حجر فى «تبيين العجب» (ص ٢٦): «ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام، أو فى الفضائل؛ إذ الكل شرع».

وليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» ( ٤/ ٩٧) فى ترجمة مسروح أبى شهاب نقلاً عن ابن أبى حاتم قال: «سألت أبى عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: يحتاج إلى التوبة من حديث باطل، رواه عن الثورى».

قال الذهبى: «إي والله، هذا هو الحق، إنَّ كلَّ من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح، فعليه التوبة أو يهتكه » اهـ.

**قلت:** ولا عجب فكيف لا يتوب ؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول الله ﷺ فقد أخرج البخارى في «صحيحه» ح (١٠٩) من حديث سلمة ابن الأكوع قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من يقل علىَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

**قلت:** وفى هذه السلسلة -إن شاء الله- سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» نبين الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ، وإلى صحابته الكرام رضي الله عنهم فتَسْلَم الأمةُ من التربية على القصص الواهية، فقد يقول قائل: لماذا بدأ بهذه السلسلة ؟ ألم يكفِ أن يذكر الصحيحة فقط؟

وللإجابة على هذا السؤال يحضرنى حديث فى أعلى درجات الصحة حيث أخرجه البخارى ( ١٣/ ٣٨ - فتح)، ح (٧٠٨٤)، ومسلم ح (١٨٤٧) كتاب الإمامة ح (٥١) من حديث حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني .... ».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١)

# قصة ثعبان الغار

**تمهيد:** لقد انتشرت القصص الضعيفة والموضوعة على ألسِنَة الوعاظ والقصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسلية والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم قال السيوطي فى «التدريب» (١/ ٢٨٦).

«والواضعون أقسام ....ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به فى قصصهم كأبى سعيد المدائني» اهـ.

وقال ابن الصلاح في «علوم الحديث»: «والواضعوان للحديث أصناف، وأعظمهم ضرراً قوم من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتساباً فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركوناً إليهم، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارِها ومحو عارها والحمد لله» اهـ.

فليحذر الداعية من القصص الواهية، فلا تسول له نفسه رواية القصص الضعيفة والموضوعة بحجة أنها فى الفضائل وهى حجة داحضة وحسبك فى إضحادها قول الحافظ ابن حجر فى «تبيين العجب» ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام، أو فى الفضائل . إذ الكل شرع».

وليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٩٧) فى ترجمة مسروح أبى شهاب نقلاً عن ابن أبى حاتم قال:« سألت أبى عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: «يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثورى» قال الذهبى: «إى والله، هذا هو الحق، إن كل من روى حديثا يعلم أنه غير صحيح، فعليه التوبة أو يهتكه» اهـ.

**قلت** : ولا عجب فكيف لا يتوب؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول الله ﷺ فقد أخرج البخارى فى «صحيحه» ح (١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

قلت: وفي هذه السلسة -إن شاء الله- سلسة «تحذير الداعية من القصص الواهية »نبين الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول الله ﷺ وإلى صحابته الكرام رضي الله عنهم فتسلم الأمة من التربية على القصص الواهية، وقد يقول قائل: لماذا بدأ بهذه السلسلة؟ ألم يكف أن يذكر الصحيحة فقط؟

وللإجابة عن هذا السؤال يحضرني حديث في أعلى درجات الصحة حيث أخرجه البخاري (١٣/ ٣٨-فتح) ح (٧٠٨٤)، ومسلم ح (١٨٤٧) كتاب الإمارة ح (٥١) من حديث حذيفة بن اليمان قال. «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...». وإلى القارئ الكريم بيان« قصه الثعبان » وفيه مسائل:

**المسألة الأولى ـ أشتهار القصة:**

لقد اشتهرت القصة في كتب السيرة حتى أوردها المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» (ص١٦٨) تحت عنوان «إذ هما في الغار» هذا الكتاب الذي اشتهر بين طلبة العلم لفوزه بالجائزة الأولى والتي أعلنت رابطة العالم الإسلامي عنها في المؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة 1398هـ كما أعلن على ذلك في جميع الصحف وطبع بعدة لغات مما أدى إلى اشتهار القصة فقال المباركفوري في «الرحيق المختوم » ص (١٦٨): «ولما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ : ادخل، فدخل رسول الله ﷺ ووضع رأسه في حجره ونام، فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر، ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: «ما لك يا أبا بكر؟» قال: لدغت، فداك أبي وأمي، فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده »اهـ.

وقد أورد هذه القصة التبريزى في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٧٠٠) ح (٦٠٣٤) مناقب أبي بكر ح (١٦) تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله.

قلت: بالنظر إلى حاشية الكتاب لم نجد لهذه القصة تخريجاً ولا تحقيقاً.

**المسألة الثانية ـ تخريج القصة:**

الحديث أورده البيهقى فى «دلائل النبوة» (٢/ ٤٧٦، ٤٧٧) قال: «أخبرنا أبو الحسين عليّ بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجار الفقيه إملاءً قال: قرئ على يحيى بن جعفر وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى، قال: حدثنى فرات بن السائب عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزى، عن عمر بن الخطاب ﷺ فذكر القصة.

**المسألة الثالثة ـ تحقيق القصة:**

القصة (موضوعة) - والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ وأجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان إلا مع بيان سبب وضعه »كذا في «التدريب» (١/ ٢٧٤).

**وآفات القصة**

**(١) عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي:**

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٤٥) ترجمة (٤٨٠٤) ثم قال: «عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي عن مالك. أتى بخبر باطل طويل، وهو المتهم به، وأتى عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن أبى موسى بقصة الغار -وهو يشبه وضع الطرقية».

قلت: وأقر الحافظ ابن حجر فى« لسان الميزان» (٣/ ٤٩١) ترجمة (٦٠٢/ ٤٩٥٣) قول الإمام الحافظ الذهبى فى قصة الغار بأنه شبه وضع الطرقية.

(٢) فرات بن السائب:

أورده الإمام الذهبى في «الميزان» (٣/ ٣٤١) ترجمة (٦٦٨٩) ثم قال: «فرات بن السائب عن ميمون بن مهران:

قال البخارى : منكر الحديث.

وقال ابن معين : ليس بشىء.

وقال الدارقطنى وغيره : متروك.

وقال أحمد بن حنبل قريب من محمد بن زياد الطحان فى ميمون يتهم بما يتهم به ذاك»، قلت: وأقر الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٤/ ٥٠٣، ٥٠٤) ترجمة (١١/ ٦٥٢٢) قول الإمام الذهبى ثم قال: «وقال أبو حاتم الرازى ضعيف الحديث، منكر الحديث».

وقال الساجى : تركوه.

وقال النسائي: «متروك الحديث».

قلت: وقول النسائى فى فرات:« متروك الحديث» أورده فى «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٨٨) وحسبك قول الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» ص (٦٩): كان مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه »قلت: وما نقله الذهبى عن البخارى فى فرات أنه منكر الحديث وإقرار الحافظ ابن حجر له فى «اللسان »حققناه فوجدناه في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٣٠) حيث قال البخاري:

«فرات بن السائب أبو سليمان عن ميمون بن مهران تركوه منكر الحديث»، قلت: وهذا التحقيق يحسبه القارىء الكريم أنه هين، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، خاصة فى علم الحديث التطبيقى فى مثل هذه المسائل.

حيث يظهر هذا من تنبيهات السيوطى في «التدريب» (١/ ٣٤٩) حيث قال: «البخارى يطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

**قلت** : وزيادة للفائدة لطالب هذا الفن نبين ما نقله الذهبى عن ابن معين فى فرات أنه «ليس بشىء».

قال ابن أبى حاتم فى كتابه «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٢١) ترجمة (١٤٣٩): «عن يحيي بن معين أنه قال: لا شيء يعني – ليس بثقة».

**قلت**: بهذا التحقيق فى فرات يتضح ما أورده الإمام ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٠٧) حيث قال: «الفرات بن السائب الجزرى، يروى عن ميمون بن مهران، كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات، ويأتى بالمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاختبار».

**قلت**: وهذا التحقيق له فائدة عظيمة لطالب هذا الفن، عندما يقارن بين قول ابن حبان الذى ذكرناه آنفاً فى فرات بن السائب، وبين ما قاله الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٢٩٢) فى ميمون بن مهران حيث قال: «ميمون بن مهران الجزرى، أبو أيوب -أصله كوفى، نزل الرقة، ثقةٌ فقيه، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز».

**المسألة الرابعة - (فوائد):**

(١) نستنتج من هذا التخريج والتحقيق أن القصة واهية، وهى كما قال الإمام الذهبى «وهو شبه وضع الطرقية».

(٢) أن لكل إمام من أئمة هذا الفن مصطلحه الذى يبين مذهبه فى الراوى، والذى يحتم على طالب هذا الفن أن يعرف معناه، حتى يقف على مرتبة الراوى.

(٣) علم المصطلح التطبيقى يتوقف على:

أ- علم التخريج: وبه يحصل الباحث على سلسلة الرجال الموصلة للمتن «القصة».

ب- علم الرجال: وبه يحصل الباحث على مرتبة كل راو فى سلسلة رواة القصة.

جـ-علم المصطلح: وبه يحصل الباحث على درجة الحديث بتطبيقه على مرتبة الراوى.

(٤) وسنقدم- إن شاء الله -من خلال سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» بحوثاً حديثية تبين أهمية علم الحديث التطبيقى فى الكشف عن هذه القصص، وبيان عوارها، ومحو عارها.

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

## «صحيح ما جاء فى الغار»

فائدة:

بعد أن بينا للقارئ الكريم عدم صحة هذه القصة« :قصة ثعبان الغار »التى اشتهرت وانتشرت نقول:

١ - ألم يأن للداعية أن يترك هذه القصة الواهية، ويتمسك بصحيح ما جاء فى الهجرة فيربى الأمة على السنة الصحيحة المطهرة التى تثمر فى القلوب عقيدة أهل السنة والجماعة فتعيش الأمة فى نور التوحيد: توحيد الأسماء والصفات الذى يتضمن توحيد الربوبية ويلزمه توحيد الألوهية وبهذا يتحقق للأمة وعد الله فى الآية الخامسة والخمسين من سورة النور فى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ .

٢ -وليتدبر الداعية هذه الآية: آية الاستخلاف والتمكين والأمن والآيتين اللتين بعدها، فالآية (النور:٥٥) جعلت شرط الاستخلاف والتمكين والأمن قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾.

ثم بعد التوحيد في قوله تعالى: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ جاءت الآية (النور:٥٦) يقول فيها الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

قلت: ومن تدبر الآيتين :يجد تقديم التوحيد والنهى عن الشرك فى الآية (النور:٥٥) على العمل في الآية (النور:٥٦).

لأن العمل لا يصلح إلا بالتوحيد وبتدبر القرآن تجد الآية (الزمر:٥٦) تبين المناسبة بين الآيتين (النور:٥٥)، (النور:٥٦) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥) ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر:٦٦).

٣ - فإذا حققت الشرط تحقق لك الوعد بالاستخلاف والتمكين والأمن واعلم علم اليقين أن وعد الله حق، فكن على يقين بتحقيق وعد الله رب العالمين مهما اشتد طغيان المشركين، وكيد الكافرين، يستبين لك ذلك بتدبر القرآن فى الآيات (النور:٥٥، ٥٦، ٥٧) عندما تستحضر الروابط فى الآيات الثلاثة تجد لطائف القرآن مودعة فى روابطه.

فقد بينا المناسبة بين الآيتين (النور:٥٥)، (النور:٥٦) هاتان الآيتان اللتان تناولتا الوعد وشرطه.

ثم جاءت الآية (النور:٥٧) تبين أنه إذا تحقق الشرط تحقق الوعد مهما كانت قوة الباطل قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (النور:٥٧).

٤ -فلا توجد قوة على الأرض تقف أمام وعد الله وهو القائل سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر:٤٤).

٥ -فلا تغتر أيها المؤمن بتقلب الذين كفروا فى البلاد وقد بين الله عاقبتهم فقال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ (آل عمران:١٩٦)، ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ (آل عمران:١٩٧).

٦ -فكن على يقين فى تحقيق وعد الله رب العالمين: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم:٦٠).

٧ -تطبيـــق:

## اليقين في الغار وعجز الكفـار

أ -أخرج البخارى فى «صحيحه» كتاب «فضائل الصحابة (٦٢) باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة التيمى ﷺ (٢) ح (٣٦٥٣) من حديث أبى بكر قال: «قلت للنبى ﷺ وأنا فى الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

قلت: والحديث أخرجه مسلم فى «صحيحه» ح (٢٣٨١) كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ح (١).

ب - والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى «صحيحه »كتاب المناقب - (٦٣) باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة (٤٥) ح (٣٩٢٢) من حديث أبى بكر ﷺ قال: « كنت مع النبي ﷺ فى الغار، فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما».

جـ - والحديث أخرجه أيضاً البخارى فى «صحيحه» كتاب «التفسير» (٦٥) باب (٩) ترجمة باب ﴿ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، ح (٤٦٦٣) من حديث أبى بكر ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ فى الغار فرأيت آثار المشركين، قلت يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال :ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

٨ -فهذه هى الأحاديث الصحيحة تبين ما حدث فى الغار.

وإن تعجب فعجب كيف يلجأ الداعية إلى القصص الواهية مثل قصة ثعبان الغار ويملأ عقول الناس بمثل هذه الأباطيل ويترك الصحيح المتفق عليه.

فهذا الصحيح يجب أن تربى عليه الأمة فهذه الأحاديث الصحيحة التى أوردناها فى الغار من حديث أبى بكر تربى الناس على توحيد الأسماء والصفات.

ومن هذه الصفات التى تربى اليقين فى قلوب المؤمنين «صفة المعية».

## «صفة المعية» وآية الغار (التوبة:٤٠)

الدليل عليها ما أوردنا آنفا من حديث أبى بكر قال: «قلت للنبي ﷺ وأنا فى الغار، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠).

فعندما نذكر الناس بالهجرة ثم نذكر الغار لا نذكرهم بقصة ثعبان الغار ولكن نذكرهم بصفة المعية ثم نبين لهم المعية العامة والمعية الخاصة: معية النصر والتأييد فالمعية الخاصة يراها المؤمن فى قوله تعالى على لسان نبيه ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا» ومقتضاها (النصر) حيث سباقها: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾.

ومقتضاها أيضًا (التأييد) حيث لحاقها قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

ولابن عثيمين رحمه الله بحث جيد حول «صفة المعية» فى آخر كتابه «القواعد المثلى فى صفات الله وأسمائه الحسنى» قال: «وخلاصة القول من هذا الموضوع كما يلى:

أ - أن معية الله تعالى لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

ب - أنها حق على حقيقتها على ما يليق بالله تعالى من غير أن تشبه معية المخلوق للمخلوق.

جـ -أنها تقتضي إحاطة الله تعالى بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وتدبيراً وغير ذلك من معاني ربوبيته إن كانت المعية عامة، وتقتضي مع ذلك نصراً وتأييداً وتوفيقاً وتسديداً إن كانت خاصة.

د -أنها لا تقتضي أن يكون الله تعالى مختلطاً بالخلق أو حالا فى أمكنتهم ولا تدل على ذلك بوجه من الوجوه.

هـ -إذا تدبرنا ما سبق علمنا أن لا منافاة بين كونه تعالى مع خلقه حقيقة وكونه فى السماء على عرشه حقيقة » اهـ.

٩ -هذه الصفة صفة المعية لله سبحانه نطق بها رسول الله ﷺ ليطمئن قلب أبى بكر: «لا تحزن إن الله معنا » فأثمرت اليقين فكان النصر والتأييد.

ولذلك كان الأولى أن تربى الناس على معرفة صفة المعية الخاصة لننال أثرها من التوفيق والتأييد والنصر والتسديد، وهذا يقتضى معرفة هذه القاعدة التى أوردها الإمام ابن القيم فى «مفتاح دار السعادة» (٢/ ١٢٧) حيث قال: «والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة هى من موجباتها ومقتضياتها أعنى موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها» اهـ.

فعلم العبد بمعية الله الخاصة يوجب له عبودية اليقين والتوكل عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق:٣) أى فالله كافيه ولو اجتمعت الأمة على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

فمقتضى المعية الخاصة النصر والتأييد فتعرض فى عبادتك لما تقتضيه المعية الخاصه

وحيث أنها تقتضى النصر والتأييد فاعمل العمل الصالح الذى يكون جالباً لنصر الله وتأييده، وهو ما بينه الحق تبارك وتعالى فى قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (الحج:٤٠-٤١). فإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر من الأعمال الصالحة التى جعلها الله من أسباب النصر الذى هو من مقتضيات المعية الخاصة فالتعبد لله بها يجعل العبد محققا لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠)، ولقوله تعالى: ﴿لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (طه:٤٦).

«ولكى تتحق له ثمار هذه المعية الخاصة من النصر والتأييد والتوفيق والتسديد» يجب عليه.

أ -أن يتعبد لله بالدخول فى جميع شعب الإيمان لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (النساء:١٣٦)، قال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول فى جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه، قلت: وبالتعبد لله بالدخول فى جميع شرائع الله يتحقق له قوله تعالى فى معيته الخاصة:

ب- وبالتعبد لله بالصبر يتحقق للعبد قوله تعالى في معيته الخاصة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٣- الأنفال:٤٦)، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩- الأنفال:٦٦).

جـ -وبالتعبد لله بالتقوى يتحقق للعبد قوله تعالى فى معيته الخاصة: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٩٤)، (التوبة:٣٦)، (التوبة:١٢٣).

د -وبالتعبد لله بالإحسان «وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك» يتحقق لك قوله تعالى فى معيته الخاصة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل:١٢٨) ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ

لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، قلت: بفضل الله وحده نكون قد بيَّنا القاعدة: «لكل صفة عبودية خاصة هى من موجباتها ومقتضياتها أعنى موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها».

وكيف نحققها فى صفة المعية لله عز وجل؟ فعلم العبد بمعية الله الخاصة يوجب له عبودية التوكل عليه باطنا وتثمر له أنواعاً من العبودية الظاهرة ليتحقق له مقتضاها كما بيَّنا آنفاً.

والمعية الخاصة :

أ -تكون مخصوصة بشخص :ومثال المخصوصة بشخص قوله عن النبي ﷺ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

ب- أو تكون مخصوصة بوصف: ومثال المخصوصة بوصف قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، وبقية الأوصاف الأربعة التى بيناها آنفاً تلك الأوصاف التى يكون التعبد لله بها من موجبات المعية الخاصة حتى ينال ثمار هذه المعية من النصر والتأييد والتوفيق والتسديد.

## (١٠) «العبادة والصفات»

أوردنا القاعدة التى بينت أن لكل صفة عبودية خاصة هى من موجباتها ومقتضياتها ولكن يغفل كثير من الناس عن معنى العبادة ويكون نتيجة ذلك جهله بموجبات الصفة من العبودية وبهذا لا يمكن له أن يحصى الأسماء الحسنى التى بها قول النبي ﷺ فى الحديث المتفق عليه من حديث أبى هريرة: «**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**».

ولقد نقل الإمام الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٢٢٩) عن الإمام الأصيلي قوله: «ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر وإنما المراد العمل بها».

قلت: ولقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية عن معنى العبادة.

فأجاب رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٤٩).

قال: العبادة: «هى أمر جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة».

ثم قال رحمه الله: «فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هى من العبادة لله.

وذلك أن العبادة :هى الغاية المحبوبة له والمرضية له التى خلق الخلق لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)» اهـ.

ثم قال رحمه الله: «ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإنسان:٦)، وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان:٦٣)» اهـ.

ثم قال رحمه الله: ولهذا قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح: «**لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**» وقد نعته الله «بالعبودية» فى أكمل أحواله فقال فى الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ (الإسراء:١).

وقال في الإيحاء: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ (النجم:١٠) اهـ.

**قلت:** فهذا هو مفهوم العبادة التى بها تستبين القاعدة.

«لكل صفة عبودية خاصة هى من موجباتها ومقتضياتها أعنى موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها».

ولقد حققناها فى صفة المعية الخاصة وهى من أهم الدروس المستفادة والرسول ﷺ وأبو بكر فى الغار بل فى حدث الهجرة كله.

## (١١) حديث البراء وقصة سراقة

## وصفة المعية الخاصة

حديث البراء أخرجه البخارى ح (٣٦١٥).

وفيه قال أبو بكر رضي الله عنه : «فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سُراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال: «لا تحزن إن الله معنا».

فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها-أرى فى جَلَدٍ من الأرض- فقال: إنى أراكما قد دعوتما علىَّ، فادعو لى، فالله لكما أن أردَّ عنكما الطلب، فدعا له النبى ﷺ فنجا فجعل لا يَلْقَى أحداً إلا قال: كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحداً إلا ردّه، قال: ووفى لنا »اهـ.

**قلت** : والحديث أخرجه الإمام مسلم فى «صحيحه» ح (٣٠١٤) فالحديث متفق عليه وفى لفظ مسلم) :واتبعنا سراقة بن مالك ونحن فى جَلَد من الأرض فقلت يا رسول الله أتينا فقال: «لا تحزن إن الله معنا».

**قلت**: والحديث عند البخاري من حديث البراء أيضًا ح (٢٤٣٩، ٣٦٥٢، ٣٩٠٨، ٣٩١٧، ٥٦٠٧) وقال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٧٢٢): والجلد بفتحتين: «الأرض الصلبة») اهـ.

من هذا التحقيق يتبين أهمية هذه الصفة: صفة المعية فى حدث الهجرة واشتغل القصاص والوعاظ بالقصص الواهية تاركين هذه الصفة صفة المعية التى لو عبدنا الله بموجبها ومقتضاها كما بينا لتحقق للأمة النصر والتأييد والتوفيق والتسديد.

## (١٢) توحيد الأسماء والصفات في آية الغار (التوبة:٤٠)

ختم الله سبحانه وتعالى آية الغار باسمين من الأسماء المزدوجة فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۚ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠) لقد ألهت قصة «ثعبان الغار» تلك القصة الواهية عن تدبر آية الغار التى اشتملت على صفة المعية وختمت بهذين الاسمين العزيز والحكيم فى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وتظهر أهمية الأسماء المزدوجة فى القاعدة التى أوردها الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٩) حيث قال:

«صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر .وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو : الغنى الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد ....

وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة فى القرآن، فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غناه، وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما وكذلك العفو القدير والحميد المجيد والعزيز الحكيم فتأمله فإنه من أشرف المعارف » اهـ.

قلت: حقاً إنه من أشرف المعارف بل ومن أطيب المعارف معرفة دقيق فقه الأسماء فى إفرادها وازدوجها.

ومن أخبث المعارف أن يشتغل القصاص والوعاظ بمثل هذه القصص الواهية التى هى عبارة عن غشاوة تحجب هذه المعارف السامية.

## العزيز الحكيم

قال الإمام ابن القيم رحمه الله فى القاعدة (١٧) فى «بدائع الفوائد» (١/ ١٧٧): إن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء فالقدير

والسميع والبصير والعزيز والحكيم، وهذا يسوغ أن يدعى به مفرداً ومقترناً بغيره فتقول: يا عزيز، يا حليم، يا غفور، يا رحيم وأن يفرد كل اسم وكذلك فى الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله كالمانع والضار والمنتقم فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالمعطى والنافع والعفو فهو المعطى المانع، والضار النافع، والمنتقم العفو، والمعز المذل لأن الكمال فى اقتران كل اسم من هذه بما يقابله، لأنه يراد به أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاءاً ومنعاً ونفعاً وضراً وعفوا وانتقاماً.

وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع، والانتقام، والإضرار فلا يسوغ فهذه الأسماء المزدوجة تجرى الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذى يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهى وإن تعددت جارية مجرى الاسم الواحد ولذلك لم تجئ مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه فلو قلت: يا مذل يا ضار يا مانع، وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها » اهـ.

قلت: من هذه القاعدة يتبين أن أسماء الله تعالى:

أ -منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره مثل العزيز الحكيم.

ب -ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله مثل المعز المذل.

فهذه القاعدة من دقيق فقه الأسماء الحسنى يجب مراعاتها عند شرح الأسماء المزدوجة.

من هذه القاعدة يتبين أن العزيز والحكيم من الأسماء المزدوجة التى يسوغ أن يدعى بها مفردة ومقترنة بغيرها وكذلك فى الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع.

ومن القاعدة الأولى:

صفة تحصل من اقتران العزيز والحكيم.

فإن العزة :صفة كمال، والحكمة :صفة كمال، واجتماع العزة مع الحكمة كمال آخر.

فله ثناء من عزته، وثناء من حكمته وثناء من اجتماعهما.

## العزيز الحكيم ومناسبته لآية الغار (التوبة :٤٠)

لكى تستبين المناسبة لابد من معرفة معنى العزيز وهذا شرط فى إحصاء الاسم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٤/ ١٨٠):

العزة تتضمن القدرة والشدة والامتناع والغلبة، تقول العرب:

عزَّ يعَز بفتح العين إذا صلب، وعزّ يعِز بكسرها إذا امتنع

وعز يعُز بضمها إذا غلب فهو سبحانه فى نفسه:

قوى متين، وهو منيع لا ينال، وهو غالب لا يغلب »اهـ.

قلت :وهذه ثلاث معان لاسم الله العزيز بيّنها شيخ الإسلام ابن تيمية ونظمها تلميذه ابن القيم فى نونيّته فقال:

| | | |
|---|---|---|
| وهو العزيز فلن يرام جنابه | ❁ | أنّي يرام جناب ذي السلطان |
| وهو العزيز القاهر الغلاب لم | ❁ | يغلبه شيء هذه صفتان |
| وهو العزيز بقوة هي وصفه | ❁ | فالعز حينئذ ثلاث معان |
| وهي التي كملت له سبحانه | ❁ | من كل وجه عادم النقصان |

ولقد ظهرت دلائل عزته على النبي ﷺ وصاحبه أبى بكر وهما فى الغار حيث وقف أبو جهل ومن معه من فتيان قريش أمام الغار وأبو بكر يقول للنبى ﷺ لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال: « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » وهنا يتجلى اسم الله العزيز فمن معانى عزته أنه منيع لا ينال أعطى المناعة لرسوله وصاحبه فى الغار فأعين العدو مفتوحة والغار مفتوحة ومناعة الله جعلتهم ينظرون ولا يبصرون ولذلك قال لأبى بكر «لا تحزن إن الله معنا » فأعطاهم العزة التى من معانيها المناعة.

وحتى لو نظروا وأبصروا كما فى قصة سراقة عندما استطاع أن يقترب بفرسه من رسول الله ﷺ وأبى بكر حتى قال أبو بكر: « أتينا يا رسول الله » فقال: « **لا تحزن إن الله معنا** » وتجلى اسم الله العزيز فمن معانى عزته أنه قوى متين بقوته ارتطمت بسراقة فرسه إلى بطنها وهى فى جلد من الأرض ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون:٨)، بما دل على ذلك من تقديم المعمول ثم أخبر أنه يعطى منها من أراد وأحقهم بذلك من أطاعه فقال: ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾ ثم للمؤمنين ومن تعزز بالله لم يلحقه ذل.

## (١٣) التعبد لله بمقتضى اسم الله العزيز

إن الذى يبتغى العزة من عند غير الله، فقد ألحد فى أسماء الله تعالى لأنه جرد هذا الاسم الجليل من معناه، وخلع هذه الصفة على غير مولاه.

١- فيجب على المؤمن إفراد الله بالعزة وهذا من موجبات العلم بهذه الصفة : صفة العزة فعندما يسمع العبد قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء:١٣٩). فيستحيل أن يطلب العزة من عند غير الله.

فيضع العالم كله على بساط الذل أمام عزيز واحد لا يرى العزة إلا منه.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر:١٠).

فلو اجتمعت الأمة على أن يضروه بشىء لا يخاف ولا يحزن وأسوته فى ذلك رسول الله ﷺ وصاحبه فى الغار.

٢- فالتعبد لله بصفة العزة والعلم بها والتحقق بمعرفتها يوجب على العبد التربية على إفراد الله بالعزة، والتصفية من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التى تجعل العبد فى دائرة الأذلين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ (المجادلة:٢٠).

قال شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري في (١٢/ ٢٧):

«إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه، أولئك في أهل الذلة لأن الغلبة لله ورسوله » اهـ ثم قال: بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل من السلف . قلت: لذلك قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢١).

ثم فسر ابن جرير ذلك فقال: «قضى الله وخط فى أم الكتاب لأغلبن أنا ورسلى من حادنى وشاقني». ثم قال بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .أى من السلف . قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره».

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ : يعنى الذين هم فى حد والشرع فى حد أى مجانبون للحق مشاقون له هم فى ناحية والهدى فى ناحية.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ : أى فى الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذلين فى الدنيا والآخرة. اهـ.

فليتعبد العبد لله بمقتضى اسم الله العزيز، فمقتضى العزيز العزة فاعمل العمل الصالح الذى يكون جالباً لعزة الله فتكون فى دائرة الأعزين.

وابتعد عن الأقوال والأفعال المخالفة لحدود الله لأن من خالف حدود الله عاش فى دائرة الأذلين فالتعبد لله بصفة العزة يوجب على العبد أن يعرف حدود الله حتى لا يقع فى دائرة الأذلين بمخالفة الله فى حدوده.

**والحدود نوعان:**

**الأولى** : حدود قال فيها الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ (البقرة:١٨٧).

**الثانية** : حدود قال فيها الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة:٢٢٩).

قال الفيروز آبادى فى «لطائف الكتاب العزيز» (١/ ١٥٢):

قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ وقال بعدها ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ لأن الحد الأول: نهي وهو قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ وما كان من الحدود نهياً أمر بترك المقاربة.

والحد الثاني: أمر وهو بيان عدد الطلاق بخلاف ما كان عليه العرب : من المراجعة بعد الطلاق من غير عدد« وما كان من الحدود أمراً أمر بترك المجاوزة وهو الاعتداء »اهـ.

## الحكيم

لقد ختم الله آية الغار (التوبة:٤٠) بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى -رحمه الله- في «تفسيره» (ص٣٣٨): «والله عزيز»: لا يغالبه مغالب ولا يفوته هارب» اهـ.

قلت : وهذه أحد المعانى الثلاثة التى أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

ثم قال السعدى في «تفسيره»: (حكيم): «يضع الأشياء في مواضعها» اهـ.

قلت : والله سبحانه وتعالى له العزة يضعها فى موضعها فأعطاها لرسوله ولأبى بكر فى الغار وأذل أبا جهل ومن معه من الكافرين.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة فى دراسة آية الغار (التوبة:٤٠) وبيان ما فيها من أسماء وصفات تلك الأسماء والصفات التى غفل عنها القصاصون والوعاظ بجريهم وراء القصص الواهية.

**هذا ما وفقنا الله إليه وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢)

# قصة أسير (*)

لقد انتشرت هذه القصة في التفاسير؛ لأن الأحاديث التى أوردت هذه القصة فى متونها جعلت هذه القصة من أسباب نزول قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الآية (الطلاق:٢، ٣).

وانتشرت القصة حتى أخرجها شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى فى «تفسيره»، والسيوطى فى «لباب النقول فى أسباب النزول»، فاشتهرت القصة على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

من أجل هذا الاشتهار والانتشار نقدم هذه القصة الثانية من سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»؛ كى يكون الداعية على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها، كما قيل:

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ ❁ لكنْ لتوقيه
ومَنْ لا يعرف الخيرَ ❁ من الشرِّ يقعْ فيه

وهذا له أصله فى السنة من حديث حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني» متفق عليه كما في تحقيقنا سلسلة «تحذير الداعية .... » رقم (١).

ولقد جاءت القصة بألفاظ مختلفة وطرق متعددة، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة؛ حتى يقف على درجتها من خلال بحوث علمية حديثية، يجد فيها طالب العلم تطبيقاً لعلم التخريج وعلم الجرح والتعديل وعلم المصطلح على الترتيب، وهو ما يسمى بعلم المصطلح التطبيقى، وبهذا نحقق ثمرة علم الحديث كما فى «ألفية السيوطي»:

---

(*) مجلة التوحيد، عدد شعبان ورمضان ١٤٢١هـ.

عِلْمُ الحديثِ ذُو قوانينَ تحدّ ❁ يُدْري بها أحوالُ متنٍ وسندْ
فذانكَ الموضوعُ والمقصودُ ❁ أنْ يُعْرَفَ المقبولُ والمردودُ

**قلت:** فعلم الحديث لا يقتصر على حفظ نَظْم أو مختصر كما بيَّنت ذلك بالتفصيل في مقالنا: « الشيخ الألبانى -رحمه الله- مكانة ومنهجاً» مجلة «التوحيد» عدد شعبان ١٤٢٠هـ، وبهذا تعم الفائدة:

أ- فالقارئ الكريم: يقف على درجة القصة.

ب- والداعية: يكون على حذر ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقى.

## طرق القصة

**الطريق الأول للقصة ـ من حديث ابن عباس:**

أخرجه الخطيب البغدادى فى «التاريخ»(٩/ ٨٤) ترجمة(٤٦٦٣) قال: أخبرنى أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندى، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخاري، حدثنا محمد بن يوسف بن ردام، حدثنا أبو سهل محمد بن عبد الله ابن سهل بن حفص العجلى، حدثنا أبو محمد السرى بن عباد القيسى المروزى، حدثنا أبو عثمان سعيد بن القاسم البغدادى، حدثنا سعيد بن أبى زياد الكوفي، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس فى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ قال: «نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعى، وكان المشركون أسروه، وأوثقوه وأجاعوه، فكتب إلى أبيه: أن ائت رسول الله ﷺ فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة، فلما أخبر رسول الله ﷺ، قال له رسول الله: «اكتب إليه، ومره بالتقوى والتوكل على الله، وأن يقول عند صباحه ومسائه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨) فلما ورد

عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه، فمَرَّ بواديهم الذى ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها، فجاء بها إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقى، فحلال هى أم حرام ؟

قال: «بل هى حلال إذا نحن خمسنا» فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ أى من الشدة والرخاء، ﴿قَدْرًا﴾ يعنى أجلاً – وقال ابن عباس: «من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه، أو عند موج يخاف الغرق، أو عند سَبُع لم يضره شىء من ذلك».اهـ.

## التحقيـق

١ - نلاحظ أن بين المصنف وهو أبو بكر أحمد بن علىّ الخطيب البغدادى وبين رسول الله ﷺ عشرة رواة كما هو مبين في السند، وما ذلك إلا لأن الخطيب البغدادي -رحمه الله- توفى سنة ٤٦٣ هـ. وقد يقول القارئ الكريم: لِـمَ هذا السند الطويل؟ ألم يكتفِ بالقصة؟

**قلت**: نحن فى مقام تحقيق لا في مقام سرد قصص، هذا المقـام الذى يتطلب منا الوقوف على الإسناد، فقد أخرج مسلم فى «مقدمة صحيحه»: حدثنى محمد بن عبد الله بن قُهزاز من أهل مرو، قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- آفة هذا الطريق: جويبر، وهو ابن سعيد أبو القاسم.

قال الذهبى فى «الميزان» (١/ ٤٢٧/ ١٥٩٣): «جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدى البلخى المفسر صاحب الضحاك.

قال ابن معين: ليس بشيء .

وقال الجوزجاني: لا يشتغل به .

وقال النسائى والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث

**قلت**: قال النسائى فى كتاب «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٠٤): «متروك»، وقال الدارقطني فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٤٧).

جويبر بن سعيد خراساني، متروك. وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٢١٧): جويبر أصله من بلخ، سكن البصرة. قال يحيى بن سعيد القطان: كنت أعرفه بحديثين. ثم أخرج هذه الأحاديث وضعفه جداً، يروى عن الضحاك أشياء مقلوبة» اهـ.

**قلت**: من هذا التحقيق يتبين أن هذه القصة من حديث ابن عباس واهية، ولا يصح ما نسب فيها للنبى ﷺ، والحديث متروك بتطبيق أصول هذا الفن.

**ملحوظة**: انظر معانى مصطلحات أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين آنفًا فى هذه السلسلة رقم (١).

**الطريق الثاني**: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: أخرجه ابن مردويه كما فى «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٣)، وفى «لباب النقول» (ص٢١٦) من طريق: الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال: «جاء عوف بن مالك الأشجعى، فقال: يا رسول الله؛ إن ابنى أسره العدو، وجزعت أمه، فما تأمرنى؟ قال: «آمرك وإياها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله» فقالت المرأة: نِعْمَ ما أمرك، فجعلا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ (التوبة:١١١) الآية. اهـ.

## التحقيـق

١- آفة هذا الطريق: الكلبى، وهو محمد بن السائب.

قال العقيلي فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٤٨): حدثنا محمد، حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى، قال: الكلبى ليس بشيء.

قال ابن عدى في «الكامل» (٦/ ١١٥) ترجمة (٥/ ١٦٢٦): سمعت ابن حماد يقول: قال السعدى: محمد بن السائب (الكلبى) كذاب ساقط. قال النسائى فى «المتروكين» رقم (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبى: متروك الحديث. كوفى». أورده الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٥٥٨/ ٧٥٧٤): «محمد بن السائب الكلبى المفسر، قال الجوزجانى وغيره: كذاب.

قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٥٥): محمد بن السائب الكلبي، كنيته أبو النَّضر من أهل الكوفة، وهو الذى يروى عنه الثورى ومحمد بن إسحاق، ويقولان: حدثنا أبو النضر؛ حتى لا يعرف، وهو الذى كناه عطية العوفى أبا سعيد، وكان يقول: حدثنى أبو سعيد يريد به الكلبى، فيتوهمون أنه أراد أبا سعيد الخدرى.

قلت: هذا مهم جداً لطالب هذا الفن، وهذا ما يسمى بتدليس الشيوخ «وهو أن يروى الراوى عن شيخ حديثاً سمعه منه فيَسَمِّيه أو يَكْنِيَه أو يَنْسِبَه أو يصفه بما لا يعرف به كى لا يعرف» كما فى «علوم الحديث» النوع (١٢)، ثم قال ابن حبان: «مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه يروى عن أبى صالح عن ابن عباس – التفسير. وأبو صالح لم يرَ ابن عباس، ولا سمع الكلبى من أبى صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت الأرض أفلاذ كبدها.

لا يحل ذكره فى الكتب، فكيف الاحتجاج به» اهـ.

٢- **قلت**: بهذا التحقيق يتبين شدة ضعف هذا الطريق من حديث ابن عباس.

٣- **فائدة**: فى هذا الطريق متابعة للطريق الأول، قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» (ص ٣٢): «والمتابعة على مراتب؛ لأنها إن حصلت للراوى نفسه فهى التامة، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهى القاصرة، ويستفاد منها التقوية».

**قلت**: أ – هذه المتابعة قاصرة.

ب- لا يستفاد من المتابعة التقوية على الإطلاق؛ لأن هناك متابعات تزيد الحديث وهناً على وهن.

قال الحافظ ابن كثير فى «اختصار علوم الحديث» ( ص ٣٣): «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً، لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين...»اهـ.

وهذه القاعدة مهمة جداً فقد وقع نتيجة الغفلة عنها أو الجهل بها كثير من الوعاظ والخطباء فى القصص الواهية.

قال الحافظ ابن كثير فى «مختصر علوم الحديث» (ص٣٣): «وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين في إطلاقهم إن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن أو الصحيح، فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوى أو اتهامه بالكذب، ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع ازداد ضعفاً على ضعف». اهـ.

جـ- **قلت**: بتطبيق هذه القاعدة على طرق حديث ابن عباس نجد أن الضعف لا يزول بالمتابعات يعنى لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، بل ازداد ضعفًا على ضعف، ففى الطريق الأول: متروك، وفى الطريق الثانى: كذاب.

## نفائس عزيزة

**أخى الداعية**: لا تغتر بكثرة الطرق فإنها لا تقوِّى الضعيف على الإطلاق، فهناك ضعف يزول، وهناك ضعف لا يزول، وحسبك قول ابن الصلاح فى «علوم الحديث» (ص ١٠٧): «ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك؛ لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة، والله أعلم». اهـ.

قلت: إي والله، هذا هو الحق، إن هذا من النفائس العزيزة التى لا تدرك إلا بالمباشرة والبحث. وبهذه النفائس وقفنا على حقيقة هذه القصة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بما فيه من متابعات.

## القصة من حديث جابر

أورد هذه القصة السيوطي فى «لباب النقول فى أسباب النزول» (ص٢١٥)، وكذلك فى «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور» (٦/ ٢٣٢).

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث جابر:

## أولاً: التخريج

القصة أخرجها: الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٤٩٢) قال: أخبرنى أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن عقبة بن خالد الكوفى بالكوفة، ثنا عبيد بن كثير العامرى، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، ثنا عمار بن أبى معاوية، عن سالم بن الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نزلت الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ (الطلاق:٢) فى رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد، كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابنٌ له بغنم له كان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها، وأخبره خبرها. فقال رسول الله ﷺ: كُلْها، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

## ثانياً: التحقيق

القصة لا تصح أيضاً من حديث جابر، وعلتها من حديث جابر: عبيد بن كثير العامرى الكوفى التمار أبو سعيد.

أورده الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٢٢، ٢٣) ترجمة (٥٤٣٨) حيث قال: «عبيد بن كثير العامرى الكوفى التمار، أبو سعيد، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن أخيه زياد بن الحسن، عن أبان بن تغلب بنسخة مقلوبة أدخلت عليه؛ قاله ابن حبان.

وقال الأزدي والدارقطني: متروك الحديث».

قلت:

(١) ووافقه ابن حجر فى «اللسان» (٤/ ١٤٣) ترجمة (١١١٩/ ٥٤٧٠).

(٢) وأن ما نقله الذهبى عن ابن حبان. قاله فى «المجروحين» (٢/ ١٧٦).

(٣) من هذا يتبين أن قول الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٤٩٢): «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» غير صحيح. لذلك قال الذهبى فى «التلخيص» معقباً على قول الحاكم: « بل منكر، وعباد رافضي جبل، وعبيد متروك. قاله الأزدى».

(٤) فائدة مهمة لطالب هذا الفن:

قلت: فلا يغتر طالب هذا الفن بتصحيح الحاكم، فإنه متساهل فى التصحيح.

أ- قال السيوطى فى «التدريب» (١/ ١٠٥): «واعتنى الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى «المستدرك» بضبط الزائد عليهما مما هو على شرطهما أو شرط أحدهما، أو صحيح، وإن لم يوجد شرط أحدهما، معبّراً عن الأول بقوله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، أو على شرط البخارى أو مسلم، وعن الثانى بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، وربما أورد فيه ما هو في الصحيحين، وربما أورد فيه ما لم يصح عنده منبهاً على ذلك، وهو متساهل فى التصحيح».

ب- قال ابن عبد الهادى فى «الصارم المنكى» ص (٣٦): «ثم أنه -رحمه الله- لما جمع «المستدرك على الشيخين»، ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة، بل والموضوعة جملة كثيرة، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم فى كتابه فى «الضعفاء»، وذكر أنه تبيّن له جرحهم؛ وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا

الفعل، وذكر بعضهم أنه حصل له تغيّر وغفلة فى آخر عمره، فلذلك وقع منه ما وقع، وليس ذلك ببعيد».

(٥) **قلت**: من هذا التحقيق يتبيّن أن مجيء القصة من حديث جابر لا يصلح شاهداً، لمجيء القصة من حديث ابن عباس؛ وذلك لأن:

أ- الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» ص (٣٢) قال: «وإن وُجد متن يروى من حديث صحابى آخر يشبهه فى اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط. فهو الشاهد».

قلت فالشاهد هو الحديث الذى يُشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظاً ومعنى، أو معنى فقط مع الاختلاف فى الصحابى

فى حين أن المتابع هو الحديث الذى يشارك فيه رواته رواة الحديث الفرد لفظاً ومعنى، أو معنى فقط مع الاتحاد فى الصحابى.

كما بيّنا فى التحذير رقم (٢) حيث أوردنا القصة من طريقين من حديث الصحابى ابن عباس

ب- ولقد رجّح الحافظ ابن حجر فى التفريق بين المتابع والشاهد بالصحابى فقط، نقل عنه ذلك تلميذه السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٢٤٢) حيث قال: «ولكنه رجّح أنه لا اقتصار فى التابع على اللفظ، ولا فى الشاهد على المعنى، وأن افتراقهما بالصحابى فقط» .

جـ- قال السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٢٤٢): «وكما أنه لا انحصار للمتابعات فى الثقة كذلك الشواهد، ولذا قال ابن الصلاح: واعلم أنه قد يدخل فى باب المتابعة والاستشهاد رواية من لا يحتج بحديثه وحده بل يكون معدوداً فى الضعفاء، وفى كتابى البخارى ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم فى المتابعات والشواهد، وليس كل ضعيف يصلح لذلك.

ولهذا يقول الدارقطني وغيره: فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر به.

قال النووي فى «شرح مسلم»: وإنما يفعلون هذا - أي إدخال الضعفاء فى المتابعات والشواهد - لكون المتابع لا اعتماد عليه، وإنما الاعتماد على من قبله. انتهى.

ولا انحصار له فى هذا، بل قد يكون كل من المتابع والمتابَع لا اعتماد عليه فباجتماعهما تحصل القوة».

د- **قلت**: قول ابن الصلاح. «وليس كل ضعيف يصلح لذلك» أى فى باب المتابعة والاستشهاد، نستنتج منه أن هناك ثلاث مراتب بالنسبة للمتابعة والاستشهاد

* المرتبة الأولى: مرتبة الاحتجاج.
* المرتبة الثانية: مرتبة الاعتبار
* المرتبة الثالثة: مرتبة الرد والترك

فأصحاب المرتبتين. الأولى والثانية يصلح حديثهم للمتابعات والشواهد، وأصحاب المرتبة الثالثة لا يصلح حديثهم للمتابعات أو الشواهد؛ فهم فى مرتبه الرد والترك.

## مصطلح حديث تطبيقي

بتطبيق هذه القواعد على هذه القصة من حديث جابر، نجد أن حديث جابر لا يصلح شاهداً لحديث ابن عباس، وذلك لأن:

(١) عبيد بن كثير العامرى: متروك الحديث. وهو ضعف شديد، لا يزول بالمتابعات والشواهد، ويضع الحديث فى مرتبة الرد والترك.

(٢) كذلك حديث ابن عباس لا يصلح لذلك أيضاً، كما بيّنا فى التحذير السابق.

## القصة من حديث ابن مسعود

أورد هذه القصة السيوطى فى «لباب النقول فى أسباب النزول» ص (٢١٦)، وكذلك فى «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٣).

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق للقصة من حديث ابن مسعود.

## أولاً: التخريج

**القصة أخرجها:** الحاكم فى «المستدرك» (١/ ٥٤٣) قال: أخبرنا أبو العباس محمد ابن أحمد المحبوبى، ثنا عبد العزيز بن حاتم، ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، ثنا سفيان ابن عيينة، عن مسعر، عن علىّ بن بذيمة، عن أبى عبيدة، عن عبد الله ﷺ قال: أتى رجل رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وأراه عوف بن مالك، فقال: يا رسول الله؛ إن بنى فلان أغاروا علىَّ فذهبوا بابنى وإبلى. فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: إن آل محمد كذا وكذا أهل بيت -وأظنه قال: تسعة أبيات- ما فيهم صاع من طعام، ولا مد من طعام، فاسأل الله عز وجل. قال: فرجع إلى امرأته، قالت: ما رد عليك رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فأخبرها. قال: فلم يلبث الرجل أن رُدَّ عليه إبله وابنه أوفر ما كانوا. فأتى النبى ﷺ فأخبره، فقام على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأمرهم بمسألة الله -عز وجل- والرغبة إليه، وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾.

## ثانيًا: التحقيق

القصة من حديث عبد الله بن مسعود لم تصح أيضاً. حيث إن فى القصة علة خفية، حيث فى سندها من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه، وهو أبو عبيدة ابن عبد الله ابن مسعود عن أبيه.

(١) فقد أورده الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (٩/ ٣٦٨) ترجمة (٣٠٣٥) وقال: «عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلى، أبو عبيدة الكوفى، ويقال: اسمه كنيته، وهو أخو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

روى عن: البراء بن عازب (سى)، وأبيه عبد الله بن مسعود (ع)، ولم يسمع منه».

ثم أورد أقوال أئمة هذا الفن فى أبي عبيدة:

أ – « قال الترمذى: لا يعرف اسمه، ولم يسمع من أبيه شيئاً.

ب- قال شعبة، عن عمرو بن مُرَّة: سألت أبا عبيدة ابن عبد الله: هل تذكر من عبد الله شيئاً؟ قال: لا».

(٢) وأورده ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٥/ ٦٦)، وقال:

أ- «قال ابن حبان: لم يسمع من أبيه شيئاً.

ب- وقال ابن أبى حاتم فى «المراسيل»: قلت لأبى: هل سمع أبو عبيدة من أبيه؟ قال: يقال إنه لم يسمع.

جـ- وقال الترمذى فى «العلل الكبير»: قلت لمحمد: أبو عبيدة ما اسمه؟ فلم يعرف اسمه، وقال: هو كثير الغلط».

**قلت:** والسند دون محمد بن مزاحم مظلم،

## مصطلح حديث تطبيقى

من هذا التحقيق يتبيّن لطالب هذا الفن الصناعة الحديثية فى القصة من حديث ابن مسعود:

(١) الإرسال الخفى.

قال النووى فى «التقريب» (٢/ ٢٠٥- تدريب):

«النوع الثامن والثلاثون: المراسيل الخفى إرسالها هو مهم عظيم الفائدة، يُدرَك بالاتساع فى الرواية وجمع الطرق مع المعرفة التامة، وللخطيب فيه كتاب، وهو ما عُرف إرساله لعدم اللقاء، أو السماع، ومنه ما يحكم بإرساله لمجيئه من وجه آخر».

**قلت:** يتضح من قول الإمام النووى أن المرسل الخفى هو: أن يروى الراوى عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره.

قال السيوطى فى «التدريب» (٢/ ٢٠٥): «كأحاديث أبى عبيدة عن أبيه عبد الله ابن مسعود».

(٢) قلت: فلا يغتر طالب هذا الفن أيضاً بقول الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» فإنه متساهل فى التصحيح كما ذكرناه آنفاً.

(٣) وفى «التلخيص» للذهبي بعد إيراد الحديث لفظ «صحيح». فلا يقال: وأقره الذهبى أو وافقه الذهبى، بل الأولى أن يقال: وهذا من أوهام الحاكم التى سكت عليها الذهبى.

(٤) لا يغرّن طالب هذا الفن أن أبا عبيدة أخرج له البخارى ومسلم، حيث يقول غير المتبحر فى هذا الفن: إذا جاء الحديث من طريق أبى عبيدة عن أبيه: «رجاله ثقات أو على شرط الشيخين».

وهذا قول غير صحيح، وقع فيه الكثير، فأبو عبيدة روى له البخارى من غير طريق أبيه، وكذلك مسلم.

( أ ) فقد روى له البخارى ومسلم عن عمرو بن الحارث بن المصطلق.

(ب) وروى له مسلم عن أبى موسى الأشعرى ومسروق بن الأجدع وكعب ابن عجرة.

(جـ) وروى له البخارى عن أمه زينب الثقفية وعائشة أم المؤمنين.

(٥) وهذه العلة أحد أجناس العلل العشرة، وهى:

أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يُعْرَف بالسماع ممن روى عنه.

## طرق أخرى للقصة مرسلة واهية

قلت: «ومرسلٌ ما بعد تابع سقط».

أولاً ـ مرسل السُّدّي:

١ - أخرج القصة مرسلة ابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (١٢/ ١٤٣)، ح (٣٤٢٨٧) قال: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السُّدى ... زعم أن رجلاً من أصحاب النبى ﷺ يقال له عوف الأشجعى، وكان له ابن وأن المشركين أسروه .... القصة.

ونقله الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» الآية (الطلاق:٢، ٣) بلفظ: «زعم»، وقال: «رواه ابن جرير».اهـ.

## ٢ ـ التحقيق

أ- القصة مرسلة لا تصح، رويت بصيغة التمريض «زعم»، قال الراغب الأصفهانى فى «غريب القرآن» (ص ٢١٣): «الزَّعْم حكاية قول يكون مظنة للكذب، ولهذا جاء فى القرآن فى كل موضع ذُمَّ القائلون به» اهـ.

ب- السُّدّي: قلت: هناك السُّدّى الكبير، وهناك السُّدّى الصغير.

السُّدى الكبير: أورده الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (٢/ ١٩٠) ترجمة (٤٥٦) وقال: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة السُّدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، أصله حجازى، سكن الكوفة، وكان يقعد فى سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السُّدى، وهو السُّدى الكبير. ونقل قول يحيى بن معين: السُّدى صاحب التفسير، اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة، ونقل قول السعدى: هو كذاب شتام يعنى السُّدى.

ونقل عن الشَّعبى عندما قيل له: إن إسماعيل السُّدى قد أُعطى حظاً من علم القرآن. قال: «إن إسماعيل قد أُعطى حظاً من جَهْل القرآن».

قلت: أما السُّدي الصغير، فقد أورده المزى فى «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٠٦)

ترجمة (٦١٨٦): وقال: محمد بن مروان السُّدى الصغير؛ وهو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدى الكوفى ( فالكبير والد جَدِّ الصغير). قال الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٣٢) ترجمة (٨١٥٤): «محمد بن مروان السدى الكوفى، تركوه واتهمه بعضهم بالكذب، وهو صاحب الكلبى». اهـ.

جـ- قلت: فأي السُّدَّين راوي هذا الخبر؟

وللإجابة عن هذا السؤال: نقول إن راوى هذا الخبر هو السُّدى الكبير.

البرهان:

(١) بما أن الخبر الذى جاءت به القصة من طريق أسباط عن السدى.

(٢) وبما أن أسباط يروى عن السدى الكبير، ولم يرو عن السدى الصغير، كما فى «تهذيب الكمال» (١/ ٥٢٥- ت٣١٦)، (٢/ ١٩٠-ت ٤٥٦)، (١٧/ ٢٠٦- ت٦١٨٦).

(٣) إذاً القصة من خبر السُّدى الكبير، وقد بيَّنا حاله آنفاً.

د- وأسباط هو أسباط بن نصر الهمدانى، قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٣٢- ت ١٢٦١): أسباط بن نصر الهمدانى روى عن السُّدى، حدثنى أبى، قال: سمعت أبا نعيم يضعِّف أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامتها مقلوبة الأسانيد». وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الساجى فى «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها. وبيَّن الحافظ ابن حجر حديثًا منكراً لأسباط، علقه البخاري، ثم إنكار أبى زرعة على من أخرج حديث أسباط كذا فى «تهذيب التهذيب» (١/ ١٨٦).

هـ - وفوق ذلك كله أن الخبر مرسل الطبقة الرابعة؛ لأن السُّدى منها، قاله الحافظ فى «التقريب» (١/ ٧٢)، وهى دون طبقة كبار التابعين، بل دون الطبقة الوسطى من التابعين، حيث إن الرابعة طبقة جلُّ روايتهم عن كبار التابعين. قاله

الحافظ فى «التقريب» (١/ ٥). وبهذا يتبين للقارئ الكريم شدة ضعف القصة.

ويتبين للداعية سر تصدير ابن كثير للقصة بلفظ (زعم)، وعزو القصة لابن جرير، ولا يغتر بقول السيوطى فى «أسباب النزول»: «أخرجه ابن جرير عن السدى». ويتبين لطالب هذا الفن: المتفق والمفترق من الأنساب: وهو ما اتفق خطاً ولفظاً وافترقت الأشخاص. وهذا فن مهم جداً بيّن ذلك الإمام السخاوى فى «فتح المغيث» (٤/ ٢٦٩) قال:

١- المتفق والمفترق، وهو نوع جليل يَعْظُم الانتفاع به.

٢- فائدة ضبطه: الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصاً واحداً.

**قلت:** وطريقة معرفته بيَّنها الإمام النووى فى «التقريب» (٢/ ٣٢٩- تدريب) قال: «ما وُجِد من هذا الباب غير مبيّن فيعرف بالراوى أو المروى عنه أو ببيانه فى طريق آخر».

**قلت:** ولقد طبقنا هذه القاعدة فى معرفة السدى؛ هل هو الصغير أم الكبير؟

**ثانيًا - مرسل سالم بن أبى الجعد:**

١- أخرجه ابن جرير الطبرى فى «التفسير» (١٢/ ٣٤٢٨٨) قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عمار بن أبى معاوية الدهنى، عن سالم ابن أبى الجعد ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ قال: نزلت في رجل من أشجع. ثم ذكر القصة دون ذكر الاسم.

## التحقيق

هذا خبر لا يصح لإرساله، فسالم من الثالثة يرسل كثيراً، قاله ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٢٧٩). وفى هذا الحديث علة تجعله واهياً، وهى رواية مهران بن أبى عمرو الرازى، عن سفيان؛ حيث قال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢٢٩ –

ت ١٨٢٠): «روى عن الثورى أحاديث لا يتابع عليها» وفى «الميزان» (٤/ ١٩٦ – ت ٨٨٢٨): «مهران عنده غلط كثير فى حديث سفيان» قاله ابن معين.

٢- وأخرجه ح (٣٤٢٨٩) – قال: ثنا حكّام، قال حدثنا عمرو، عن عمار الدهنى، عن سالم بن أبى الجعد به.

**قلت:** بدء السند (قال: ثنا حكّام) الضمير فى (قال) يعود إلى ابن حميد فى السند السابق، وعمرو هو عمرو بن أبى قيس الرازى الأزرق، روى عن عمار كما فى «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٤٠)، وروى عنه حكّام بن سلم كما فى «تهذيب الكمال» (٥/ ٧٧)، (١٤/ ٣٢٠)، وقال أبو عبد الله الآجري: فى حديثه خطأ. يعنى حديث عمرو هذا فوق إرساله.

**ثالثًا ـ مرسل محمد بن إسحاق مولى أبى قيس بن مخرمة:**

أخرجه ابن أبى حاتم فى «تفسيره» (١٠/ ٣٣٥٩) ح (١٨٩١١)، وأورده ابن كثير وعزاه له، والخبر من هذا الطريق لا يصح لإرساله، ومحمد بن إسحاق من صغار الخامسة كثير التدليس جداً، قاله أحمد. كذا فى «الميزان» (٣/ ٤٧١)، ووهَّاه القطان والتيمى.

**قلت:** هذا ما وفقنى الله إليه من تخريج وتحقيق لطرق هذه القصة الواهية من بين مرسل واهٍ ومسند أوهى، والله وحده من وراء القصد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٣)

## قصة عَرض النبى ﷺ على المرضعات وإعراضهن عنه (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر الكثير بوجودها فى كتب السيرة، حتى أوردها المباركفورى فى كتابه «الرحيق المختوم» ص (٥٢، ٥٣) ؛ هذا الكتاب الذى اشتهر بين طلبة العلم لفوزه بالجائزة الأولى. والتى أعلنت رابطة العالم الإسلامى عنها فى المؤتمر الأسيوى الأول الذى عُقِد فى كراتشى فى شهر شعبان سنة ١٣٩٨ هـ، كما أُعلِن عن ذلك فى جميع الصحف، وطبع بعدة لغات، مما أدى إلى اشتهار القصة. فقال المباركفوري فى «الرحيق المختوم» ص (٥٢، ٥٣):

«قال ابن إسحاق: كانت حليمة تحدِّث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: وذلك فى سنة شهباء لم تُبقِ لنا شيئاً، قالت: فخرجت على أتان لى قمراء، معنا شارف لنا، والله ما تبضّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع، ما فى ثديي ما يغنيه، وما فى شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك، أنا كنا نرجو المعروف من أبى الصبى، فكنا نقول: يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده؟ فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعًا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي، ولم آخذ رضيعًا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره.

---

(*) مجلة التوحيد، عدد ربيع الأول، ١٤٢٤هـ.

قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم نام، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجى إلى شارفنا تلك، فإذا هى حافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة.

قالت: يقول صاحبى حين أصبحنا: تعلمى والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إنى لأرجو ذلك. قالت ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معى، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حمرهم، حتى إن صواحبى ليقلن لى: يا ابنة أبى ذؤيب، ويحك أربعي علينا، أليست هذه أتانك التى كنت خرجتِ عليها، فأقول لهن: بلى والله إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها شأناً، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمى تروح علىَّ حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم؛ ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبضّ بقطرة لبن، وتروح غنمى شباعًا لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً.

قالت: فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص على مكثه فينا، لما كنا نرى عليه من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابنى عندى حتى يغلظ، فإنى أخشى عليه وباء مكة. قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا» اهـ.

## أولاً: التخريج

**القصة أخرج حديثها:** أبو يعلى فى «مسنده» ( ٩٣/١٣ ) ح (٧١٦٣)، والطبرانى فى «الكبير» (٢١٣/٢٤) ح (٥٤٥)، وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (١٩٣/١ – ١٩٦) ح (٩٤)، وابن حبان ح ( ٢٩٤- موارد )، وابن هشام في

«السيرة» (١/ ٢١١) كلهم من طريق ابن إسحاق قال: حدثنى جهم بن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى، عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، أو عمن حدثه عنه، قال: «كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التى أرضعته تحدِّث أنها خرجت من بلدها مع زوجها ....» القصة.

**والحديث أورده:** ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٦١) تحت عنوان «رضاعه عليه الصلاة والسلام من حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية وما ظهر عليها من البركة وآيات النبوة» حيث قال: «قال ابن إسحاق: حدثنى جهم بن أبى جهم مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب، ويقال له: مولى الحارث بن حاطب، قال: حدثنى مَنْ سمع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، قال: حُدِّثْتُ عن حليمة بنت الحارث أنها قالت: قدمت إلى مكة في نسوة .... ».

**والحديث أخرجه:** البيهقى فى «دلائل النبوة» ( ١/ ١٣٢، ١٣٣) من طريق ابن إسحاق قال: «حدثنى جهم بن أبى جهم مولى لامرأة من بنى تميم كانت عند الحارث بن حاطب، فكان يقال: مولى الحارث بن حاطب، قال: حدثنى مَنْ سمع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يقول: حُدِّثْتُ عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التى أرضعته أنها قالت: قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر .... ».

## ثانيًا: التحقيق

القصة ليست صحيحة، وفيها علتان.

**الأولى:** جهم بن أبى جهم – وهو مجهول الحال. قال الذهبى فى «الميزان» (١/ ٤٢٦/ ١٥٨٣): «جهم بن أبى الجهم عن ابن جعفر بن أبى طالب، وعنه محمد ابن إسحاق، لا يعرف، له قصة حليمة السعدية ».

وأقره ابن حجر فى «اللسان» ( ١/ ١٧٨) – ( ٢٧٤/ ٢١٤١).

**الثانية:** فيه انقطاع :-

أ – بين جهم بن أبى جهم وبين عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

ب- وكذلك بين عبد الله بن جعفر وبين حليمة السعدية.

## ثالثًا: فائدة مهمة

( أ ) لقد أورد الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطى هذه القصة في كتابه «فقه السيرة» ص (٤٩) باختصار.

(ب) الرد: -

فردَّ عليه الشيخ الألباني -رحمه الله- فى كتابه «دفاع عن الحديث النبوى والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطى فى كتابه فقه السيرة ص ٣٩، ٤٠) فقال: «إن القصة لم تأت بإسناد تقوم به الحجة، وأشهر طرقها ما رواه محمد بن إسحاق عن جهم بن أبى جهم، عن عبد الله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث السعدية.....

وهذا إسناد ضعيف، وفيه علتان:

الأولى: الاضطراب فى إسناده، كما هو ظاهر، ففى الرواية الأولى عنعنة ابن إسحاق من جميع رواته، وفى الأخرى تصريحه بالتحديث، مع تصريح الجهم بأنه لم يسمعه من عبد الله بن جعفر، وتصريح هذا بأنه لم يسمعه من حليمة. فعلى الرواية الأولى، فيه انقطاع بين ابن إسحاق والجهم، لأن الأول مشهور بالتدليس. وعلى الرواية الأخرى الانقطاع فى موضعين منه، ومنه تعلم وَهْم الحافظ في «الإصابة» حيث قال (٤/ ٢٦٦): « وصرح ابن حبان فى «صحيحه» بالتحديث بين عبد الله وحليمة» ؛ فإنه لا أصل لهذا التحديث عند ابن حبان، ولا عند غيره ممن ذكرنا، ويستبعد جداً أن يدرك عبد الله بن جعفر حليمة مرضعة الرسول ﷺ، فإنه لما توفى النبى ﷺ كان عبد الله ابن عشر سنين، وهى وإن لم يذكروا لها وفاة، فمن المفروض عادة أنها توفيت قبل رسول الله ﷺ، والله أعلم، وسواء كان الراجح الرواية الأولى أو الأخرى فالإسناد منقطع لا محالة.

والعلة الأخرى: أن مداره على جهم بن أبي الجهم، وهو مجهول الحال، قال الذهبى في «الميزان»: لا يعرف، له قصة حليمة السعدية). اهـ.

## رابعاً: طريق آخر للقصة

وللقصة طريق آخر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ( ١/ ٥٢) قال: «أخبرنا محمد ابن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا زكرياء بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال: قدم مكة عشر نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة ..... » فذكر القصة.

## التحقيق

**قلت:** والقصة من هذا الطريق أيضاً واهية، علتها: محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، مولاهم الواقدي، أورده الذهبى في «الميزان» (٣/ ٢٦٢/ ٧٩٩٣) حيث قال: « قال أحمد بن حنبل: هو كذاب، يقلب الأحاديث.

وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: لا يكتب حديثه.

وقال البخارى وأبو حاتم: متروك. وقال أبو حاتم أيضًا والنسائى: يضع الحديث.

وقال الدارقطني: فيه ضعف. وقال ابن عدى: أحاديثه غير محفوظة، والبلاء منه.

وقال البخارى: سكتوا عنه، ما عندى له حرف. وقال ابن راهويه: هو عندى ممن يضع الحديث». ثم ختم ترجمته بقوله:«واستقر الإجماع على وهن الواقدى». اهـ

**قلت:** وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٩٠) حيث قال:

١ - «محمد بن عمر بن واقد الواقدى الأسلمى المدنى قاضى بغداد، كنيته أبو عبد الله، يروى عن مالك وأهل المدينة، مات سنة سبع ومائتين أو بعدها بقريب ببغداد يوم الثلاثاء، لاثنتى عشرة خلت من رجب، كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروى عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات، حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه».

٢- وقال: «سمعت محمد بن المنذر، سمعت عباس بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: الواقدى ليس بشيء».

٣- وقال: «أخبرنى محمد بن عبد الرحمن، سمعت أبا غالب ابن بنت معاوية بن عمرو، سمعت علىّ ابن المدينى يقول: الواقدى يضع الحديث». اهـ.

قلت: وهذا الذى أخرجناه بسنده عن ابن حبان فى قول يحيى بن معين وعلىّ ابن المدينى لتوثيق ما نقلناه من قول الإمام الذهبى عنهما بلا سند.

قلت: قال البخارى فى «التاريخ الكبير» ( ١/ ١٧٨/ ٥٤٣) :

«محمد بن عمر الواقدي مدني، قاضي بغداد، عن معمر ومالك، سكتوا عنه، تركه أحمد وابن نمير، مات سنة سبع ومائتين أو بعدها بقليل».

قلت: وهذا توثيق لما نقلناه عن الإمام الذهبى من قول البخارى فى الواقدى: «سكتوا عنه».

وهذا المصطلح له معناه، يحسبه البعض هينًا، وهو عند أهل الفن عظيم؛ فقد أورد السيوطي في «التدريب» (١/ ٣٤٩) تحت (تنبيهات) حيث قال: «البخارى يُطلِق: فيه نظر، وستكوا عنه. فيمن تركوا حديثه، ويطلق: منكر الحديث. على من لا تحل الرواية عنه».

قلت: ولقد أورده الإمام النسائي فى «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٣١)، وقال: «محمد بن عمر الواقدى متروك الحديث».

قلت: وهذا توثيق أيضًا لما نقلناه عن الإمام الذهبى. وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، حيث قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة»: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

## قاعدة هامة

هذا الطريق لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

فقد قال الحافظ ابن كثير فى «اختصار علوم الحديث» ص (٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: وقد ذكرت هذه القاعدة حتى لا يتقول علينا متقول ممن لا دراية له بتحليل طرق القصة، ويقول: إن للقصة متابعات وشواهد جاءت بطرق يقوِّى بعضها بعضاً.

(فائدة): مما أوردناه آنفاً يتبين أن القصة أخرجها أيضاً ابن سعد، ومدارها على الواقدى، وهو كذاب، وقال الشيخ الألبانى -رحمه الله- فى كتابه «الرد على جهالات البوطي فى فقه السيرة» ص (٤٠): «وللقصة عند أبى نعيم طريقان آخران، مدارهما على الواقدى، وهو كذاب، أحدهما عن شيخه موسى بن شيبة وهو لين الحديث، كما قال الحافظ فى «التقريب». والأخرى عن عبد الصمد بن محمد السعدى عن أبيه عن جده قال: حدثنى بعض من كان يرعى غنم حليمة .... وهؤلاء مجهولون».

قلت: بهذا يتبين أن القصة واهية، وأن طرقها الأخرى تزيدها وهناً على وهن.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤)

## قصة مفتاح التعامل مع الجان (*)

هذه القصة الواهية التي سيقف القارئ الكريم على حقيقتها، من خلال بحوث علمية حديثية، صارت أصلاً لضلالة عصرية جديدة، ألا وهى: التعامل مع الجان.

وبهذا الأصل الواهي احتُرِفت مهنة التعامل مع الجان، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء لحية، وراء عمامة، ووراء قميص، ووراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم، حتى يظلوا يمارسون هذا الدجل فى حماية اسم القرآن الكريم، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس، والعامة لا يفرِّقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ ، وبين هذه الضلالة العصرية؛ ضلالة التعامل مع الجان، والتي يدّعى فيها صاحب الضلالة أنه يعتمد على السُّنة فى إحضار الجان ثم يسأله: ما اسمك؟ وما ديانتك: مسلم أو نصرانى؟ لماذا دخلت فى هذه المرأة؟ مثلاً. ثم يعرض صاحب الضلالة على الجان الإسلام إذا كان نصرانيًا، وبعد أن يُسْلِم يقوم بإجراءات السفر للجان إلى السعودية! وهذا واضح من الكتب التى صُنّفت حول هذه الضلالة، وأسأل الله التوبة لأصحابها.

فليفرّق القارئ الكريم بين هذه الضلالة التى أصبح لها متخصصون فى كل مكان، يلجأ ضحايا هذه الضلالة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقي الشرعية الثابتة بالكتاب والسُّنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله، متعلقة قلوبهم بالله عز وجل، لا بالأشخاص فيحقق الله لهم وعده فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠).

---

(*) مجلة التوحيد، عدد شوال ١٤٢١هـ.

## طريقة أصحاب ضلالة التعامل مع الجان

لقد اتفقت طريقة أصحاب ضلالة التعامل مع الجان، كما هو واضح من كتبهم، بغير ذكر لأسمائهم من باب هدى نبيّنا ﷺ: «ما بال أقوام ...».

وهذه الطريقة يقولون فيها:

[أ- ضع يدك على رأس المريض، واقرأ فى أذنه اليمنى بترتيل آيات الرقية التي حددها النبى ﷺ فى حديث الرقية، وهى:

❁ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة).

❁ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة:١-٤).

❁ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٦٣-١٦٤).

❁ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (البقرة:٥٥).

❁ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة:٢٨٥، ٢٨٦).

❁ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨).

❁ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأعراف:٥٤).

❁ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (المؤمنون:١١٥-١١٨).

❁ ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات:١-١٠).

❁ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ

ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (الحشر:٢١-٢٤).

* ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن:٣).

* ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص).

* ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق).

* ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ (الناس).

وهذه الآيات تؤثر على الجنى، فإما أن يخرج من المريض قبل أن ينطق على لسانه (وخاصة إذا كان الجنى ضعيفاً) أو تزلزله وتؤلمه وتضطره إلى أن ينطق ويتحدث على لسان المريض.

ب- إذا حضر الجنى كيف نعرفه؟

نعرف ذلك بعدة طرق منها:

١- أن يصرخ الجنى ويتألم وينطق على لسان المريض.

٢- أن ينطق الجنى باسمه.

٣- تغميض العينين، أو شخوصهما، أو طرفهما طرفاً شديداً، أو وضع اليدين على العينين.

٤- حدوث رعشة شديدة فى الجسم أو رعشة خفيفة فى الأطراف.

جـ- يسأل الجنى عدة أسئلة منها:

١- ما اسمك ؟ وما ديانتك؟

٢- ما سبب دخولك فى هذا الجسد؟

٣- هل معك غيرك من الجن فى هذا الجسد؟ وما عددهم ؟ وديانة كل منهم؟

٤- هل تعمل خادماً لساحر؟

٥- أين تسكن فى جسد المريض؟

* إذا كان الجنى مسلماً كيف يُتعامل معه؟

يعامل كالآتى: ( حسب سبب دخوله لجسم المريض).

١- إذا كان سبب دخوله عشق للإنسي أو الإنسية نبين له أن هذا حرام، ونخوفه من عذاب الله وعقابه.

٢- إن كان قد مس الإنسي؛ لأن الإنسي ظلمه بالتبول، أو بصب ماء حار عليه، أو بقتل بعضهم. فيعرّف بأن الإنسي لم يكن يعرف بوجوده، ولم يره، وبالتالى فلم يتعمد أذاه، ولا يستحق العقوبة.

٣- إن كان الجنى دخل الإنسي ظلماً منه فيعرّف أن الظلم حرام. فإن استجاب للخروج فلله الحمد، وله المنة والفضل.

* ويجب أن تراعى عند خروجه ما يلى: لابد أن يخرج الجنى من أصبع اليد أو القدم أو الفم أو الأنف، ولا يسمح له بالخروج من العين أو البطن أو غير ذلك] اهـ. نقلاً عن كتب أصحاب ضلالة التعامل مع الجان.

قلت: فلينظر القارئ الكريم إلى قولهم: «إذا كان الجنى مسلمًا، كيف يُتعامل معه؟»، وفي نفس كتبهم أيضًا قولهم: «وإذا كان الجني غير مسلم كيف يتعامل معه؟»

قلت: هذه الضلالة العصرية؛ ضلالة التعامل مع الجان، تبدأ – كما يدّعى أصحاب الضلالة- بترتيل آيات الرقية، التى يدّعون أن النبى ﷺ، حدّدها لهم فى حديث الرقية.

❁ وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الحديث، الذى اتخذه أصحاب الضلالة مفتاحاً لتعاملهم مع الجان.

## قصة مفتاح التعامل مع الجان

عن أبى ليلى قال: كنت جالساً عند النبى ﷺ، إذ جاءه أعرابي، فقال: إن لى أخاً وَجِعًا. قال: «ما وجع أخيك؟» قال: به لمم. قال: « اذهب فائتنى به» قال: فذهب فجاء به، فأجلسه بين يديه، فسمعته عوّذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة، وآيتين من وسطها، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة:١٦٣)، وآية الكرسى، وثلاث آيات من خاتمتها، وآية من آل عمران (أحسبه قال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (آل عمران:١٨)) وآية من الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (الأعراف:٥٤). الآية، وآية من المؤمنين: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ (المؤمنون:١١٧)، وآية من الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن:٣)، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر الحشر، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، فقام الأعرابى قد برأ ليس به بأس».

## أولاً: التخريج

الحديث الذى جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجه فى «السنن» ح(٣٥٤٩)، وأبو يعلى فى «المسند» (٣/ ١٦٧) ح(١٥٩٤)، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» ص (٢٢٣) ح (٦٣٢)، والحاكم فى «المستدرك» (٤/ ٤١٢، ٤١٣)، وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٢/ ٨٨١) ح (١٤٧٧)، وأحمد فى «مسنده» (٥/ ١٢٨) ح(٢١٢١٢)، وأورده النووى فى «الأذكار» ص (١١٩) باب: ما يقرأ على المعتوه والملدوغ، وأورده الهيثمي فى «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٥) باب: رقية المجنون.

ملحوظة هامة لطالب هذا الفن:

هناك فرق بين قولنا: «أخرجه»، وقولنا: «أورده».

١- فالتخريج: هو الدلالة على موضع الحديث فى مصادره الأصلية التى أخرجته بسنده.

٢- والمراد بالمصادر الأصلية: هى كتب السنة التى جمعها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم بأسانيد إلى النبى ﷺ.

٣- أما قولنا: «أورده فلان فى كتابه، فكتابه ليس من كتب السنة الأصلية، ولكن جمع أحاديثه من كتب السنة الأصلية، وعزا الأحاديث إلى أصحابها، فهو يَعْزُو ولا يُعْزَى إليه».

٤- ولذلك نجد النووى أورد الحديث وعزاه إلى ابن السنى، والهيثمى أورد الحديث وعزاه إلى أبى يعلى.

وهذا تطبيق مهم للداعية ولطالب هذا الفن.

## ثانيًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذى جاءت فيه (منكر).

**١ - الإسناد مضطرب:**

أ- فعند ابن ماجه: من طريق: أبى الجناب، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه أبى ليلى؛ فذكره.

ب- وعند أبى يعلى وعنه ابن السنى: من طريق: أبى الجناب، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن رجل، عن أبيه؛ فذكره.

جـ- وعند أحمد والحاكم وابن الجوزى: من طريق: أبى الجناب عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: حدثنى أبى بن كعب؛ فذكره.

٢ ـ أوجه الاضطراب:

أ- الحديث منهم مَنْ جعله من مسند أبى ليلى، ومنهم مَنْ جعله من مسند أُبَيّ بن كعب.

ب- ومنهم مَنْ جعله من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن رجل عن أبيه، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن أبيّ.

جـ- ومنهم مَنْ جعله من رواية أبى الجناب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، ومنهم مَنْ جعله من روايته عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى.

فهذه هى أوجه الاضطراب؛ حيث إن الحديث الذى جاءت به القصة لم يُرْوَ إلا من طريق أبى الجناب، فلا مُرَجِّح.

## مصطلح تطبيقى

ينطبق مصطلح الاضطراب على هذا الحديث، حيث تتحقق فيه شروط الاضطراب:

أ- اختلاف روايات الحديث، بحيث لا يمكن الجمع بينها.

ب- تساوى الروايات فى القوة، بحيث لا يمكن ترجيح رواية على أخرى، وهذا واضح، لأنها جاءت من طريق أبى الجناب.

❋ **فالمضطرب**: هو الذى يُروى على أوجه مختلفة متقاربة. قاله النووي في «التقريب» (١/ ٢٦٢- تدريب).

ثم يتضح ذلك من قول الحافظ فى «شرح النخبة» ص (٤٣): «إن كانت المخالفة بإبدال الراوى، ولا مرجِّح لإحدى الروايتين على الأخرى فهذا هو المضطرب، وهو يقع فى الإسناد غالباً».

٣ ـ **العلة الأساسية فى هذا الحديث** فوق هذا الاضطراب هو: أبو الجناب.

أ- أورده العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٩٨) - ترجمة ( ٢٠٢٠) قال: (يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي.

ثم أخرج بسنده عن أبي نعيم أنه كان يدلس.

وعن أحمد أنه قال: أحاديثه أحاديث مناكير.

ثم أورد له حديثاً، ثم قال: « والرواية في هذا الباب فيها اضطراب وضعف».

ب- وأورده الذهبي في «الميزان» ( ٤/ ٣٧١) - ترجمة ( ٩٤٩١) قال: «قال يحيى القطان: لا أستحل أن أروى عنه.

وقال الفلاس: «متروك»).

جـ - وأخرج ابن عدي في «الكامل» ( ٧/ ٢١٢) ترجمة ( ٥٩/ ٢١١٢) قال: «قال عمرو بن عليّ: أبو جناب الكوفي واسمه يحيى بن أبي حية متروك الحديث».

د- وأورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٧٦)، وقال: «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي».

قلت: ما أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» فهو متروك، ولو لم يذكر عنه شيئاً، حيث جاء في المقدمة: «قال الإمام البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

قلت: فهذه من النفائس العزيزة التي يجب على طالب هذا الفن أن يعض عليها بالنواجذ، حتى لا يتوهم من ذكر الاسم بدون جرح أن الدارقطني سكت عنه.

هـ- وأورده ابن حبان فى «المجروحين» ( ٣/ ١١١) وقال: «كان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التى يرويها عن المشاهير، فوهّاه يحيى بن سعيد القطان، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديداً».

و- **قلت**: فلا تغتر بقول الحاكم فى «المستدرك»: «هذا الحديث محفوظ صحيح ولم يخرجاه» فقد تعقبه الذهبي في «التلخيص»، وقال: «أبو جناب الكلبي ضعَّفه الدارقطني، والحديث منكر».

هذا ما وفقنى الله إليه لإدحاض أصول ضلالة التعامل مع الجان، والله وحده من وراء القصد.

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٥ )

# قصة الأنصاري والثقفي في فضل الحج (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص؛ لورودها فى الكتب المشهورة مثل «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٧٠)، وكتاب «وصايا الرسول ﷺ».

ولقد جاءت هذه القصة من عدة طرق:

**أولاً ـ القصة من حديث ابن عمر:**

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسًا مع النبى ﷺ فى مسجد منىً، فأتاه رجل من الأنصار، ورجل من ثقيف، فسَلَّما. ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك. فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتمانى تسألانى عنه فعلتُ، وإن شئتما أن أمسك وتسألانى فعلتُ.

فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال الثقفى للأنصارى: سَلْ.

فقال: أخبرنى يا رسول الله. فقال: جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه؟ وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما؟ وعن طوافك بالصفا والمروة وما لك فيه؟ وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه؟ وعن رميك الجمار وما لك فيه؟ وعن نحرك وما لك فيه؟ وعن حلقك رأسك وما لك فيه؟ وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه مع الإفاضة؟

فقال: والذى بعثك بالحق لَعَنْ هذا جئت أسألك.

---

(*) مجلة التوحيد، ذو الحج ١٤٢١هـ.

قال: فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفًا ولا ترفعه، إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول: عبادى جاؤونى شعثًا من كل فجٍّ عميق، يرجون جنتى، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادى مغفورًا لكم ولمن شفعتم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة؛ ويمحَى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى».

**قلت:** هذه القصة (ليست صحيحة).

وعندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان، ونذكِّر بهذه الأهداف حتى تعلم حدود هذه السلسلة، وهى:

١ - أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.

٢- والداعية: يكون على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها، ويعرف مواضع هذه القصة فى الكتب التي أخرجتها والكتب التى أوردتها، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقى.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذى سنحقق به -إن شاء الله- هذه الأهداف:

## طرق القصة

| طرق القصة بالراوي الأعلى | التخريج |
|---|---|
| القصة من حديث ابن عمر ولها طريقان | الأول: طريق رجال البزار: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٢/ ٨) ح (١٠٨٢). |
| | الثاني: طريق رجال الطبراني: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢٥) ح (١٣٥٦٦). |
| القصة من حديث أنس بن مالك | الحديث: أخرجه البزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة» (٢/ ٩) ح (١٠٨٣). |
| القصة من حديث عُبادة بن الصامت | الحديث: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣/ ١٧٠) ح (٢٣٤١). |

هذه هى محاور الارتكاز الأساسية التي تدور عليها طرق القصة.

## مصطلح تطبيقى

قاعدة: تقسيم الخبر باعتبار وصوله إلينا، قال الحافظ ابن حجر فى «النخبة» (ص ١٤):

١ - «الخبر: إما أن يكون له طرق بلا عدد معين، أو مع حصر بما فوق الاثنين، أو بهما، أو بواحد، فالأول: المتواتر، والثاني: المشهور، والثالث: العزيز، والرابع: الغريب».

قلت: من جدول تخريج طرق القصة نرى أن هذه القصة رويت عن ثلاثة من الصحابة، وبتطبيق هذه القاعدة: إذاً الخبر «مشهور».

٢ - «ثم المشهور، يطلق على ما حُرِّر هنا وعلى ما اشتهر على الألسنة، فيشمل ما له إسناد واحد فصاعداً، بل ما لا يوجد له إسناد أصلاً» كما فى «شرح النخبة» (ص ٦٤).

قلت: وعليه فالمشهور من حيث الاصطلاح ينقسم: إلى مشهور اصطلاحى ومشهور غير اصطلاحى، وبتطبيق هذا المصطلح على خبر القصة: فهو «مشهور اصطلاحى».

٣- «ثم الشهرة إما أن تكون فى أصل السند، وهو طرفه الذى فيه الراوى الأعلى، أو لا تكون كذلك؛ بأن تكون الشهرة في أثنائه» كما فى «فتح المغيث» (٤/ ٤)

قلت: وعليه فالشهرة من حيث موضعها فى السند تنقسم إلى:

(١) شهرة مطلقة (وهى التى فى أصل السند).

(٢) وشهرة نسبية (فى أثناء السند).

وبتطبيق هذا المصطلح على خبر هذه القصة: فهو «مشهور مطلق».

٤- ثم المشهور كما قال ابن الصلاح فى «علوم الحديث» النوع (٣٠):

«منقسم: إلى: (صحيح) ..... وإلى: (غير صحيح) .... ».

وبتطبيق هذا المصطلح على خبر هذه القصة: فهو «مشهور غير صحيح»، وبالجمع بين وجوه التقسيم للمشهور نستنتج أن خبر هذه القصة: مشهور شهرة اصطلاحية مطلقة وغير صحيح.

## البرهان على أن خبر القصة غير صحيح

**أولاً ـ القصة من حديث ابن عمر لها طريقان:**

**الطريق الأول:** طريق رجال البزار:

قال البزار: حدثنا محمد بن عمر بن هيَّاج، ثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرجى، ثنا عُبيدة بن الأسود، عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرِّف، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، وفيه علتان:

الأولى: تدليس عُبيدة بن الأسود: فقد أورده الحافظ ابن حجر فى «طبقات المدلسين»، فى «المرتبة الثالثة» رقم (٢٠).

**حكم هذه المرتبة:**

قال الحافظ: «(المرتبة الثالثة): من أَكْثَر من التدليس فلم يحتج الأئمةُ من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

**بيان ألفاظ هذا المصطلح:**

«صرحوا فيه بالسماع» أي يقول الراوى. «سمعت» أو «حدثنا» أو «أخبرنا» ونحوها

«لم يصرح بالسماع» أي يقول الراوى: «عن» ونحوها، كما فى هذا السند، وكما أن للمدلسين مراتب، فإن للتدليس أنواع قد فصّلناها فى كتابنا «المدخل إلى علوم الحديث» ص (٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨).

**الثانية:** جهالة سنان بن الحارث ( لم يروِ له أصحاب الكتب الستة).

قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٥٤):

«سنان بن الحارث بن مصرِّف ابن أخى طلحة بن مصرف، روى عن طلحة بن مصرِّف، روى عنه محمد بن طلحة، والقاسم بن الوليد، سمعت أبى يقول ذلك، روى عنه صالح بن حى والد حسن بن صالح». اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن سنان بن الحارث: مجهول الحال.

١- ومجهول الحال: (ويسمى المستور): «هو من روى عنه اثنان فأكثر لكن لم يوثق».

٢- حكم روايته: الرد، على الصحيح الذى قاله الجمهور.

## ومصطلح البزار حول هذه القصة

بعد أن أخرج البزار الحديث الذى جاءت فيه هذه القصة قال: «قد رُوِى هذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق».

**قلت:** من تحقيقنا لهذا الطريق قد تبين ضعفه بالتدليس والجهالة، وعليه فقول البزار: «لا نعلم له أحسن من هذا الطريق» لا يلزم منه صحة الطريق ولا حسنه، فيجب على طالب هذا الفن: أن يحقق الطريق الذى قال فيه البزار هذا القول؛ حتى لا يتوهم الصحة والحسن.

## مصطلح الهيثمى حول هذه القصة

أورد القصة الإمامُ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٧٥) من حديث ابن عمر، ثم قال: «رواه البزار والطبرانى فى «الكبير» بنحوه .... ورجال البزار موثقون، وقال البزار: روى هذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق». اهـ.

**قلت:** قد يتوهم طالب هذا الفن من قول الحافظ الهيثمى: «ورجال البزار موثقون» أن الحديث صحيح، فلا يلزم منه الصحة ولا الحسن، بل قد يكون ضعيفاً وبرهان ذلك:

أ- سنان بن الحارث مجهول الحال كما بيّنا.

ب- وعبيدة بن الأسود بن سعيد الهمدانى الكوفى مدلس، وقد عنعن كما بيّنا.

جـ- ويحيى بن عبد الرحمن الأرجى الكوفى «صدوق ربما أخطأ»، كما فى «التقريب» (٢/ ٣٥٢).

د- محمد بن هيَّاج الهمدانى الكوفى «صدوق»، كما فى «التقريب» (٢/ ١٩٤).

**قلت:** لقد بيَّنت حقيقة هذه المصطلحات؛ حتى لا يعترض من لا دراية له بحقيقتها متوهماً الصحة.

## تصحيح هام

فى طبعة «كشف الأستار» تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى – ط. «مؤسسة الرسالة» (٢/ ٨) ح (١٠٨٢) جاء السند كالآتى:

حدثنا محمد بن هيَّاج، ثنا يحيى بن عبد الرحمن، ثنا الأرجى، ثنا عبيدة بن الأسود، عن سنان بن الحارث، عن طلحة بن مصرِّف، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: فذكره.

قلت: وهذا السند وقع فيه خطأ [ ثنا يحيى بن عبد الرحمن، ثنا الأرجى] فمن لا دراية له بالرجال يتوهم أن (يحيى بن عبد الرحمن) و (الأرجى) راويان ولكنه راوٍ واحد هو يحيى بن عبد الرحمن الأرجى، وهذا هو الصواب، فيجب أن يحذف رمز التحديث «ثنا».

وبرهان ذلك من «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٥٩/ ٧٤٦٤) يحيى بن عبد الرحمن الأرجى روى عن: عبيدة بن الأسود ...، وروى عنه: محمد بن عمر بن هيّاج.

قلت: وقد يحسب من لا دراية له أن هذا التصحيح هين، ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم.

**الطريق الثاني**- رجال الطبرانى:

قال الطبرانى فى «الكبير»: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى، عن عبد الرزاق، عن ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عمر قال: فذكره بنحوه.

قلت: هذا طريقٌ واهٍ علته ابن مجاهد.

وابن مجاهد لم يسمَّ فى هذا السند، ولكن بالبحث تبيَّن أن اسمه عبد الوهاب، وبرهان ذلك: فى «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٥٢/ ٤١٨٨): عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكى روى عن أبيه مجاهد بن جبر المكى وعطاء. روى عنه عبد الرزاق ولم يسَمِّه، ثم أورد باقى مَنْ روى عنه.

من قول الإمام المزى تبين أن ابن مجاهد الذى روى عنه عبد الرزاق ولم يسمه هو عبد الوهاب.

قال ابراهيم ابن موسى الرازى، عن مهران بن أبى عمر: كنت مع سفيان الثورى فى المسجد الحرام فمر عبد الوهاب بن مجاهد فقال سفيان: هذا كذاب.

وأخرج ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ١٤٦) عن يحيى بن معين قال: ليس بشيء.

وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٧٥): متروك.

وأورده الدراقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٤٥).

**ملحوظة هامة:** انظر معانى مصطلحات أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين فى هذه السلسلة رقم (١).

## مصطلح تطبيقي

١- قال السخاوى فى «فتح المغيث» (٤/ ٧):

«ما كانت العزة فيه بالنسبة لراوٍ واحد انفرد راويان عنه يقيّد، فيقال: عزيز من حديث فلان»، وبتطبيق هذا المصطلح وهو «العزة النسبية» على طريق رجال البزار وطريق رجال الطبرانى فى «الكبير» من حديث ابن عمر نجد أن :

الحديث عزيز عن مجاهد تفرد به عنه طلحة بن مصرِّف وعبد الوهاب بن مجاهد.

٢- وجود متابعة قاصرة لعبيدة بن الأسود، وكذلك لسنان بن الحارث هو عبد الوهاب بن مجاهد.

«قاعدة» قال السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٢٤١):

«فإن يكن ذلك الراوى شورك من راوٍ معتبر به، بأن لم يتهم بكذب، وضُعِّف إما بسوء حفظه أو غلطه أو نحو ذلك حسبما يجيء إيضاحه فى مراتب الجرح والتعديل، أو ممن فوقه فى الوصف من باب أولى فهو تابع حقيقة». اهـ.

نستنتج من هذا الأصل: أن المتابع قد يكون ليس له حقيقة المتابع إذ لم يكن معتبراً به، وبتطبيق هذه القاعدة على متابعة عبد الوهاب بن مجاهد نجد أن المتابع ظاهرى، وليس بتابع حقيقى، وهذا من أهم المصطلحات المستنبطة من هذا الأصل، فالمتابعة قاصرة وهى متابعة ظاهرية؛ لأن عبد الوهاب بن مجاهد ليس بمعتبر به حيث إنه كذاب، فهو ليس يتابع حقيقة، وهذا تقسيم للمتابعة من حيث التأثير.

«قاعدة»: قال الحافظ ابن كثير فى « اختصار علوم الحديث» (ص٣٣): «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

**قلت**: من هذا يتبين أن طريق الطبرانى لا يزيد طريق البزار إلا وهناً على وهن، راجع القواعد الخاصة بالمتابعات والنفائس العزيزة التى أوردناها فى هذه السلسلة رقم (٢) .

## القصة من حديث أنس بن مالك

**أخرجها**: البزار كما فى «كشف الأستار» (٢/ ٩) ح (١٠٨٣) حيث قال: حدثنا ابن سنجر، ثنا حسن بن الربيع، ثنا العطاف بن خالد المخزومى، عن إسماعيل بن رافع، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

**قلت**: هذا حديث ضعيف جدًا، له علتان:

**الأولى**- إسماعيل بن رافع:

قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٢): «إسماعيل بن رافع متروك الحديث». قال الحافظ فى «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

**قلت**: لذلك أورده الدارقطني فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٧٩) وفى إيراده إثبات لتركه. قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٩): «سألت أبى عن إسماعيل بن رافع الذى يحدِّث عنه سليمان بن بلال مَنْ هو؟ قال: هو أبو رافع

الضعيف القاص، قال: وسمعته مرة أخرى يقول: هو منكر الحديث». اهـ.

وأخرج ابن عدى فى «الكامل» (١/ ٢٨٠) (١٩ / ١١٩) عن يحيى بن معين، قال: إسماعيل بن رافع ليس بشيء.

وفى «التهذيب» (١/ ٢٥٩) قال علىّ بن الجنيد: «إسماعيل بن رافع متروك».

ملحوظة: فلا تغتر بقول الهيثمى فى «المجمع» (٣/ ٢٧٦): رواه البزار وفيه إسماعيل بن رافع وهو «ضعيف».

الثانية: الانقطاع بين إسماعيل بن رافع وأنس بن مالك، وبرهان ذلك: قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٦٩): إسماعيل بن رافع من السابعة.

قلت: والسابعة هى طبقة كبار أتباع التابعين، وأنس بن مالك صحابي إذاً أقل السقط تابعى.

قاعدة: إن وُجد متن يُروَى من حديث صحابى آخر يشبهه فى اللفظ والمعنى أو فى المعنى فقط فهو الشاهد، انظر ما أوردناه بالتفصيل فى هذه «السلسلة» رقم (٣). وبتطبيق هذه القاعدة على متن هذه القصة: فإن حديث أنس شاهد لحديث ابن عمر، وهذا بشاهد ظاهرى، وليس بشاهد حقيقي؛ لأن إسماعيل بن رافع ليس بمعتبر به؛ حيث إنه متروك، فهو ليس بشاهد حقيقة، وانظر ما أوردناه آنفًا حول المتابعة.

## القصة من حديث عبادة بن الصامت

أخرجها: الطبرانى فى «الأوسط» (٣/ ١٧٠) قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شروس، قال: حدثنا يحيى بن أبى الحجاج البصرى، قال: حدثنا أبو سنان عيسى بن سنان، قال: حدثنا يعلى بن شداد بن أوس، عن عبادة بن الصامت قال فذكره.

قلت: أورده الهيثمى فى «المجمع» (٣/ ٢٧٧)، وقال: رواه الطبرانى فى «الأوسط»، وفيه محمد بن عبد الرحيم بن شروس، ذكره ابن أبى حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ومن فوقه موثقون.

قلت: لقد خفى على الهيثمى -رحمه الله- أن علة هذا الحديث هو يحيى بن أبى الحجاج البصرى.

قال يحيى بن معين: ليس بشيء. كما فى «الميزان» (٤/ ٣٦٨/ ٩٤٧٩) وهذا المصطلح يطلقه ابن معين على من كان متروكًا أو متهمًا أو ليس بثقة، كما بيّنا آنفًا فى هذه «السلسلة» رقم (١)، وبهذا لا يصح أن يكون شاهداً حقيقياً، فهو يزيد القصة وهنًا على وهن؛ خاصة وقد تفرد به يحيى، حيث قال الطبرانى: لا يُرْوَى هذا الحديث عن عبادة إلا بهذا الإسناد تفرد به يحيى بن أبى الحجاج.

هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٦)

## قصة عنكبوت الغار والحمامتين

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة قصة عنكبوت الغار والحمامتين التى اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ بمناسبة هجرته ﷺ إلي المدينة.

**أولاً:** القصة من حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ﷺ.

«ليلة الغار أمر الله عز وجل شجرة فخرجت فى وجه النبى ﷺ تستره وإن الله عز وجل بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبى ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا تدفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا قدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر فى الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه، فقالوا له: مالك لم تنظر فى الغار؟ فقال: رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد، فسمع النبى ﷺ ما قال، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فدعا فسمَّتَ عليهما وفرض جزاءهما واتخذ فى حرم الله تبارك وتعالى فرخين أحسبه قال :فأصل كل حمام فى الحرم من فراخهما» اهـ.

**التخريج :**

الحديث الذى جاءت به هذه القصة أخرجه:

الطبرانى فى «الكبير» (٢٠/ ٤٤٣/ ١٠٨٢) والبزار فى «مسنده» (٢/ ٢٩٩/ ١٧٤١) «كشف الأستار»)، والعقيلي فى «الضعفاء الكبير» (٣/ ٢٢٤/ ٢٦٤١) والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٢١٣-٢١٤)، عن عون بن عمرو القيسى ويلقب عُوين قال: ثنا أبو مصعب المكى قال: أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبى ﷺ لما كانت ليلة الغار ....وقال الإمام البزار: «لا نعلم رواه إلا عون بن

عمرو وهو بصرى مشهور، وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه إلا عوين. وكان عوين ورباح أخوين» اهـ.

قال العقيلي: «ولا يتابع عليه عون .وأبو مصعب رجل مجهول».

**فائدة:** «مصطلح حديث تطبيقى» قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص١٣٥): - «فإن سمى الراوى وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين».

«أو إن روى عنه اثنان فصاعداً ولم يوثق .فهو مجهول الحال» اهـ.

**قلت:** وبتطبيق قول الحافظ فى «شرح النخبة» على ما قاله البزار والعقيلى فى أبى مصعب نجد أن أبا مصعب «مجهول العين».

وحكم رواية مجهول العين: «لا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك».

**قلت:** وعون بن عمرو الذى انفرد عن أبى مصعب أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٦٠٣/ ٦٥٣٥) ناقلاً أقوال أهل الجرح والتعديل: قال فيه ابن معين: لا شيء، وقال البخارى: عون بن عمرو القيسى «منكر الحديث مجهول».

**قلت:** ثم أورد له الذهبى حديثين مما أنكر عليه هذا أحدهما.

وقال الهيثمى فى «المجمع» (٦/ ٥٣): باب «الهجرة إلى المدينة»: «رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم».

وقال الهيثمى في «المجمع» (٣/ ٢٣١) باب «جزاء الصيد»: «رواه الطبرانى في «الكبير» ومصعب المكى والذى روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسى لم أجد من ترجمهما، وبقية رجاله ثقات».

**قلت:** وقد صدر الحديث الذي به القصة قائلاً: «عن مصعب المكي...».

ولعله تصحيف من الناسخ (٣/ ٢٣١) حيث أورده (٦/ ٥٣) الكنية أي: (أبو مصعب).

وقوله في (٦/ ٥٣) «فيه جماعة لم أعرفهم» بيَّن من لم يعرفهم (٣/ ٢٣١) حيث قال: «وأبى مصعب المكى والذى روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسى لم أجد أحداً ترجمهما».

والشيخ الألبانى رحمه الله فى «الضعيفة» (٣/ ٩٥٢/ ١١٢٨): تعقَّب قول الهيثمى: «وفيه جماعة لم أعرفهم» قائلاً: «يشير إلى عون وأبى مصعب فإن من دونهما ثقات معروفون . فهى غفلة عجيبة منه عن هذه النقول .فسبحان من لا يضل ولا ينسى» اهـ.

قلت: راجع مصطلح ابن معين «لا شيء» ومصطلح البخارى «منكر الحديث» فى هذه السلسلة رقم (١) حتى يتبين أن هذا الطريق للقصة لا يصلح للمتابعات والشواهد.

## ثانياً :طريق آخر للقصة

جاء فى هذا الطريق ذكر العنكبوت ولم يرد فيه ذكر الحمامتين كما هو مبيّن فى المتن الآتي:

«انطلق النبى ﷺ وأبو بكر إلى الغار، فدخلا فيه، فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاءت قريش يطلبون النبى ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت، قالوا: لم يدخله أحد ....» الحديث أخرجه أبو بكر القاضى فى «مسند أبى بكر الصديق» ح (٧٣).

حدثنا بشار الخفاف قال :حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو عمران الجونى حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن قال: فذكره.

قلت: هذا سند واه فيه:

١ - الحســـن :

وهو البصري قال: «انطلق النبي ﷺ ....» الحديث. قال الحافظ في «التقريب» (١/ ١٦٥):

«الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار: كان يرسل كثيراً ويدلس من الطبقة الثالثة» قلت: «وهي الطبقة الوسطى من التابعين».

**فائدة:** «مصطلح تطبيقي»:

بما أن هذا الطريق سقط من آخره من بعد الحسن البصرى وبما أن الحسن تابعى.

وبما أن ما سقط من آخره من بعد التابعى هو المرسل «شرح النخبة» إذاً الحديث مرسل.

**حكم مراسيل الحسن :**

قال العراقي: «مراسيل الحسن عندهم شبه الريح».

وقال أحمد بن حنبل: «وليس فى المرسلات أضعف من مرسلات الحسن» ذكره السيوطى فى «التدريب» (١/ ٢٠٤).

**٢ - بَشَّار الخفَّاف:**

قال النسائى في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٨٠): «بشار بن موسي الخفاف: ليس بثقة».

قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (٢/ ١٣٠/ ١٩٣٥): «بشار الخفاف منكر الحديث كان ببغداد».

قال يحيى بن معين: «بشار الخفاف ليس بثقة» أخرجه العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (١/ ١٤٦/ ١٨٠) وابن عدى فى «الكامل» (٢/ ٢٤/ ٢٦٣) وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ٤١٧/ ١٦٥٠) وأورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٣١١/ ١١٨٠) وقال: «ضعفه أبو زرعة وقال ابن الغلابى: قال ابن معين :بشار الخفاف من الدجالين».

وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/ ٩٧): «بشار بن موسى الخفاف ضعيف كثير الغلط، كثير الحديث».

قلت: وأورد الحديث ابن كثير في «البداية» (٣/ ٢٢٣) ثم قال: «وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من الشاهد».

قلت: وأنَّى له الحسن والعلة فيه لم تقف عند السقط فى الإسناد ولكن تعدت إلى علة أخرى وهى الطعن فى الراوى بشار الخفاف فهو منكر الحديث، ليس بثقة، كثير الخطأ من الدجالين كما بيَّنا آنفاً.

فائدة: هذه الألفاظ فى الجرح أوردها الحافظ العراقى في «فتح المغيث» (ص ١٧٦) في «المرتبة الثانية» حيث قال: «مراتب ألفاظ التجريح على خمس مراتب».

قلت: ورتبها ترتيباً تنازلياً حسب شدة الضعف وإلى القارئ الكريم وطلاب هذا الفن خاصة ألفاظ المرتبة الثانية قال العراقي:

(المرتبة الثانية): «فلان متهم بالكذب، أو الوضع، وفلان ساقط، وفلان هالك، وفلان ذاهب، أو ذاهب الحديث، وفلان متروك، أو متروك الحديث أو تركوه، وفلان فيه نظر، وفلان سكتوا عنه، وهاتان العبارتان يقولهما البخارى فيمن تركوا حديثه، فلان لا يعتبر به أو لا يعتبر بحديثه، فلان ليس بالثقة أو ليس بثقة، أو غير ثقة، ولا مأمون ونحو ذلك».

قلت: ثم ذكر الحافظ العراقى ألفاظ التجريح للمرتبة الثالثة ثم بيَّن حكم هذه المراتب فقال: «وكل من قيل فيه ذلك من هذه المراتب الثلاث لا يحتج بحديثه ولا يستشهد به ولا يعتبر به».

قلت: بهذا يتبين أن حديث العنكبوت من مرسل الحسن الذى ليس فى المرسلات أضعف منه لا يصلح أن يكون شاهداً أو مشهوداً لأنه مع إرساله جاء من طريق الخفاف وألفاظ التجريح فيه تجعل حديثه لا يستشهد به ولا يعتبر به وهذا ما خفى عن الحافظ ابن كثير حيث أعله فقط بالإرسال فقال: «وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من شواهد».

فسبحان من لا يضل ولا ينسى.

قلت: فهذه حقيقة مرسل الحسن فى قصة العنكبوت، التى يستبين منها أنه لا يحتج به، ولا يستشهد به، ولا يعتبر به، ولا يزول ضعفه بالمتابعات والشواهد، يعنى لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً، أو شاهداً أو مشهوداً .وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، التى يجب أن يعض عليها طالب العلم بالنواجذ، لأنها كما قال ابن الصلاح: «فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة»، قلت: وعلى طالب هذا الفن أن يراجع هذه القواعد وتطبيقها فى هذه السلسلة «تحذير الداعية» رقم (٢).

## ثالثاً : طريق ابن عباس

عن ابن عباس فى قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ (الأنفال:٣٠) قال: «تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبى ﷺ وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات علىٌّ على فراش النبى ﷺ تلك الليلة وخرج النبى ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبى ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً، رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدرى فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا فى الجبل، فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا :لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال».

التخريج :

الحديث أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٤٨/ ٣٢٥١) من طريق عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣٨٩/ ٩٧٤٣)، وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٠٧/ ١٢١٥٥) من طريق معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس. فذكره.

قلت: وهذا الطريق لا يصح، وقد ذكر فيه العنكبوت، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين، كما هو مُبيَّن فى المتن.

وعلة هذا الطريق: عثمان الجزرى.

وقد أخرج الطبرانى له من هذا الطريق (معمر عن عثمان الجزرى عن مقسم عن ابن عباس) خمسة أحاديث (١٢١٥١، ١٢١٥٢، ١٢١٥٣، ١٢١٥٥، ١٢١٥٦).

وذكرت ذلك لأن الهيثمى أورد الأثر (١٢١٥١) فى «المجمع» (٩/ ١٠٢) وقال عقبه: «رواه الطبرانى وفيه عثمان الجزرى ولم أعرفه».

وأورد الحديث (١٢١١٥) فى «المجمع» (٧/ ٢٧) وقال عقبه: «رواه أحمد والطبرانى وفيه عثمان بن عمرو الجزرى وثقه ابن حبان وضعَّفه غيره» ولذلك قال المحقق أحمد شاكر محدث وادى النيل فى تعليقه على «المسند» :«فى إسناده نظر».

قلت: وقال الحافظ في «التقريب» (٢/ ١٣): «عثمان بن عمرو بن ساج، بمهملة، وقد ينسب إلى جده، وفيه ضعف» اهـ.

قلت: وبهذا لم يفرق ابن حجر بين عثمان بن ساج الجزرى وعثمان بن عمرو بن ساج الجزرى وبذلك يكون قد رجح عدم التفريق متبعاً فى ذلك الإمام الذهبى كما في «الميزان» (٣/ ٣٤/ ٥٥١٠)، (٣/ ٤٩/ ٥٥٤٦)، وبيَّنه ابن حجر في «اللسان» (٤/ ١٦٣/ ٥٥٢٦).

وقال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ١٦٢): «عثمان بن عمرو بن ساج جزرى لا يحتج به».

قلت: وبهذا يتبين أن طريق ابن عباس فى قصة عنكبوت الغار غير صحيح، وليس بجيد وأن الطريقين اللذين أوردناهما آنفاً لا يزيدان هذا الطريق الضعيف إلا ضعفاً على ضعفه، لشدة ضعفهما.

## رابعاً :طريق أبى بكر

رُوى عن أبى بكر عن رسول الله ﷺ قال: «جزى عنكبوت عنا خيراً، فإنها نسجت علىّ وعليك يا أبا بكر فى الغار، حتى لم يرنا المشركون، ولم يصلوا إلينا».

التخريج: أخرجه أبو سعد البصرى السمان فى «مسلسلاته» كما فى «الجامع

الصغير» ح(٣٥٨٥) والسمان -بفتح المهملة وشد الميم نسبة إلى بيع السمن أو حمله - روى عن حميد الطويل وعنه أهل العراق، مات سنة ثلاث أو سبع ومائتين- فى مسلسلاته أى فى أحاديثه المسلسلة بمحبة العنكبوت، ومن طريقه الديلمى في «مسند الفردوس» كما في «كنز العمال» مسند أبي بكر (١٤/ ١٨٤/ ٣٨٣١٣).

**وعلة هذا الطريق :**

* عبد الله بن موسى السَّلاَمى. ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٤٨/ ٥٢٩٩)، وقال: «في رواياته غرائب ومناكير وعجائب».

ثم روى عن أبى سعد الإدريسى أنه قال: «كتب عمن دب ودرج من المجهولين وأصحاب الزوايا» قال: «وكان أبو عبد الله بن منده سيئ الرأي فيه».

**قلت:** وأورده الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٥٠٨/ ٤٦٢٩)، وقال: «صاحب عجائب وأوابد، غمزه الخطيب، روى حديثاً ما له أصل، سَلْسَلَةٌ بالشعراء منهم الفرزدق».

**قلت:** وهذا سَلْسَلَهُ بمحبة العنكبوت عن أحد شيوخه المجهولين وهو إبراهيم بن محمد.

فهذا حديث من غرائب عبد الله بن موسى السلامى ومناكيره، وهو حديث موضوع كتبه عن مجهولين ومن هذا البحث يتبين أنه لا يصح فى ذلك حديث لهذا قال الألبانى رحمه الله فى «الضعيفة» (٣/ ٣٣٩): «واعلم أنه لا يصح حديث فى عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك فى بعض الكتب والمحاضرات التى تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة، فكن من ذلك على علم» اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٧)

## قصة علقمة (*)

نواصل فى هذه السلسلة تقديم البحوث العلمية الحديثية، وفى هذه الحلقة نقدم للقارئ الكريم هذه القصة المشهورة «قصة علقمة» حيث حُكِي أنه فى زمن النبى ﷺ شاب يسمى علقمة، وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة «فمرض واشتد مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ : أن زوجى علقمة فى النزع، فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله، فأرسل النبى ﷺ عماراً وصهيباً وبلالاً، وقال: امضوا إليه، ولقنوه الشهادة، فمضوا إليه ودخلوا عليه، فوجدوه فى النزع، فجعلوا يلقنونه (لا إله إلا الله) ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة، فقال النبى ﷺ : هل من أبويه أحد حى؟ قيل: يا رسول الله أم كبيرة السن. فأرسل إليها رسول الله ﷺ، وقال للرسول: قل لها إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ، وإلا فقَرّى فى المنزل حتى يأتيك.

قال: فجاء إليها الرسول، فأخبرها بقول رسول الله ﷺ، فقالت: نفسى فداء، أنا أحق بإتيانه. فتوكأت وقامت على عصى، وأتت رسول الله ﷺ، فسلمت فرد عليها السلام، وقال لها: يا أم علقمة أصدقينى وإن كذبت جاء الوحى من الله تعالى، كيف كان حال ولدك علقمة؟ قالت: يا رسول الله كان كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة. قال رسول الله ﷺ: فما حالك ؟ قالت يا: رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: ولم؟ قالت: يا رسول الله، كان يؤثر علىَّ زوجته، ويعصينى. فقال رسول الله ﷺ: إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة. ثم قال: يا بلال انطلق واجمع لى حطباً كثيراً. قالت: يا رسول الله وما تصنع؟ قال: أحرِّقه بالنار بين يديك. قالت: يا رسول الله؛ ولدى لا يحتمل قلبى أن تحرّقه بالنار بين يدى. قال: يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى، فإن سرَّك أن يغفر الله له فارضى عنه، فوالذي نفسي بيده؛ لا ينتفع

---

(*) مجلة التوحيد، صفر ١٤٢١هـ.

علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة. فقالت: يا رسول الله؛ إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومَنْ حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة. فقال رسول الله ﷺ: انطلق يا بلال إليه، وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا، فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها؛ حياءً منى؟ فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول (لا إله إلا الله)، فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة، وإن رضاها أطلق لسانه، ثم مات علقمة من يومه، فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره، وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار من فضَّل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله -عز وجل-، ويُحسِن إليها، ويطلب رضاها، فرضى الله في رضاها، وسخط الله فى سخطها».

**قلت:** والقصة بهذا اللفظ أوردها الذهبى فى «الكبائر» (ص ٣٤): الكبيرة الثامنة.

## تحقيق القصة

هذه القصة باطلة، ونظراً لأن هذه القصة مشهورة، يذكرها الخطباء على المنابر، مثلها كمثل قصة «ثعلبة»، ويرددها الطلبة فى المدارس فى بدعة المتفرنجين المسماة «عيد الأم» فى يوم ٢١ مارس سنخرجها بالتفصيل:

### أولاً: البحث العلمى عن علقمة

علقمة صاحب هذه القصة اسم وهمى وضعه الوضاعون؛ لأن من اسمه علقمة من صحابة رسول الله ﷺ بريء من هذه القصة الباطلة، يظهر ذلك من تراجمهم فى «الإصابة» (٤/ ٢٦٢) من رقم (٥٦٥٤) إلى (٥٦٧٥) لابن حجر فى تراجم «العلاقمة»، وكذا فى «أسد الغابة» ( ٤/ ٨١) لابن الأثير؛ لذلك نجد الاسم فى القصة بغير ذكر أبيه وجده وقبيلته وبلده وصناعته وكنيته التي يتعين بها.

## ثانياً: البحث العلمي عن علة القصة

إن قال قائل: إن العبرة ليست بالاسم نقول له: وهى باطلة أيضاً سواء ذكر الاسم أو لم يذكر وتخريجها يدل على بطلانها، وهذا هو التخريج والتحقيق:

القصة أخرجها: ابن الجوزى فى «الموضوعات» ( ٣/ ٨٧)، والعقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٦١)، وكذا الخرائطى فى «مساوئ الأخلاق»، والبيهقى فى «شعب الإيمان»، والطبرانى كما فى «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٩٦) حيث ذكر السيوطى القصة بأسانيدها عندهم.

قال ابن الجوزى: حديث لا يصح، وفى طريقه فائد.

قال أحمد بن حنبل: فائد متروك الحديث.

وقال العقيلى: لا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو مثله.

وقال البيهقى: تفرد به فائد. قلت: يعنى فائد بن عبد الرحمن العطار أبو الورقاء. كذا فى « شعب الإيمان » ح ( ٧٨٩٢).

وقال البخارى فى «الضعفاء الصغير» رقم (٢٩٩): منكر الحديث.

قلت: هذا المصطلح يطلقه البخارى على من لا تحل الرواية عنه، «كما فى تدريب الراوى» (١/ ٣٤٩).

وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم ( ٤٨٧): «فائد متروك الحديث».

قلت: هذا المصطلح عند النسائى معناه كما يقول: « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه».

والقصة أوردها: الذهبى فى «الميزان» ( ٢/ ٤)، وجعلها من المصائب، وقال: فائد هالك حتى لا يغتر من يقول: إنها فى كتابه «الكبائر»، وحسبك أن يقول الذهبى:

ومن مصائب داود بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا فائد، عن ابن أبى أوفى فذكر القصة مختصرة.

## ثالثاً: البحث العلمى عن بدائل صحيحة

انظر كيف سوَّلت للكثير من الخطباء والوعاظ أنفسُهم حتى عضوا على هذه الأكاذيب بالنواجذ مُعرِضين عن التذكير بكتاب الله وسنة رسول الله الصحيحة المطهرة.

فكان من الأَوْلى لهؤلاء أن يذكِّروا فى مثل هذا المقام بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ (الأحقاف:١٥). وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ الآيات (الإسراء:٢٣-٢٥).

قلت: وإذا كانت هذه القصة المكذوبة المختلقة المصنوعة المنسوبة بأحاديثها إلى رسول الله ﷺ تُبين عاقبة العقوق، فالرسول ﷺ يحذِّر من عاقبة الكذب عليه، فيقول كما فى «صحيح البخارى» من حديث سلمة بن الأكوع (١/ ٢٤٣ - فتح) ح (١٠٩): «**من يَقُل علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

قلت: فإن تعجب فعجب من صنيع هؤلاء الوعاظ والقصاص يذكرون المكذوب فى العقوق، ويتركون الصحيح، وإليك الصحيح فى مثل هذا المقام:

١- أخرج الجهضمى فى «فضل الصلاة على النبى» ح (١٩) من حديث كعب ابن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**احضروا المنبر**»، فحضرنا، فلما ارتقى الدرجة، قال: «آمين»، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال: «آمين»، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال «آمين»، فلما فرغ نزل عن المنبر، قال: فقلنا له: يا رسول الله؛ لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال: «**إن جبريل عرض لى، فقال: بَعُد من أدرك رمضان فلم**

يغفر له، فقلت: آمين، فلما رقيت الثانية قال: بَعُد من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بَعُد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة، فقلت: آمين».

٢- وأخرج الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٤٣)(ح ٢٠٢٢) من حديث جابر بن سمرة قال: صعد النبي ﷺ المنبر، فقال: «آمين آمين آمين» قال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له، فأدخل النار، فأبعده الله. قل: آمين، فقلت: آمين. قال: ومن ذُكرتَ عنده فلم يصلّ عليك فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

٣- أخرج الإمامان: البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى حرَّم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعاً وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

٤- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؛ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس، فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

٥- أخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٧) من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق». وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وأقرهما الألباني في «الصحيحة» ح (١١٢٠)، وقال: ولكن فاتهما أنه على شرط مسلم.

٦- أخرج أحمد ومسلم والنسائي من حديث عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى مُحْدِثاً، ولعن الله من غيّر منار الأرض».

٧- أخرج البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

٨- وفى رواية للبخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الثابتة فى العقوق.

**هذا ما وفقنا الله إليه وهو وحده من وراء القصد،،**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٨)

## قصة ارتجاس إيوان كسرى (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة ما اشتهر على ألسنة الوعاظ والقصاص من قصص تعلقت بمولد النبى ﷺ.

«لما كانت الليلة التى وُلد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صعابًا، تقود خيلاً عرابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وتصبّر عليه تجشعًا، ثم رأى أن لا يدخر ذلك على وزرائه ومرازبته حين عِيل صبره، فجمعهم ، ولبس تاجه، وقعد على سريره، ثم بعث إليهم ، فلما اجتمعوا عنده، قال: فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا، إلا أن يخبرنا الملك بذلك، فبينا هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس، فازداد غماً على غمّه، ثم أخبرهم بما هاله، فقال الموبذان: وأنا – أصلح الله الملك – قد رأيت فى هذه الليلة، ثم قصَّ عليه رؤياه فى الإبل. قال: أى شيء يكون هذا يا موبذان –وكان أعلمهم فى أنفسهم–؟ قال: حَدَثٌ يكون من ناحية العرب. فكتب كسرى عند ذلك: من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر. أما بعد: فوجّه إلىَّ برجل عالم بما أريد أن أسال عنه.

فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بُقَيلَة الغسانى، فلما قدم عليه، قال: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: يسألنى أو يخبرنى الملك، فإن كان عندى منه علم أخبرته، وإلا دللته على من يعلمه، قال: فأخبره بما رأى. قال: عِلْم ذلك عند

---

(*) مجلة التوحيد، العدد الثالث، السنة الثلاثون.

خالٍ لى يسكن مشارف الشام، يقال له: سطيح. قال: فاذهب إليه فاسأله، وأتنى بتأويل ما عنده، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلَّم عليه وحياه، فلم يَحِر سطيح جوابًا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصمّ أم يَسْمَعُ غطريف[1] اليمن ❁ يا فاصل الخطة اعيتْ مَنْ ومَنْ

أم فاز فازلم[2] به شاوٍ[3] العنن[4] ❁ أتاك شيخ الحَيّ من آل سنن

قُلْتُ: والأبيات كثيرة استمر فيها عبد المسيح حتى نهايتها، وعند النهاية قال: ففتح سطيح عينيه، ثم قال: عبد المسيح، على جمل يسيح، إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بنى ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا المؤبذان. رأى إبلاً صعَابًا تقود خيلاً عِرَاباً، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها.

يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهرَاوة، وفاض وادي السمَاوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخَمَدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آتٍ آتٍ، ثم قضى سطيح مكانه، فأتى عبد المسيح إلى كسرى، فأخبره بقول سَطيح، فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكًا كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة فى أربعة سنين، والباقون إلى أن قتل عثمان بن عفان ﷺ».

## التخريج

**القصة أخرجها:** ابن جرير الطبرى فى «التاريخ» (١/ ٤٥٩)، والبيهقى

---

(١) الغطريف: السيد.

(٢) ازلم: ذهب مسرعاً. كذا فى «لسان العرب» (١٢/ ٢٧٢).

(٣) الشأو: الغاية والأمد.

(٤) العنن: الاعتراض، يريد الموت وسياقه. «اللسان» (١٣/ ٢٩٠).

فى «دلائل النبوة» ( ١/ ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩) ، وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص ٩٦- ٩٩)، وابن عساكر كذا فى «الخصائص الكبرى» (١/ ٨٧) من طريق أبى أيوب يعلى بن عمران البجلى، عن مخزوم بن هانئ المخزومى، عن أبيه فذكره.

## التحقيق

قال ابن عساكر: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلى. قال السيوطى فى «الخصائص» (١/ ٨٨): (هكذا قال – أى ابن عساكر- فى ترجمة سطيح فى تاريخه). وقال الإمام الذهبى فى «السيرة النبوية» (١/ ٤٢): ( هذا حديث منكر غريب).

**قُلْتُ**: فالقصة واهية، والسند مظلم، رجاله مجهولون. وهذه القصة الواهية التى يذكرها الوعاظ والقصاص قد اشتهرت، حتى صارت نظماً أصله باطل.

قال فيه البوصيرى فى «البردة» الفصل (٤):

يَـوْمَ تَفَـرَّسَ فيـه الفُـرْسُ أنهُـم ❁ قـد أُنْـذِروا بحُلُـولِ البُـؤْسِ والـنقَمِ

وبَـاتَ إيـوانُ كِسْـرَى وهـو مُنْصـدع ❁ كشَمْلِ أصحاب كسرى غيرَ مُلْتَئِم

والنـارُ خامـدةُ الأنفـاس مـن أسـفٍ ❁ عَليهِ والنهرُ ساهي العين من سَدَمِ

وسـاءَ سَـاوَةَ أن غاضَتْ بُحـيـرتُهـا ❁ ورُدَّ وارِدُها بالغَيـظِ حيـنَ ظَـمِـي

❁❁❁❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


## قصة آمنة (*)

ومن القصص الواهية التى اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص: «قالت آمنة: أتانى آتٍ حين مرَّ بى من حملى ستة أشهر فوكزني برجله فى المنام، وقال لى: يا آمنة، إنك قد حملت بخير العالمين طراً، فإذا ولدتيه فسميه محمداً، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول: لقد أخذنى ما يأخذ النساء، ولم يعلم بى أحد من القوم، فسمعت وجبة شديدة وأمراً عظيماً، فهالنى ذلك، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى، فذهب عنى كل رعب، وكل وجع كنت أجد، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنًا، وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء منى نور عالٍ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بى، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مُدَّ بين السماء والأرض، وإذا بقائلٍ يقول: خذوه من أعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا فى الهواء، بأيديهم أباريق فضة، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرى، مناقيرها من الزمرد، وأجنحتها من اليواقيت، فكشف الله عن بصرى، وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات: علماً في المشرق، وعلماً فى المغرب، وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذنى المخاض فولدت محمداً ﷺ، فلما خرج من بطنى نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته، فغيب عن وجهى، وسمعت منادياً ينادى: طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها، وأدخلوه البحار؛ ليعرفوه باسمه ونعته وصورته... ».

### التخريج والتحقيق

هذا الخبر أخرجه: أبو نعيم من حديث ابن عباس. كذا قال السيوطى فى

---

(*) مجلة التوحيد، العدد الثالث، السنة الثلاثون.

«الخصائص الكبرى» ( ١/ ٨١)، ثم قال: ( هذا الأثر، والأثران قبله فيها نكارة شديدة، ولم أورد فى كتابى هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسى لتطيب بإيرادها لكنى تبعت الحافظ أبا نعيم فى ذلك).

قُلْتُ: وهذا الأثر هو أحد هذه الثلاثة التى قال بنكارتها الشديدة الإمامُ السيوطى، والذى به هذه القصة الواهية، وهى مما يقوله المنشدون والقصاص فى المولد النبوى، وهى الكذب البيّن الصريح بعينه، والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها.

## قصص منكرة واهية فى بدعة محدثة

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- فى رسالة «التحذير من البدع»: لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة فى الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة -رضوان الله على الجميع- ولا التابعون لهم بإحسان فى القرون المفضلة، وهم أعلم الناسُ بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ، ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». أى: مردود عليه.

قُلْتُ: والحديث متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها.

ثم قال الشيخ رحمه الله: ففى هذا الحديث تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها، وقد قال الله سبحانه فى كتابه المبين: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر:٧) ، وقال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١). وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠)، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ (المائدة:٣).

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما ينبغى للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا فى شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة. اهـ.

**قُلْتُ:** بهذا يتبين للقارئ الكريم أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من البدع المحدثة فى الدين، وهذه القصص التى اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ قصص واهية، وأن أول من أحدث هذه البدعة هم بنو عبيد القداح الذين يُسمُّون أنفسهم بالفاطميين، ولقد كان دخولهم مصر سنة ٣٦٢هـ وكان ذلك بداية حكمهم لها، وفى عهد هؤلاء العبيديين ظهرت بدعة الاحتفال بالموالد عموماً، ومولد النبى ﷺ خصوصاً، ولم يسبقهم أحد إلى ذلك، يظهر ذلك من قول المقريزى فى (الخطط) (١/ ٤٩٠): وكان للخلفاء الفاطميين طول السنة أعياد ومواسم، هي: (موسم رأس السنة، وموسم عاشوراء، ومولد النبى ﷺ، ومولد علىّ بن أبى طالب، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وليلة الختم، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد...).

**قُلْتُ:** ولما أحدثت بدعة الاحتفال بالمولد النبوى فى عهد العبيديين، وفشت وانتشرت بين الناس، حاول البعض تبريرها بالبحث عن شبهة يمكن أن يستشهد بها على جواز بدعة المولد إرضاءً للمبتدعين.

## شبهة حول حديث صحيح

«من سنَّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

هذا الحديث صحيح، أخرجه مسلم (ح ١٠١٧)، والنسائى (٣/ ١٨٣)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٣)، وأحمد (٤/ ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦).

اتخذ المبتدعون من هذا الحديث حجة فى تحسين البدع، فزعم أصحاب البدع أن هناك بدعة حسنة، وهذا زعم باطل؛ لأنهم نظروا إلى قول النبي ﷺ : «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء.... » الحديث، ففصلوا الحديث عن مناسبته، فإن من نظر إلى هذا الحديث دون النظر إلى مناسبته الواضحة وضوح الشمس فى ضحاها فى متن الحديث، فمثله كمثل من قرأ الآيةَ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون:٤)، ووقف عند نهايتها، فكيف يكون للمصلين الويل؛ والله سبحانه هو الذى أمر بإقامة الصلاة؟! ولذلك نجد علامة (لا) فى المصحف فوق كلمة ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ ، فهى توضع على رءوس الآي التى يمتنع إنهاء القراءة عندها؛ لشدة ارتباطها بما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون:٤، ٥).

من هذه الأمثلة وغيرها فى الكتاب والسنة نشأت فكرة «السياق والسباق فى أصول الفقه».

**مناسبة الحديث:** للدفاع عن السنة المطهرة من شبهات المبتدعين: أخرج مسلم فى «صحيحه» (ح ١٠١٧) كتاب الزكاة (ح ٦٩)، حيث قال: حدثنى محمد بن المثني

العَنزى، أخبرنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عون بن أبى جحيفة، عن المنذر ابن جرير، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فى صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار أو العباء، متقلدى السنيوف، عامتهم من مُضَر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الآية، والآية التى فى الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، تصدق رجل: من دينار، من درهمه، من صاع بره، من صاع تمره. حتى قال: ولو بشق تمرة»، قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرّة كادت كفه تعجز عنها، بل عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومَيْن من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَة، فقال رسول الله ﷺ: «من سنَّ فى الإسلام سنة حسنة ...» الحديث.

فسياق الحديث ومناسبته رد على المبتدعين، ودحض لتفسيرهم الذى شاع عندهم: (من ابتدع فى الإسلام بدعة حسنة)، فخصصوا عموم اللفظ فى قوله ﷺ: «وكل بدعة ضلالة» التى جاءت فى حديث أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة، ويدل على فساد تفسيرهم للحديث أن كل ما فعله الأنصارى إنما هو ابتداؤه الصدقة فى تلك الحادثة، والصدقة مشروعة من قبل بالنص، فالصحابى هنا لم يأت ببدعة حسنة.

**استنتاج المفهوم الصحيح للسنة الحسنة ومَنْ سنها:**

نستنتج أن السنة الحسنة هى إحياء أمر مشروع، ولم يُعْهَد العمل به بين الناس لتركهم السنن، ففى عصرنا الحاضر لو أن إنسانًا أحيا سنة مهجورة، يقال: أتى بسنة حسنة، ولا يقال أتى ببدعة حسنة.

قاعدة: السنة الحسنة: هى ما كان أصله مشروعًا بنص صحيح، وترك الناس العمل به، ثم جاء من يجدده بين الناس؛ مثل إحياء سنة صلاة العيدين فى المصلى وغيرها من السنن التى غابت عن الناس.

قُلْتُ: بهذا يتبين أنه لا يوجد ما يسمى بالبدعة الحسنة ليبرروا بدعة المولد؛ لذا قال الإمام ابن تيمية فى «اقتضاء الصراط المستقيم» ( ٢/ ٥٨٢- ٥٨٨): (ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ ، وهى قوله: «كل بدعة ضلالة» بسَلْب عمومها، وهو أن يقال: ليست كل بدعة ضلالة، فإن هذا إلى مشاقّة الرسول ﷺ أقرب منه إلى التأويل).

وبهذا يتبين للقارئ الكريم بدعة الاحتفال بالمولد النبوى، وما جاء فيه من قصص واهية.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٠)

## قصة دعـاء

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

**أولاً**: السبب الذى دفعنى لتحقيق هذه القصة « قصة طلب النبى ﷺ الدعاء من عمر رضي الله عنه»، وهو سبب ليس بالهين؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة، حيث قدمتها إذاعة «القرآن الكريم» (حفظها الله) فى تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤٢٢هـ - ٢١ مايو ٢٠٠١م فى برنامج «قصة فى حديث»، ونحن فى بحثنا عن حقيقة هذه القصة لا نتناول اسم الدكتور الذى قام بشرحها ولا رسمه، ولكن نتناول القصة من حيث أصول علم الحديث لنبين عدم صحة هذه القصة التى قُرئت فى البرنامج على أنها من الأدلة التفصيلية التى توصل بها الشارح إلى أحكام شرعية وأصول عقائدية وفوائد تربوية.

**ثانيًا- «متـن القصة»**: عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبى ﷺ فى العمرة، فأذن لى، وقال: «لا تَنْسَنا يا أخى من دعائك». فقال كلمةً ما يَسُرّنى أن لى بها الدنيا، قال شعبة: ثم لقيت عاصماً بعدُ بالمدينة فحدثنيه، وقال: «أشركنا يا أخى فى دعائك».

**قلت**: وفي رواية أحمد (١/ ٢٩/ ١٩٥): فقال عمر: «ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخي».

**قلت**: هذه القصة ليست صحيحة. ونذكّر القارئ الكريم بأننا عندما نقدم البرهان على عدم صحة هذه القصة نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان، ونذكّر بهذه الأهداف حتى تُعْلَمَ حدود هذه السلسلة، وهى:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.

٢- والداعية: يكون على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها، ويعرف مواضع هذه القصة فى الكتب التي أخرجتها، والكتب التي أوردتها، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذي سنحقق به – إن شاء الله – هذه الأهداف:

## ثالثاً- التخريج والتحليل للأسانيد:

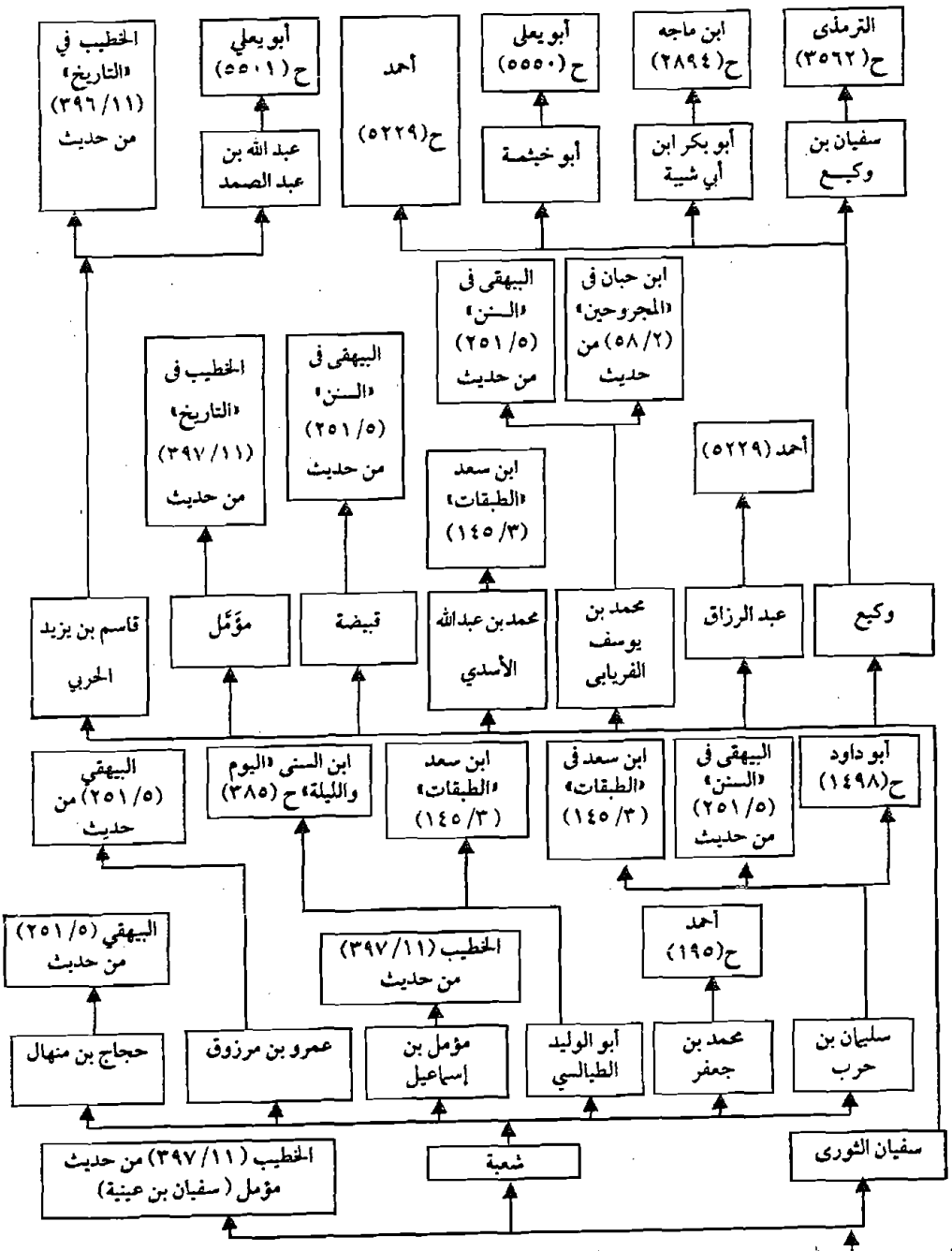


التحليل البياني لطرق القصة

رابعًا- فوائد التخريج بطريقة التحليل البيانى:

١- إن من أحدث الطرق العلمية لدراسة علم الحديث التطبيقى هى طريقة التحليل البيانى للسند، ولنا الأسوة فى رسول الله ﷺ، حيث أخرج البخارى ح (٦٤١٧)، والترمذي ح (٢٤٥٤)، وابن ماجه ح (٤٢٣١): من حديث عبد الله ابن مسعود قال: «خطَّ النبى ﷺ خطاً مُرَبَّعاً، وخطًّا وسط الخط المربع، وخطوطاً إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع، وخطًّا خارجًا من الخط المربع، فقال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا الإنسان الخط الأوسط، وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراض تنهشه من كل مكان، فإن أخطأه هذا أصابه هذا، والخط المربع الأجل المحيط، والخط الخارج الأمل».

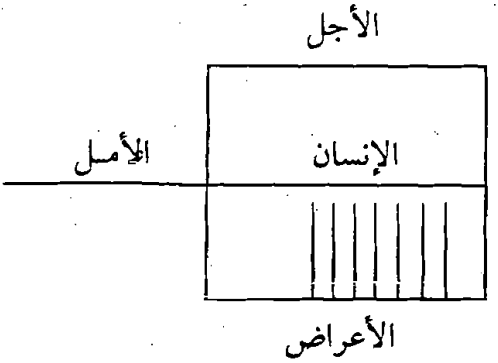


٢- ملحوظة: انظر هذا الرسم البيانى للإمام النووى فى «رياض الصالحين» ص(٢٧٣)، والرسول ﷺ بهذا الرسم البيانى يُلْفِت الأمة إلى استخدام الوسائل التعليمية، وبما أن الحديث يتكون من سند ومتن، فهذا التحليل البيانى للمتن دليل على التحليل البيانى للسند؛ لتقريب الأسانيد عند دراسة علم الحديث التطبيقى.

٣- الرسول ﷺ جاء بأحدث الوسائل التعليمية فى الوقت الذى كانت أوروبا فى الظلمات. وفى هذا الحديث تجد من الوسائل التى جاء بها النبى ﷺ:

أ- الرسم البيانى. ب- طريقة السؤال.

٤- لقد أوردتُ هذا الأصل؛ لئلا يتقول علينا متقول؛ لعدم درايته بهذه الأصول التى سنستخدمها كثيرًا -إن شاء الله- فى دراستنا التحليلية للأسانيد.

٥- من القواعد الحديثية: السند يكون واحداً ومتونه متعددة، فكل متن يُسمَّى حديثًا، والمتن يكون واحداً وأسانيده متعددة فكل سند يُسمَّى حديثًا كما فى هذه القصة.

٥- **تطبيق هذه القاعدة على هذه القصة:**

قال الخطيب البغدادى فى «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٦):

«ورواه قاسم بن يزيد الحربى عن سفيان الثورى عن عاصم بن عبيد الله، وكذلك رواه مؤمَّل بن إسماعيل عن شعبة، وسفيان الثورى عن عاصم.

أ- أما حديث قاسم: فأخبرناه يوسف بن رباح البصرى، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس -بمصر-، حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد الدولابى، حدثنا أحمد بن حرب، حدثنا قاسم بن يزيد، حدثنا سفيان، عن عاصم بن عبيد الله به ...».

ب- وأما حديث مؤمَّل: فأخبرناه القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشى، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا حميد بن عياش الرملى، حدثنا مؤمَّل، أخبرنا شعبة وسفيان الثورى وسفيان بن عيينة، عن عاصم بن عبيد الله به ....». اهـ.

جـ- **قلت:** انظر إلى قول الخطيب: «أما حديث قاسم» ثم انظر إلى التحليل البيانى تجد أن قاسم فى روايته عن سفيان الثورى تابعه ستة هم: (وكيع، وعبد الرزاق، ومحمد بن يوسف، والفريابي، وقبيضة، ومؤمل).

إذن يطلق على هؤلاء الستة: (حديث وكيع وحديث عبد الرزاق، ...).

د- وانظر أيضًا إلى قول الخطيب: «وأما حديث مؤمل»، ثم انظر إلى التحليل البيانى لطرق القصة تجد أن مُؤمَّل فى روايته عن شعبة تابعه خمسة هم: «سليمان بن حرب، ومحمد بن جعفر، وأبو الوليد الطيالسي، وعمرو بن مرزوق، وحجاج بن

منهال» إذن يطلق على هؤلاء الخمسة: (حديث سليمان بن حرب، وحديث محمد ابن جعفر، ... ).

٦- فـائـدة:

قال محدِّث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في «شرح ألفية السيوطي» (ص١٢): (قال البخاري: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح»، وهو يريد بهذا العدد اختلاف طرق الحديث باختلاف رواته... فإن الحديث الواحد قد يرويه عن الصحابي عدد من التابعين، ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من أتباع التابعين ثم يرويه عن كل واحد منهم عدد من الآخذين عن أتباع التابعين، وهكذا، فيكون الحديث الواحد أحاديث كثيرة متعددة بهذا الاعتبار). اهـ.

قلت: وبتطبيق هذه القاعدة على القصة تكون لهذه القصة أحاديث كثيرة متعددة.

٧- ومن التحليل البياني للقصة تتبيَّن المتابعات التامَّة والقاصرة، فالمتابعة إن حصلت للراوي نفسه فهي التامة، وإن حصلت لشيخه فما فوقه فهي القاصرة، وهي مهمة جداً لطالب هذا الفن، ولمَّا كان من فوائد هذه السلسة إعطاء نماذج من علم الحديث التطبيقي، فبتطبيق هذا المصطلح على التحليل البياني لأسانيد القصة يتبين الآتي:

أ - هناك متابعة تامة لسفيان الثوري في روايته عن عاصم، عند أبي داود والبيهقي وابن سعد وابن السني من رواية شعبة عن عاصم.

ب- والعكس يوجد متابعة تامة لشعبة في روايته عن عاصم، عند الترمذي وابن ماجه وأبي يعلى وأحمد والخطيب والبيهقي وابن حبان من رواية سفيان الثوري عن عاصم.

جـ- توجد متابعة تامة أخرى لسفيان الثوري في روايته عن عاصم عند الخطيب، من رواية سفيان بن عيينة عن عاصم.

د- توجد متابعات تامة لوكيع في روايته عن سفيان الثوري عند أحمد، من رواية عبد الرزاق عن سفيان، وعند ابن سعد من رواية محمد بن عبد الله الأسدي عن

سفيان، وعند ابن حبّان والبيهقى من رواية الفريابى عن سفيان، وعند البيهقى أيضًا من رواية قبيضة عن سفيان، وعند الخطيب من رواية مؤمل عن سفيان، وعند أبى يعلى والخطيب من رواية قاسم بن يزيد عن سفيان.

**الاستنتاج:** المتابعة التامة هى التى تحصل للراوى نفسه ( وكيع) بأن يروى حديثه راوٍ آخر عن شيخه ( سفيان).

هـ- توجد متابعة قاصرة لـ (وكيع)، وهى التى تحصل لشيخه (سفيان)، فقد روى شعبة القصة عن عاصم، كما هو مبين فى ( أ )، وعاصم هو شيخ سفيان، وسفيان شيخ وكيع، فعاصم هو شيخ شيخه.

**الاستنتاج:** «المتابعة القاصرة هى التى تحصل لشيخ الراوى، بأن يروى الراوى الآخر الحديث عن شيخ شيخه، وكذا التى تحصل لمن فوق شيخ الراوى».

و- لا نجد لعاصم بن عبيد الله متابعة تامة، ولا متابعة قاصرة، ولا يغتر طالب هذا الفن بوجود متابعات كثيرة فى القصة - بيَّنا بعضها - فقد اغتر بمثل هذه المتابعات كثير وصححوا أحاديث واهية، حيث إنه بالتحليل البيانى لطرق القصة يتبين أنه لم تحصل لعاصم بن عبيد الله نفسه متابعة، ولم تحصل لشيخه، ولا لمن فوقه.

ز- ولكن المتابعة حصلت لتلاميذ عاصم، فما دونهم، وهذه المتابعات لا تؤثر بالنسبة لعاصم، وهذه النتيجة هامة جدًا بالنسبة لتحقيق القصة، كما سيرى -إن شاء الله- طالب هذا الفن.

**٨- من التحليل البيانى للقصة يتبين أن لهذه القصة شهرة نسبية:**

أ- القصة مشهورة عن عاصم، رواها عنه سفيان الثورى وشعبة وسفيان بن عينية.

ب- والقصة مشهورة عن سفيان، رواها عنه: وكيع، وعبد الرزاق ومحمد بن عبد الله الأسدى والفريابى، وقبيصة، ومؤمل، وقاسم بن يزيد.

انظر إلى المتابعات التامة لـ (وكيع) فى روايته عن سفيان الثورى.

وانظر إلى الشهرة عن سفيان، ولاحظ الارتباط بين المتابعة والشهرة، وهذا مهم جدًا فى دراسة هذا الفن من علم الحديث التطبيقى.

جـ- والقصة مشهورة عن شعبة، رواها عنه: سليمان بن حرب، ومحمد بن جعفر، وهاشم أبو الوليد الطيالسي، ومؤمل بن إسماعيل، وعمرو بن مرزوق، وحجاج بن منهال .

د- والقصة مشهورة عن وكيع، رواها عنه: سفيان بن وكيع، وأبو بكر ابن أبى شيبة، وأبو خيثمة، وأحمد.

هـ- والقصة مشهورة عن سليمان بن حرب، رواها عنه: أبو داود، وابن سعد، وإبراهيم بن عبد الله فى رواية البيهقي.

استنتاج: الشهرة النسبية تحصل فى أثناء السند بالنسبة إلى شخص معين.

٩- من التحليل البيانى للقصة يتبين أيضًا:

أ- أن القصة غريبة عن سالم، تفرد بها عنه عاصم بن عبيد الله.

ب- والقصة غريبة عن ابن عمر تفرد بها عنه سالم.

جـ- والقصة غريبة عن عمر ﷺ تفرد بها عنه ابنه عبد الله ﷺ.

د- فحديث القصة فرد، أى فرد مطلق رغم وجود الشهرة النسبية.

استنتاج: الفرد المطلق: هو الحديث الذى لا يُعْرَف إلا من طريق ذلك الصحابى ولو تعددت الطرق إليه» قاله السخاوى فى «فتح المغيث» (٤/ ٤) .

١٠- التحقيق:

من هذا التحليل البيانى ودراسة المتابعات تبين تفرد عاصم بن عبيد الله بالقصة، وهو عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب.

أ – لقد أورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٤٧) وقال: «سألت أبى عن عاصم بن عبيد الله؟ فقال: منكر الحديث، مضطرب الحديث». اهـ.

ب- قال الإمام البخارى فى «الضعفاء الصغير» رقم (٢٨١): «عاصم بن عبيد الله العُمَرى: منكر الحديث». اهـ.

جـ- قال السيوطى فى «تدريب الراوى» (١/ ٣٤٩): «البخارى يطلق (فيه نظر، وسكتوا عنه): فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

د- أورده الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٣٥٣/ ٤٠٥٦): ناقلاً أقوال علماء الجرح والتعديل فيه: قال أبو زُرعة وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال الدارقطني يترك وهو مغفل». اهـ.

هـ – قال ابن حبان فى «المجروحين» ( ٢/ ١٢٧):

«كل سيئ الحفظ، كثير الوَهْم، فاحش الخطأ، فتُرك من أجل كثرة خطئه».

**قلت**: وهى قاعدة هامة:

قال الحافظ العراقى فى «فتح المغيث» (ص ٧):

«من كثر الخطأ فى حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً».

**قلت**: فلا يتوهم طالب هذا الفن أن الترك مرتبط بالعدالة فقط، فيظن أن المتروك هو المتهم بالكذب فقط، وحسبك أن عدم الدراية بهذه القاعدة جعل البعض يُحسِّن حديث أسماء فى كشف الوجه والكفين، والحديث فى مرتبة الترك لا يصلح للمتابعات والشواهد.

وبهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية والحديث متروك.

## سند آخر تالف

و- قال ابن سعد فى «الطبقات» ( ٣/ ١٤٥): أخبرنا سعيد بن محمد الثقفى، عن المغيرة بن زياد الموصلى، عن الوليد بن أبى هشام، قال: استأذن عمر بن الخطاب النبى ﷺ فى العمرة وذكر القصة.

**قلت:** هذا سند واهٍ جداً، جمع بين طعن وسقط، أمَّا السقط فالوليد كما فى «التقريب» ( ٢/ ٣٣٧) من السادسة، وهى طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة. وأما الطعن:

أ- فالمغيرة بن زياد الموصلى، قال أحمد: مضطرب الحديث، منكر الحديث، أحاديثه مناكير. كذا فى «تهذيب الكمال» ( ١٨/ ٣٠٠/ ٦٧٢٠).

ب- سعيد بن محمد الثقفى الوراق أبو الحسن؛ قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» (٢٧٣): ليس بثقة، وأخرج البخارى فى «التاريخ الكبير» (٣/ ٥١٥/ ١٧١٤) عن ابن معين قال: ليس بشيء. وفى «الميزان» (٢/ ١٥٦/ ٣٢٦٣): قال الدارقطني: «متروك».

ز- تنبيه:

اغتر البعض بقول الترمذى: «حسن صحيح»، فصحح القصة فالترمذي -رحمه الله- متساهل فى التحسين والتصحيح؛ لذلك قال الحافظ ابن كثير فى «الباعث الحثيث» ( ص ٢٥): (وكان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادى يسميان كتاب الترمذى «الجامع الصحيح»).

وهذا تساهل منهما، فإن فيه أحاديث كثيرة منكرة.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٠)

## قصة الوفاء بالنذر(*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ:

«مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، فعادهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وما كاد يستقر بهما المقام حتى وضع رسول الله ﷺ الحسن على إحدى فخذيه والحسين على الفخذ الأخرى، وأخذ يقبلهما ويدعو لهما بالشفاء، والطفلان فى بهجة مبهجة بحنان جدهما ورقته، ولم يلبث الجالسون إلا قليلاً، حتى قال عمر بن الخطاب للإمام علىّ: يا أبا الحسن، انذر إن عافى الله -عز وجل- ولديك أن تُحْدِث لله شكراً، فقال علىّ: إن عافى الله ولدىَّ صمت لله ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقالت الجارية واسمها فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام، فأصبحوا قد مسح الله ما بالغلامين فهم صيام، فليس عندهم قليل ولا كثير.

فانطلق علىّ إلى رجل من اليهود، فقال له: أسلفني ثلاثة آصع من شعير، وأعطني جزة صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ، فأعطاه فاحتمله علىٌّ تحت ثوبه، ودخل على فاطمة رضي الله عنها، وقال: دونك فاغزلى هذا.

وقامت الجارية إلى صاع من الشعير، فطحنته وعجنته، فخبزت منه خمسة أقراص.

وصلى علىٌّ رضي الله عنه المغرب مع النبى ﷺ، ورجع فوضع الطعام بين يديه وقعدوا ليفطروا، فإذا بمسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد؛ مسكين من مساكين المسلمين على بابكم، أطعمونى أطعمكم الله على موائد الجنة. فقام الإمام علىّ وأعطاه الأرغفة الخمسة، واكتفى هو وأسرته بتناول الماء.

وحدث فى اليوم الثانى نفس ما حدث فى اليوم الأول، وقامت فاطمة رضي الله عنها إلى

---

(*) مجلة التوحيد، العدد الخامس، السنة الثلاثون.

صاع فطحنته وعجنته، فخبزته خمسة أرغفة، وصلى عليّ ﷺ مع النبى ﷺ، ثم أتى المنزل فوُضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدى، أطعمونى أطعمكم الله على موائد الجنة. فأعطوه الأرغفة الخمسة، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح، فلما كان فى اليوم الثالث قامت إلى الصاع الباقى فطحنته وعجنته وخبزته وصلى عليّ ﷺ مع النبى ﷺ، ثم أتى المنزل فوُضع الطعام بين يديه؛ إذ أتاهم أسير فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد؛ أسير أطعمونى، فأعطاه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام بلياليهن لم يذوقوا شيئًا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع وقد مضى لله بالنذر أخذ علىٌّ ﷺ بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتى فاطمة، فانطلقوا إليها وهى فى محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع، فلما رآها رسول الله ﷺ وعرف المجاعة فى وجهها بكى، وقال: واغوثاه، يا الله؛ أهل بيت محمد يموتون جوعًا.

فهبط جبريل وقال: السلام يقرئك السلام يا محمد، ويقول خذ هنيئًا فى أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل؟ فأقرأه قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ

﴿مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (الإنسان: ٧-٢٢).

**قلت:** وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق، راجيًا من الله تعالى أن يجد القراء الكرام نموذجًا صالحًا للنقد العلمي النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة، لأنها من القصص التي يرددها القصاص والوعاظ على المنابر.

١- فهذه القصة الواهية: أخرجها ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٠)، حيث قال: أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى، قال: أنبأنا أبو علىّ الحسن بن عبد الرحمن البيع، قال: أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد السقطى، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبد الله بن ثابت، حدثنا أبى، عن الهذيل بن حبيب، عن أبى عبد الله السمرقندى، عن محمد بن كثير الكوفى، عن الأصبغ بن نُباتة قال: فذكره.

٢- قال ابن الجوزي فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): هذا حديث لا يُشَك فى وضعه.

٣- **قلت:** وهذا الحكم من ابن الجوزى بوضعه لم يُخالفَ فيه، يتبين ذلك من القاعدة الهامة التى أوردها ابن عراق فى «تنزيه الشريعة».

**القاعـدة:**

قال ابن عراق فى مقدمة «تنزيه الشريعة» ( ١/ ٣، ٤): «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب فى ثلاثة فصول:

الأول: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يُخالَف فيه.

الثاني: فيما حكم بوضعه وتعقب فيه.

الثالث: فيما زاده السيوطي على ابن الجوزى.

أما كتاب المناقب ففيه أبواب، وفى كل باب منها الفصول المذكورة».اهـ.

٤- **قلت**: وبتطبيق هذه القاعدة على هذه القصة يتبين الآتي:

أ- القصة تقع فى «تنزيه الشريعة» ( ١/ ٣٦٢، ٣٦٣).

ب- القصة فى «كتاب المناقب».

جـ- باب مناقب الخلفاء الراشدين.

د- الفصل الأول حديث رقم (٦٧).

**الاستنتاج**: بما أن القصة تقع فى الفصل الأول، إذن فهى مما حكم ابن الجوزى بوضعه، ولم يُخالَف فيه.

٥- وقد يغيب عن بعض القراء معنى: «حديث موضوع».

**الحديث الموضوع**: هو الكذب المختلق المصنوع.

ورتبته: هو شر الضعيف وأقبحه. وحكم روايته: تَحْرُم روايته مع العلم بوضعه، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مع بيان وضعه كذكرنا هذه القصة فى هذه السلسلة -سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»- وتحذير الناس منها.

كما فى «التهذيب» (١/ ٢٧٤).

٦- ونبين للقارئ الكريم أسباب الحكم على هذه القصة بالوضع:

**أولاً**: أصبغ بن نباتة الحنظلى المجاشعى الكوفى: قال أبو بكر ابن عياش: كذاب، ذكره الذهبى فى «الميزان» ( ١/ ٢٧١).

وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ١٧٤): هو ممن فُتن بحب علىّ بن أبى طالب، أتى بالطامات فى الروايات، فاستحق من أجلها الترك.

وقال الدارقطني فى «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١١٨): «أصبغ بن نباتة كوفى منكر الحديث»، وقال يحيى بن معين: «الأصبغ بن نباتة ليس حديثه بشيء». رواه ابن عدى فى «الكامل» (١/ ٤٠٧)، وقال: «بيّن الضعف».

وقال أبو بكر ابن عياش: الأصبغ بن نباتة وهيثم هؤلاء كلهم كذابون. رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١٣٠/ ١٦٠)، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال الساجي: منكر الحديث. ذكره ابن حجر في «التهذيب» (١/ ٣١٧)، وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤): متروك الحديث.

**قلت:** وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث يقول: لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه. كذا في شرح «النخبة» (ص ٦٩).

**ملحوظة هامة جداً:** قد يظن البعض أنني أسهب في بيان مرتبة رواة القصة، ولا يدري أنني أمام قصة قد اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، بل قد نشرتها جريدة «اللواء الإسلامي» في عددها (٥٠٣) تحت عنوان: «مع أهل الله، قصة الوفاء بالنذر»، وقال كاتب هذه القصة: إنها قصة رواها ثقات أفاضل ومؤرخون على أعلى درجة من صدق الكلمة وثبوت الرواية. اهـ.

**قلت:** ونحن كما عوَّدنا القارئ الكريم أننا نقدم بحوثًا علمية حديثية، بها يتبيَّن حقيقة رواة هذه القصة، وقد تبين للقارئ حقيقة أصبغ بن نباتة.

**ثانيًا:** محمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق: قال البخاري في «التاريخ» (١/ ١/ ٢١٧): محمد بن كثير الكوفي منكر الحديث. وقال ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٥٣ - ١١٠/ ١٧٣١): منكر الحديث. وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه. ذكره الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٧).

وقال الساجي: متروك الحديث. ذكره ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٣٩٨)، وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٧): كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها مَنْ الحديثُ صناعته علم أنها معمولة أو مقلوبة، لا يحتج به بحال.

وقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديثه ولم نرضه. رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ١/ ٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٢٩)، وأورده الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٧)، وابن حجر في «اللسان» (٥/ ٣٩٧).

ثالثًا- أبو عبد الله السمرقندى: قال فيه ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٩٢): أبو عبد الله السمرقندى، فلا يوثق به.

رابعًا: الحديث مرسل، أرسله كذاب كما فى « تنزيه الشريعة» (١/ ٣٦٢)، حيث أورد ابن عراق القصة، وقال: حديث الأصبغ بن نباتة مرسلاً.

قلت: وسبب حكم ابن عراق على الحديث بالإرسال:

أ- المرسل: هو ما سقط من آخره مَنْ بعد التابعى. انظر «شرح النخبة» (ص ٣٧).

ب- قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٨١): أصبغ بن نباتة التميمى الحنظلى، الكوفى، يكنى أبا القاسم، متروك، رمى بالرفض، من الثالثة. اهـ.

جـ- وبما أن الثالثة هى الطبقة الوسطى من التابعين، كما فى مقدمة «التقريب» (١/ ٥)؛ إذن حديث الأصبغ بن نباتة مرسل.

قلت: من هذا التطبيق يتبين أن القصة مردودة:

أ- بالطعن فى الرواة. ب- بالسقط فى السند.

## طريق آخر للقصة

قلت: وللقصة طريق آخر: أخرجه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» كما فى «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٧١)، قال السيوطى: قال الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول»، ومن الحديث الذى تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان:٧، ٨)، ثم ذكر القصة فى ستة وخمسين سطراً، ثم ختمها بقول الحكيم الترمذى: «هذا حديث مفتعل».

قلت: وأقره الحافظ ابن حجر -فى «اللسان» (٤/ ٥٣٨)- على أن هذا الحديث مفتعل، وبيَّن أن علته: (قاسم بن بهرام) تراجم (٨/ ٦٦٢٥).

وقال: هو صاحب الحديث الطويل فى نزول قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قال ابن عراق فى «تنزيه الشريعة». (١/ ٣٦٣): قال الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» فى ترجمة القاسم بن بهرام قاضى هيت: إنه صاحب هذا الحديث، يعنى: مُفْتَعِله.

قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢١٤): القاسم بن بهرام أبو همدان شيخ، كان على القضاء بهيت، يروى عن أبى الزبير العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

قال ابن عدى فى «الكامل» (٧/ ٢٩٤): أبو همدان كذاب.

**قلت:** وبالرجوع إلى «اللسان» (٤/ ٥٣٨) للحافظ ابن حجر وإلى ما نقله السيوطى فى «اللآلئ» (١/ ٣٧١) عن الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول»، وبالمقارنة تظهر علة هذا الطريق:

أ- قال السيوطى فى «اللآلئ» (١/ ٣٧١): قال الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول»: ومن الحديث الذى تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾.

**قلت:** بهذا القدر من السند لم تظهر العلة.

ب- وبالرجوع إلى «اللسان» (٤/ ٥٣٨) قال الحافظ ابن حجر فى ترجمة: قاسم ابن بَهْرَام: وهو صاحب الحديث الطويل فى نزول قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ أورده الحكيم الترمذى فى أصوله، وقال: إنه مفتعل. ثم ذكر أنه فى تفسير الثعلبى.

**قاعدة:**

والطريق الذي أخرجه الحكيم الترمذي فى «نوادر الأصول» لا يزيد الطريق الذى أخرجه ابن الجوزى فى «الموضوعات» إلا وهنًا على وهن، ولكن الكثير ممن لا دراية لهم بدقيق فقه أصول الحديث يظنون أن تعدد الطرق يقوِّى الخبر مطلقًا، ولكن نذكر بهذه القاعدة التى أوردها الإمام ابن الصلاح فى «علوم الحديث» (ص ١٠٧). والتى قال فيها: «لعل الباحث الفَهِم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها، مع

كونها قد رويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة.. فهلا جعلتم ذلك من أنواع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضَّد بعضًا، كما قلتم فى نوع الحسن على ما سبق آنفًا؟

وجواب ذلك: أن ليس كل ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت.

أ- فمن ضعف يُزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر، عرفنا أنه مما قد حفظه، ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال، زال بنحو ذلك، كما فى المرسل الذي يُرْسله إمامٌ حافظ؛ إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر.

ب- ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذاً.

**قلت:** ثم ختم ابن الصلاح هذه القاعدة العظيمة بقوله:

وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

**هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١١)

## قصة نَعْي قبل موت (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

عن عبد الله بن مسعود، قال: نَعَى إلينا رسول الله ﷺ -بأبى هو- نَفْسَه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا إليه فى بيت أمنا عائشة، ثم نظر إلينا، ودمعت عيناه، وتشدد، فقال: «مرحبا بكم، حيَّاكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني لكم منه نذير مبين، لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده، فإن الله قال لى ولكم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣)، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ثم قال: «قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وإلى الرفيق الأعلى، والكأس الأوفى، والحظ والعيش المهنى».

قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال: «رجال من بيتى؛ الأدنى فالأدنى».

قلنا: وكيف نكفنك؟ قال: « فى ثيابى هذه إن شئتم، أو في حُلَّة يمانية، أو فى بياض مصر».

قلنا: فمن يصلى عليك منا؟ فبكينا وبكى، ثم قال: «مهلاً غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتمونى وكفنتمونى، فضعونى على سريرى فى بيتى هذا، على شفير قبري، ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى علىَّ جليسى وخليلى جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده، ثم ادخلوا علىَّ فوجًا فوجًا، فصلوا علىَّ وسلموا تسليمًا، ولا تؤذونى بباكية ولا ضجة ولا رنة، وليبدأ

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الآخرة، ١٤٢٢ هـ.

بالصلاة علىّ رجال أهل بيتى ونساؤهم ثم أنتم، أقرئوا عنى السلام كثيرًا ممن غاب من أصحابى، فإنى قد سلمت على ما بايعنى على ديني إلى يوم القيامة.

قلنا: فمن يدخلك فى قبرك؟ قال: «أهلى مع ملائكة كثيرة، يرونكم من حيث لا ترونهم».

**قلت:** وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق، راجيًا من الله تعالى أن يجد القراء الكريم نموذجًا صالحًا للنقد العلمى النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة، لأن هذه القصة – التى نعى فيها النبى ﷺ نفسه إلى أصحابه قبل موته – قد اشتهرت لشهرة من يرددها على المنابر من القصاص والوعاظ.

ونقدم للقارئ الكريم التحليل البيانى لطرق القصة، هذا التحليل الذى بيَّنا أصوله فى هذه السلسلة « تحذير الداعية من القصص الواهية» رقم (٩).

**أولاً:**

## التحليل البيانى لطرق القصة

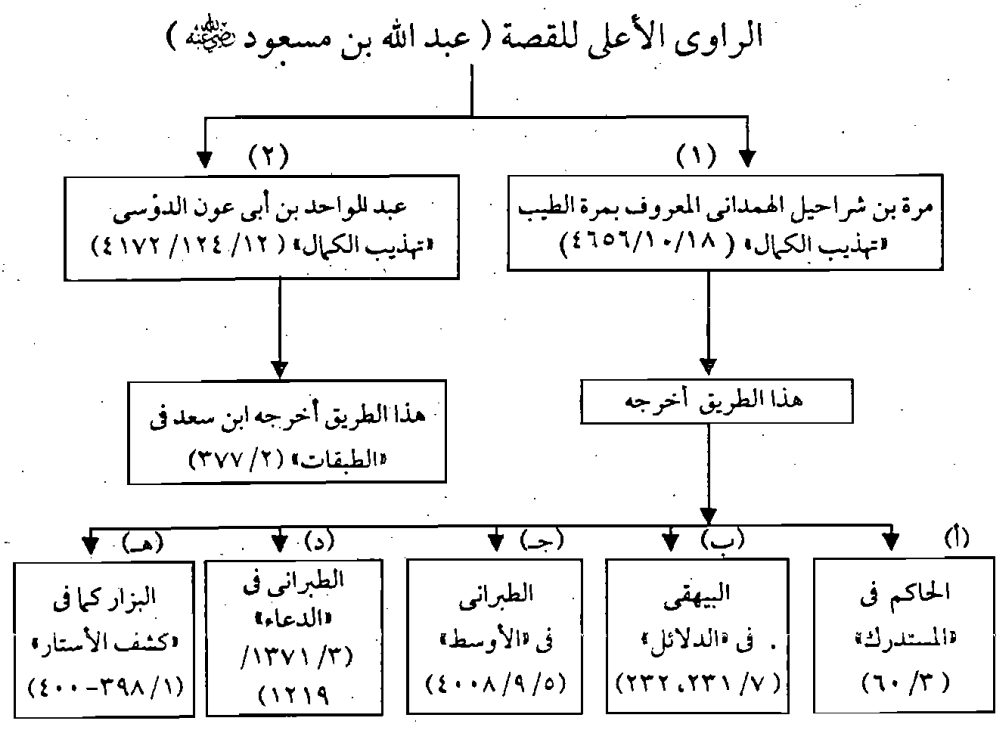

ثانيًا - دراسة الأسانيد:

١- قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ فى «المستدرك» (٣/ ٦٠): حدثنا حمزة بن محمد بن العباس العقبى ببغداد، ثنا عبد الله بن روح المدائنى، ثنا سلام بن سليمان المدائنى، ثنا سليمان بن سليم الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العرنى، عن الأشعث بن طليق، عن مرة بن شراحيل به.

٢- وأخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» ( ٧/ ٢٣١، ٢٣٢) عن شيخه الحاكم بهذا الإسناد.

فائـــدة:

أ- إلا أنه بمقارنة سند البيهقى بسند شيخه الحاكم وجدت فى سند البيهقى، «سلّام بن سلَيم الطويل» بدلاً من «سليمان بن سليم الطويل».

والأصح سلام الطويل، ولعل ما وجد فى «المستدرك» تصحيف من الناقل.

ب- وذلك بالبحث لم نجد من الرواة من يسمى بسليمان الطويل، كذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» ( ٨/ ٢٢٢/ ٢٦٣٧) وجدنا أن سلام الطويل روى عن عبد الملك بن عبد الرحمن، وروى عنه سلام بن سليمان الثقفى المدائنى.

جـ - يحسب الذى لا دراية له بهذا الفن أن هذا هين، ولكنه عند أهل الصنعة عظيم، يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٣٢٥): سليمان بن سليم ثقة عابد من السابعة، وقوله فى «التقريب» (١/ ٣٤٢): سلام: بتشديد اللام ابن سليم أو سلم الطويل المدائنى، متروك من السابعة.

فانظر إلى الفارق العظيم الذى يقلب الحديث من «الصحيح» إلى «الضعيف جداً»، فرق الثقة من المتروك.

٣- قال البيهقى فى «الدلائل» ( ٧/ ٢٣٢):

«تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل، وتفرد به سلام الطويل».

قلت: وسلام الطويل كما ذكرنا آنفًا: متروك.

٤- قال الحاكم بعد أن أخرج الحديث فى «المستدرك» (٣/ ٦٠):

«عبد الملك بن عبد الرحمن الذى فى هذا الإسناد مجهول، لا نعرفه بعدالة ولا جرح، والباقون كلهم ثقات».

## تعقب هام جداً

فتعقبه الحافظ الذهبى فى «التلخيص»:

أ- قول الحاكم: (عبد الملك: مجهول)، تعقبه الذهبى قائلاً: بل كذَّبه الفلاس.

ب- قول الحاكم: (والباقون ثقات)، تعقبه الذهبى قائلاً: وهذا شأن الموضوع يكون كل رواته ثقات سوى واحد، فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا. انتهى تعقب الحافظ الذهبى فى «التلخيص».

قلت: فلينظر القارئ الكريم وطالب هذا الفن إلى شدة استنكار الحافظ الذهبى لهذه القصة الواهية عندما يتدبر قول الإمام الذهبى: «فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا».

٥- وعبد الملك بن عبد الرحمن أورده الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٤/ ٧٨) (٩٥٠/ ٥٣٠١)، وقال: «هو الذى قال فيه الفلاس: كذاب. وقال البخارى: منكر الحديث».

## تخريج الطبراني للقصة

٦- وأخرج هذه القصة الإمام الطبرانى فى «الأوسط» (٥/ ٩/ ٤٠٠٨) قال: حدثنا علىّ بن سعيد الرازى، قال حدثنا محمد بن أبان البلخى، قال: حدثنا عمرو بن

محمد العنقزي، قال: حدثنا عبد الملك ابن الأصبهانى، عن خلاد الصفار، عن الأشعث ابن طليق، عن الحسن العدني، عن مرة الهمدانى به.

٧- ثم قال الطبراني: لم يجوِّد أحدٌ إسنادَ هذا الحديث إلا عمرو بن محمد العنقزى، ورواه البخارى عن عبد الملك ابن الأصبهاني، عن مرة، عن عبد الله. لم يذكر خلاداً الصفار ولا الأشعث بن طليق ولا الحسن العدنى.

٨- ثم أخرج الطبرانى هذه القصة فى «الدعاء» (٣/ ١٣٧١) ح (١٢١٩) بنفس الإسناد إلا أنه ذكر «الحسن العرنى» بدلاً من «الحسن العدنى»، وهو أيضًا تصحيف فى «الأوسط» تحقيق الدكتور محمود الطحان طبعة مكتبة المعارف – الرياض. والصحيح « الحسن العرنى» كما جاء فى كتاب «الدعاء» للطبرانى.

٩- **قلت**: وهذا سند واه جدًا، وعلته عبد الملك بن عبد الرحمن الأصبهانى كما بيَّنا آنفًا.

١٠- **وعلة أخرى**: أشعث بن طليق أورده الذهبى فى «الميزان» ( ١/ ٢٦٥) ترجمة ( ٩٩٨) قال: لا يصح حديثه. قاله الأزدى: ثم إنه ساق له حديث مُرّة عن ابن مسعود قال: نعى رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر ... الحديث. وانظر «اللسان» ( ١/ ٥٠٨) ترجمة ( ١٤١٢).

١١- بمقارنة «الميزان» (١/ ٢٦٥/ ٩٩٨) باللسان (١/ ٥٠٨/ ١٤١٢) ترجمة أشعث بن طليق تجد أن الإمام الذهبى أورد القصة من حديث أحمد بن شبيب الحبطى من طريق عبد الملك، لكنه قال: عن عبد الملك، وعن عبد الرحمن، وهذا تصحيف وقع فى «الميزان» من ناقله يتبين ذلك من الرجوع إلى اللسان، نجد فيه «عن عبد الملك بن عبد الرحمن»، فمن قرأ «الميزان» يتوهم أن الراوى الواحد راويان، وحديث ابن شبيب أخرجه الطبرانى فى «الدعاء» ح (١٢١٨).

١٢- ثم أورد الحافظ ابن حجر فى «اللسان» الحديث مرة أخرى حيث قال:

«وقد روى الحديث المذكور البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا حمزة العقبي، حدثنا عبد الله بن روح حدثنا سلام بن سليم المدائني، حدثنا سلام بن سليمان الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الأشعث بن طليق، عن الحسن العرني، عن مرة، عن ابن مسعود بطوله.

قلت: انظر أيها القارئ الكريم -خاصةً طالب هذا الفن- تجد التصحيف في أسماء الرواة عند مقارنة ما أورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١/ ٥٠٩/ ١٤١٢) بما أورده البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٣١/ ٢٣٢).

## تخريج البزار للقصة

١٤- وأخرج هذه القصة البزار كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة» (١/ ٣٩٨ - ٤٠٠) ح (٨٤٧) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن الأصبهاني، أنه أخْبرَه عن مرة، عن عبد الله به.

## دفع إيهام عن اسم الراوي

قلت: وابن الأصبهاني كما في رواية الطبراني في «الأوسط» وفي «الدعاء»: عبد الملك بن عبد الرحمن الأصبهاني، كذا في «الدعاء» (٣/ ١٣٧٠) ح (١٢١٨)، ويختصر عبد الملك ابن الأصبهاني.

## تدليس

وعبد الرحمن بن محمد المحاربي مدلس، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في المرتبة الثالثة رقم (١٤)، وقد عنعن، فلا يقبل حديثه؛ لأنه لم يصرح بالسماع، وعلامات التدليس ظاهرة على شيخه، وهو ما يسمى بتدليس الشيوخ:

«وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه، فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يُعْرَف به؛ كي لا يعرف» كذا في «علوم الحديث» (ص ٦٦).

ونلاحظ هنا «عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن ابن الأصبهانى».

يريد به عبد الملك بن عبد الرحمن ابن الأصبهانى الكذاب.

١٥- والانقطاع بين ابن الأصبهانى ومرة، يتبين ذلك من قول ابن الأصبهانى: «إنه أَخْبِرهُ عن مرة».

## تخريج ابن سعد للقصة

١٦- والقصة أخرجها ابن سعد فى «الطبقات» ( ٢/ ٣٧٧) قال: أخبرني محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر، عن ابن أبى عون، عن ابن مسعود به.

**قلت:** وابن أبى عون هو عبد الواحد بن أبى عون المدنى، قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٥٢٦): صدوق يخطئ من السابعة.

١٧- **قلت:** وبما أن السابعة هى طبقة أتباع التابعين، إذن هناك سقط فى الإسناد فى رواية تابع التابعى عن الصحابيْ.

١٨- وبالرجوع إلى «تهذيب الكمال» ( ١٠/ ٦٠) ترجمة ( ٣١٨٦) لتحليل السند الذى أخرجه ابن سعد نجد أن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسَور بن مخرمة روى عن عبد الواحد بن أبى عون، وروى عنه محمد بن عمر الواقدى.

أورده الذهبى فى «الميزان» ( ٣/ ٦٦٢/ ٧٩٩٣) وقال: محمد بن عمر بن واقد الأسلمى الواقدى: قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأسانيد وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال البخاري وأبو حاتم: متروك. وقال أبو حاتم أيضًا والنسائي: يضع الحديث.

قال ابن ماجه: حدثنا ابن أبى شيبة، حدثنا شيخ لنا، حدثنا عبد الحميد بن جعفر فذكر حديثًا فى اللباس يوم الجمعة. قال الذهبى: «وحسبك أن ابن ماجه لا يجسر أن يسميه وهو الواقدى».

١٩- من هذا يتبين أن السند الذى رواه ابن سعد واهٍ جدًا بسقط فى الإسناد وطعن فى الراوي.

٢٠- وبهذا التحليل لطرق القصة نجد أنها طرق واهية، كل طريق تزيد الأخرى وهنًا على وهن، فليحذر الداعية هذه القصة الواهية.

ويتذكر ما أخرجه الإمام البخارى فى أول ثلاثي وقع فى «البخارى» ح (١٠٩):

حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من يقل علىَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان:٦٥).

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٢)

## قصة ماشطة ابنةِ فرعـون (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

«عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التى أسرى بى فيها، أتت علىَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هى تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المِدْرَى من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت لها ابنة فرعون: أبى ؟ قالت: لا، ولكن ربى ورب أبيك الله. قالت: أُخبِره بذلك؟ قالت: نعم.

فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة، وإن لك رباً غيرى؟ قالت: نعم ربى وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هى وأولادها فيها. قالت له: إن لى إليك حاجة. قال: وما حاجتك ؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدى فى ثوب واحد، وتدفنا. قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها، واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبى لها مُرْضَع، كأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمَّه، اقتحمى، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت».

قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون».

---

(*) مجلة التوحيد، رجب، ١٤٢٢هـ.

## التحليل البياني لطرق القصة

### الراوي الأعلى للقصة (عبد الله بن عباس ﷺ)

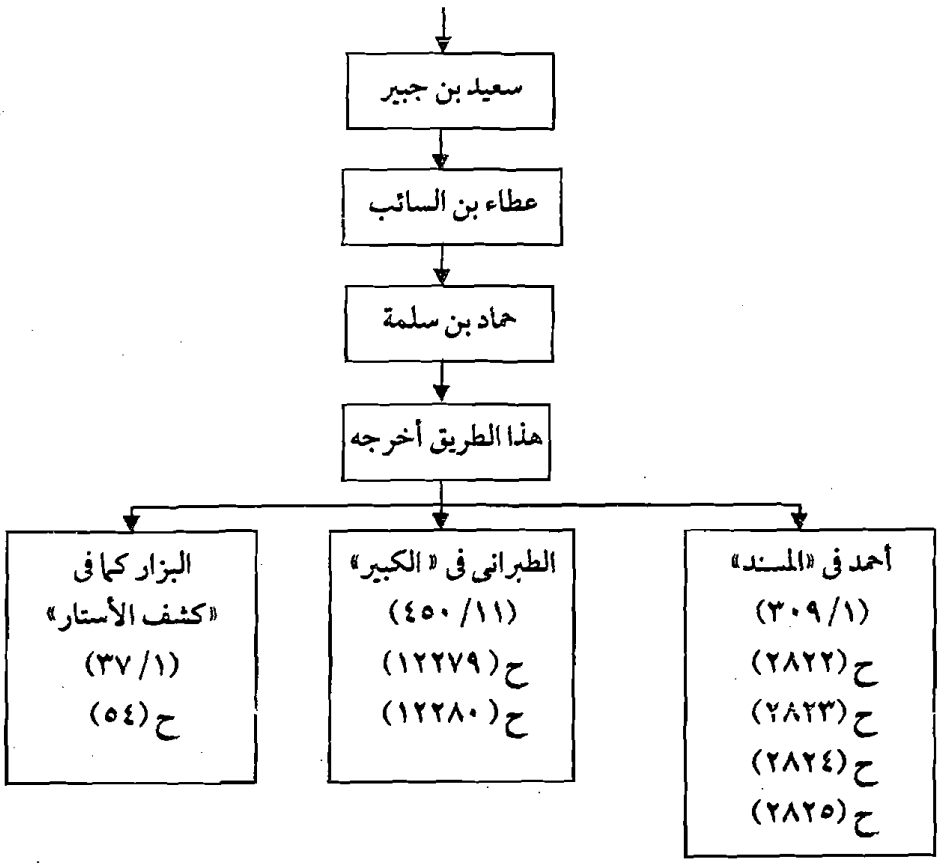


### أولاً- تخريج أحمد للقصة:

ح (٢٨٢٢) قال أحمد: حدثنا أبو عمر الضرير، أنا حماد بن سلمة به.

ح (٢٨٢٣) قال أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة به.

ح (٢٨٢٤) قال أحمد: حدثنا حسن، ثنا حماد بن سلمة به.

ح (٢٨٢٥) قال أحمد: حدثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد بن سلمة به.

ثانيًا- تخريج الطبرانى للقصة:

ح (١٢٢٧٩) قال الطبرانى: حدثنا أبو مسلم الكشى إبراهيم بن عبد الله، ثنا أبو عمر الضرير، ثنا حماد بن سلمة به. وحدثنا ثابت بن نعيم الهوجى، ثنا آدم بن أبى إياس، ثنا حماد بن سلمة به. وحدثنا محمد بن النضر الأزدى، ثنا أبو نصر التمار، ثنا حماد بن سلمة به.

ح (١٢٢٨٠) قال الطبرانى: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبى، ثنا أبو عمر الضرير، عن حماد بن سلمة به.

ثالثًا- تخريج البزار للقصة :

ح (٥٤) قال البزار: حدثنا عبد الله بن أبى يمامة ومحمد بن معمر، قالا: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة به. ثم قال البزار -رحمه الله-: « هذا لا نعلمه يُرْوَى عن النبى ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

## التحقيق

١- هذه القصة واهية. وعلتها: عطاء بن السائب، وقد اختلط، ولم يرو هذه القصة عنه إلا حماد بن سلمة، كما هو ظاهر من التحليل البيانى لطرق القصة، والذى يؤكده قول الإمام البزار -رحمه الله-.

٢- قاعدة «حكم رواية المُخْتَلِط»:

قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» ص (١٣٩): « والحكم فيه أن ما حدَّث به قبل الاختلاط إذا تميّز قُبل، وإذا لم يتميّز تُوُقِّف فيه، وكذا من اشتبه الأمر فيه، وإنما يعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه ».

٣- اعتبار الآخذين عنه:

حماد بن سلمة من الآخذين عن عطاء بن السائب، كما فى «التهذيب» (٧/ ١٨٣):

«قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، سمع منه قديماً سفيان وشعبة، وسمع منه حديثاً جرير وخالد وإسماعيل وعليّ بن عاصم». كذا فى «التهذيب» (٧/ ١٨٤).

٤- استنتاج:

نستنتج أن سماع جرير من عطاء بن السائب لم يكن بشيء.

٥- ولقد أورد الحافظ ابن حجر فى «التهذيب» (٧/ ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦) كلام أئمة الجرح والتعديل فى الآخذين عن عطاء قبل الاختلاط والآخذين عنه بعد الاختلاط، ثم قال -رحمه الله- فى آخر ترجمته: « فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثورى وشعبة وزهيرًا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم، والظاهر أنه سمع منه مرتين:

* مرة مع أيوب كما يومي إليه كلام الدراقطنى.

* ومرة بعد ذلك لما دخل البصرة، وسمع منه مع جرير وذويه.. ». اهـ.

قلت: ومن تدبر هذه القواعد يتبين له الآتى:

أ- أن حماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب عندما دخل عطاء البصرة.

ب- وأن حماد بن سلمة سمع منه مع جرير وذويه.

جـ- وجرير سمع منه حديثاً كما بيَّنا آنفًا.

د- ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء.

هـ- إذن فسماع حماد بن سلمة منه لا يُحتج به.

قلت: أخرج ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣٤/ ١٨٤٨) عن يحيى ابن معين قال:

٦- « عطاء بن السائب اختلط، فمن سمع منه قديماً فهو صحيح، وما سمع منه

جرير وذووه ليس من صحيح حديث عطاء، وقد سمع أبو عوانة من عطاء فى الصحة وفى الاختلاط جميعًا ولا يحتج بحديثه».

٧- ثم قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: «ثم بآخره تغير حفظه، فى حديثه تخاليط كثيرة، وقديم السماع من عطاء سفيان وشعبة، وفى حديث البصريين الذين يحدِّثون عنه تخاليط كثيرة؛ لأنه قدم عليهم فى آخر عمره...».

٨- أخرج العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٩٩) ترجمة(١٣٤٨) قصة فى اختلاط عطاء من طريق الحسن بن علىّ الحلوانى عن علىّ بن المدينى ... ثم قال علىّ قلت ليحيى: «وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط، ثم حمل عنه بعدٌ، فكان لا يفصل ذا من ذا، وكذلك حماد بن سلمة.

٩- قلت: ونقل هذه القصة التى أخرجها العقيلى الحافظُ ابن حجر فى «التهذيب» (٧/ ١٨٥) ثم قال: «فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب، وحماد، وأبى عوانة عنه فى جملة ما يدخل فى الاختلاط» انتهى، وقد يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم؛ خاصة ونحن أمام قصة اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص. وإلى القارئ الكريم، بل وطالب هذا الفن خاصة، بيان أهمية هذا التحقيق:

قال الشيخ الألبانى -رحمه الله- فى «الضعيفة» (٢/ ٣٣٤/ ح٩٣٠): «وهذا تحقيق دقيق يجب أن لا ينساه -كما وقع للحافظ نفسه- من يريد أن يكون من أهل التحقيق، ولازم ذلك أن لا يصح حديث حماد بن سلمة عن عطاء.... ».

١٠- قلت: ولقد ضعَّف الألبانى -رحمه الله- الحديث رقم (٩٣٠) فى «الضعيفة» والذى جاء من طريق فيه «حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب»، وقد سبقه لذلك التضعيف الإمام النووي -رحمه الله- حيث ضعف الحديث، وقد حكى هذا التضعيف الإمام الشوكانى -رحمه الله- في «نيل الأوطار» (١/ ٣٧٢) مع الفارق الكبير فى التحقيق حول هذه المسألة، والذى جمع له الألبانى -رحمه الله- أقوال أئمة الجرح والتعديل حيث انتهى إلى هذه القاعدة.

* ملحوظة هامة أيضًا:

١١- ثم نلاحظ فى آخر القصة: « قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم -عليه السلام-، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون».

قلت: معنى «قال: قال ابن عباس ...» أن هذا الجزء من القصة بنفس السند ولكنه موقوف.

ولقد أخرجه أيضًا ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٧/ ٢١٢- ط.دار الغد) ح(١٩١٠٩) قال: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «تكلم أربعة فى المهد، وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم -عليه السلام-»، وحكم الألبانى -رحمه الله- على هذه الرواية بالبطلان فى «الضعيفة» (٢/ ٢٧٢) مستخدمًا القواعد التى بيناها آنفًا فى بيان علتها حيث قال -رحمه الله-: «عطاء بن السائب فإنه قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده خلافًا لمن يظن خلافَه من المعاصرين».

١٢- وأكد -رحمه الله- على هذه القاعدة مرة بعد أخرى، يتبين ذلك ممَّا أوردناه آنفًا، ومن قوله أيضًا فى «الضعيفة» (٣/ ١٦٥): «إن بعض الرواة يسمع من المختلط قبل الاختلاط وبعده، ومن هؤلاء حماد بن سلمة فإنه سمع من عطاء فى الحالتين كما استظهره الحافظ فى «التهذيب»، ولذلك فلا يجوز الاحتجاج أيضًا بحديثه عنه خلافًا لبعض العلماء المحدّثين، والله يغفر لنا وله».

١٣- فائدة: نستفيد من التحليل البيانى للقصة:

أ- القصة غريبة الإسناد تفرد بروايتها حماد بن سلمة عن عطاء.

ب- وهى مشهورة عن حماد رواها عنه: أبو عمر الضرير، وعفان، وحسن، وهدبة بن خالد، وآدم بن أبى إياس، وأبو نصر التمار.

١٤- أوهـام:

يتوهم من لا دراية له من هذه الشهرة النسبية أن هناك متابعات للقصة، فيصحح القصة ولم يدرِ أن هذه المتابعات ليست لحماد ولا لشيخه، ولكن المتابعات دون حماد فلا تسمن ولا تغنى من تفرد حماد عن عطاء، وبالجهل بموقع المتابعة وقع الكثير فى تصحيح أحاديث واهية.

## شاهـد واهٍ للقصـة

يقتضى هذا البحث العلمى أن أذكر هذا الشاهد حتى لا يتقول علينا بعض الأقاويل مَنْ لا دراية له بدقيق أصول هذا الفن.

«عن أبىّ بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه ليلة أسْرِى به، وجد ريحًا طيبة فقال: يا جبريل؛ ما هذه الريح الطيبة؟ قال : هذه ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها. قال: وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بنى إسرائيل. وكان ممره براهب فى صومعته فيطلع عليه الراهب، فَيُعَلِّمُهُ الإسلام. فلما بلغَ الخضر زوجه أبوه، فَعَلَّمَهَا الخضر وأخذ عليها أن لا تُعلمه أحدًا. وكان لا يقرب النساء فطلقها. ثم زوّجه أبوه أخرى، فَعَلَّمهَا وأخذ عليها أن لا تُعْلِمْهُ أحداً، فكتمت إحداهما وأفشت عليه الأخرى فانطلق هاربًا حتى أتى جزيرة فى البحر، فأقبل رجلان يحتطبان فرأياه فكتم أحدهما وأفشى الآخر، وقال قد رأيت الخضر فقيل: ومن رآه معك؟ قال: فلان فسئل فكتم. وكان فى دينهم أن من كذب قتل. قال، فتزوج المرأة الكاتمة فبينما هى تمشط ابنة فرعون، إذ سقط المشط. فقالت: تعس فرعون. فأخبرت أباها. وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم. فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا. فقال: إنى قاتلكما، فقالا: إحسانًا منك إلينا إن قتلتنا، أن تجعلنا فى بيت. ففعل، فلما أُسْرِى بالنبى ﷺ وجد ريحاً طيبة، فسأل جبريل، فأخبره».

## التخريج

هذا الشاهد للقصة أخرجه ابن ماجه فى «السنن» (٢/ ١٣٣٧) ح(٤٠٣٠) قال: حدثنا هشام بن عمَّار. ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب، عن رسول الله ﷺ فذكره.

## التحقيق

هذا الشاهد للقصة «ضعيف جدًا» وسنده به علتان:

**الأولى:** قتادة مدلس، وقد عنعن، فلا يقبل حديثه. كذا فى «الميزان» (٣/ ٣٨٥) للذهبى، وفى «طبقات المدلسين» للحافظ ابن حجر فى «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦).

**الثانية:** سعيد بن بشير الأزدى: أورده الحافظ ابن حجر فى «التهذيب» (٤/ ٨): قال أبو مسهر: لم يكن فى جندنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكر الحديث، وقال الساجى: حدَّث عن قتادة بمناكير، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشىء، ليس بقوى الحديث، يروى عن قتادة المنكرات.

وأورده ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٣١٥) وقال: «كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه». ووافقه الحافظ فى «التهذيب»، وقال الحافظ العراقى فى «شرح ألفيته» رقم (١١): «من كثر الخطأ فى حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً». فالحديث الذى جاءت فيه هذه القصة: متروك، ولا يصلح فى المتابعات ولا الشواهد، كما هو مقرر فى أصول هذا العلم، وكما بيناه فى «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (٢، ٣، ٥) فليرجع إليها طالب هذا الفن لعلم الحديث التطبيقى، فإنها من النفائس العزيزة.

**قلت:** ولما كانت هذه القصة التى أخرجها ابن ماجه لا تصلح للمتابعات ولا الشواهد؛ لشدة ضعفها، بل هى من مناكير سعيد بن بشير عن قتادة، ولذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبى فى «الميزان» (٢/ ١٢٨/ ٣١٤٣) وجعلها من مناكيره.

## دعوى الفرديـة

* فائدة هامة:

قد يسال سائل، ويقول: كيف تأتى القصة بإسناد آخر فى «سنن ابن ماجه» من حديث أبىّ بن كعب، والبزار بعد أن أخرج القصة من طريق حماد، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعًا. قال: «هذا لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

**قلت:** هذا تعقب على دعوى الفردية من لا يفقه شروطه يضل ضلالاً بعيدًا، يبين ذلك الإمامُ السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٢٥٧) حيث قال: «وكثيرًا ما يقع التعقب فى دعوى الفردية حتى أنه يوجد عند نفس مدعيها المتابع. ولكن إنما يحسن الجزم بالتعقب.

١- حيث لم يختلف السياق.

٢- أو يكون المتابع ممن يعتبر به؛ لاحتمال إرادة شيء من ذلك بالإطلاق». انتهى.

**قلت:** وبتطبيق هذه الشروط نجد:

١- أن سياق القصة مختلف

٢- والمتابع ممن لا يعتبر به (أو الشاهد)، وتَسْلَم دعوى التفرد للبزار من التعقب، وتصبح القصة واهية بما فى أسانيد القصة من اختلاط، وتدليس ورداءة حفظ وفحش خطأ.

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد،،**

## بحث هام في الرد على أوهام حول قصة الماشطة

يشمل بحوثًا علمية حديثية للقواعد الأصولية:

* القواعد الأصولية للتخريج.
* القواعد الأصولية للجرح والتعديل.
* القواعد الأصولية للمصطلح.
* الجمع بين القواعد لعلم الحديث التطبيقى.

تظهر فى ردنا الذي يشمل أربع مسائل

* المسألة الأولى: حول المقدمة.
* المسألة الثانية: حول التخريج.
* المسألة الثالثة: حول التحقيق.
* المسألة الرابعة: حول الشاهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

## الرد على من أراد تصحيح حديث ( قصة الماشطة )

الحمد لله رب العالمين، وهو حسبى ونعم الوكيل.

جاء الرد من شخص لا أعرف اسمه ولا رسمه.

**أولاً- المقدمة:**

قال:

فضيلة الشيخ المشرف العام/ د. جمال المراكبي.

بعد التحية...

فجزاكم الله خيرًا على هذا الجهد المشرِّف الذى نراه فى مجلة التوحيد طليعة كل شهر، ولا أريد أن أعدد المزايا بالمجلة فلست بصدد ذلك.

وإنما الحديث عن خللٍ وقع فى أحد المقالات للأستاذ الشيخ على حشيش.

### الرد على المقدمة

انظر إلى الافتراء علينا بقوله «خلل فى المقال»، وفى صفحة (٦) يقول: «هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس على القراء ....».

إلى آخر ذلك من ألفاظ تكشف عن نيته.

١- **قلت:** اعلم أن هذا الأسلوب لن ينال مني شيئًا ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١).

٢- فلقد كتبت بفضل الله وحده سبعة وخمسين دفاعاً عن سنة رسول الله ﷺ لم يحدث فيها خلل واحد، كما تفترى اليوم علينا بهذه العبارات، وقد قمت فيها بالرد

على شيخ الأزهر يوم أن كان مفتيًا فى الدفاع رقم (٣٤)، وعلى رئيس قسم العقيدة فى كلية أصول الدين جامعة الأزهر فرع المنصورة فى «الدفاع» رقم (٣٩) -رحمه الله وغفر له-، وعلى رئيس قسم الفلسفة الإسلامية فى جامعة المنصورة فى الدفاع (٣٦)، وعلى رائد العشيرة المحمدية محمد زكى إبراهيم فى الدفاع (٢٥) ولم يستطع بفضل الله أن يخرق دِرع دفاعي، وقمت بالرد على من حرَّم النقاب فى الدفاع (٤٥)، ولقد استشهد العلامة الألبانى محدث عصره -رحمه الله- بردي هذا على الشيخ التوبجرى فى «المعجم» (ص ٦٥) حيث وقف على ردى كما قال ثم دعاه الشيخ الألبانى للنظر فى كتابنا «التحذير».

٣- لماذا هذا الافتراء؟! وهؤلاء هم الجهابذة، وما افترى علينا أحد.

٤- كتبت (ستًا وثلاثين) حلقة حول «أسئلة القراء عن الأحاديث» كل حلقة بها العديد من الأحاديث، لم أطعن فى حديث واحد ولم يقل أحد، ويتقول علينا هذه الأقاويل.

٥- قولكم: «ولا أريد أن أعدد المزايا بالمجلة فلست بصدد ذلك» يدل على أنكم قرأتم المجلة بإتقان، ونسأل: لماذا لم ترد على الحديث القدسى الذى وضعه زنديق «حديث تسليط أمة محمد ﷺ على الأمم» أم هو عندك بمنهجك صحيح؟ انظر العدد الثالث ربيع الأول ١٤٢٢ هـ وليس هذا ببعيد فهو منذ ثلاثة أشهر فقط، بل أين ردك على الحديث «الموضوع» حديث «ثَغْر الحوراء» أم هو بمنهجكم «صحيح» انظر العدد الأول المحرم ١٤٢٢هـ فهذا العام ليس عنك أيضًا ببعيد، تلك الأحاديث التى ذكرتُ بغير تخريج ولا تحقيق.

* هذا رد على المقدمة التى تكشف عن نوايا المفترِى علينا بهذه الألفاظ أن فى مقالى خللاً وتدليسًا وتعتيمًا على القراء.

## ثانيًا : التخريج

قال المفترى علينا بأسلوب لا أعرف له مثيلاً:

مع أن هناك السرد والتمطيط فى تخريج الحديث وجدنا قصوراً شديدًا فى تخريج الحديث من مصادره، والأعجب من هذا عزوك لبعض المراجع البعيدة، مع وجود المصادر الأصح والأشهر، وأضيف إلى تخريجك القاصر:

ابن حبان فى «صحيحه» (٧/ ١٦٣ رقم ٢٩٠٣).

أبو يعلى فى «مسنده» رقم (٢٥١١).

الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٤٩٦). والبيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٣٨٩). هذا ما وقفت عليه مع ضيق الوقت لدى وانشغالى بما هو أهم من ذلك، وعلى كلٍّ كيف تثبت العزو للبزار، وهو من كتب الأفراد، ولا تذكر المستدرك وابن حبان وغيرها؟!

### الرد من الشيخ على هذا التقول

أقول -وحسبى الله ونعم الوكيل-: أنا أيها المفترى علىَّ لم أسرد ولم أمطط فى التخريج، ولم يكن عندى قصور شديد فى التخريج للحديث من مصادره، بل القصور الشديد عندك لعدم درايتكم بالصناعة الحديثية، وأنا أعذركم لعدم درايتكم بعلم الحديث التطبيقى الذى يحتاج إلى خبرة سنين لا التقليد، وإليك البيان:

**الجدول الأول**

| ابن حبان موارد ح( ٣٦ ) المتوفي في ٣٥٤ | أخبرنا الحسن ابن سفيان | حدثنا هدبة ابن خالد | حدثنا حماد ابن سلمة | عن عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن رسول الله ﷺ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | أحمد فى المسند ح( ٢٨٢٥ ) (١٦٤هـ - ٢٤١هـ) | حدثنا هدبة ابن خالد | ثنا حماد بن سلمة | عن عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن رسول الله ﷺ |

* انظر وقارن، واتقِ الله، لماذا تفترى قائلاً: والأعجب من ذلك عزوك لبعض المراجع البعيدة؟!

* وأقول لك : هل الأبعد ابن حبان أو الإمام أحمد، ما لكم كيف تحكمون؟

انظر وقارن، واتق الله، لماذا تفتري قائلاً: «مع السرد والتمطيط وجدنا قصوراً شديداً فى التخريج للحديث من مصادره».

* قلت: انظر إلى قولي في المجلة «ص٢٥» تخريج أحمد للقصة، وذكرت ح (٢٨٢٥)، فالقصور عندك لعدم درايتك بدراسة التخريج المقارن، فأحمد أعلى طبقة وشيخ أحمد هو شيخ شيخ ابن حبان، وبنفس السند، فأين القصور؟! والقصور عندك، هل جئت بطريق عند ابن حبان غير طريق أحمد فيه متابعة لحماد أو عطاء، وهى منطقة التضعيف وعلة القصة.

* قولك: «هذا ما وقفت عليه مع ضيق الوقت، وانشغالي بما هو أهم من ذلك بعد سردكم لرواية ابن حبان».

قلت: هذا ما وقفت أنت عليه من قصور عندك نشأ من عدم المقارنة، وجئت بسند أدنى طبقة من إمام أهل السنة، وهو سرد بغير فائدة، فيا ليتك جئت بتخريج يحتوى على متابعة تامة أو قاصرة لتنسب لنا القصور، وأنت القاصر عن المقارنة فى الأسانيد.

**الجدول الثانى**

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أبويعلى (٢١٠-٣٠٧هـ) فى مسنده ح (٢٥١٧) | حدثنا هدبة بن خالد | حدثنا حماد بن سلمة | عن عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن النبى ﷺ |
| أحمد بن حنبل فى مسنده ح (٢٨٢٥) | ثنا هدبة بن خالد | ثنا حماد بن سلمة | عن عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن النبى ﷺ |

* قارن بن السندين، ولا تفترِ علينا، فأين القصور وأنت المصاب بهذا القصور فى عدم دراستك للأسانيد كما توجبه الصناعة الحديثية ألم يكن قولك: «هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس على القراء» يوهم القارئ أننى أخفيت أسانيد، أو تركت أسانيد فيها متابعات تامة ومتابعات قاصرة فى منطقة العلة.

الجدول الثالث

| الحاكم فى المستدرك (٤٩٩/٢) (٣٢١-٤٠٥هـ) | حدثنا محمد بن صالح ابن هانئ | ثنا الحسين ابن الفضل البجلى | ثنا عفان بن مسلم | ثنا حماد بن سلمة | أنبأ عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن النبى ﷺ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | أحمد فى «المسند» ح(٢٨٢٣) | ثنا عفان | ثنا حماد بن سلمة | أنا عطاء بن السائب | عن سعيد بن جبير | عن ابن عباس | عن النبى ﷺ |

* أين قولك : « والأعجب من هذا عزوك لبعض المراجع البعيدة».

قلت : انظر ولا تفتر علينا، فمن الأبعد إمام أهل السنة أحمد أم الحاكم؟

* وأين قولك: «هناك قصور شديد فى تخريج الحديث من مصادره».

فأين القصور والسند واحد، والإمام أحمد أعلى بالنسبة للطبقات، والقصور منك أنت لعدم درايتكم بأصول هذه الصناعة الحديثية.

## فائدة هامة جدًا (تقرأ جيداً)

هذه الجداول قد يحسبها من لا دراية له بهذا الفن أنها هينة، ولكنها عند أصحاب الصنعة عظيمة.

## المستخرجات

المستخرج: أن يأتى المصنف إلى الكتاب، فيخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه» «تدريب» (١/ ١١٢).

## عدم انفراد أصحاب

## المستخرجات بهذه الصناعة

قال السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٤٧): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنيعهم، بل أكثر المخرِّجين للمشيخات والمعاجم، وكذا الأبواب، يوردون الحديث بأسانيدهم» راجع كتابنا «المدخل إلى علوم الحديث» (ص٣١٥ إلى ص ٣٢٦).

ولقد ذكرت فى التخريج معجم الطبراني، واجتماع الطبراني مع شيخ الإمام أحمد (أبو عمرو الضرير) فى الحديث رقم (٢٨٢٢) ليكون مثالاً.

## استفادة من الجداول

* الحاكم: اجتمع مع الإمام أحمد فى شيخه عفان.

* ابن حبان اجتمع مع أحمد فى شيخه هدبة.

* وأبو يعلى اجتمع مع أحمد فى شيخه هدبة أيضًا.

أيها المفتري علينا لو تعلم هذه الصنعة ما افتريت علينا.

إن صناعة المستخرجات تعلم من لا دراية له أن لا يذكر المستخرج فى التخريج إلا لفائدة فى السند.

* أيها المفترى علينا بالسرد والتمطيط لو كنت حلَّلت ما تقول كتحليلنا لعلمت وما افتريت، ولعلمت أننى ذكرت التخريج للمصدر الأعلى ح (٢٨٢٢)، ح(٢٨٢٣)، ح (٢٨٢٤)، ح (٢٨٢٥). وهو الإمام أحمد، والكل يرجع إليه بنفس السند كأنهم بالنسبة له مستخرجات، ولكن عدم درايتكم وسردكم أنتم بغير تحليل بياني، والذى لم أسبق إليه، جعلكم تتهجمون وتجادلون بغير علم ولا صنعة، وتفترون علينا قائلين: «**مع السرد والتمطيط وجدنا قصورًا شديداً فى تخريج الحديث من مصادره، والأعجب عزوك لبعض المراجع البعيدة**» يا أيها المفترى مَنْ البعيد؟

الإمام أحمد بن حنبل ليس ببعيد ولكنك أنت البعيد لعدم درايتك بالصنعة وتحليل الأسانيد الذى بين أن الكل يرجع لأحمد.

### تقوّل آخر ( افتراء آخر حول التخريج)

قال المفترى علينا: هذا ما وقفت عليه مع ضيق الوقت لدى، وانشغالى بما هو أهم من ذلك، وعلى كلٍّ كيف تثبت العزو للبزار، وهو من كتب الأفراد، ولا تذكر المستدرك وابن حبان وغيرهما.

### الـــرد

هذا الكلام من الافتراء علينا يدل على عدم درايته بعلم الحديث التطبيقى، وأنه يعلم ظاهرًا من القول علم الأحداث، ونسى أننى ثلاثين عامًا فى هذا العلم، وأتفرغ له من عملى، وأنا فى أعلى المستويات الوظيفية، فليتفرغ هذا المفترى لهذا العلم؛ حتى لا يفترى علينا بدلاً من مشاغله، ويقول: كيف تثبت العزو للبزار، وهو من كتب الأفراد ولا تذكر المستدرك وابن حبان وغيرهما.

انظر: يا أيها المفترى علينا أنا أذكر العزو للبزار تخريجًا ليخدمنى تحقيقًا، فأنا لا أسرد كتبًا فى التخريج بغير خدمة فى التحقيق، فذكره الأدنى كفانى فيه الأعلى الإمام أحمد، وكلهم رجع إلى أحمد عند شيخه، ولا يخرج عنه حيث الحديث فرد، ولقد بيّن الفردية بوضوح الإمام البزار، حيث نقلت حكمه بالفردية (ص ٢٥ – المجلة) بعد أن التقى مع الإمام أحمد فى شيخه، قال البزار –رحمه الله–: «هذا لا نعلمه يروى عن النبى ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

**قلت:** ولذلك ذكرت هذه العبارة في آخر التخريج وقبل التحقيق، وهذه العبارة إذا قالها جهبذ تجعل قلبي يطمئن إلى أنْ لا سند آخر يأتى بمتابعات تامة أو قاصرة؛ لأنه يقول هذه العبارة بعد بحث طويل وتفريغ وقت للبحث في الأسانيد والمقارنة كما فعلت في الجداول، فوجد أن الحديث ليس له إلا هذا الإسناد، وهذا ما يفعله الطبراني فى «الأوسط».

مهمة جدًا: ولكن هذا المفترى علينا لعدم درايته بالصنعة الحديثية للربط بين التخريج والتحقق لا يعرف قيمة البحث فى الأفراد للبزار والطبرانى، هذا العلم يدل على سعة الرواية وكثرة الاطلاع على طرق الحديث وتميز الطرق التى اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوى عن الطرق التى انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع؛ لذلك قال الطبرانى عن كتابه «الأوسط» : «هذا الكتاب روحى»[1].

## ثالثًا : التحقيق

لقد بيّنت فى ردى على هذا المفترى علينا أن القصة لا تخرج عن طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعًا.

قال البزار -رحمه الله-: «هذا لا نعلمه يُروى عن النبى ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

## الرد على المفترى

لعدم دراية المفترى علينا رمانا بالتقصير، وعتب علىَّ لماذا أخرجت للبزار، وهذا نتج كما بينا من قصوره فى تحليل الأسانيد؛ لأن القصور الشديد لو كان للقصة طريقًا آخر يأتى بمتابع تام أو قاصر ولم أذكره ؛ إذن لم يوجد إلا هذا الطريق (السند).

طريقتي فى التحقيق، والرد على المفترى علينا

| السند (للقصة) | الشاهد «سعيد بن بشير عن قتادة» |
| --- | --- |
| «حماد بن سلمة عن عطاء...» | منكر متروك فاحش الخطأ |
| ساقط | جمع بين وصفين للمنكر كما في «فتح المغيث» (١/ ٢٣٥) |

(١) ولكن المفترى علينا لا يميز بين الروح والجسد، فأراد نزع روح التخريج، وهو البزار – انظر مجلة التوحيد (ص٢٧) تحت فائدة.

أولاً- القاعدة التى أسقطت السند:

(١) قال العراقى فى «ألفيته»: وفى الثقات مَنْ أخيرًا اختلط فما روي فيه أو أبهم سقط.

(٢) شرح ذلك السخاوى فى « فتح المغيث » (٤/ ٣٧١):

(فما روى) : المنصف بذلك، (فيه) : أي فى حال اختلاطه.

(أو أبهم) بنقل الهمزة مبنيًا للفاعل، الأمر فيه وأشكل، بحيث لم نعلم روايته صدرت فى حال اتصافه به أو قبله، سقط حديثه فى الصورتين. (انتهى).

**قلت**: وهذا ينطبق تمام الانطباق على رواية حماد بن سلمة عن عطاء، وسأرد على هذا المفترى افتراءاته على التحقيق كما رددتها عليه فى التخريج.

قال المفترى علينا:

قال (ص٢) فى رده: هذا الحديث قد صححه جماعة من أهل العلم المحققين.[1]

**واليك البيان**

* ابن حبان أخرجه فى «صحيحه»، والقاعدة أن ما أخرجه فى «صحيحه» فهو صحيح عنده.

* والحاكم قال فى مستدركه، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. والشيخ أحمد شاكر ناقلاً لتصحيحه عن ابن كثير والسيوطى، وسكوت الحافظ عليه.

**الـرد**

أقول: نحن أمام قواعد أصولية، إن كنت تريد تحقيقًا لا تقليدًا .

قال الإمام ابن القيم فى «إعلام الموقعين» ( ١/ ٦): «قال أبو عمر وغيره من

---

(١) لفظه هذا في حاجة إلى تحقيق حيث إن المحققين وصف للجماعة، ولكنه معذور لضيق الوقت وانشغاله.

العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

قال ابن القيم : «وهذا كما قال أبو عمر -رحمه الله تعالى-؛ فإن الناس لا يختلفون أن العلم: هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو التقليد».

قلت: ولكنى أعذره كما قال لضيق الوقت لديه وانشغاله بما هو أهم من ذلك؛ إلا للافتراء علينا.

**الـــرد**

أنا والحمد لله لست مقلدًا للحاكم ولا غيره، ولكن أطبق القواعد الأصولية، فإن وافقت تحقيقه كان على عينى ورأسى، فكم صحح الحاكم وغيره أحاديث ضعيفة بل موضوعة، انظر إلى تحقيقنا فى «سلسلة تحذير الداعية» الحلقة الحادية عشرة، عدد جمادي الآخرة (ص٥٧):

قال الحاكم عن القصة : «والباقون ثقات».

تعقبه الذهبى قائلاً: «وهذا شأن الموضوع يكون كل رواته ثقات سوى واحد فلو استحيا الحاكم لما أورد مثل هذا». انتهى.

**قال المفترى علينا ص ( ٣)**

وممن قوّاه من المعاصرين الشيخ ..... وقال: صحيح لغيره.

**انظر الـرد**

فإنى أعرف جيداً من حسّنه من المعاصرين، وعلى القائمة الشيخ الأرنؤوط فى المسند، ولقد جربت ذلك كثيرًا وأنا من عشرات السنين أعرف أدب الخلاف جيدًا، الذي أسكبه على الفتنة إذا أراد أحد إيقاد نارها وإليك التبيان العملى لموقفي من المعاصرين:

## موقفنا من المعاصرين

لهم منى كل حب وتقدير، ولكن حبى للقواعد الأصولية التى تبين الحق أشد، وإنى أوافق الشيخ الألبانى فى بحثى هذا فيما توصَّل إليه من قواعد أسقطت سند القصة.

وموافقتى للشيخ الألبانى -رحمه الله- ليست تقليدًا، ولكنها اتباع للقواعد الأصولية بعد بحث دقيق للشيخ رحمه الله.

فقد خالفته فى حديث « من أتى حائضًا .... » كما هو مبين فى رسالتنا «الميزان بين تصحيح الألبانى وتضعيف الطحان» وكانت فى حياة الشيخ -رحمه الله- ووصل إليه الخبر -رحمه الله- كما هو مسجل فى «شريط كاسيت» من أشرطة سلسلة «الهدى والنور» من الدروس العلمية والفتاوى الشرعية، والتى قام بتسجيلها الأخ الكريم محمد بن أحمد أبو ليلة الأثري، والشريط رقمه فى السلسلة السادس والستين بعد المائة السابعة على واحد، وسجل الحديث، وكانت آخر كلمة قالها الشيخ -رحمه الله- حول من عرض عليه ردى، قال الشيخ: هذا بحث علمي لا يقبل مثل هذا الكلام، فإن كنت يعنى جادًا وحريصًا على أن تحظى بالجواب على هذا السؤال، فاتصل بى هاتفيًا فى كل ليلة من الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة، فأنا أفتح الكتاب أمامى وأنظر، وأنا أسمع ما تقول وأعطيك الجواب، إما بتراجعى عن خطأى، أو لبيان خطأ غيرى». انتهى.

**قلت:** ولكنك أيها المفترى علينا وقتك ضيق وانشغالك بما هو أهم من ذلك. رحم الله الألباني، وجزاه الله خير الجزاء عن أدبه فى الخلاف.

## معاصر آخر

كتبت فى سلسلة الدفاع عن السنة عدم صحة حديث: «من قرأ آية الكرسي فى دبر الصلاة المكتوبة ..... »، وصححه وحسنه بعض المعاصرين.

هذا الحديث صححه أو حسنه كثير من المعاصرين، فجاءت الردود من مصر

يومها ومن خارجها حتى مجلة «الاستجابة» بالسودان تحت عنوان «الرأى السديد فى الرد على مجلة التوحيد» ليعلم هذا المفترى أنها ليست لأول مرة، فقد بدأت حياتى مع الحديث منذ ثلاثين عامًا برد مشهور مسجل، ولكن كان الذى يرد علىَّ فى أدب جم.

واختلف معى يومها الأخ الحبيب الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، ووقفت يومها ثابتًا أمام قواعد أصولية، حتى سجل الأخ الحبيب الشيخ محمد عمرو فى مجلة «التوحيد» العدد الثامن – شعبان (١٤١٥هـ) وكان يتولى يومها الإجابة عن أسئلة القراءة عن الأحاديث (ص ٣٣) قال -حفظه الله-: «كنت قد حسنت حديث أبى أمامة فى «تبييض الصحيفة (ج١) لكننى رجعت عن ذلك لتفرد محمد بن حمير الحمصى رحمه الله به، وهو موثق، لكن أبا حاتم الرازى ويعقوب بن سفيان العشوى قد غمزاه بما يقتضي أنه لا يحتمل منه مثل هذا الحديث، وقد سبقني إلى ذلك أخى الحبيب الشيخ على إبراهيم حشيش فى مجلة «التوحيد» أيام كان يتولى هذا الباب، واتضح لى صحة تحقيقه بفضل ربى تعالى، فأسأل الله العفو عما سلف». انتهى.[1]

## تحقيق هام جدًا

قال المعترض: لو أخذنا بالقول الآخر أنه سمع منه مرتين، فمعنى ذلك التوقف، وأسأل هنا هل معنى التوقف عن تصحيح حديثه التضعيف الشديد.

اللهم إن هذا الفهم لا يتفق مع عقل أو نقل.

وقد قال الشيخ الألبانى -رحمه الله- ( ٢/ ٣٣٢): والحق الوقف عن تصحيحه وتضعيفه؛ حتى يتبين حاله.

## الـــرد

هذا المفترى علينا نقل كلامًا مبتورًا فى (ص٣٣٢)، وترك ما قاله الألبانى بعقب هذه العبارة : «كما يأتى بيانه»، والبيان أورده الألبانى -رحمه الله- فى ص (٣٣٤) من

---

(١) انظر إلى أدب الخلاف، وانظر إلى افتراء هذا المفترى بألفاظ التعتيم والتدليس والخلل.

نفس الجزء قال: (إن حمادًا هذا قد سمع منه بعد الاختلاط أيضًا كما ذكر ذلك الحافظ نفسه فى «التهذيب» فقد قال فى آخر ترجمة عطاء بعد أن نقل أقوال العلماء فى اختلاطه، وفيمن روى عنه فى هذه الحالة وقبلها:

«فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثورى وشعبة وزهيرًا وزائدة وحماد ابن زيد وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيهم إلا حماد بن سلمة فاختلف قولهم. والظاهر أنه سمع منه مرتين، يعنى قبل الاختلاط وبعده». وقال قبيل ذلك: فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب وحماد -يعنى ابن سلمة- وأبى عوانة عنه فى جملة ما يدخل فى الاختلاط»).

**قلت**: انظر إلى مجموع كلام العلماء، والنتيجة التى حصل عليها الحافظ من هذا المجموع، وانظر إلى هذا الاستثناء من التوقف بقول الحافظ: ومن عداهم يتوقف فيهم إلا حماد بن سلمة. فغفل المفترى علينا عن هذا الاستثناء؛ لأنه مشغول بما هو أهم، فراح يتهكم علينا.

لقد حصل الحافظ ابن حجر مجموع أقوال العلماء، وخرج بهذه الفوائد الثلاثة، ولذلك قال بعقبها الشيخ الألبانى رحمه الله: «وهذا تحقيق دقيق يجب أن لا ينساه -كما وقع للحافظ نفسه- مَنْ يريد أن يكون من أهل التحقيق، ولازم ذلك أن لا يصحح حديث حماد بن سلمة عن عطاء لاحتمال أن يكون سمعه منه فى حالة الاختلاط».

## قاعدة السقوط

وهنا تنطبق القاعدة التى أوردها العراقى فى ألفيته: «وفى الثقات من أخيرًا اختلط فما روى فيه أو أبهم سقط». وقال السخاوى فى «فتح المغيث» (٤/ ٣٧١): (أو أبهم) الأمر فيه وأشكل، بحيث لم نعلم روايته صدرت فى حال اتصافه به أو قبله، سقط حديثه فى الصورتين»[1].

---

(١) **قلت**: انظر إلى هذا التطبيق الدقيق لسقوط حديث حماد أمام هذه القاعدة.

## نتيجة التحقيق

بعد أن سَلِم لنا السقوط لسند القصة بتطبيق تحصيل مجموع كلام العلماء الذى جمعه الحافظ ابن حجر، وخرج بالنتيجة التى طبقناها على القاعدة الأصولية وجدنا أن الحديث ساقط.

انظر هذا التحصيل من مجموع كلام العلماء فى «التهذيب» (٧/ ١٨٦)، وهى النتيجة النهائية فى الحكم على رواية حماد بن سلمة عن عطاء، والتى ختم بها الحافظ ابن حجر ترجمة حماد بن سلمة. والتى كثيرًا ما ذكرها الشيخ الألبانى -رحمه الله-، انظر «الضعيفة» (٢/ ٣٣٤)، (٣/ ١٦٥).

ثم انظر القاعدة (قاعدة السقوط) فى ألفية العراقى، وفتح المغيث للسخاوي.

## قول المفترى علينا

يقول -قلت: يقصدنى-: لقد ضعَّف الألبانى -رحمه الله- الحديث (٩٣٠) فى «الضعيفة» (ثم يعقب). أقول هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس على القراء، فالكثير يفهم من هذا أن التضعيف المنقول عن غير واحد إنما هو على حديثنا المذكور، لكن للأسف بالرجوع إلى المصدر رأينا حديثًا آخر هو: «من ترك موضع شعرة....».

## الرد على هذا الافتراء

أقول -والله المستعان على ما يصفون-: إن هذا فهمك الفاسد فلا تظن بالناس ظن السوء فنقول: (فالكثير يفهم)، فتتهكم علينا، وتظن السوء بالكثير؛ لأنك بترت النص، فالنص يقول: واستمع: قلت أنا فى المجلة (ص٢٧) بعد ذكر الخلاصة لمجموع أقوال العلماء فى رواية حماد بن سلمة عن عطاء: وتمسك الألبانى بهذه الخلاصة حتى قال: وهذا تحقيق دقيق يجب أن لا ينساه من يريد أن يكون من أهل التحقيق، ولازم ذلك أن لا يصحح حديث حماد بن سلمة عن عطاء...». اهـ.

قلت بعقبها: ولقد ضعَّف الألباني -رحمه الله- الحديث(٩٣٠) فى «الضعيفة»، والذى جاء من طريق فيه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب.

* انظر: لم أقل ضعَّف الألبانى هذا الحديث، ولكن قلتُ ضعَّف الحديث الذى جاء من طريق فيه حماد بن سلمة عن عطاء.

فقيَّدت يا هذا التضعيف بالسند (حماد عن عطاء) فلم أقيده بالمتن، ومفهوم الألبانى -رحمه الله- «أن لا يصحح حديث حماد عن عطاء» كما بيّنا آنفًا.

## الرد على الشاهد

**رابعًا- الشاهد الأوهى:**

جاء الشاهد عند ابن ماجه فيه قصة للخضر وزواجه بامرأتين، وكان لا يقرب النساء، فكتمت إحداهما وأفشت الأخرى، والكاتمة كانت الماشطة لابنة فرعون إلى آخر القصة التى جاءت من رواية سعيد بن بشير عن قتادة، ولقد أورد العلماء قولهم فى سعيد بن بشير عن قتادة الذى عنعن فى هذه الرواية وهو مدلس.

## الافتراء فى الرد

يقول: ذكرت الشاهد الذى أخرجه ابن ماجه وضعفته بعلتين:

**الأولى:** عنعنة قتادة.

**والثانية:** سعيد بن بشير، ضعفه لا ينجبر، ثم يقول: إن عنعنة قتادة فهذه مسلم بها.

أما تضعيف سعيد فقد نقلتم أقوال المضعفين، وكأنه لم يوثقه أحد فيظن من يقرأ ما ذكرت أنه واهٍ، فقد قوّاه جماعة.

## الرد

أقول -والله المستعان على ما تصفون-: إن عدم درايتكم بقواعد علم الحديث التطبيقى أوقعك فى هذه المخاضة.

## القاعدة

قال الإمام ابن الصلاح فى «علوم الحديث»، وهى الأصل لكل نظم ومختصر، فى ص (٢٢٤): «إذا اجتمع فى شخص جرح وتعديل، فالجرح مقدَّم؛ لأن المعدل يخبر عمَّا ظهر من حاله، والجارح يخبر عن باطن خَفِيَ على المعدِّل».

قلت: إن ضياع هذه الأصول من المفترى علينا، نظراً لضيق وقته ومشاغله وانشغاله بما هو أهم من هذه القواعد جعله يفترى علينا بغير أصول، فقد تبين كما بيَّنا فى المجلة (ص ٢٨) ضعف سعيد بن بشير؛ خاصة فى روايته عن قتادة المدلس، وقد عنعن، ففى «التهذيب» (٤/ ٨) قال أبو مسهر: سعيد بن بشير ضعيف منكر الحديث. وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء، ليس بقوى الحديث، يروى عن قتادة المنكرات، قال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٣١٥): كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه.

وقال العراقي فى «شرح الألفية» رقم (١١): «ومن كثر الخطأ فى حديثه وفحش استحق الترك، ولو كان عدلاً».

## خلاصة التحقيق فى الشاهد

لقد تبين من قواعد علم أصول الحديث أن رواية سعيد بن بشير عن قتادة التى جاءت بها القصة أنها رواية منكرة، بحكم أئمة الحديث الذى ذكرتهم آنفًا وأنه رديء الحفظ فاحش الخطأ، لا يصلح للمتابعات، ولما كثر خطؤه وفحش استحق الترك.

## مجادلة بغير علم من المفترى

يقول مَنْ افترى علينا فى آخر كلمه من افتراءاته: فتبين بجلاء بعد هذا أن الرجل يصلح فى باب الشواهد والمتابعات خلافًا لما ذهبتم إليه.

## الـــرد

ونقول -والله المستعان على ما يصفون- بعدما تبين الحق من القواعد: إذا تعرى الكلام من القواعد فليقل ما يشاء ، فهذا رماد يقذف به المفترى فى وجه الشمس؛ شمس القواعد الأصولية لعلم الحديث، والتى يقول فيها الحافظ ابن كثير فى «الباعث الحثيث» (ص ٣٣):

قال الشيخ أبو عمرو: « لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذابين والمتروكين.... ».

ولذلك ختم القاعدة الجليلة التى نقلها عنه ابن كثير ختمها ابن الصلاح: «وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة».

قلت: فأنى له الصلاحية وقد استبان حاله بأنه رديء الحفظ، فاحش الخطأ، منكر الحديث، متروك.

* **نصيحة:** إن علم الحديث ليس متنًا يحفظ لمختصر أو نظم، ولكنه تطبيق كما فى علم الحديث التطبيقى يدرك بالمباشرة والبحث.

* وأنا أسأل الله أن يغفر لك ما تهكمت به علينا بألفاظ متعددة فى أماكن متفرقة وأهدى إليك كتابى طبعة أولى هذا العام «علم الحديث التطبيقي» لعل الله يوفقكم لقراءته رغم ضيق وقتكم وانشغالكم بما هو أهم كما أخبرتم عن أنفسكم.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

**تم بحمد الله يوم الثلاثاء ٢٢/رجب/١٤٢٢هـ**

بعد أن كتبت هذه القصة بفترة زمنية وقع بصرى على كتاب للشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- وهو «الإسراء والمعراج»، وهذا المصنف - كغيره من ذخائر ونفائس مشروع الشيخ «تقريب السنة بين يدى الأمة» الذى أفنى فيه عمره -وهذا المصنف لم يطبع إلا بعد وفاة الشيخ -رحمه الله-. ولقد أثبت فيه عدم صحة خبر قصة الماشطة.

حيث قال ص (٨٠): أخرجه أحمد (١/ ٣١٠)، وابن حبان (٣٦، ٣٧)، والطبراني (١٢٢٧٩) وغيرهم وفيه ضعف لاختلاط عطاء بن السائب وما قيل من سماع حماد منه قبل اختلاطه، فقد قيل أيضًا: إنه سمع منه بعد الاختلاط؛ كما هو مبين فى «التهذيب» و«الأحاديث الضعيفة» (٨٨٠)، فقول السيوطي فى «الخصائص» (١/ ٣٩٩): «سنده صحيح» مردود، ونحوه قول ابن كثير: «إسناده لا بأس به». اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين عدم صحة خبر قصة الماشطة عند الشيخ - رحمه الله- وموافقته لنا فى بيان العلة، والحمد لله.

وإلى هذا وأمثاله نصيحة الشيخ المحدث العلامة الألبانى -رحمه الله-، فى ختام رده على مثل هؤلاء: «أرجو مخلصًا أن لا تشغلوا أنفسكم بالكتابة في علم لم تنضجوا فيه بعدُ، ولا تشغلونا بالرد عليكم حين تكتبون ردًا عليَّ، ولو بطريقة السؤال والاستفادة، فإن ما أنا فيه من الاشتغال بالمشروع العظيم «تقريب السنة بين يدى الأمة» الذى يشغلني عنه فى كثير من الأحيان ردود تنشر فى رسائل وكتب ومجلات من بعض أعداء السنة من المتمذهبة والأشاعرة والمتصوفة وغيرهم: ففى هذا الانشغال ما يغنيني من الرد ...». اهـ.

**قلت:** ونحن ولله الحمد مشغلون بالعديد من المشاريع منها:

١- بمشروع تيسير حفظ السنة: «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار». ألف حديث كل ثلاث سنوات.

٢- مشروع تحذير الداعية من القصص الواهية.

٣- مشروع مجالس تنقية قصص الأنبياء والسيرة من الواهيات الشهيرة.

٤- مشروع دقيق فقه الأسماء والصفات.

**فنسأل الله أن يبارك في وقتنا لخدمة سنة نبينا، والله وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٣)

# قصة ابن الأكرمين(*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارىء الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والكتاب:

* عن **أنس بن مالك** ﷺ أتى رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم. قال: عذت معاذاً. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم عليه، ويَقْدم بابنه معه، فقدم، فقال عمر: أين المصرى؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب ابن الأليمين، قال أنس: فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنَّينا أنه يرفع عنه. ثم قال عمر للمصرى: ضع على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ابنه الذى ضربنى، وقد اشتفيت منه، فقال عمر لعمرُو: مُذْ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ قال :يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتنى.

## تخريج القصة

هذه القصة أخرجها ابن عبد الحكم فى «فتوح مصر وأخبارها» (ص٢٩٠) والقصة أوردها محمد بن يوسف الكاندهلوى فى «حياة الصحابة» (٢/ ٨٨) باب «عدل النبى ﷺ وأصحابه» قال: «وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس ﷺ أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب وقال يا أمير المؤمنين... القصة، ثم قال: كذا فى «منتخب كنز العمال» (٤/ ٤٢٠).

**قلت:** وبالرجوع إلى «كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال» للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى وجدنا القصة تقع فى «كنز العمال» (١٢/ ٦٦٠) رقم (٣٦٠١٠) وعزاه لابن عبد الحكم أيضاً.

---

(*) مجلة التوحيد، شعبان، ١٤٢٢هـ.

وابن عبد الحكم الذى أخرج هذه القصة : أورده الإمام المزى في «تهذيب الكمال» (١١/ ٢٥٤/ ٣٨٥٠) قال : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن بن ليث المصرى أبو القاسم.

ثم نقل عن أبى سعيد بن يونس أنه كان فقيها، والأغلب عليه الحديث والأخبار ونقل عن أبي الحسن بن قديد :أن ابن عبد الحكم توفى فى المحرم سنة سبع وخمسين ومائتين، وسِنُّه نحو السبعين أو زيادة.

وقال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٨٩): قال القضاعى: كان من أهل الحديث عالماً بالتواريخ صنف تاريخ مصر وغيره.

**التحقيـق:**

**هذه القصة واهية وسندها منقطع ومظلم:**

* يظهر هذا الانقطاع من الصناعة الحديثية فى السند حيث قال ابن عبد الحكم فى فتوح مصر (ص٢٩٠).

حُدِّثنا عن أبى عبدة، عن ثابت البنانى وحميد، عن أنس :فذكر القصة.

**قلت** : قول ابن عبد الحكم : حدثنا عن أبى عبدة يظهر منها طريقة تحمله للقصة وصيغة الأداء.

والمراد بتحمله : بيان طرق أخذه وتلقيه عن الشيوخ.

قال الإمام النووى -رحمه الله- فى التقريب (٢/ ٨-تدريب): «بيان أقسام طرق تحمل الحديث . ومجامعها ثمانية أقسام :الأول :سماع لفظ الشيخ، وهو إملاء وغيره من حفظ ومن كتاب وهو أرفع الأقسام عند الجماهير».

**قلت**: وألفاظ الأداء فى هذا القسم: سمعت، وحدثنى ولفظ الأداء فى رواية ابن عبد الحكم للقصة مبنى للمجهول، وبهذا لم يعرف من الشيخ الذي أخذ عنه وتلقى عنه هذه القصة وترتب عليه عدم معرفة أبى عبدة الذى روى عنه هذا المجهول.

وأصبح السند مظلماً بهذه الجهالة وزاد الجهالة جهالة أنه بالبحث عمن روى عن ثابت فى تهذيب الكمال (٣/ ٢٤٤/ ٧٩٧) وجدنا أن عددهم (١٠٤) راوٍ لم يكن من بينهم أبو عبدة وزاد الجهالة جهالة أيضاً أنه بالبحث عمن روى عن حميد فى تهذيب الكمال (٥/ ٢٣٦/ ١٥٠٧) وجدنا أن عددهم (٧٣) راو لم يكن من بينهم أبو عبدة.

وبهذا التحقيق أصبح السند منقطعاً ومظلماً، والمتن منكراً.

## أوجه نكارة المتن

**أولاً: قول عمر للمصرى: ضع على صلعة عمرو:**

قلت: وجه النكارة هى مؤاخذة عمرو بذنب ولده، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الإسراء:١٥).

قال ابن كثير رحمه الله فى «تفسيره» (٥/ ٣٤): «أى لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجنى جان إلا على نفسه».

وقال القرطبى رحمه الله فى «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٢٦٧٦- دار الغد): «أى لا تحمل حاملة ثقل أخرى، أى لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، بل كل نفس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها».

**سنة الجاهلية:** أخرج البخارى فى «صحيحه» (١٢/ ٢١٩- فتح) ح (٦٨٨٢) قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن عبد الله بن أبى حسين، حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد فى الحرم - ومبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية، ومطّلِب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه**».

**قلت:** والحديث أخرجه الإمام الطبرانى فى «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٧٤/ ١٠٧٤٩) قال: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع به.

**فائدة:** لقد أخرج الطبرانى هذا الحديث من غير طريق البخارى فاجتمع معه فى شيخه أبى اليمان.

وقد يحسبه من لا دراية له بهذا الفن أنه هين، ولكنه عند علماء هذه الصناعة عظيم ويسمى «المستخرجات» والمستخرج: «أن يأتى المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه» كذا فى «التدريب» (١/ ١١٢). للسيوطى وعزاه للعراقى.

**«ملحوظة هامة»**

قال السخاوى فى فتح المغيث (١/ ٤٧): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنيعهم بل أكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم وكذا الأبواب يوردون الحديث بأسانيدهم. ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالباً بعزوه إلى البخارى أو مسلم أو إليهما معاً مع اختلاف الألفاظ وغيرها يريدون أصله».

**قلت:** ويلاحظ طالب هذا الفن تلاقى الطريقان عند شيخ البخارى أبى اليمان ومع ذلك نجد اختلاف اللفظ فقد أوردنا لفظ البخارى آنفاً وهذا لفظ الطبرانى: «أبغض الناس إلى الله مبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية، وطالب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه» اهـ.

**قلت :** ومن لا يعرف اللفظ والأصل وقع فى تيهاء العزو.

فنجد فى لفظ الطبرانى جملتين فقط، ونجد أن الجملة التى اشتركت عندهما فى اللفظ هى جملة «مبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية» والتى هى موضوع بحثنا والتى يتبين منها أن القصة منكرة المتن حيث جاء فيه «ضع على صلعة عمرو» وبعض القصاص والكتاب يوردها بالمعنى «أدرها على صلعة عمرو».

يظهر ذلك من قول الحافظ فى الفتح (١٢/ ٢١٩) قوله : (ومبتغ فى الإسلام سنة الجاهلية):

١ - أى يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره ممن لا يكون له فيه مشاركة كوالده، أو ولده، أو قريبه.

٢ -وقيل المراد : من يريد بقاء سيرة الجاهلية أو إشاعتها أو تنفيذها.

٣ -وسنة الجاهلية اسم جنس يعم جميع ما كان أهل الجاهلية يعتمدونه من أخذ الجار بجاره، والحليف بحليفه ونحو ذلك، ويلحق بذلك ما كانوا يعتقدونه، والمراد منه ما جاء الإسلام بتركه ...» اهـ.

**ملحوظة:**

وقد يحاول من لا دراية له بالصناعة الحديثية تأويل قول عمر، والتأويل فرع التصحيح والقصة واهية وسندها منقطع مظلم.

فمؤاخذة الوالد بفعل ولده سنة الجاهلية وهذا منكر يجب أن لا ينسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ .

**ثانياً - الشتم:**

فى هذه القصة الواهية ينسب إلى عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال للمصرى وهو يضرب ابن عمرو بن العاص : «إضرب ابن الأليمين».

يعنى : الألأمين.

**قلت** : وهذا اللفظ أشد من لفظ (لئيم) لأن هناك اللئيم والألأم.

ولفظ اللئيم كما فى «لسان العرب» (١٢/ ٥٣٠) معناه:

«الدنىء الأصل الشحيح النفس».

**قلت**: والتعيير بالأصل لا يجوز لأنه من أمور الجاهلية، والشاهد ما أخرجه الإمام البخارى فى «صحيحه» ح (٣٠، ٢٥٤٥، ٦٠٥٠) من حديث أبى ذر قال: إنى سابيت رجلا فعيرته بأمه فقال لى النبي ﷺ : «**يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية.....**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى «الفتح» (١/ ١٠٨): «ويظهر لى أن ذلك كان من أبى ذر قبل أن يعرف تحريمه، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية

عنده، فلهذا قال كما عند المؤلف فى «الأدب»: قلت: على ساعتى هذه من كبر السن؟ قال: «نعم» كأنه تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه فبين له كون هذه الخصلة مذمومة شرعاً».

قلت: من هذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية سندها تالف ومتنها منكر.

## اشتهار القصة

لقد اشتهرت هذه القصة الواهية على ألسنة القصاص والوعاظ والخطباء حتى قررتها وزارة التربية والتعليم على طلاب الثانوية العامة: حيث أورد هذه القصة الواهية الكاتب عباس محمود العقاد فى كتابه (عبقرية عمر) ص (١٤٦، ١٤٧) طبعة الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية طبعة سنة (١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) فاشتهرت القصة بين آلاف الطلبة.

وإن تعجب فعجب أن الكاتب العقاد قدم لهذه القصة بأن عمر ﷺ قد يأخذ الوالى أحياناً بوزر ولده أو ذوى قرابته ثم اتخذ من هذه القصة شاهداً على ذلك، ثم يذكر عبارة :قال أنس بن مالك راوى القصة.

والكاتب العقاد الذى فتن الكثير بكتابته حتى اتخذها هؤلاء حقائق قد افتقر منهجه إلى البحوث العلمية الحديثية: فالأحاديث والآثار التى أوردها عن الصحابة ﷺ وهو يترجم لهم خلت من أصول علم الحديث من التخريج والتحقيق، وهذه القصة الواهية التى اتخذها شاهداً تبين للقراء عامة ولطالب هذا الفن خاصة برهان ما ذهبنا إليه.

والقصة كما ترى من تحقيقنا أنها طعن فى الصحابة.

ولقد تتبعت الكاتب العقاد فى كتاباته عن الصحابة ﷺ فوجدته ينقل الأحاديث والآثار المتعلقة بالصحابة ﷺ بمنهج لا يعرف أصول الرواية من التخريج والتحقيق فكيف يكون منهجاً للطلاب فى المعاهد العلمية؟

برهـــان آخـــر:

فى كتابه «عمرو بن العاص» (ص/ ١٦ طبعة دار الكتاب -بيروت -لبنان) أورد العقاد قصة للصحابى الجليل عمرو بن العاص ﷺ، والصحابية الجليلة أَرْوَى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية فقال العقاد: شتم عمرو بن العاص أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بمجلس معاوية فانتهرته قائلة: «وأنت يا ابن النابغة تتكلم، وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة وآخذهن لأجرة؟ اربع على ظَلْعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش فى اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتانى فانظر أشبههم به فألحقوه به» ..!!

قلت: انظر إلى هذا المنهج الذى يطعن فى صحابة النبى ﷺ منهج العقاد الذى لا يعرف أصول علم الحديث ولا صناعته فيذكر هذه القصص الواهية دون تخريج ولا تحقيق فمنهج العقاد يجعل الصحابى الجليل عمرو بن العاص ﷺ شتاماً ابن زانية، والتى تسبُّه هى الصحابية الجليلة أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبى ﷺ انظر ترجمتها فى «الإصابة فى حياة الصحابة» (٧/ ٤٧٩) لابن حجر ترجمة (١٠٢٨٢) قال الحافظ: «ذكرها ابن سعد فى «الصحابيات فى باب بنات عم النبى ﷺ» لتعرف مدى نكارة هذه القصة.

قلت: وانظر الطبقات لابن سعد (٨/ ٤٠) ترجمة (٤١٢٠).

وإن شاء الله سأواصل بيان هذه القصص الواهية التى اشتهرت وتطعن فى خير الناس فقد ثبت فى مسند أحمد والصحيحين وسنن الترمذى من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته**».

**هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٤)

## قصة صيام امرأتين (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والكُتّاب، خاصةً فى شهر رمضان.

لقد جاءت هذه القصة من حديث عُبيْد مولى رسول الله ﷺ: «أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه. قال: بالهاجرة، قال: يا نبى الله إنهما، والله قد ماتتا، أو كادتا أن تموتا؟ قال: ادْعُهُمَا. قال: فجاءتا. قال: فجىء بقدح أو عُسٍّ، فقال لإحداهما: قيئى. فقاءت قيحاً ودماً وصديدًا ولحمًا حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئى: فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره، حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرَّم الله -عز وجل- عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان من لحوم الناس.

### أولاً: التخريج

١- الحديث الذى جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (٥/ ٤٣١) (ح٢٣٦٥٣)، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى «ذم الغيبة» (ح٣٢) ، وفى «الصمت» (١٧١)، والبيهقى فى «الدلائل»(٦/ ١٨٦) من طريق: يزيد بن هارون، عن سليمان التيمى، عن رجل، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

٢- وأخرجه أبو يعلى فى «مسنده» (٢/ ٢٣٤) (ح١٥٧٣) قال: حدثنا عبد الأعلى ابن حماد، حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

وأخرجه من طريقه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٥٣٣) ترجمة (٣٤٩٥).

---

(*) مجلة التوحيد، العدد التاسع، السنة الثلاثون.

## التحقيق

١- لقد جاء السند عند أحمد من طريق يزيد بن هارون، وأيضاً تابع يزيد فى روايته عن سليمان عند أحمد فى «المسند» ابنُ أبى عدى، واسمه محمد بن إبراهيم، وسليمان هو ابن طرخان التيمى.

## ملحوظة هامة

لقد أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢١٦) للآية (الحجرات:١٢)، وقال: «وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبى عدى، كلاهما عن سليمان بن صوعان التيمى به مثله».

قُلْتُ: وهذا عند علماء الفن تصحيف، ويحسبه من لا دراية له بالصنعة هينًا، ولكنه عظيم عند أهل الصنعة ، خاصة عند البحث حول الاسم فى الجرح والتعديل، فترى أن «سليمان بن طَرْخان التيمى» صُحف إلى «سليمان بن صوعان التيمى»، وقد يكون هذا التصحيف من النقل من المخطوطة، حيث وجدت هذا فى أكثر من طبعة، فليتنبه الذين يقومون بطبع هذا التفسير إلى هذا التصحيف.

وتظهر أهمية ذلك من أن علماء الصنعة جعلوا المُصَحَّف نوعًا من أنواع علم المصطلح، فقد أورده الإمام النووى فى «التقريب» النوع الخامس والثلاثين، وقال: معرفة المصحف: هو فن جليل وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ، والدارقطني منهم. ولقد أورد أقسامه فى «التدريب» (٢/ ١٧٣) الإمامُ السيوطي، وهذا من قسم التصحيف فى السند. من حيث الموقع، فقد صحف «طرخان» إلى «صوعان» أى سليمان بن طرخان إلى سليمان بن صوعان.

وهو أيضًا تصحيف بصر من حيث منشئه، أى اشتبه الخط على بَصَرِ القارئ أو الناقل من المخطوطة، وباعتبار اللفظ هو تصحيف لفظ لا معنى، ولكى تقف على حقيقة هذا التصحيف راجع «التهذيب» (٤/ ١٧٦) تجد ترجمة سليمان بن طرخان التيمي أبى المعتمر البصري، روى عنه ابن أبى عدى ويزيد بن هارون.

٢- والقصة أوردها الشيخ محمد علىّ الصابونى فى «مختصر تفسير ابن كثير» وهذه من القصص التى سكت عنها ابن كثير -رحمه الله- كقصة «ثعلبة». فأوردها الصابونى متوهماً صحتها، ونسى القاعدة: من أسند فقد أحال، فسبحان ربى ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه:٥٢).

وسنبين -إن شاء الله- لاحقًا منهج ابن كثير فى إيراد الأحاديث للوقوف على حقيقة تناول الصابونى للأحاديث فى «مختصره».

٣- نلاحظ أن فى السند الذى أخرجه أحمد وابن أبى الدنيا والبيهقي رجلاً لم يُسم، وبذلك أصبح هذا الحديث من أقسام المبهم، كما عند البيقونى فى «منظومته»:

ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم

وفى المصطلح: حكم رواية المبهم عدم القبول، وسبب الرد لروايته جهالة عينه؛ لأن من أبهم اسمه جُهلت عينه، وجُهلت عدالته من باب أولى، فلا تُقبل روايته.

فإذا قيل: إن حكم رواية المبهم عدم القبول حتى يصرح الراوى عنه باسمه أو يُعرَف اسمه بوروده من طريق آخر مصرَّح فيه باسمه.

قُلْتُ: بالرجوع إلى طرق الحديث لم نجد طريقاً صرَّح باسمه، ولذلك قال الحافظ العراقى فى «المغنى» (٣/ ١٣٩ -إحياء): إنه مجهول.

٤- وفى السند الذى أخرجه أبو يعلى ومن طريقه ابن الأثير؛ أسْقِط الرجل المبهم، وجاء السند: عن سليمان عن عبيد مولى رسول الله ﷺ. وأصبح السند هنا منقطعاً، لذلك قال ابن الأثير فى «أُسْد الغابة» (٣/ ٥٣٣) عقب القصة: «وقيل: لم يسمع سليمان من عبيد بينهما رجل».

## شاهد واهٍ للقصة

وجاءت القصة من حديث أنس، أخرجها ابن أبى الدنيا فى «ذم الغيبة» (ح٣١)، وفى «الصمت» (ح١٦٩)، وأخرجها أبو داود الطيالسى (١/ ١٨٨) من طريق الربيع ابن صبيح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: أمر النبى ﷺ الناس بصوم يوم، وقال: «لا يفطرن أحد حتى آذن له»، فصام الناس حتى أمسوا، وجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله، إنى ظللت صائماً فأذن لى فأفطر، فأذن له والرجل، حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتياك، فأذن لهما فليفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، فقال: «إنهما لم يصوما، وكيف صام مَنْ ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا». فرجع إليهما فأخبرهما، فاستقاءتا، فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبى ﷺ فأخبره، فقال: «والذى نفس محمد بيده لو بقيتا فى بطونهما لأكلتهما النار». واللفظ لابن أبى الدنيا.

## التحقيق

* يزيد الرقاشى: هو يزيد بن أبان من أهل البصرة، كنيته أبو عمر، قال الإمام ابن حبان فى «المجروحين» (٣/ ٩٨): يروى عن أنس بن مالك، وهو ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه واشتغل بالعبادة، كان يقلب كلام الحسن، فيجعله عن أنس عن النبى ﷺ وهو لا يعلم، فلما كثر من روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به، فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب، وكان قاصًا يقص بالبصرة، ويُبْكِى الناس، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم. اهـ.

قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١١٠) تحت رقم(٦٤٢): يزيد ابن أبان الرقاشى: متروك، وقد قال النسائى: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه». وفى «الميزان» (٤/ ٤١٨): قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث،

وعقَّب الإمام الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (٤/ ٢١٦) على هذا الشاهد الذى أورده عن أبى داود الطيالسى قال: «إسناد ضعيف ومتن غريب».

**وعلة أخرى:** الربيع بن صبيح، قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٢٤٥): «سيئ الحفظ».

قال البخارى فى كتابه «الضعفاء» (ص٤٤): كان يحيى القطان لا يحدِّث عنه، وفى «الميزان» (٢/ ٤١) كان القطان لا يرضاه. قال ابن معين والنسائى: ضعيف.

**قلت:** وهذا الشاهد كما بيّنا لا يصلح، فيزيد القصة وهنًا على وهن.

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٥)

## قصة موت الصحابي عمرو بن العاص

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء، والوعاظ، والقصاص، وكثير من الكتاب الذين يكتبون عن أصحاب رسول الله ﷺ ومما زاد القصة اشتهاراً وانتشاراً أن أحد الخطباء أوردها فى كتاب بعنوان : «أصحاب الرسول ﷺ» قدم له أربعة من الخطباء المشهورين عفا الله عنى وعنهم ونحن لا نذكر الأسماء لأن الذى يهمنا التحقيق.

**أولاً: «متن القصة»**

قال عمرو بن العاص :عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟

فلما نزل به الموت، قال له ابنه عبد الله بن عمرو:

«يا أبت إنك كنت تقول :عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فصف لنا الموت وعقلك معك، فقال :يا بنى، الموت أجَلّ من أن يوصف، ولكنّى سأصف لك منه شيئاً.

أجدنى كأن على عنقى جبال رَضْوَى وأجدنى كأن فى جوفى شوك السُّلاَّءِ وأجدنى كأن نفسى يخرج من ثقب إبرةٍ» اهـ.

**ثانيًا: أسباب البحث فى هذه القصة**

١- المقارنة بين أحوال الناس عند احتضارهم وبين حالة الصحابى عمرو بن العاص ﷺ عند احتضاره.

قال الله تعالى فى كتابه العزيز فى ختام سورة الواقعة:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الواقعة:٨٨-٩٦).

٢- قال الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٠٠):

هذه الأحوال الثلاثة هى أحوال الناس عند احتضارهم:

أ - إما أن يكون من المقربين.

ب - أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين.

جـ- وإما أن يكون من المكذبين بالحق، الضالين عن الهدى، الجاهلين بأمر الله. ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أى المحتضر ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات وبعض المباحات ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أى فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم فى حديث البراء ....» اهـ.

٣- **قلت:** وحديث البراء يبين حالة العبد المؤمن عند الاحتضار، وحالة العبد الكافر أو الفاجر عند الاحتضار.

أ -حالة العبد المؤمن عند الاحتضار (حالة المقربين وأصحاب اليمين).

قال النبي ﷺ: «**إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفى رواية: المطمئنة) أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيِّ السقاء، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط فذلك** قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:٦١)» اهـ.

ب -حالة العبد الكافر أو الفاجر عند الاحتضار

قال النبي ﷺ : «وإن العبد الكافر (وفى رواية: الفاجر) إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد] سود الوجوه معهم المسوح [من النار] فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السَّفُّود [الكثير الشعب] من الصوف المبلول [فتقطع معها العروق والعصب] فيأخذها فإذا أخذها، لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ....» اهـ.

**قلت:** حديث البراء مرفوعاً أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦) ح(١٨٥٥٧)، (١٨٦٣٧) والسياق له وأخرجه الآجُرِّى فى «الشريعة» (٢/ ١٩٠) ح(٩١٩) وأخرجه أبو داود (٤٧٥٣، ٤٧٥٤) والحديث صححه الإمام ابن القيم ونقل تصحيح أبى نعيم والحاكم له فى «تهذيب السنن» (7/ 140) وأخرجه الحاكم (١/ ٣٧-٤٠) وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

٤- بتطبيق القول المنسوب إلى الصحابى الجليل وهو يصف حالة احتضاره حيث قال:

«أجدنى كأن فى جوفى شوك السُّلاَّء» قلت: والسلاء: شوك النخل الواحدة سلاءة كذا فى «المصباح المنير» ص (٢٨٧) نجده ينطبق تمام الانطباق على قوله ﷺ : «فينتزعها كما ينتزع السَّفود الكثير الشعب من الصوف المبلول».

وهذه الحالة هى حالة العبد الكافر أو الفاجر بل ما نسب إلى الصحابى عمرو بن العاص فى هذه القصة التى تصف حالة احتضاره أشد، حيث فوق شوك السلاء الذى يشبه السفُّود الكثير الشعب وصف آخر أشد ينسب إلى عمرو بن العاص حيث يزعمون أنه قال : «وأجدنى كأن على عنقى جبال رضوى».

**قلت:** ورضوى: جبل بالمدينة كذا فى «لسان العرب» (١٤/ ٣٢٤) فكيف وعلى

عنقه جبال وفوق هذا الوصف وصفٌ ثالث أدهى وأمر ينسب إلى الصحابى عمرو ابن العاص حيث يزعمون أيضاً أنه قال فى احتضاره: «وأجدنى كأن نفسى يخرج من ثقب إبرة».

٥- **قلت**: كيف تكون هذه حالة الصحابى عمرو بن العاص ﷺ .

وقد ثبت فى مسند أحمد (٢/ ٣٥٤، ٣٢٧، ٣٥٣) والحاكم(٣/ ٤٥٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «**ابنا العاص مؤمنان**».

**قلت** : وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني فى مسنده والترمذى من حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص**».

**قلت**: وأورد هذا الشاهد الألبانى رحمه الله فى «الصحيحة» (١/ ٣٢٨) ح(١٥٥) وحسنه وأورد حديث أبى هريرة ح (١٥٦) وصححه ثم قال فى «الصحيحة» (١/ ٢٣٩).

وفى الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص ﷺ إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة لقوله ﷺ فى الحديث الصحيح المشهور : «**لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة** » متفق عليه.

وقال تعالى: «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار».[1]

وعلى هذا فلا يجوز الطعن فى عمرو ﷺ كما يفعل بعض الكُتَّاب المعاصرين، وغيرهم من المخالفين - بسبب ما وقع له من الخلاف ....» اهـ.

---

(١) بالبحث في القرآن الكريم لم توجد آية بهذا اللفظ تربط بين ثلاثة عناصر وعد الله، أو الإيمان، والجنة، ونقلت ما قاله الشيخ الألباني رحمه الله من غير تغيير كما تقتضي الأمانة العلمية، فما كتبه الشيخ رحمه الله ليس بآية. ولكن الآية التي تحقق الروابط الثلاثة هي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢) ونحن نحب الشيخ رحمه الله وحبنا للحق أشد.

٦- قلت: وعلى هذا فالصحابى عمرو بن العاص ﷺ شهد له النبى ﷺ بأنه مؤمن، والحالة التى جاءت فى القصة هى حالة الكافر والفاجر والمنافق.

٧- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في «الفتاوي» (٣٥/ ٦٢):

أ- (ومعاوية وعمرو بن العاص وأمثالهم من المؤمنين لم يتهمهم أحد من السلف بنفاق، بل قد ثبت فى «الصحيح» أن عمرو بن العاص لما بايع النبى ﷺ قال: «على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى» فقال ﷺ: «يا عمرو أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله» ومعلوم أن الإسلام الهادم هو إسلام المؤمنين لا إسلام المنافقين).

ب- وأيضاً فعمرو بن العاص وأمثاله ممن قدم مهاجراً إلى النبى ﷺ بعد الحديبية هاجر إليه من بلادهم طوعاً لا كرهاً والمهاجرون لم يكن فيهم نفاق، وإنما كان النفاق فى بعض من دخل من الأنصار وذلك لأن الأنصار هم أهل المدينة، فلما أسلم أشرافهم وجمهورهم احتاج الباقون أن يظهروا الإسلام نفاقاً لعز الإسلام وظهوره فى قومهم، وأما أهل مكة فكان أشرافهم وجمهورهم كفاراً فلم يكن يظهر الإيمان إلا من هو مؤمن ظاهراً وباطناً فإنه كان من أظهر الإسلام يؤذى ويهجر وإنما المنافق يظهر الإسلام لمصلحة دنياه، وكان من أظهر الإسلام بمكة يتأذى فى دنياه....».

جـ - والمهاجرون من أولهم إلى آخرهم ليس فيهم من اتهمه أحد بالنفاق بل كلهم مؤمنون مشهود لهم بالإيمان.

د -وعمرو بن العاص قد أمَّره النبى ﷺ فى غزوة ذات السلاسل والنبى ﷺ لم يول على المسلمين منافقاً . اهـ.

٨- قال الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٨/ ٣٩٣) سنة ثلاث وأربعين:

أ - وممن توفى فيها عمرو بن العاص على المشهور، وكان أحد أمراء المسلمين، وهو أمير ذات السلاسل وأمره رسول الله ﷺ بمدد عليهم أبو عبيدة ومعه الصديق وعمر الفاروق، واستعمله رسول الله ﷺ على عمان فلم يزل عليها مدة حياة رسول الله ﷺ وأقره عليها الصديق.

ب - ثم إن الصديق بعثه فى جملة من بعث من أمراء الجيش إلى الشام فكان ممن شهد تلك الحروب وكانت له الآراء السديدة والمواقف الحميدة والأحوال السعيدة.

جـ -ثم بعثه عمر إلى مصر فافتتحها واستنابه عليها».

## الاستنتاج

من هذا البحث يتبين:

١ - أن الصحابى عمرو بن العاص من المؤمنين ولم يتهمه أحد من السلف بنفاق.

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع فتاويه» (٣٥/ ٦٦): «وإذا كانوا مؤمنين محبين لله ورسوله فمن لعنهم فقد عصى الله ورسوله».

٣- وتبين من الأدلة الثابتة المنقبة العظيمة لعمرو بن العاص ﷺ إذ شهد له النبى ﷺ بأنه مؤمن.

٤- من هذا يتبين التناقض الشديد بين هذه المنقبة العظيمة، وبين ما نُسِب إليه فى القصة وهو يصف حالة احتضاره .تلك الحالة التى بينت السنة الثابتة أنها حالة الكافر أو الفاجر أو المنافق بل أشد كما بيَّنا آنفاً.

**فائدة:** وحتى لا يتأول متأوِّل هذه الحالة التى نعوذ بالله منها سنقوم بتخريج وتحقيق القصة.

## ثالثًا: التخريج

١ - القصة أخرجها ابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٤/ ٤٤٨): «الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة » رقم (٤٤٣) حيث قال:

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن عوانة بن الحكم قال :عمرو بن العاص يقول : عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه »...فذكر القصة.

## رابعًا : التحقيق

القصة واهية : والخبر الذى جاءت به القصة موضوع »فهو كذب مختلق مصنوع وهو مسلسل بالعلل:

١ - العلة الأولى :هشام بن محمد بن السائب الكلبى

أ - قال الإمام الحافظ ابن حبان فى «المجروحين» (٣/ ٩١):

«هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبى من أهل الكوفة يروى عن العراقيين العجائب والأخبار التى لا أصول لها، وكان غالياً فى التشيع، أخباره فى الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفها» اهـ.

قلت : انظر إلى قول الإمام ابن حبان «وكان غالياً فى التشيع» وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتى بخبر لا أصل له يجعل حالة احتضار الصحابى عمرو بن العاص كحالة احتضار الكفار والفجار.

ب- قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٣٩/ ١٩٤٥): «حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: سمعت أبى يقول: هشام بن محمد بن السائب الكلبى من يحدث عنه؟! إنما هو صاحب سمر ونسب؛ وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه» اهـ.

جـ- قال الإمام الحافظ ابن عدى فى «الكامل» (٧/ ١١٠-٩/ ٢٠٢٦):

سمعت ابن حماد يقول حدثنى عبد الله سمعت أبى يقول هشام بن الكلبى فذكر ما أخرجه العقيلى.

د- أورده الدارقطنى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشام بن الكلبى اتفق الأئمة البرقانى، وابن حمكان والدارقطنى على تركه.

هـ- أورده الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٣٠٤/ ٩٢٣٧):

حيث أقر قول الإمام أحمد بن حنبل، ونقل عن الدارقطنى وغيره : أنه متروك وقال ابن عساكر : رافضى ليس بثقة».

و ـ وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٢٣٧-٨١/ ٨٩٣٧) قول أحمد فى هشام بن الكلبي: «ما ظننت أن أحداً يحدث عنه» وقول الدارقطنى وغيره : أنه متروك وقول ابن عساكر: «إنه رافضي، ليس بثقة».

## الرافضة وأثرهم السيئ فى الحديث

**قلت:** بهذا يتبين أسباب وضع هذه القصة من هذه العلة التى كشفت عن هشام ابن محمد بن السائب الكلبى حيث تبين أنه كان غاليًا فى التشيع حتى قال ابن عساكر أنه رافضى فنجد الإمام ابن الجوزى فى «الموضوعات» (١/ ٣٨) وهو يبين دواعى الوضع وأصناف الوضاعين قال:

«**القسم الثانى** : قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم.

**قلت:** بيَّن ذلك السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٣٠٠) ثم ذكر الرافضة ثم قال: «الرافضة فرق متنوعة من الشيعة وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن على ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيرى جدى ﷺ فتركوه ورفضوه» اهـ.

**قلت** : وهذا ما بيَّنه شيخ الإسلام ابن تيمية فى «الفتاوى» (١٣/ ٣٥) قال:

«وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر فى الإسلام، لما خرج زيد بن على بن الحسين فى أوائل المائة الثانية فى خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعة فسئل عن أبى بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتمونى رفضتمونى فسموا الرافضة فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن على والزيدية يتولون زيدًا وينسبون إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى : زيدية ورافضة إمامية » اهـ.

**قلت** : ثم بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى «الفتاوى» (٤/ ٤٣٥) حيث قال:

أ- «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف ولهذا

قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال الذى يسب أبا بكر وعمر وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن على لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي..».

ب ـ «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو فى على بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له..» اهـ.

جـ ـ قلت: ثم ذكر الأثر السيئ لهم على الحديث فى «الفتاوى» (٦/ ٢٨٩) فقال: «الرافضة كَذَبُوا أحاديث كثيرة جدًا راج كثير منها على أهل السنة وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا» اهـ.

ثم بين مكانهم من الطوائف فقال فى «الفتاوى» (٤/ ٤٧١):

«وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية، والإسماعيلية وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذى يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال فيهم الشعبى ـ وكان من أعلم الناس بهم ـ لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُراً[1]، ولو كانوا من الطير لكانوا رخَمًا»[2] اهـ.

**فائدة هامة:**

زيارة المسجد النبوى تكشف عن رافضة هذا العصر.

---

(١) حُمُر: جمع حمار كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ (المدثر: ٥٠).

(٢) رَخَم: جمع رخمة: وهو طائر يأكل العذرة وهو من الخبائث وليس من الصيد – كذا في «المصباح المنير» (ص ٢٢٤).

كنت أظن هذا الفكر الرافضي قد انتهى من الشيعة اليوم فيسلم الحديث من الكذابين وتسلم السنة ولكن قدَّر الله أن يزور رأس من رؤوسهم من سنوات قليلة المملكة السعودية (حفظها الله) وقدَّر الله أن يزور المسجد النبوى ثم ذهب إلى قبر النبى ﷺ وقدَّر الله أن يمنعه من استخدام تقيته، ليكشف عن رافضيته، أمام قبرى الخليفتين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما . فالحمد لله الذى أخرج أضغانهم وأنطق بعلامتهم ألسنتهم.

وهنا يتجلى قول الحق تبارك وتعالى فى سورة محمد ﷺ ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ (محمد:٢٩-٣٠).

## أهل السنة وسيماهم عند زيارة المسجد النبوي

## فى المدينة المنورة

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

١ ـ تتوجه إلى المدينة قبل الحج أو بعده بنية زيارة المسجد النبوى والصلاة فيه لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

٢ ـ فإذا وصلت المسجد فصلِّ فيه ركعتين تحية المسجد أو صلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت.

٣ ـ ثم اذهب إلى قبر النبي ﷺ فقف أمامه وسلم عليه قائلاً : «السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته صلى الله عليك وجزاك عن أمتك خيرًا».

٤ ـ ثم اخط يمينك خطوة واحدة أو خطوتين لتقف أمام أبى بكر فسلم عليه قائلاً: «السلام عليك يا أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا».

٥ ـ ثم اخط عن يمينك خطوة أو خطوتين لتقف أمام عمر فسلم عليه قائلاً: «السلام عليك يا عمر أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيرًا »اهـ.

**قلت**: أيها القارئ الكريم انظر إلى الفارق بين أهل السنة وبين الرافضة.

## تحذير

فليحذر من وقع فى أوحال هذه القصة أن يؤوِّل ما نسب للصحابى عمرو بن العاص ﷺ وهو صاحب منقبة عظيمة إذ شهد له النبى ﷺ بأنه مؤمن ليبرر موقفه أمام الناس:

أ ـ لأن التأويل فرع التصحيح والقصة واهية.

ب ـ وأنَّى له التأويل والقصة من الأباطيل التى اختلقها غلاة الشيعة من الرافضة وأئمتنا يقولون: «ثبت العرش ثم انقش».

والقصة خاوية على عروشها حيث تتابع عللها ففوق علة هشام بن الكلبى الرافضى المتروك عند أئمة الحديث علة أخرى:

**العلة الأخرى**: عوانة بن الحكم:

وهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الإخبارى الكوفى الذى نقل عنه هشام ابن الكلبى هذه القصة.

أ ـ أورده ابن عراق فى «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» من بين أسماء الوضاعين والكذابين فى الفصل الأول الذى ابتدأ به كتابه هذا مرتبًا على حروف المعجم تحت حرف العين المهملة رقم (٣٧٠) ثم قال: «عوانة بن الحكم قيل كان عثمانيًا وكان يضع الأخبار لبنى أمية».

**قلت**: وقدَّم لهذا الفصل فى «تنزيه الشريعة» (١/ ١٧) فقال:

«فصل فى سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار ملخصًا من الميزان والمغنى وذيله للحافظ الذهبى ولسان الميزان للحافظ ابن حجر مع زوائد من موضوعات ابن الجوزى مرتبًا على حروف المعجم» أهـ.

**قلت** : بالرجوع إلى «لسان الميزان» (٤/ ٤٤٦-٢٠٢٤/ ٦٣٧٥).

قال الحافظ ابن حجر: «عوانة بن الحكم كان أبوه عبدًا خياطًا وأمُّه أمة وهو كثير الرواية عن التابعين قلَّ أن روى حديثاً مسندًا، كان عثمانيًا فكان يضع الأخبار لبنى أمية مات سنة ثمان وخمسين ومائة» اهـ.

من هذا التحقيق يتبين أن سند هذا الخبر تالف.

**علة ثالثة** : وهى السقط فى السند .تظهر من قول هشام بن الكلبى عن عوانة بن الحكم قال : «عمرو بن العاص يقول..».

**قلت**: فصيغة الأداء تدل على السقط فى الإسناد فلم يقل عوانة بن الحكم «سمعت عمرو» وهى طريقة التحمل للسماع ولم يقل «أخبرنى» للقراءة ولم يقل «أنبأنى» للإجازة. وأنَّى له أن يشهد احتضار عمرو ﷺ .

بل وقد لا يدرك ذلك حيث قال الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٨/ ٣٩٢): «ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين» وممن توفى فيها عمرو بن العاص .. على المشهور».

**قلت** : ثم انظر إلى قول الحافظ ابن حجر أن عوانة بن الحكم مات سنة ثمان وخمسين ومائة بفارق بين الوفاتين (١١٥) سنة فكيف يحدث عنه هذا الوضاع إلا إذا كان عمره أكبر من ذلك الفارق بكثير.

«وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين للهجرة فدفن بجوار المقطم» انظر «تاريخ مصر» لابن عبد الحكم ص (٣١٠).

فأين كان عوانة الكوفى الوضاع وقد بَعُد الزمان والمكان فسقط الإسناد فالخبر تالف والمتن مصنوع .وهذا ما صنعته الفتنة فى وضع الأخبار .

وفى وسط هذه الفتن التى كقطع الليل المظلم ظهر علم الإسناد الذى محى الله به ظلمات الكذب على رسول الله وصار خصيصة لهذه الأمة.

فقد أخرج مسلم فى «مقدمة الصحيح» باب «بيان أن الإسناد من الدين» (١/ ٨) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » اهـ.

**قلت** : وأصبح الإسناد خصيصة لأمة محمد ﷺ فقد قال النووى فى «التقريب» فى النوع (٢٩) «الإسناد خصيصة لهذه الأمة وسنة بالغة مؤكدة »اهـ.

## القصة الصحيحة فى موت الصحابي

## عمرو بن العاص رضي الله عنه

فقد ثبت فى «صحيح مسلم» ح (١٩٢) كتاب الإيمان ـ «باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والهجرة» من حديث ابن شماسَة المَهْرى قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال :فأقبل بوجهه فقال:

«إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إنى قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ منى، ولا أحب إلىّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار.

فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فقلت : أُبْسُط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه قال :فقبضت يَدِى قال مالك يا عمرو؟ قال :قلت :أردت أن أشترط قال : تشترط بماذا؟ قلت :أن يُغْفر لى قال:

«أما علمت أن الإسلام يَهْدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها. وأن الحج يهدم ما كان قبله». وما كان أحد أحبَّ إلىَّ من رسول الله ولا أجلَّ فى عينى منه، وما كنت أُطِيق أن أملأَ عينى منه إجلالاً له، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطَقْتُ لأنى لم أكن أملأ عيْنِىَّ منه ولو مُتُّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها.

فإذا أنا مت فلا تَصْحَبْنى نائحةٌ، ولا نارٌ.

فإذا دفنتمونى فشنوا علىَّ الترابَ شَنًا.

ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تُنْحَرُ جزور، ويُقسَّمُ لحمها حتى أستأنس بِكُمْ، وأنظرَ ماذا أراجع رُسَل رَبى » اهـ.

قلت : هذا ما صح فى قصة احتضار الصحابى عمرو بن العاص ﷺ والذى شهد له الرسول ﷺ بأنه مؤمن.

من هذا البحث يتبين افتراء الرافضة على الصحابى عمرو بن العاص ﷺ ولقد بيَّنا من قبل الافتراء عليه أيضًا فى قصة ابن الأكرمين« سلسلة تحذير الداعية رقم (١٣)» ولا زال الافتراء عليه بالقصص الواهية التى من صناعة الرافضة تلك القصص التى سنبين للقارئ الكريم فى بحوث علمية بأنها كذب مختلق مصنوع . خاصة قصة التحكيم التى اشتهرت وانتشرت والتى من وضع الرافضة وتصف الصحابى عمرو بن العاص ﷺ بالغدر والخداع وإن تعجب فعجب أن هذه القصة تُدرس هذا العام فى كتاب «الدراسات الاجتماعية».

«معالم التاريخ الإسلامى» ص (٨٩) المقرر على الصف الثانى الإعدادى فى التعليم العام والمعاهد الأزهرية هذا العام (٢٠٠٢-٢٠٠٣) وذكرت فيه القصة ومن جملها الجملة الآتية: «إن عمرو بن العاص خدع الحاضرين وقال أنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبى معاوية فاحتج «أبو موسى» على هذا الغدر والمكيدة» اهـ.

**وتحت هذه السلسلة : «سلسلة التحذير الداعية من القصص الواهية» سنقوم إن شاء الله بالرد والله وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



(١٦)

## قصة حـــج آدم (*)

فى كتاب «قصص الأنبياء» المسمى «العرائس» لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧هـ، باب « صفة بناء الكعبة وبدء أمرها إلى وقتنا هذا» ص(٩٥) قال: أخبرنا أبو عمر وأحمد بن أبى أحمد الفرانى، أخبرنا الحسن بن المغيرة بن عمر بن الوليد المغربى بمكة، حدثنا أبو سعيد المفضل ابن محمد بن إبراهيم بن المفضل (الجندى)، حدثنا عبد الله بن أبى غسان اليمانى، حدثنا أبو همام، حدثنا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

«كان البيت قبل هبوط آدم -عليه السلام- ياقوتة من يواقيت الجنة، والبيت المعمور الذى فى السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة، وإن الله تعالى أهبط آدم -عليه السلام- إلى موضع الكعبة، وهو مثل الفلك من شدة رعدته، وأنزل عليه الحجر الأسود، وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم وضمه إليه استئناسًا به، ثم أخذ الله تعالى من بنى آدم ميثاقهم، فجعله فى الحجر، ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا، ثم قال: يا آدم تخط فتخطى، فإذا هو بأرض الهند، فمكث هناك ما شاء الله أن يمكث، ثم استوحش البيت، فقيل له: حج يا آدم، فأقبل يتخطى، فصار موضع كل قدم قرية، وما بين ذلك مفاوز حتى قدم إلى مكة.

فقال آدم: يا رب اجعل لهذا البيت عماراً يعمرونه من ذريتى، فأوحى الله تعالى إليه إنى معمره بنبى من ذريتك اسمه إبراهيم أتخذه خليلاً، أقضى على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأورثه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه، فلما فرغ من بنائه نادى يا أيها الناس إن الله تعالى بنى بيتًا فحجوه، فأسمع مَنْ بين الخافقين، فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقول: لبيك لبيك. وقال ﷺ : إن

---

(*) مجلة التوحيد، ذو القعدة، ١٤٢٢هـ.

آدم -عليه السلام- سأل ربه -عز وجل- فقال: يا رب أسألك لمن مات فى هذا البيت من ذريتى لا يشرك بك شيئًا أن تلحقه بى فى الجنة. فقال الله تعالى: يا آدم من مات فى الحرم لا يشرك بى شيئًا بعثته آمنًا يوم القيامة».

**قلت:** لما كان هذا الكتاب مشهورًا، واسع الانتشار، لميل الكثير من الوعاظ والخطباء إلى القصص، كان لابد من تحقيق هذا الحديث الذى جاءت به هذه القصة، والله أسأل أن يوفقنا لتخريج وتحقيق أحاديثه، لأنه كما نقل الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (١/ ٢٤) عن ابن قتيبة قوله:

«والقصاص، فإنهم يُميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم؛ بالمناكير والغرائب والأحاديث، ومن شأن العوام ملازمة القصاص، مادام يأتى بالعجائب الخارجة عن نظر العقول».

**قلت:** لو كان كتاب «العرائس» كتاب قصص وأخبار لا صلة له بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ربما هان الأمر وتركناه وما لفتنا إليه سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، ولكن الأمر خطير، لأن الثعلبى فى كتابه هذا -وفى الأعم الأغلب- يذكر الآيات المتعلقة بالقصة، ثم يفسرها بأحاديث تحتوى على قصص واهية غالبًا لذلك قال ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٣٥٤): «والثعلبى هو فى نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليلٍ ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع».

**قلت:** فالكتاني فى «الرسالة المستطرفة» (ص٥٩) لم يكن متجنيًا على الثعلبى، إذ يقول عند الكلام على الواحدى المفسر: «ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبى كبير بضاعة فى الحديث، بل فى تفسيريهما وخصوصًا الثعلبى أحاديث موضوعة وقصص باطلة». اهـ.

**قلت:** وهذه القصة التى ذكرها الثعلبى منها، والحديث التى جاءت فيه «موضوع». وفى «تدريب الراوى» (١/ ٢٧٤):

(الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم به، أى بوضعه فى أى معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبينًا، أي مقرونًا ببيان وضعه، لحديث مسلم: «من حدَّث عنى بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»). اهـ.

## التخريج والتحقيق

هذه القصة أخرج حديثها كما بيّنا الثعلبى فى «قصص الأنبياء» (ص٩٥)، وأخرجها ابن الجوزى فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» (٢/ ٥٧٠). ح(٩٣٧) من طريق: المفضل بن محمد الجندى به. ولذلك قال السيوطى فى «الدر المنثور» (١/ ١٣٣) أخرجه الجندى عن ابن عباس مرفوعًا.

## استنتاج

**أولاً:** نستنتج من تخريج هذه القصة أنها لم ترو عن النبى ﷺ إلا من هذا الوجه، وبما أن القصة لا تعرف إلا من طريق ابن عباس رضي الله عنهما.

إذاً الحديث الذى جاءت فيه القصة عند علماء هذا الفن من نوع «الفرد المطلق».

**قاعدة هامة فى علم المصطلح التطبيقى:**

قال الإمام السخاوي فى «فتح المغيث» (٤/ ٤):

«الفرد المطلق: وهو الحديث الذى لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابى، ولو تعددت الطرق إليه».

* تفرد به محمد بن زياد، وهو علة هذه القصة.

**ثانيًا:** بالبحث عن الراوى محمد بن زياد الذى لم يأتِ فى السند إلا باسمه واسم أبيه:

١- وجدت أن من اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فى «التهذيب» (٩/ ١٤٨-١٥٢) ممن اسمه محمد بن زياد سبعة من رقم (٢٥٠) حتى رقم (٢٥٦).

٢- وفى «الميزان» (٣/ ٥٥١-٥٥٤) بلغ عددهم ستة عشر من رقم (٧٥٤٤) حتى رقم (٧٥٥٩).

٣- وبالبحث عن مراتب من ذُكرت أسماؤهم فى «التهذيب»، و«الميزان» وجدتهم بين: ثقة، وصدوق، ومقبول، ومجهول، وضعيف، بل وكذاب.

إذًا الباحث أمام هذا العدد من المشتركين فى اسم الراوى واسم أبيه مع اختلاف مراتبهم يركز بحثه حول تحديد الراوى صاحب هذه القصة، وهذا فن هام جدًا لا يعرف قدره إلا أهل الصنعة؛ لذلك أفردوه بنوع خاص فقد ذكره ابن الصلاح فى كتابه «علوم الحديث» ص (٥٥٢) فقال: النوع الرابع والخمسون «معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب ونحوها» ثم عرَّفه فقال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا، وهذا من قبيل ما يسمى فى أصول الفقه المشترك. وذلق بسببه غيرُ واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط فى كل علم».

**قلت:** ولأهميته صنف الخطيب فيه كتاب «المتفق والمفترق».

قال السخاوى فى «فتح المغيث» (٤/ ٢٦٩): «المتفق والمفترق: وهو نوع جليل يعظم الانتفاع به.

وفائدة ضبطه: الأمنُ من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصًا واحداً.

وربما يكون أحد المشتركين ثقة والآخر ضعيفًا، فيضعِّف ما هو صحيح، ويصحح ما هو ضعيف» اهـ.

**ملحوظة هامة:**

عندما نقدم هذه القواعد ثم نطبقها فى هذه القصة، فإننا نحقق أهداف هذه السلسلة، ونذكّر بهذه الأهداف حتى تُعْلم حدود هذه السلسلة فلا يتقول علينا من لا يعلم هذه الحدود، وهى:

١- أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.

٢- والداعية: يكون على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها، ويعرف مواضع هذه القصة فى الكتب التى أخرجتها والكتب التى أوردتها، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقى.

**ثالثًا- تطبيق قواعد المتفق والمفترق:**

لقد بيّنا أن علة القصة هو محمد بن زياد، واشترك فى اسم الراوى واسم أبيه عدد كثير فوق العشرة، ومن طرق التمييز بين المشتركين فى الاسم: هو التمييز بشيخ الراوى إذا لم يشاركه فيه أحد من المشتركين فى الاسم.

**رابعًا- تطبيق هذه الطريقة:**

محمد بن زياد الذى هو علة هذه القصة شيخه هو ميمون بن مهران، كما بيّنا فى سند القصة، وبمعرفة الشيخ تميز محمد بن زياد راوى القصة من بين المشتركين فى اسم الراوى واسم أبيه، حيث قال الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٥٥٢/ ٧٥٤٧): «محمد ابن زياد اليشكرى الميمونى الطحان، يروى عن ميمون بن مهران وغيره».

قلت: انظر إلى دقيق فقه التمييز بهذه الطريقة، حتى نسب الراوى إلى شيخه، وكذلك نسبه إلى شيخه ميمون الإمامُ المزى فى «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٨٢/ ٥٨١٢) قال: «محمد بن زياد اليشكري الطحان الكوفى، ويقال الجَنَدِى الأعور الفأفاء المعروف بالميمونى».

**خامسًا- مرتبته:**

لقد قسَّم الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٤، ٥) المراتب إلى اثنتى عشرة مرتبة، بدأت بأعلى مراتب التعديل، وانتهت بأشد مراتب التجريح، وهى المرتبة الثانية عشرة: من أُطلق عليه اسم الكذب والوضع.

* محمد بن زياد من المرتبة الثانية عشرة (مرتبة الكذب والوضع).

البرهان: فى «التهذيب» ( ٩/ ١٥١) قال عبدالله بن أحمد: سألته -يعنى أباه- عن محمد بن زياد كان يحدث عن ميمون بن مهران؟ فقال: كذاب خبيث، يضع الحديث. وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ما كان أجرأه يقول حدثنا ميمون بن مهران فى كل شيء. وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بشيء كذاب.

وقال عمرو بن علىّ: متروك الحديث، كذاب، منكر الحديث، سمعته يقول ثنا ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعًا «زينوا مجالس نسائكم بالمغزل».

قلت: وهو نفس طريق القصة.

وقال الجوزجانى: كان كذابًا، وقال أبو زرعة: كان يكذب.

قال البخارى فى «الضعفاء الصغير» (٣١٧): محمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران متروك الحديث

قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» (٥٤٧): محمد بن زياد يروى عن ميمون ابن مهران متروك الحديث.

قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٥٠): محمد بن زياد الجزرى اليشكري يروى عن ميمون بن مهران، كان ممن يضع الحديث على الثقات، ويأتى عن الأثبات بالأشياء المعضلات، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على جهة القدح، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار عند أهل الصناعة خصوصًا دون غيرهم».

قلت: وأختم هذا التحقيق بقول ابن حبان هذا كما ختمه من قبلى ابن الجوزي فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» (٢/ ٥٧١/ ٩٣٧) عند ذكره لهذه القصة.

## بدائل صحيحة

بعد تحذير الداعية من هذه القصة الواهية، نذكّر بهذه القصة العظيمة الصحيحة التى أخرجها الإمام البخارى -رحمه الله- فى «صحيحه» (٦/ ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨/ فتح) ح (٣٣٦٤) فى أربعة وخمسين سطرًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيها يجد القارئ الكريم:

١- المناسبة العظيمة التى دعا فيها إبراهيم -عليه السلام- بهذا الدعاء الذى ذكره الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم على لسان إبراهيم -عليه السلام-: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧).

٢- بيان بأصل سعْى الناس بين الصفا والمروة.

٣- بيان بأصل زمزم، وكيف ظهر ماؤها.

٤- بيان حال البيت، وكيف كان قبل البناء.

٥- أول قبيلة نزلت مكة عندما ظهر ماء زمزم، وكيف تحققت دعوة إبراهيم -عليه السلام- ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾.

٦- بيان لأصول نسب الرسول ﷺ، هذا الأصل العظيم الذى أخرجه مسلم فى «صحيحه» ح (٢٢٧٦) كتاب الفضائل ح(١) من حديث واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم**».

٧- بيان تعليم إسماعيل -عليه السلام- العربية، وزواجه، والأمر بتثبيت عتبة بابه.

٨- الأمر ببناء الكعبة، فجعل إسماعيل -عليه السلام- يأتي بالحجارة، وإبراهيم -عليه السلام- يبنى، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ولذلك يجد القارئ الكريم بيانًا مفصلاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧).

٩- ومع هذه الأصول التى جاءت بهذه القصة العظيمة التى أخرجها الإمام البخارى يجد القارئ الكريم فوائد تربوية من اليقين، والصبر، بل يجد تطبيقًا عمليًا لقاعدة عظيمة، ما أحوجنا إليها تلك القاعدة أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية فى «الفتاوى» (٨/ ١٦٩) قال: «ومما ينبغى أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء. قالوا: الالتفاف إلى الأسباب شرك فى التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص فى العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح فى الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع». اهـ.

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٧)

## قصة حوار الخليفتين عند الحجر الأسود (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة المتصوفة، وهذا بيانها:

روى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال حججنا مع عمر بن الخطاب ﷺ ، فلما دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: «إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك»، ثم قبله فقال له علىّ بن أبى طالب ﷺ : بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع.

قال: بم؟

قال: بكتاب الله تبارك وتعالى.

قال: وأين ذلك من كتاب الله ؟

قال: قال الله -عز وجل-: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ (الأعراف:١٧٢).

خلق الله آدم ومسح على ظهره، فقررهم بأنه الرب، وأنهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك فى رقٍّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك. قال: ففتح فاه. فألقمه ذلك الرق، وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإنى أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد**»، فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع.

فقال عمر: «أعوذ بالله أن أعيش فى قومٍ لست فيهم يا أبا الحسن». اهـ.

---

(*) مجلة التوحيد، ذو الحجة، ١٤٢٢هـ.

## التخريج

هذه القصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥٧، ٤٥٨) في كتاب «المناسك»، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى العدل من أصل كتابه، ثنا محمد بن صالح الكيلينى، ثنا محمد بن يحيى بن أبى عمرو العدنى، ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى، عن أبى هارون العبدي، عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، فذكر القصة، وأخرجها الإمام البيهقي فى «الشعب» (٣/ ٤٥١/ ٤٠٤٠) عن شيخه الحاكم به.

## التحقيق

علة هذه القصة: أبو هارون العبدى.

وأبو هارون العبدى: هو عُمارة بن جوين أبو هارون العبدى.

أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» ( ٣/ ١٧٣/ ٦٠١٨)، وقال: عمارة بن جوين أبو هارون العبدى، تابعى ليّن بمرة وقال فى «التلخيص» (١/ ٤٥٨- مستدرك): ساقط. ثم قال الذهبى فى «الميزان»: كذَّبه حماد بن زيد، وقال شعبة: لئن أُقَدَّم فَتُضْرَب عنقى أحَبُّ إلَيَّ من أن أُحَدِّث عن أبى هارون، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الجوزجانى: أبو هارون كذَّاب مُفْتَرٍ.

قال الإمام النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٧٦): عمارة بن جوين أبو هارون العبدى، متروك الحديث بصرى.

قلت: ونذكر طالب هذا الفن بأن هذا المصطلح بالنسبة للإمام النسائى بينه الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» (ص ٦٩) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ١٧٧): «عُمارة بن جُوَين: أبو هارون العبدى، يروى عن أبى سعيد الخدرى، كان رافضيًا يروى عن أبى سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب».

ملحوظة هامة: هناك تصحيف فى «الشعب» صحَّف أبو هارون العبدي إلى أبى هارون العبرى.

**قلت:** بهذا التحقيق تكون هذه القصة واهية، والحديث الذى جاءت به هذه القصة: موضوع.

## أحاديث منكرة وبلاغات واهية متعلقة بالقصة

قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية، فى كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص١٤٥):

* (قالوا حديث فى التشبيه) قالوا: رويتم أن ابن عباس، قال: الحجر الأسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح بها من شاء من خلقه.

* (قال أبو محمد) – يعنى ابن قتيبة-: ونحن نقول إن هذا تمثيل وتشبيه، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبّل الرجل يده، فكأن الحجر لله تعالى بمنزلة اليمين للملك، تستلم وتلثم، وبلغنى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن الله تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من بنى آدم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، جعل ذلك فى الحجر الأسود، وقال: أما سمعتم إذا استلموه يقولون: إيمانًا بك ووفاءً بعهدك -أى قد وفينا بعهدك- إنك أنت ربنا»، وذلك أن الجاهلية قد استلموه وكانوا مشركين- لم يستلموه بحقه لأنهم كانوا كفاراً». انتهى كلام الإمام ابن قتيبة -رحمه الله-.

**قلت:** وما قاله الإمام ابن قتيبة حول تأويل حديث ابن عباس « الحجر الأسود يمين الله فى الأرض ..» فيه نظر.

أولاً: التأويل فرع التصحيح، والحديث غير صحيح.

فالحديث أخرجه ابن قتيبة فى «غريب الحديث» (٢/ ٩٦): عن إبراهيم بن يزيد، عن عطاء، عن ابن عباس موقوفًا عليه. وهو حديث واهٍ، ولو صح لكان موقوفًا لفظًا مرفوعًا حكمًا؛ لأن هذا من الأمور التى لا مجال للاجتهاد فيها، ولكن أنَّى له

الصحة وهو حديث ساقط علته إبراهيم بن يزيد، أورده الذهبى فى«الميزان» (١/ ٧٥/ ٢٥٤) وقال: إبراهيم بن يزيد الخوزى المكى عن طاوس وعطاء وعدة، قال أحمد والنسائى: متروك. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال البخارى: سكتوا عنه.

قلت: بالبحث فى كتاب «الضعفاء الصغير» للبخارى ترجمة (١٢) نجد البخارى يقول: إبراهيم بن يزيد أبو إسماعيل الخوزى مكى سكتوا عنه.

قلت: ومصطلح «سكتوا عنه» عند البخارى له معنى، قد بينه الإمام السيوطى فى «التدريب» (١/ ٣٤٩) حيث قال: «البخارى يطلق (فيه نظر وسكتوا عنه): فيمن تركوا حديثه».

قلت: لذلك قال النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٤): إبراهيم ابن يزيد الخوزى متروك الحديث، مكى، كان ينزل شِعبَ الخوز.

قلت: قد بيّنا معنى هذا المصطلح عند النسائى آنفًا، وبهذا التحليل يتبين معنى مصطلح «سكتوا عنه»؛ لأن من لا دراية له بهذا الفن يحسبه هينًا، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، وحسبك قول الذهبى فى «مقدمة الميزان» (١/ ٤):

وأردى عبارات الجرح:

١- دجال كذاب، أو وضاع يضع الحديث.

٢- ثم: متهم بالكذب ومتفق على تركه.

٣- ثم: متروك، وليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط.

٤- ثم: واهٍ بمرة، وليس بشيء، وضعيف جداً، وضعفوه، وواهٍ، ومنكر الحديث، ونحو ذلك.

٥- ثم: يُضعَّف، وفيه ضعف، وقد ضُعِّف، ليس بالقوى، ليس بحجة، ليس

بذاك، يعرف وينكر، فيه مقال، تكلم فيه، لين، سيئ الحفظ، لا يحتج به، اختلف فيه، صدوق لكنه مبتدع.

**قلت:** بهذا يتبين مصطلح «سكتوا عنه» فهو كمتروك وهالك وساقط؛ حتى لا يتقول علينا من لا دراية له بهذه الصنعة.

## طريق آخر للحديث

* أخرجه الخطيب فى «التاريخ» (٦/ ٣٢٦)، وابن الجوزي فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» (٢/ ٥٧٥/ ٩٤٤) من حديث جابر بن عبد الله وقال: هذا حديث لا يصح، وإسحاق بن بشر قد كذبه أبو بكر ابن أبى شيبة وغيره. وقال الدارقطني: هو فى عداد من يضع الحديث. قال: وأبو معشر ضعيف.

## طريق ثالث للحديث

* أخرجه ابن الجوزى فى «الأحاديث الواهية» (١/ ٥٧٦/ ٩٤٥)، والحاكم فى «المستدرك» (١/ ٤٥٧) من حديث عبد الله بن عمرو، وقال ابن الجوزي: هذا لا يثبت. وقال الذهبى فى «التلخيص» (١/ ٤٥٧- مستدرك): عبد الله بن المؤمل، ثنا عطاء، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: يأتى الركن يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان، يتكلم عمن استلمه بالنية، وهو يمين الله التى يصافح بها خلقه.

قال الذهبى: عبد الله بن المؤمل واهٍ. وقال فى «الميزان» (٢/ ٥١٠/ ٤٦٣٧): ضعفوه. وقال يحيى: عامة حديثه منكر. وقال أحمد: أحاديثه مناكير.

**قلت:** فالحديث بهذه الطرق يزداد وهنًا على وهن، فلا يصح مرفوعًا ولا موقوفًا، فهو حديث منكر، وقصة وضع الميثاق فى الحجر قصة واهية كما بيّنا آنفًا من حديث أبى سعيد، وقد رواها ابن قتيبة بلاغًا عن عائشة، فلا تصح للسقط فى السند.

وبهذا لا يصح تأويل ابن قتيبة للحديث؛ لأن الحديث غير صحيح.

وإن كنا نرد على ابن قتيبة تأويله، فقد رد الألباني -رحمه الله- على ابن رجب تأويله لهذا الحديث حيث قال فى «الضعيفة» (١/ ٢٥٧) ح (٢٢٣):

(وإذا عرفت ذلك، فمن العجائب أن يسكت عن الحديث الحافظُ ابن رجب في «ذيل الطبقات» (٧/ ١٧٤/ ١٧٥)، ويتأول ما روى عن ابن الفاعوسي الحنبلي أنه كان يقول: «الحجر الأسود يمين الله حقيقة» بأن المراد بيمينه أنه محل الاستلام والتقبيل، وأن هذا المعنى حقيقة فى هذه الصورة، وليس مجازًا، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلاً»، وكان يغنيه عن ذلك كله التنبيه على ضعف الحديث، وأنه لا داعي لتفسيره أو تأويله؛ لأن التفسير فرع التصحيح كما لا يخفى). اهـ.

**ثانيًا**: وبعد أن ذكر الإمام ابن قتيبة قصة وضع الميثاق فى الحجر الأسود قال: «أما سمعتم إذا استلموه يقولون: إيمانًا بك ووفاءً بعهدك».

**قلت**: الشيخ الألبانى -رحمه الله- فى كتابه «مناسك الحج والعمرة» (ص٥١) جعل هذا القول من بدع الحج والعمرة، حيث قال فى البدعة رقم (٤٤): « قولهم عند استلام الحجر: اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك... ».

وفى كتابه «حجة النبى ﷺ» (ص١١٥) البدعة رقم (٤١)، قال -رحمه الله-: وفى «المدونة» (٢/ ١٢٤) أن الإمام مالك أنكر قول الناس إذا حاذوا الحجر الأسود: إيمانًا بك ..... وقد روى ذلك عن علىّ وابن عمر موقوفًا بسندين ضعيفين، ولا تغتر بقول الهيثمى فى حديث ابن عمر: ورجاله رجال الصحيح» فإنه قد التبس عليه راوٍ بآخر . اهـ.

## التخريج والتحقيق لهذه الأحاديث

١- قال الحافظ ابن حجر فى «تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير» (١/ ٢٤٧) ح (١٠٢٤) حديث عبد الله بن السائب: أنه كان يقول فى ابتداء الطواف: بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعًا لسنة

نبيك» لم أجده هكذا، وقد ذكره صاحب المهذب من حديث جابر، وقد بيَّض له المنذري، والنووي، وخرجه ابن عساكر من طريق ابن ناجية بسند له ضعيف.

٢- وقال الحافظ فى «التلخيص»: ورواه الشافعى عن ابن أبى نجيح، قال: أُخبرت أن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: يا رسول الله؛ كيف نقول إذا استلمنا؟ قال: «قولوا: بسم الله، والله أكبر، إيمانًا بالله، وتصديقًا بما جاء به محمد». قال الحافظ: وهو فى «الأم» عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج.

قلت: وبالبحث فى كتاب «الأم» (٢/ ٢٥٠) باب «ما يقال عند استلام الركن» قال الشافعى -رحمه الله-: أخبرنا سعيد، عن ابن جريج، قال: أُخبرت أن بعض أصحاب النبى ﷺ قال: يا رسول الله؛ كيف نقول إذا استلمنا الحجر؟ قال: «قولوا: بسم الله، والله أكبر، إيمانًا بالله، وتصديقًا بما جاء به رسول الله ﷺ».

قلت: ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج كما فى «التقريب» (٢/ ٤٩٩) قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٥٢٠): ثقة كان يدلس، ويرسل من السادسة. قال الحافظ فى مقدمة «التقريب» (١/ ٦) السادسة: طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج. اهـ.

قلت: فالسند منقطع يظهر ذلك من قوله: «أُخْبِرت» فصيغة التحمل مبنية للمجهول، فهو مبهم «ومبهم فيه راوٍ لم يسم»، والحديث «مؤنن» يظهر من اللفظ [أُخبرت أن] والراوى مدلس.

قلت: وابن أبى نجيح مثله، فهو عبد الله بن أبى نجيح، يسار المكي، ربما دلس، من السادسة كما فى «التقريب» (٢/ ٥٢٩)، (١/ ٤٥٦).

٣- أخرج الطبرانى فى «الأوسط» (١/ ٣٠٣/ ٤٩٦) قال:

حدثنا أحمد بن محمد الشافعى، قال: حدثنى عمى إبراهيم بن محمد، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن أبى العُمَيْس، عن أبى إسحاق، عن الحارث، عن علىّ: «أنه كان

إذا استلم الحجر، قال: اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، واتباعًا سنة نبيك ﷺ».

قال الطبراني: «لا نعلم أسند أبو العُميس عن أبى إسحاق حديثًا غير هذا، ولم يَرْوه عن أبى العميس إلا حفص، ولا عن حفص إلا إبراهيم الشافعى».

**قلت**: هذا سند واهٍ علته الحارث، أورده ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٢٢٢)، وقال: الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور، يروى عن علىّ، روى عنه أبو إسحاق السبيعى كان غاليًا فى التشيع، واهيًا فى الحديث، قال الشعبى: حدثنا الحارث، وأشهد أنه أحد الكذابين. ثم قال ابن حبان: حدثنا الهمدانى، ثنا عمرو بن علىّ قال: «كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدِّثان عن أبى إسحاق، عن الحارث، عن علىّ».

**قلت**: وهو طريق هذا الحديث، وأورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٤٣٥/ ١٦٢٧) وقال ابن المدينى: كذاب. لذلك أورده الألبانى -رحمه الله- فى «الضعيفة» (٣/ ١٥٦ ح (١٠٤٩) فقال: هذا سند واهٍ من أجل الحارث، وهو الأعور، وهو ضعيف. وقال: الحديث موقوف ضعيف.

٤- عن نافع عن ابن عمر قال: كان إذا رأى أن يستلم الحجر يقول: «اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك وسنة نبيك ﷺ، ثم يصلى على النبى ﷺ، ثم يستلمه»، أخرج العقيلي فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٣٦/ ١٦٩٥) قال: حدثنا محمد ابن الحسين الوادعى، حدثنا عون بن سلام، حدثنا محمد بن مهاجر الحضري، عن نافع به. وقال العقيلى: حدثنى آدم، قال: سمعت البخاري قال: محمد بن مهاجر القرشي عن نافع لا يتابع على حديثه. فعلة هذا الحديث محمد بن مهاجر القرشي أورده الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٤٨/ ٨٢١٦)، ثم نقل قول البخارى: لا يتابع على حديثه. ثم قال: ولا يعرف.

ثم قال: أما محمد بن مهاجر الأنصارى، فشامى ثقة مشهور.

**قلت**: الأنصارى الشامى روى له مسلم والأربعة، وهو من طبقة القرشي الكوفى

السابعة كما فى «التقريب» (٢/ ٢١١)، ولكن الشامى ليس من شيوخه نافع، ولا من الرواة عنه عون بن سلام، وتفريق الذهبى بينهما مهم جداً، حيث وقع فيه الهيثمى فى «المجمع» (٣/ ٢٤٠) فتوهم أنه الأنصارى الشامى فصحح الحديث، حيث أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» من طريق عون بن سلام به. وقد تبين ضعف الحديث، وأن هذه البدعة التى أوردها الألبانى -رحمه الله- مرجعها إلى هذه الأحاديث الضعيفة.

## بدائل صحيحة

١- أخرجه البخارى فى «صحيحه» ح (١٥٩٧)، (١٦٠٥)، (١٦١٠) من حديث عمر ﷺ: « أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت النبى ﷺ يقبلك ما قبلتك ».

**قلت:** وهذا هو الصحيح، أما ما ورد فى القصة من مراجعة علىّ ﷺ لعمر، فغير صحيح كما بيَّنا.

٢- قال الألبانى -رحمه الله- فى كتابه «حجة النبى ﷺ» (ص٥٧):

( أ ) والسنة فى الركن الأسود تقبيله، فإن لم يتيسر استلمه بيده وقبّلها، وإلا استلمه بنحو عصا وقبّلها، وإلا أشار إليه.

(ب) ولا يشرع شيء من هذا فى الأركان الأخرى، إلا الركن اليماني، فإنه يحسن استلامه فقط.

(جـ) ويسن التكبير عند الركن الأسود فى كل طوفة؛ لحديث ابن عباس قال: «طاف النبى ﷺ بالبيت على بعيره، كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبَّر»، رواه البخارى. وأما التسمية، فلم أرها فى حديث مرفوع، وإنما صح عن ابن عمر أنه كان إذا استلم الحجر قال: «بسم الله، والله أكبر». أخرجه البيهقي (٥/ ٧٩) وغيره بسند صحيح، كما قال النووى والعسقلانى، ووهم ابن القيم -رحمه الله- فذكره من

رواية الطبراني مرفوعًا، وإنما رواه موقوفًا كالبيهقي، كما ذكر الحافظ في «التلخيص»، فوجب التنبيه عليه؛ حتى لا يُلْصَق بالسنة الصريحة ما ليس منها». اهـ.

## فائدة وتَعَقُّب

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٥٥٥):

١- (فائدة أخرى): استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان، جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره، فأما تقبيل يد الآدمي فيأتي في كتاب الأدب، وأما غيره، فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وتقبيل قبره؟ فلم ير به بأسًا. واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك، ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين. اهـ.

٢- تعقب هذا الشيخ ابن باز -رحمه الله- في حاشيته على «الفتح» (٣/ ٥٥٥) فقال: «الأحكام التي تنسب إلى الدين لابد من ثبوتها في نصوص الدين، وكل ما لم يكن عليه الأمر في زمن التشريع وفي نصوص التشريع فهو مردود على من يزعمه، وتقدم قول الإمام الشافعي: «ولكنا نتبع السنة فعلاً وتركًا» وهو مقتضى قول أمير المؤمنين عمر فيما خاطب به الحجر الأسود برقم (١٥٩٧)، (١٦١٠)، هذه هي النصوص، وسيأتي قول الحافظ عن ابن عمر في جوابه لمن سأله عن استلام الحجر[1] «أمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به، ويتقي الرأي». والخروج عن هذه الطريقة تغيير للدين، وخروج به إلى غير ما أراده الله». اهـ.

**قلت: وهذا من النفائس التي وفقني الله إليها، وهو وحده من وراء القصد.**

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) الحديث (١٦١١).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٨)

## قصة غناء بنات النجار(*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الناس، ويذكرها القصاص والوعاظ بمناسبة الهجرة.

ولقد اشتهرت هذه القصة بين أولادنا فى الأزهر الشريف، حيث يدرسها آلاف الطلاب كل عام فى مقرر السيرة النبوية للصفوف الثلاثة بالمرحلة الإعدادية، وذلك فى كتاب «السيرة النبوية» تأليف: دكتور عبد المقصود نصار، ودكتور/ محمد الطيب النجار، الحائزين لدرجة الأستاذية فى التاريخ الإسلامى، طبعة ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م - ١٤١٩/ ١٤٢٠ هـ، حيث جاءت القصة فى ص (٨١) من الكتاب، وفيها:

«ثم غادر رسول الله ﷺ «قباء» واتجه إلى حيث كان الأوس والخزرج، وهم الأنصار، يحيطون به عن يمين ويسار، وقد تقلدوا سيوفهم، وامتلأت نفوسهم بالبِشر والسرور، فكانت لحظات خالدة فى تاريخ المدينة، وكان يوماً عظيماً فى تاريخ الإسلام، وخرج النساء والصبيان فى جوٍّ من النشوة والفرح يرددون فيه هذا النشيد الجميل:

طلعَ البدرُ علينا ❁ من ثنيات الوداعْ
وجبَ الشكرُ علينا ❁ ما دعَا للهِ داعْ
أيها المبعوث فينا ❁ جئتَ بالأمرِ المطاعْ

وأوردها المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» ص (١٧٧) تحت عنوان: «الدخول فى المدينة». هذا الكتاب الذى اشتهر بين طلبة العلم؛ لفوزه بالجائزة الأولى، والتى أعلنت رابطة العالم الإسلامى عنها فى المؤتمر الإسلامى الآسيوى الأول، الذى عُقد فى كراتشى فى شهر شعبان ١٣٩٨هـ كما أعلن على ذلك فى جميع الصحف،

---

(*) مجلة التوحيد، محرم، ١٤٢٣هـ.

وطبع بعدة لغات، مما أدى إلى اشتهار القصة، حيث قال المباركفوري: «وكان يوماً تاريخياً أغر، فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس، وكانت بنات الأنصار تتغنى بهذه الأبيات فرحًا وسروراً ... ثم ذكر الأبيات.

**ملحوظة هامة:** ونحن فى بحثنا هذا لا نتناول أشخاصاً ولا مؤسسات؛ فهذه المؤسسات لها منا كل احترام وتقدير، ولكن كما ذكرنا آنفًا نقدِّم للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية حول هذه القصة التى اشتهرت فى مثل هذه الكتب، من غير أن يذكر مؤلفوها للقصة تخريجًا ولا تحقيقًا.

## أولاً: التخريج

أخرجه البيهقى فى «الدلائل» (٢/ ٥٠٦) قال: «أخبرنا أبو عمرو الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلى، قال: سمعت أبا خليفة يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن: فذكره».

وقد أورده الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٣/ ٢٣٨) عن البيهقي بهذا السند، وسكت عنه.

## ثانيًا: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة ليس صحيحاً، لوجود سقط عظيم فى الإسناد؛ فابن عائشة هذا الذى يتحدث عن دخول الرسول ﷺ المدينة، ليس صحابياً حتى يروى ما حدث عند دخول الرسول ﷺ المدينة، وهو ليس بتابعى أيضاً، ولا حتى من أتباع التابعين، فهو من الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلقَ التابعين.

**البرهان:** ابن عائشة أورده الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٥١٥) باب: من نُسب إلى أبيه أو جده أو أمه ونحو ذلك. قال: «ابن عائشة هو: عبيد الله بن محمد بن حفص».

**قلت:** لقد حدث تصحيف فى اسم ابن عائشة عند الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الضعيفة» (٢/ ٦٣) ح (٥٩٨) حيث أورد الاسم عبد الله بن محمد ابن عائشة،

والصواب هو عبيد الله بن محمد ابن عائشة، يؤكد ذلك أيضًا الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٦١) ترجمة (٤٢٦٢) حيث قال: «عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر القرشى التيمي. أبو عبد الرحمن البصرى، المعروف بالعيشى وبالعائشى وبابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، قدم بغداد».

ثم نقل عن محمد بن عبد الله الحضرمى، وأبى القاسم البغوى، وزكريا بن يحيى الساجى: أنه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين.

**قلت:** لذلك قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥٣٨): إنه من كبار العاشرة.

**قلت:** وهذه الطبقة بيّنها الحافظ فى «مقدمة التقريب» حيث قال: «العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ممن لم يلقَ التابعين».

**قلت:** وهذا البحث فى الطبقات يحسبه مَنْ لا دراية له أنه هيّنٌ؛ ولكنه عند علماء الفن عظيم. فقد تبين من بحثنا أن السند سقطت منه ثلاث طبقات رئيسية، وهى: طبقة الصحابة، وطبقة التابعين، وطبقة أتباع التابعين.

فأقل السقط من السند ثلاثة رواة على التوالى، وهذا النوع فى «علم المصطلح» يسمى «المعضل».

حيث قال السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ١٨٥):

«المعضل فى الاصطلاح: هو الساقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالى».

**قلت:** بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية، فلا يغتر الداعية بإيرادها فى هذه الكتب المشهورة، بعد أن تبين سقوطها بالسقط المتوالى فى إسنادها.

وليتخذ طالب هذا الفن من هذه القصة مثالاً لعلم الحديث التطبيقى للمعضل.

## بطلان احتجاج أبى حامد الغزالى

لقد احتج أبو حامد الغزالى بهذا القصة على إباحة الغناء. حيث قال فى «الإحياء» (٢/ ٢٧٥): «ووجه جوازه: أن من الألحان ما يثير الفرح والسرور والطرب، فكل ما جاز السرور به ، جاز إثارة السرور فيه، ويدل على هذا من النقل إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله ﷺ :

طلعَ البدرُ علينا ❁ من ثنيات الوداعْ
وجبَ الشكرُ علينا ❁ ما دعَا للهِ داعْ

**قلت:** لقد بيّنا فى تحقيقنا أن القصة واهية بالسقط فى الإسناد، وفوق ذلك أن أبا حامد الغزالى أورد هذه القصة بزيادة لا أصل لها، حيث قال: «إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان».

**قلت:** ولقد بيّن ذلك الإمام الحافظ العراقى فى «تخريج الإحياء» (٢/ ٢٧٥)، حيث قال: «حديث إنشاد النساء عند قدوم رسول الله ﷺ : أخرجه البيهقي فى «دلائل النبوة» معضلاً، وليس فيه ذكر للدف والألحان».

**قلت:** وقد نقل الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ تحقيق العراقى مقراً له، حيث قال فى «الضعيفة» (٢/ ٦٣): (تنبيه: أورد الغزالى هذه القصة بزيادة «بالدف والألحان»، ولا أصل لها كما أشار لذلك الحافظ العراقى بقوله: «وليس فيه ذكر للدف والألحان»).

وقد اغتر بهذه الزيادة بعضهم فأورد القصة بها، مستدلاً على جواز الأناشيد النبوية المعروفة اليوم .

فيقال له: «أثبت العرش ثم انقش»، على أنه لو صحت القصة لما كان فيها حجة على ما ذهبوا إليه».

## شاهد للقصة غير صحيح

روى عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخل المدينة جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا : إلينا يا رسول الله . فقال: «دعوا الناقة فإنها مأمورة» فبركت على باب أبى أيوب. قال: فخرجت جوارٍ من بنى النجار يضربن بالدفوف، وهن يقلن:

نحن جوارٍ من بني النجار ❁ يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أتحبونى» فقالوا: إي والله يا رسول الله. قال: «أنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم».

## التخريج

أخرجه البيهقي فى «الدلائل» (٢/ ٥٠٨) قال: «أخبرنى أبو الحسن علىّ بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد الدورى، قال: حدثنا محمد بن سليمان ابن إسماعيل بن أبى الورد، قال: حدثنا إبراهيم بن صِرْمة، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس قال: فذكره.

**قلت:** وهذه القصة نقلها الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» (٣/ ٢٤٠) عن البيهقي بهذا الإسناد، ثم قال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يروه أحد من أصحاب السنن».

## التحقيق

هذه قصة واهية أيضاً، موضوعة فى غناء بنات بنى النجار عند قدوم رسول الله ﷺ المدينة.

حيث إن علة هذه القصة : إبراهيم بن صِرْمة.

فقد أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (١/ ٣٨/ ١١٥) حيث قال: « إبراهيم بن

صِرمة الأنصارى، عن يحيي بن سعيد الأنصارى: ضعَّفه الدارقطنى وغيره، وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر المتن والسند، وقال ابن معين: كذاب خبيث».

**قلت**: فهذه قصة باطلة واهية، تزيد الأولى وهنًا على وهن.

## حديث لا أصل له حول هذه القصة الواهية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١٨/ ١٢٤): (وما يروونه عن النبى ﷺ : لما قدم إلى المدينة خرجن بنات النجار بالدفوف، وهن يقلن:

طلعَ البدرُ علينا ❁ من ثنيات الوداعْ

إلى آخر الشعر. فقال لهن رسول الله ﷺ : «هزوا غرابيلكم، بارك الله فيكم». هذا لا يعرف عنه).

**تنبيه:**

١- لا يصح أن تتخذ هذه القصة دليلاً على إنشاد النساء بالدف والألحان.

٢- لقد بيّنا فى «مجلة التوحيد» فى سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية». عدم صحة حديث: «أعلنوا النكاح، واجعلوه فى المساجد، واضربوا عليه بالدفوف»، مع بيان صحة الجزء الأول منه، وهو جملة: «**أعلنوا النكاح**».

٣- قال الحافظ فى «الفتح» (٩/ ٦٧):

«واضربوا عليه بالدف» وسنده ضعيف، واستدل بقوله: «واضربوا» على أن ذلك لا يختص بالنساء؛ لكنه ضعيف.

والأحاديث القوية فيها الإذن فى ذلك للنساء، فلا يلتحق بهن الرجال؛ لعموم النهى عن التشبه بهن».

**قلت**: لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فى «مجموع الفتاوى» (١١/ ٥٦٥): « رخَّص النبى ﷺ للنساء أن يضربن بالدف فى الأعراس والأفراح.

وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف.

بل قد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال: «التصفيق للنساء، والتسبيح للرجال».

«ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء».

ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء، كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثاً، ويسمون الرجال المغنين مخانيث، وهذا مشهور فى كلامهم». اهـ.

## بدائل صحيحة: حول قدوم الرسول ﷺ المدينة

بعد أن حذرنا الداعية من هذه القصة الواهية نذكر البدائل الصحيحة حول قدوم الرسول ﷺ ، فقد بوَّب الإمام البخارى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «صحيحه» كتاب «مناقب الأنصار» بابًا رقم (٤٦) باب «مَقْدِم النبى ﷺ وأصحابه المدينة»، ثم بيان حال أهل المدينة وكيفية استقبالهم للنبى ﷺ كما فى الحديث ( ٣٩٢٥)، وكذلك الحديث رقم (٣٩٠٦)، وفيه بيان بأول مَنْ شهد مَقْدِم رسول الله ﷺ ، وكيف تلقى المسلمون رسول الله ﷺ ، ثم بيان بشهر دخول الرسول ﷺ المدينة، ويوم الدخول، وكذلك المكان، وهذا الحديث الصحيح يصل إلى أربعين سطرًا مما لا تتحمله المساحة المخصصة بالمجلة، ونكتفى ببيان موضعه للرجوع إليه.

**ومن البدائل الصحيحة:** حول مقدم الرسول ﷺ والتى تبين كيفية استقبال المدينة للنبي ﷺ الحديث الذى أخرجه الإمامُ مسلم فى «صحيحه» ح(٣٠١٤) باب حديث الهجرة، فليتمسك الداعية بهذه البدائل الصحيحة.

٥- ذكر الإمامُ ابن القيم فى «زاد المعاد» (٣/ ١٠) أن إنشاد «طلع البدر علينا» كان عند مرجعه ﷺ من تبوك، ثم قال: «وبعض الرواة يهم فى هذا، ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة. وهو وهم ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هى من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام».

٦- وأورد القصة الحافظُ ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٣٠٧) شرح باب «مقدم النبى ﷺ المدينة»، وخرَّج حديثها قائلاً: (أخرج أبو سعيد فى «شرف المصطفى» ورويناه فى «فوائد الخلعى» من طريق عبيد الله ابن عائشة منقطعًا» فذكر القصة ثم قال: «وهو سند معضل، ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك».

٧- **قلت**: فالقصة واهية بالنسبة لقدومه ﷺ من مكة، ونلاحظ أن الحافظ ابن حجر لم يجزم بقدومه من تبوك، فالقصة أيضًا بالنسبة لتبوك فى حاجة إلى تحقيق -إن شاء الله-.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(١٩)

## قصة حوار عثمان مع ابن مسعود رضي الله عنهما (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

**أولاً:** السبب الذى دفعنى لتحقيق هذه القصة: «قصة حوار الخليفة الراشد ذى النورين عثمان بن عفان ﷺ مع الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ»، وهو سبب ليس بالهين؛ لأنه دليل اشتهار وانتشار، فلقد استمعت آذان الألوف إلى هذه القصة حيث قدَّمتها إذاعة «القرآن الكريم» - حفظها الله - فى تمام الساعة الثامنة والنصف صباح يوم الأحد ٨ شوال ١٤٢٢هـ، ٢٣ ديسمبر ٢٠٠١ م، فى برنامج «تقديم لقراءة قرآنية» من سورة الواقعة.

ونحن فى بحثنا عن حقيقة هذه القصة لا نتناول اسم الشيخ الذى قام بالتقديم لهذه القراءة القرآنية ولا رسمه، ولكن نتناول القصة من حيث أصول علم الحديث؛ لنبين عدم صحة هذه القصة التى قُدّمت فى البرنامج على أنها من فضائل سورة الواقعة، فقد يجربها بعض الذين استمعوا هذه القصة، فلا يتحقق الفضل المذكور فى القصة، فيتولد عنده الشك، إما فى القرآن حيث إنه يقوم بقراءة السورة كل ليلة، أو فى السُّنة حيث الحديث الذى جاء فى هذه القصة.

**ثانيًا- متن القصة:**

رُوِىَ عن أبى فاطمة أن عثمان بن عفان ﷺ عاد ابن مسعود فى مرضه.

فقال: ما تشتكى؟

قال: ذنوبى.

قال: فما تشتهى؟

---

(*) مجلة التوحيد، صفر، ١٤٢٣هـ.

قال: رحمة ربى.

قال: ألا ندعوا لك الطبيب؟

قال: الطبيب أمرضنى.

قال: ألا آمر لك بعطائك؟

قال: منعتنيه قبل اليوم، فلا حاجة لى فيه.

قال: فدعه لأهلك وعيالك.

قال: إنى قد علمتهم شيئًا إذا قالوه لم يفتقروا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر».

**قلت**: هذه القصة ليست صحيحة.

ونذكّر القارئ الكريم بأننا عندما نقدِّم البرهان على عدم صحة هذه القصة، نحقق أهداف هذه السلسلة من خلال هذا البرهان، ونذكِّر بهذه الأهداف حتى نعرف حدود هذه السلسلة، وهى:

١ - أن يقف القارئ الكريم على درجة القصة، وحسبه هذا القدر.

٢ - والداعية يكون على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها، ويعرف مواضع هذه القصة فى الكتب التى أخرجتها، والكتب التى أوردتها، فلا يغتر بوجودها.

٣- وطالب هذا الفن، يجد نماذج من علم الحديث التطبيقى.

وهذا هو التخريج والتحقيق الذى سنحقق به -إن شاء الله- هذه الأهداف.

( أ ) القصة أخرجها البيهقى فى «الشعب» (٢/ ٤٩١/ ٢٤٩٧) قال: أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا الحجاج، ثنا السرى بن يحيى الشيبانى أبو الهيثم، عن شجاع، عن أبى فاطمة: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود فى مرضه، فذكر القصة.

(ب) والحديث أخرجه ابن الجوزى فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية»

(١/ ١١٢/ ١٥١) من طريق عبد الله بن وهب قال: حدثنى السرى بن يحيى أن شجاعًا حدثه، عن أبى ظبية، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة». قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر، وشجاع والسرى لا أعرفهما». اهـ.

(جـ) والحديث أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى «مسنده» (٢/ ٧٢٩/ ح٧٢١- زوائد) قال: حدثنا العباس بن الفضل، ثنا السرى بن يحيى، ثنا شجاع، عن أبى طيبة، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة، لم تصبه فاقة أبدًا». فكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة.

(د ) والحديث أخرجه ابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» ح(٦٨٠) من طريق محمد بن منيب العدنى، ثنا السرى بن يحيى الشيبانى، عن أبى طيبة أن ابن مسعود ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً». قال: وقد أمرت بناتى أن يقرأنها كل ليلة.

(هـ) والحديث أخرجه البيهقى فى «الشعب» (٢/ ٤٩١/ ٢٤٩٨) من طريق عبد الله بن وهب، ثنا السرى بن يحيى، أن شجاعًا حدثه عن أبى ظبية عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة»، ثم قال البيهقى: كذا قال شيخنا -يعنى الحاكم- عن أبى ظبية مقيدًا بنقطة فوق الظاء، وذكر البخارى -رحمه الله- فى «التاريخ» شجاعًا وذكر أنه يروى عنه السرى بن يحيى، وهو ذا ابن وهب يروى عن السرى عن شجاع عن أبى ظبية، وخالف حجاج بن منهال حيث قال: أبى فاطمة. وكذلك قاله أيضًا غير ابن وهب.

( و ) وأخرج الحديث البيهقىُّ أيضًا فى «الشعب» (٢/ ٤٩١/ ٢٤٩٩) من طريق أبى العباس ابن الفضل البصرى، ثنا السرى بن يحيي، ثنا شجاع، عن أبى ظبية، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً».

وكان ابن مسعود يأمر بناته يقرأنها كل ليلة. وكذا رواه يونس بن بكير عن السري.

( ز ) وأخرجه أبو عمرو ابن عبد البر من طريق عمرو بن الربيع بن طارق، عن السرى، عن أبى شجاع، عن أبى فاطمة؛ كذا فى «اللسان» (٧/ ٦٢).

(حـ) وأخرجه الثعلبي من طريق أبى بكر العطاردى، وابن مردويه من طريق حجاج بن نصير، كلاهما فى «التفسير»، فقالا جميعًا: عن السرى ، عن أبى شجاع. كما فى «اللسان» (٧/ ٦٣).

قلت: قمت بالتخريج مفصلاً لبيان الاضطراب فى سند الحديث، الذى جاء بالقصة، هذا الاضطراب الذى بيّنه الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٧/ ٦٣)، حيث جمع الطرق التى فصّلناها، ثم قال: « فاجتمع من الخلال فيه ثلاثة أشياء:

أحدهما: هل شيخ السرى شجاع؟ أو أبو شجاع؟ والراجح أنه أبو شجاع.

ثانيها: هل شيخه أبو طيبة؟ أو أبو فاطمة؟ والراجح أبو طيبة.

ثالثها: أبو طيبة بمهملة، ثم تحتانية ساكنة، ثم موحدة، أو بمعجمة عن موحدة ساكنة ثم تحتانية – يعنى أبو ظبية؟ رجّح الدارقطني الأول أنه بالمهملة، وتقديم التحتانية – يعنى أبو طيبة. اهـ.

واستشهد الألبانى رحمه الله فى «الضعيفة» (١/ ٣٠٤/ ٢٨٩) بقول الحافظ ابن حجر رحمه الله على اضطراب سند الحديث حيث قال: «ثم إن فى سند الحديث اضطرابًا من وجوه ثلاثة، بيّنها الحافظ ابن حجر فى «اللسان» فى ترجمة أبى شجاع هذا فليراجعه. وفى «فيض القدير» للمناوى.

وقال الزيلعى تبعًا لجمع: هو معلول من وجوه:

أحدهما: الانقطاع كما بيّنه الدارقطني وغيره.

الثانى: نكارة متنه كما ذكره أحمد.

**الثالث**: ضعف رواته، كما قاله ابن الجوزي.

**الرابع**: اضطرابه. وقد أجمع على ضعفه أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وغيرهم». اهـ.

**قلت**: وحديث القصة أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٦٥/ ٣٦٧٠) قال: شجاع، عن أبي ظبية، عن ابن مسعود.

قال أحمد بن حنبل: لا أعرفهما، حدّث عنه الليث بن سعد، مجهول.

ثم قال الذهبي: وهو صاحب حديث: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة، رواه عنه السري بن يحيى بإسناده مرفوعًا». اهـ.

**قلت**: هكذا أورده الإمام الذهبي من الأحاديث المنكرة، هذا بالنسبة لشجاع. ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٣٦/ ١٠٢٨٤) ترجمة لأبي شجاع قال: أبو شجاع نكرة لا يعرف، عن أبي ظبية -ومن أبو ظبية؟-، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً، رواه الربيع بن طارق وابن وهب عن السري بن يحيى أن هذا حدثه، أخرجه ابن وهب في «جامعه»، وأبو عبيد في «فضائل القرآن». اهـ.

**قلت**: راجع تخريجها الذي بيّناها آنفًا.

ثم أورد الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٤٢/ ١٠٣٣٣) ترجمة لأبي طيبة قال: «أبو طيبة عن ابن مسعود وغيره، وعنه أبو شجاع سعيد: مجهول». اهـ.

## شاهد لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً، ومن قرأ كل ليلة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر».

أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس كما في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/ ٣٠١) لابن عراقي، وقال: «فيه أحمد بن عمر اليمامي».

قاعدة هامة:

وحتى لا يتقول علينا من لا دراية له بهذه الصناعة، فيتوهم من قول ابن عراق فى في «تنزيه الشريعة» عن الراوى بعد تخريج الحديث:«فيه فلان» أنه سكت عنه، أو أن ضعفه خفيف، نذكر قاعدة ابن عراق، والتى تعتبر من أصول «تنزيه الشريعة» التى يجب أن يرجع إليها الباحث فى هذا الكتاب القيّم (١/ ١٧) حيث قال: «فصل فى سرد أسماء الوضاعين، والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار ملخصًا من «الميزان» و«المغنى» و«ذيله» للحافظ الذهبى، و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر، مع «زوائد موضوعات ابن الجوزى» مرتبًا على حروف المعجم، وغرضي من ذلك أمران:

**أحدهما**: إذا كان فى سند حديث من أحاديث هذا الكتاب أحد من المذكورين متفق على تكذبيه فإنى أكتفى بقولى بعد تخريج الحديث: فيه فلان أو من طريق فلان؛ طلبًا للاختصار، وهربًا من التكرار، وإن كان غير متفق على تكذيبه وتركه ذكرت من وثقه». اهـ.

**قلت**: بتطبيق هذه القاعدة، بما أن ابن عراق قال بعد تخريج الحديث: «وفيه أحمد ابن عمر اليمامي».

إذن أحمد بن عمر اليمامى متفق على تكذيبه.

**قلت**: لذلك أورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ٧١/ ١٣٠): أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم الحنفى اليمامى؛ قال: سألت أبى عنه؟ فقال: «قدم علينا وكان كذابًا».

**قلت**: وأورده ابن عراق فى الأسماء برقم (١٦٨) قال: «أحمد بن عمر اليمامي هو ابن محمد بن عمر يأتي».

**قلت**: فتتبعته فوجدته أورد الاسم برقم (٢٠٤) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامى، قال أبو حاتم وابن صاعد: كذاب».

قلت: وأقر ذلك الذهبى فى « الميزان» (١/ ١٤٢/ ٥٥٩).

وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٤٩) قال: «أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم، يمامى، عن جده وعن عبد الرزاق».

قلت: من قرأ هذه الترجمة من الذين لا دراية لهم بهذه الصناعة يتوهم أن الرجل لا جرح فيه، فيتقول علينا بعض الأقاويل، فلابد وأن نذكِّر بهذا التأصيل:

**قاعدة:**

عند البحث فى كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني نجد أسماء كثيرة، لا يكتب معها أى صيغة من صيغ الجرح، فأصحاب هذه الأسماء متروكون؛ تبعًا للقاعدة التى جاءت فى صدر الكتاب، والتى قال فيها الإمام أبو بكر البرقانى: «طالت محاورتى مع ابن حمكان لأبي الحسن علىّ بن عمر الدارقطنى -عفا الله عنى وعنهما- فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك مَنْ أثبته على حروف المعجم فى هذه الورقات».

قلت: فهذه قاعدة بها يتبين مرتبة من أورده الدارقطنى فى كتابه هذا، وبهذا يصبح أحمد بن عمر اليمامى (متروكًا) عند الدارقطنى والبرقانى وابن حمكان.

* وأحمد بن عمر اليمامى أورده ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ١٤٣) قال: «يروى عن عبد الرزاق وعمر بن يونس وغيرهما أشياء مقلوبة». ثم ذكر له مقلوبات، ثم قال: «هذا إلى ما يشبهه مما يأتى من المقلوبات والملزقات التى ينكرها المتبحر فى هذه الصناعة».

قلت: هذا ما قاله الإمام الحافظ ابنُ حبان المتوفى سنة (٣٥٤هـ) فقد مضى على وفاته أكثر من ألف عام، وفى قوله: «المتبحر فى هذه الصناعة» أصل لنا عندما نذكره؛ لئلا يتقول علينا متقول وهو لا يدرى.

من هذا التحليل يتبين أن شاهد حديث القصة «موضوع»، وفيه كذاب متروك،

كما بيّنا من قواعد الجرح والتعديل، وبتطبيق قواعد الاصطلاح الخاصة بالمتابعات والشواهد والنفائس العزيزة التى أوردناها فى هذه السلسلة رقم (٢) ورقم (٥) نجد أن هذا لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

## شاهد آخر لحديث القصة

«من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب من الغافلين، ولم يفتقر هو وأهل بيته».

الحديث أخرجه أبو الشيخ من طريق عبد القدوس بن حبيب، عن الحسن، عن أنس مرفوعًا كما فى «ذيل الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (٢٧٧).

وعلته: عبد القدوس بن حبيب، أورده ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ١٣١) وقال: «كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتابة حديثه، ولا الرواية عنه».

وأورده الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٦٤٣/ ٥١٥٦) ثم نقل قول عبد الرزاق فيه: «ما رأيت ابن المبارك يفصح بقولة كذاب إلا لعبد القدوس».

**قلت:** وبتطبيق القواعد التى ذكرناها آنفًا للشاهد الأول من حديث ابن عباس على هذا الشاهد الثانى من حديث أنس يتبين أنه لا يصلح، وأنه يزيد القصة وهنًا على وهن. **قلت:** فحديث القصة جاء من حديث ابن مسعود، وابن عباس، وأنس فهو مشهور مطلق، ولكنه لا يصح كما بيّنا.

## البدائل

لقد تبين أن حديث القصة واهٍ، ومتنه: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر»، ولكن هناك بدائل هى من أسباب زيادة الرزق ومحو الفاقة، وهى:

١- التوكل: فقد ثبت عند أحمد فى «مسنده» (١/ ٣٠) والترمذى فى «سننه» ح(٢٣٤٤)، وابن ماجه فى «السنن» (٤١٦٤)، وابن حبان ح (٢٥٤٨)، والحاكم (٤/ ٣١٨) من حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أنكم كنتم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»**.

٢- الصلاة: لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه:١٣٢).

٣- عمارة المساجد: لقوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور:٣٦-٣٨).

٤- التقوى: لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ (الطلاق:٣).

٥- الاستغفار: لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

٦- التحرك: لقوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم:٢٥) وقوله: ﴿فَامْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).

٧- صلة الرحم: للحديث المتفق عليه من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له رزقه، وينسأ له فى أثره، فليصل رحمه».

وللبخارى عن أبى هريرة: «من سره أن يُبسط له رزقه وينسأ له فى أثره، فليصل رحمه».

٨- الإيمان والدخول فى شعبه كافة، يؤدى إلى زيادة الرزق وفتح البركات، فقد أخرج أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر، وأخرج أحمد ومسلم من حديث جابر، وأخرج أحمد والبخارى ومسلم من حديث أبى هريرة،

وأخرج مسلم وابن ماجه من حديث أبى موسى، عن النبى ﷺ : «المؤمن يأكل فى معى واحد، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء»، إلى غير ذلك من الأحاديث والآيات التى توضح القاعدة التى ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٨/ ١٦٩) حيث قال: «ومما ينبغى أن يعلم ما قاله طائفة من العلماء. قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك فى التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقصٌ فى العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح فى شرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع». اهـ.

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



(٢٠)

## قصة انتقال النور المحمدي (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الناس، ويذكرها القصاص والوعاظ بمناسبة مولد النبى ﷺ.

ولقد اشتهرت هذه القصة لأن مرجع الكثير من الكُتّاب والقصاص هو «السيرة النبوية» لابن هشام، والقصة رواها ابن هشام فى «السيرة» (١/ ١٠٠) قال ابن إسحاق: «ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به -فيما يزعمون- على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، وهى عند الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله ؟ فقال: مع أبى. قالت: لك عندى من الإبل مثل التى نُحرت عنك، وَقَعْ علىَّ الآن. فقال لها: إن معى أبى الآن، لا أستطيع خلافه ولا فراقه، ولا أريد أن أعْصِيَه شيئًا، فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهْبَ بن عبد مناف بن زُهْرَة – ووهب يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفًا – فزوّجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهي يومئذٍ أفضل امرأة فى قريش نسبًا وموضعًا.

**أمهات آمنة:** وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى. وأم بَرَّة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى، وأم حبيب بنت أسد: لبرة بنت عوف ابن عبيد، يعنى ابن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى.

قال: وذكروا أنه دَخل عليها حين ملكها مكانه، فوقع عليها عبدُ الله فحملت برسول الله ﷺ .

قال: ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى قالت له ما قالت- وهى أخت ورقة

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الأول، ١٤٢٣هـ.

ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى – وهى فى مجلسها، فجلس إليها، وقال لها: ما لك لا تَعْرِضِين علىَّ اليوم مثل الذى عرضت أمس؟

فقالت: قد فارقك النور الذى كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة.

وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها ورقة بن نَوْفل، وكان قد تنصر، واتبع الكتب يقول: إنه لكائن فى هذه الأمة نبى من بنى إسماعيل، فقالت فى ذلك شعرًا واسمها: أم قتال بنت نوفل بن أسد:

آلآن وقد ضيعت ما كنت قادرًا ❁ عليه وفارقك الذي كان جاءَكا
غدوت علىَّ حافلاً قد بذلْتَهُ ❁ هناك لغيري فالحَقَنَّ بشانكا
ولا تحْسَبَنِّي اليوم خِلْوًا وليتني ❁ أصبت جَنينًا منك يا عَبْد داركا
ولكن ذاكم صار فى آل زهرةٍ ❁ بـه يَدْعَمُ الله البرية ناسكا

## أولاً: التخريج

هذا الخبر الذى جاءت به هذه القصة أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» (١/ ١٠٢) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله فمر به – فيما يزعمون – فذكره.

## ثانيًا: التحقيق

الخبر الذى جاءت به هذه القصة ليس صحيحًا كما سنفصِّله في هذا التحقيق:

١ – أحمد بن عبد الجبار: هو أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عُمير بن عطارد التميمي العطاردى، أورده المزى فى «تهذيب الكمال» (١/ ١٨٤) ترجمة (٦٢) وبيَّن أنه روى عن يونس بن بُكَيْر الشيبانى عنده عنه «مغازى» محمد بن إسحاق.

قال محمد بن عبد الله الحضرمي: كان – أحمد بن عبد الجبار – يكذب.

وقال مُطيَّن: كان يكذب. كذا فى «الميزان» (١/ ١١٢) ترجمة (٤٤٣)، وضعفه ابن حجر فى «التقريب» (١/ ١٩).

٢- الخبر رواه البيهقي، وكذلك ابن هشام: قال ابن إسحاق .... فذكره هكذا بدون إسناد.

٣- هذا الخبر واهٍ، ويدل على هذا قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر – فيما يزعمون – وهو زعم باطل.

٤- المتن مضطرب: يظهر ذلك فى تخبط الروايات فى اسم المرأة، فهى مرة: امرأة من خثعم، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل، ومرة هى ليلى العدوية، ومرة كاهنة من أهل تبالة، ومرة أنه كان متزوجًا بامرأة أخرى غير آمنة، ومرة فاطمة بنت مر، وإن تعجب فعجب لماذا اختار الرواة أخت ورقة بن نوفل، وفى رواية امرأة من خثعم كانت قد قرأت الكتب؟

٥- فوق ذلك كله نكارة المتن التى نبيّنها فى آخر تحقيقنا لهذه القصة الواهية.

## طريق آخر للقصة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت امرأة من خَثعم تَعْرِض نفسها فى مواسم الحج، وكانت ذات جمال، وكان معها أدم تطوف بها، كأنها تبيعها، فأتت على عبد الله ابن عبد المطلب، فأظن أنه أعجبها، فقالت: إنى والله ما أطوف بهذا الأدم، وما لى إلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسم الرجل هل أجد كفؤًا، فإن كانت إلى حاجة فقم. فقال لها: مكانك حتى أرجع إليك، فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع أهله، فحملت بالنبى ﷺ فلما رجع إليها، قال: ألا أراك ههنا؟ قالت: ومن كنت؟ قال: الذى واعدتك. قالت: لا، ما أنت هو، ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نورًا ما أراه الآن.

## التخريج

خبر ابن عباس الذى به هذه القصة أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» (١/ ١٠٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا عبد الباقى بن قانع، قال: حدثنا

عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود بن أبى هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال فذكره. وأخرجه ابن عساكر (١/ ٥٢٣) من طريق الحاكم: حدثنا عبد الباقى بن قانع به.

## التحقيق

١- القصة بهذا الطريق أيضًا واهية، وعلتها عبد الباقى بن قانع.

أورده ابن حجر فى «لسان الميزان» (٣/ ٤٦٩) (٥٤٩/ ٤٩٠٠) ونقل عن ابن حزم أنه قال: «ابن سفيان فى المالكيين، نظير ابن قانع فى الحنفيين، وجد فى حديثهما الكذب البحت، والبلاء المبين، والوضع اللائح ، فإما تغييرا، وإما حملاً عمن لا خير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين، وإما الثالثة وهى أن يكون البلاء من قِبلهما، وهى ثالثة الأثافى، نسأل الله السلامة».

وقال أبو الحسن ابن الفرات: حدث به اختلاط قبل موته بسنتين.

٢- وعبد الوارث بن إبراهيم العسكرى لا يعرف.

٣- قاعدة: حاول بعض الذين يكتبون فى السيرة تصحيح بقية السند، حيث قال أحدهم: «وهذا إسناد رجاله فوق مسدد على شرط مسلم».

قلت: يتوهم الكثير أن الإسناد الذى رجاله روى لهم مسلم يكون على شرط مسلم، وهذا ليس على إطلاقه، ولقد بيّن غلط ذلك الحافظ ابن حجر، ونقله عنه محدث وادى النيل الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- فى «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٢١) حيث قال الحافظ ابن حجر: «وأدق من هذا: أن يرويا -يعنى البخارى ومسلم- عن أناس مخصوصين من غير حديث الذين ضعفوا فيهم، فيجيء عنهم حديث من طريق من ضعفوا فيه، برجال كلهم فى الكتابين أو أحدهما فنسبته أنه على شرط من خرج له غلط». اهـ.

قلت: فبتطبيق هذه القاعدة الجليلة على القول « هذا إسناد رجاله فوق مسدد على

شرط مسلم»، نجد أن الإسناد عن مسدد: قال حدثنا مسلمة بن علقمة، عن داود ابن أبى هند، عن عكرمة عن ابن عباس. لم يكن على شرط مسلم يظهر ذلك من «تحفة الأشراف» (٥/ ١٣٢).

ولذلك نجد مسلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند ليس على شرط مسلم؛ لأن مسلم أخرج عن مسلمة من غير حديث داود، فإنه ضُعّف فيه؛ حيث قال الذهبي فى «الميزان» (٤/ ١٠٩/ ٨٥٢٦): «ضعَّفه أحمد فقال: شيخ ضعيف. روى عن داود مناكير».

قلت: وكذلك قال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٢١٢/ ١٧٩٩): «ولمسلمة ابن علقمة عن داود مناكير، وما لا يتابع من حديثه كثير».

قلت: وهذه فائدة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة.

## طريق آخر للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه الطبرى فى «التاريخ» (٢/ ٢٤٤)، وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص٩١)، والخرائطى فى «الهواتف» ح (١٣)، من طريق: علىّ بن حرب، قال: حدثنا محمد بن عمارة القرشي، قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجى، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

## التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية، تزداد به ضعفًا على ضعف، وعلة هذا الطريق: مسلم ابن خالد الزنجي، أورده الإمام البخارى فى «الضعفاء الصغير» رقم (٣٤٢)، وقال: «مسلم بن خالد الزنجى أبو خالد عن هشام بن عروة وابن جريج منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند البخارى له معناه كما فى «التدريب» (١/ ٣٤٩): «البخارى يطلق (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه».

وفى «الميزان» (٤/ ١٠٢/ ٨٤٨٥) قال ابن المدينى: ليس بشيء وقال الساجى: كثير الغلط. وضعفه أبو داود.

**قلت:** ومحمد بن عمارة لا يعرف، وابن جريج مدلس وقد عنعن، وقد أورده الحافظ ابن حجر فى «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (١٧)، حيث نقل الحافظ عن الدارقطنى قوله: «شر التدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». اهـ.

**قلت:** فمثل هذا الطريق المظلم بالمتروك الذى لا تحل الرواية عنه وبالمجهول وبالمدلس لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن.

## طريق رابع للقصة من خبر ابن عباس

أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٤) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى، عن أبيه، عن أبى صالح، عن ابن عباس، وأشار إلى القصة باختصار.

## التحقيق

قال السيوطى فى «التدريب» (١/ ١٨١): «أما أوهى أسانيد ابن عباس مطلقًا: فالسدى الصغير محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبى صالح عنه.

قال شيخ الإسلام: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب». اهـ.

قال ابن معين: الكلبى ليس بثقة. وقال الجوزجانى وغيره: كذاب. وقال الدارقطنى وجماعة: متروك. كذا فى «الميزان» (١/ ٥٥٦/ ٧٥٧٤).

قال ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٥٥): «الكلبى هذا مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه».

## طريق خامس للقصة

أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٤) قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبى الفياض الخثعمي، قال: مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم؛ فذكر القصة فى أكثر من عشرين سطراً.

## التحقيق

القصة بهذا الطريق واهية، وتزداد به وهنًا على وهن، وعلة هذا الطريق: هشام بن محمد بن السائب أورده الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٦٣)، وقال: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبى مخنف ومجاهد».

**قاعدة:** هذا كل ما قاله الدارقطنى فى الكلبي، فيظن من لا دراية له بقاعدة الدارقطنى فى كتابه: أن الدارقطنى لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن عند الرجوع إلى القاعدة يتبين أن الكلبى: متروك. وهذه القاعدة: قال أخص تلاميذ الدارقطنى الإمامُ البرقاني: طالت محاورتى مع ابن حمكان للدارقطنى -عفا الله عنى وعنهما- فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم فى هذه الورقات».

**قلت:** هذه القاعدة هى صدر كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني، وعلى هذا فكل من ذكره الدارقطنى فى كتابه هذا متروك، وإن ذكره باسمه فقط.

ولذلك أورده ابن حبان فى «المجروحين» (٣/ ٩١) قال: هشام بن محمد بن السائب الكلبى: من أهل الكوفة، يروى العجائب والأخبار التى لا أصول لها، أخباره فى الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفها». اهـ.

**قلت:** وإن تعجب فعجب قول الأحداث فى هذا الفن: «والكلبى لا بأس بالاستشهاد به هنا».

## طريق سادس للقصة

أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٥)، ومن طريقه ابن عساكر (١/ ٥٣٥) قال: أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، أخبرنا أبى، قال: سمعت أبا يزيد المدني، قال: نُبِّئْتُ أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ أتى على امرأة من خثعم، فرأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء فذكر القصة.

## التحقيق

**قلت:** هذا سند ساقط. قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٤٩٠): «أبو يزيد المدني نزيل البصرة، مقبول من الرابعة».

**قلت:** قال الحافظ فى «مقدمة التقريب»: «الإشارة بلفظ مقبول حيث يتابع وإلا فلين».

**قلت:** وأنى لأبى يزيد المدنى المتابعة والسند ساقط، حيث قال الحافظ فى «شرح النخبة» (ص٣٢): (المتابعة على مراتب؛ لأنها إن حصلت للراوى نفسه فهى تامة، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فهى قاصرة».

**قلت:** فلا يوجد حتى المتابعة القاصرة؛ لأن السند مظلم، فلا يعرف شيخ أبى يزيد المدنى ولا من فوقه حيق قال: «نُبِّئْتُ أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ» فمن الذى نَبَّأه، والفعل مبنى للمجهول، وهو لم ير النبى ﷺ، فكيف بأبيه ﷺ والطبقة الرابعة: جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين، فالسند ساقط ومظلم بالمجاهيل، وما دون أبى يزيد المدنى متكلم فيه، كما في «هَدْى الساري» ص(٤١٤)، (٤٧٣).

## طريق سابع للقصة

أخرجه ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٤٤) قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى قال: حدثنى محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن عروة -قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه- وحدثنا إسحاق بن عبيد الله عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم - قالوا جميعًا فذكروا القصة.

## التحقيق

**قلت**: هذا سند واهٍ جدًا، ومحمد بن عمر الواقدى متهم بالكذب.

وفى «الميزان» (٣/ ٦٦٢/ ٧٩٩٣) قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث. وقال ابن المديني: الواقدى يضع الحديث.

**قلت**: وفى «الضعفاء الصغير» للبخارى قال فى ترجمة (٣٣٤): محمد بن عمر الواقدي: متروك، وقال النسائى فى آخر كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١٢٣): «والكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة:

١- ابن أبى يحيي بالمدينة.

٢- والواقدى ببغداد.

٣- ومقاتل بن سليمان بخراسان.

٤- ومحمد بن سعيد بالشام، يعرف بالمصلوب». اهـ.

فهذا الإسناد من أسقط إسناد فى الدنيا.

من هذا يتبين أن طرق القصة السبعة: لا تخلو من الكذابين والمتروكين والمجهولين والمدلسين، فوق ذلك السقط فى الإسناد، كما فى قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر - فيما يزعمون - وقول بعضهم «نُبئت» بصيغة المبنى للمجهول.

**ملحوظة**: قد يتقول علينا مَنْ لا دراية له بهذا الفن متوهمًا أن القصة جاءت من سبعة طرق، وأن الضعيف يقوِّى بعضه بعضًا.

**قلت**: تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه، حيث قال الحافظ ابن كثير فى «اختصار علوم الحديث» (ص٢٣) «لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعنى لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

**قلت**: فالقصة واهية، وكما بيَّنا أن الطرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

## تناقض

هذا الخبر المنكر الذى جاءت به هذه القصة الواهية للمرأة التى عرضت الزنا على عبد الله أبى الرسول ﷺ، ورفض؛ لأنه كان مع أبيه، ولا يريد أن يعصيه، ولا يستطيع أن يفارقه، وإن تعجب فعجب قول هؤلاء الوضاعين أن عبد الله بعد أن تزوج آمنة أم النبى ﷺ وحملت برسول الله ﷺ لم ينسَ المرأة التى دعته إلى الزنا، فخرج من عند آمنة حتى آتى المرأة وجلس إليها، وقال لها: ما لك لا تعرضين علىَّ اليوم مثل الذى عرضت أمس؟ فقالت: قد فارقك النور الذى كان فيك، فليس لى بك اليوم حاجة.

انظر كيف سولت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم ليضعوا مثل هذه القصة الواهية التى تناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف الأنبياء، وأن هذه الطهارة وهذا الشرف من دلائل نبوتهم.

## الصحيح الذي يناقض هذه القصة الواهية

١- عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم**».

الحديث (صحيح) أخرجه مسلم كتاب الفضائل- باب: « فضل نسب النبى ﷺ» ح(٢٢٧٦)، والترمذي ( ٥/ ٥٤٤- شاكر) ح (٣٦٠٥)، وأحمد (٤/ ١٠٧)، واللفظ لمسلم وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

**قلت**: والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٦٥) باب: « ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه»

٢- ومع شدة العداء من قريش للنبى ﷺ شهدوا له بطهارة وشرف أصله ونسبه ﷺ كما فى مساءلة هرقل لأبى سفيان فى «صحيح البخارى» حديث (٦)، قال: كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان: « هو فينا ذو نسب».

فقال هرقل: «فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها». اهـ.

**قلت**: ولكنَّ الوضاعين والمتصوفة لا يهمهم هذه الطهارة وهذا الشرف فى سبيل وضع هذه القصة الواهية فى أن النبى ﷺ خُلق من نور قبل وجوده العيني، وأن المرأة الخثعمية رأت هذا النور ساطعًا إلى السماء بين عينى عبد الله أبى النبى ﷺ، وإلى القارئ الكريم الأحاديث المرتبطة بهذه المسألة والبدائل الصحيحة فى سلسلة «صحِّح أحاديثك».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



(٢١)

# قصة تقبيل النبي ﷺ يد الصحابي سعد الأنصاري (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ.

## أولاً: متن القصة

عن أنس بن مالك، قال: أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فاستقبله سعد بن معاذ الأنصارى، فصافحه النبى ﷺ ثم قال له: « ما هذا الذى أكفت يداك؟ فقال: يا رسول الله أضرب بالمر والمسحاة فى نفقة عيالى، قال: فقبل النبى ﷺ يده، وقال: «هذه يد لا تمسها النار أبداً».

## ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها: الخطيب فى «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٤٢) ترجمة (٣٨٦٤)، وابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢/ ٢٥١) قال: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد، أنبأنا أحمد بن علىّ بن ثابت الخطيب (البغدادى) به.

من طريق محمد بن تميم الفريابي، حدثنا عبد الله بن عيسى الجرجاني، حدثنا عبد الله ابن المبارك، عن مسعر بن كدام، عن عون، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: فذكره.

## ثالثًا: التحقيق

القصة: باطلة.

١- قال الخطيب فى «التاريخ» (٧/ ٣٤٣): «هذا الحديث باطل، لأن سعد بن معاذ لم يكن حيًا وقت غزوة تبوك، وكان موته بعد غزوة بني قريظة من السهم الذى رُمى به، ومحمد بن تميم الفريابي كذاب يضع الحديث». اهـ.

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الآخر، ١٤٢٣هـ.

قلت: وأقره الإمام الشوكانى فى «الفوائد المجموعة» ص (١٥١).

٢- قال ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٢/ ٢٥١): «هذا حديث موضوع، وما أجهل واضعه بالتاريخ، فإن سعد بن معاذ لم يكن حيًا فى غزوة تبوك، لأنه مات بعد غزوة بني قريظة من السهم الذى رمى به يوم الخندق، وكانت غزوة بنى قريظة فى سنة خمس من الهجرة، وأما غزوة تبوك فإنها كانت فى سنة تسع، فلو كان عند الكذاب توفيق ما كذب، ومحمد بن تميم الفريابي كذاب».

## رابعًا: مغايـرة

لقد بيَّن الخطيب بطلان القصة لأن سعد بن معاذ لم يكن حيًا وقت غزة تبوك كما بيّنا آنفًا.

وأقره ابن الجوزى بقوله: هذا حديث موضوع، وما أجهل واضعه بالتاريخ.

قلت: بهذا جرى الخطيب على أن سعدًا هنا هو ابن معاذ سيد الأوس المشهور، فظهر بطلان القصة.

فأورد الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (٣/ ٨٦) آخر ذكر فى ترجمته هذه القصة ترجمة (٣٢٠٧) وقال: «سعد بن معاذ الأنصارى ، آخر».

قلت: هذا ليغاير بينه وبين سيد الأوس الذى جزم الحافظ الخطيب بنسبة هذه القصة إليه.

وبالمقارنـة:

١- سيد الأوس هو سعد بن معاذ، أورده الحافظ ابن حجر فى «الإصابة فى تمييز الصحابة» (٣/ ٨٤) ترجمة (٣٢٠٦)، وقال: «سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس، وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة، ويكنى أبا عمرو». اهـ.

**قلت:** لا تصح فيه هذه القصة لما بينه الخطيب.

٢- الآخر الذى نسب إليه الحافظ ابن حجر هذه القصة فى ترجمته، أورده الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (٣/ ٨٦) ترجمة (٣٢٠٧) قال: «سعد بن معاذ الأنصاري آخر».

**قلت:** كذلك ذكره بغير نسب.

**ملحوظة هامة جدًا:**

لقد جرى الحافظ ابن حجر على مثل هذا، عندما تبين القرائن بطلان الخبر بالنسبة للصحابي، فلقد سلك الحافظ ابن حجر هذا المسلك فى القصة المنسوبة إلى الصحابى الجليل ثعلبة بن حاطب، حيث قال فى «الإصابة» ( ١/ ٤٠١): (وفى كون صاحب هذه القصة – إن صح الخبر ولا أظنه يصح – هو البدرى المذكور قبله- نظر وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبى: إن البدرى استشهد بأحد، ويقوِّى ذلك أيضًا أن ابن مردويه روى فى «تفسيره» من طريق عطية عن ابن عباس فى الآية المذكورة، قال: وذلك أن رجلاً يقال له ثعلبة بن أبى حاطب من الأنصار أتى مجلسًا فأشهدهم فقال: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ (التوبة:٧٥) الآية، فذكر القصة بطولها، فقال: «إنه ثعلبة بن أبى حاطب، والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب؛ وقد ثبت أنه ﷺ قال ﷺ : «**لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية**».

وحكى عن ربِّه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعْقبه الله نفاقًا في قلبه، ويُنزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره، والله أعلم).

**قلت:** من أجل هذا جعل الحافظ ابن حجر ترجمتين بنفس المسلك فى «قصة سعد» هذه.

**١ – ثعلبة البدرى:**

أورده الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (١/ ٤٠٠) ترجمة (٩٢٩) قال: «ثعلبة بن

حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى»، ثم قال: «ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين».

**قلت:** لا تصح فيه هذه القصة لما ثبت من الأحاديث فى فضل من شهد بدرًا .

٢- الآخر الذى نسب إليه الحافظ ابن حجر هذه القصة فى ترجمته:

أورده الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» (١/ ٤٠٠) ترجمة (٩٣٠) قال: «ثعلبة بن حاطب أو ابن أبى حاطب الأنصارى».

**قلت:** كذلك ذكره بغير نسب تمامًا كقوله: «سعد بن معاذ الأنصاري»، ولقد بينت بالتفصيل من أقوال الأئمة أن المفترى عليه بهذه القصة هو الصحابى الجليل ثعلبة بن حاطب البدرى من غير مغايرة، وهو هو لا شك فيه، ولكن القصة واهية، وانظر التفصيل فى سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» .

## خامسًا: وجه الشبه بين القصتين من حيث تراجم الإصابة

١- لقد استبان من السنة بطلان نسبة القصة لثعلبة بن حاطب البدرى، فنسبوا القصة لثعلبة بن حاطب آخر، لا يعرف له نسب، سمي ثعلبة بن حاطب الأنصارى.

٢- ولقد استبان من التاريخ بطلان نسبة القصة لسعد بن معاذ سيد الأوس، فنسبوا القصة التى هى موضوع بحثنا لسعد بن معاذ آخر لا يعرف له نسب، سمى أيضًا سعد بن معاذ الأنصاري، وتعلق به السيوطي فى «اللآلئ» (٢/ ١٥٤).

## سادسًا: الإسناد من الدين

وكان يُغنى عن هذا كله عدم صحة سند القصة عند أهل الفن، وحسبى فى ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين» حيث قال:

١- وحدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو، قال: سمعت عبدان بن عثمان، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

٢- وقال محمد بن عبد الله: حدثنى العباس بن رزمة، قال: سمعت عبد الله يقول: «بيننا وبين القوم القوائم -يعنى الإسناد-».

قال الإمام النووى فى شرحه لهذا النص: «ومعنى هذا الكلام: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه، وإلا تركناه، فجعل الحديث كالحيوان: لا يقوم بغير إسناد، كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم». اهـ.

## سابعًا: أهمية معرفة التواريخ

لقد أورد الإمام ابن الصلاح فى «علوم الحديث» نوعًا هامًا جداً حيث قال: «النوع الموفى ستين - معرفة تواريخ الرواة» ثم قال: «وفيها معرفة وفيات الصحابة والمحدِّثين والعلماء ومواليدهم ومقادير أعمارهم ونحو ذلك». ثم نقل عن الإمام «سفيان الثورى» أنه قال: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

**قلت:** انظر إلى هذه النفائس، وكيف طبقها الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علىّ ابن ثابت الخطيب البغدادى على هذه القصة الواهية.

حيث قال فى «التاريخ» ( ٧/ ٣٤٣): «هذا الحديث باطل، لأن سعد بن معاذ لم يكن حياً فى وقت غزوة تبوك، وكان موته بعد غزوة بنى قريظة من السهم الذى رمى به، ومحمد بن تميم الفريابى كذاب يضع الحديث».

**قلت:** انظر إلى جزم الخطيب بأن الصحابى المنسوب إليه هذه القصة الواهية هو سعد بن معاذ سيد الأوس، وكيف لا يكون كذلك والإمام الخطيب جهبذ هذا الفن.

## ثامنًا: أهمية المتفق والمفترق

قال الإمام ابن الصلاح فى «علوم الحديث»: «النوع الرابع والخمسون: معرفة المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب وغيرها» ثم قال: «هذا النوع متفق لفظًا وخطًا ... وهذا من قبيل ما يسمى في أصول الفقه: المشترك، وزلق بسببه غير واحد من الأكابر، ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط فى كل علم، وللخطيب فيه (كتاب المتفق والمفترق)» اهـ.

وبما أنه صاحب هذا الفن فقد جزم بأن الصحابى المنسوب إليه هذه القصة الباطلة هو سعد بن معاذ سيد الأوس، ولم ينسب القصة لسعد بن معاذ آخر لا يعرف، وبهذا يكون الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ قد بيَّن للأمة أهمية معرفة التواريخ، هذا النوع الهام فى علوم الحديث.

ولم يكتفِ الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا، بل أورد علة أخرى وهى:

محمد بن تميم الفريابى وبيَّن أنه كذاب يضع الحديث، فالقصة واهية، وإن نسبت إلى آخر.

## تاسعًا: إقرار الحافظ ابن حجر أن القصة واهية

لقد أقر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الإصابة» (٣/ ٨٦) بأن القصة واهية حيث قال: «وروى الخطيب فى «المتفق» بإسناد واهٍ، وأبو موسى فى «الذيل» بإسناد مجهول عن الحسن، عن أنس » فذكر القصة .

**قلت:** وقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذه القصة: «وروى الخطيب فى «المتفق» بإسناد واهٍ» هو ما سبقه إليه الخطيب فى «التاريخ» حيث قال: «محمد بن تميم الفريابى كذاب يضع الحديث».

**قلت:** ولم ينفرد الإمام الخطيب بهذا القول فى محمد بن تميم الفريابى.

فقد قال ابن حبان فى «المجروحين (٢/ ٣٠٦): «محمد بن تميم بن سليمان السعدى الفريابى: يضع الحديث»، وأقره الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٤٩٤/ ٧٢٩٠)، وزاد الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٥/ ١١٢) ترجمة (٣٣١/ ٧١١٦) حيث نقل عن سهل بن ساذويه ببخارى أنه قال: رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين الذين يكذبون على رسول الله ﷺ: «محمد بن تميم، والحسن بن سهل، وآخر».

ثم نقل أقوال أهل الفن فى محمد بن تميم الفريابي، فقال: «وقال الحاكم: هو كذاب خبيث، قال النقاش: وضع غير حديث، وقال أبو نعيم: كذاب وضاع». اهـ.

قلت: ولقد نقل الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الضعيفة» (١/ ٣٨٧) عن الشيخ عبد الحى الكتانى فى «الترانيب الإدارية» (٢/ ٤٢-٤٣) أن الكتانى قال بعد ما نقل كلام الحافظ: «قلت: فى هذه القصة عجيبة، وهى تقبيل النبى ﷺ يد صحابى لأجل ضربه الأرض بالفاس»، فعقبه الألبانى قائلاً: «قلت: لكن يقال: أثبت العرش ثم انقش، فإن القصة غير ثابتة كما علمت». اهـ.

## البدائل

وهناك بدائل صحيحة من هَدْى النبى ﷺ تغنى عن هذه القصة الواهية نقدمها للقارئ الكريم فى سلسلة «صحح أحاديثك» فلينظر القارئ إليها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢٢)

## قصة مجيء إبليس عيانًا إلى رسول الله ﷺ (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت، حيث طبعت منها رسائل عديدة بطبعات مختلفة، وأرسل إلينا القراء الكرام هذه الرسائل التى جاءت بها القصة يريدون الوقوف على حقيقتها، ومنها:

١- رسالة بعنوان: «اعترافات إبليس للرسول ﷺ من تراث محيي الدين بن عربى»، مطبعة مكة بمصر، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (١٠٢٥٩/ ٩٧).

٢- رسالة بعنوان: «حكاية إبليس بما أخبر به النبى ﷺ»، مطبعة الحلبى بمصر.

٣- رسالة بعنوان: «الرسول ﷺ يسأل وإبليس يجيب»، مطبعة دار الرسالة المصرية- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية (١٠٥٠٠/ ٩٩).

**قلت:** ولقد تعددت الرسائل المكتوبة بها هذه القصة، واختلفت العناوين كما هو مبين ولكن المتن واحد.

٤- وهذه القصة قد اشتهرت منذ قرون حتى سئل عنها شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٣٥٠) كما سنبينه -إن شاء الله- فى بحثنا هذا؛ حتى يقف القارئ الكريم على حقيقة هذه القصة.

### أولاً: متن القصة

### قصة مجيء إبليس عيانًا إلى رسول الله ﷺ والصحابة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه أجمعين، عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه، عن ابن عباس

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ.

رضى الله تعالى عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فى بيت رجل من الأنصار فى جماعة فنادى مناد: يا أهل المنزل أتأذنون لى بالدخول، ولكم إلىَّ حاجة؟ قال رسول الله ﷺ: أتعلمون مَنْ المنادى؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ : هذا إبليس اللعين لعنه الله تعالى، فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: أتأذن لى يا رسول الله أن أقتله؟ فقال النبى ﷺ: مهلاً يا عمر، أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقف المعلوم! ولكن افتحوا له الباب، فإنه مأمور، فافهموا عنه ما يقول، واسمعوا منه ما يحدِّثكم، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ففتح له الباب، فدخل علينا، فإذا هو شيخ أعور كوسج، وفى لحيته سبع شعرات كشعر الفرس، وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير، وشفتاه كشفتى الثور.

فقال: السلام عليك يا محمد، السلام عليكم يا جماعة المسلمين، فقال النبى ﷺ : السلام لله يا لعين، قد سمعت حاجتك ما هى؟ فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختياراً، ولكن جئتك اضطراراً، فقال النبى ﷺ : وما الذى اضطرك يا لعين؟ فقال: أتانى مَلَك من عند رب العزة، فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تأتى لمحمد ﷺ وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك ببنى آدم، وكيف إغواؤك لهم، وتصدقه في أى شيء يسألك، فوعزتى وجلالى لئن كذبته بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رماداً تذروه الرياح، ولأشمتن الأعداء بك، وقد جئتك يا محمد كما أُمرت، فاسأل عما شئت، فإن لم أصدقك فيما سألتنى عنه شمتت بى الأعداء، وما شيء أصعب من شماتة الأعداء.

فقال رسول الله ﷺ : إن كنت صادقاً فأخبرني من أبغض الناس إليك؟ فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إلىَّ، ومن هو على مثلك، فقال النبى ﷺ : ماذا تبغض أيضًا؟ فقال: شاب تقى وهب نفسه لله تعالى، قال: ثم من ؟ قال: عالم ورع عرفت أنه صبور، قال: ثم من؟ قال: من يدوم على طهارة ثلاثة، قال: ثم من؟ قال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد، ولم يشكُ ضرره، قال: ومن يدريك أنه صبور؟ قال:

يا محمد إذا شكا ضره لمخلوق مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين، قال: ثم من؟ قال: غنى شاكر. فقال النبى ﷺ : وما يدريك أنه شكور؟ قال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه فى محله، فقال النبى ﷺ : كيف يكون حالك إذا قامت أمتى إلى الصلاة، فقال: يا محمد تلحقنى الحمة والرعدة، قال: ولم يا لعين؟ قال: إن العبد إذا سجد لله سجدة رفعه الله درجة، قال: فإذا صاموا؟ قال: أكون مقيدًا حتى يفطروا، قال: فإذا حجوا؟ قال: أكون مجنونًا، قال: فإذا قرءوا القرآن؟ قال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار، قال : فإذا تصدقوا؟ قال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلنى قطعتين. فقال له النبى ﷺ : ولم ذلك يا أبا مرة؟ قال: فإن في الصدقة أربع خصال، وهى: أن الله تعالى ينزل فى ماله البركة، ويحببه إلى خلقه، ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار، ويرفع بها عنه العاهات والبلايا. فقال له النبى ﷺ : فما تقول فى أبى بكر؟ فقال: يا محمد لم يطعنى فى الجاهلية، فكيف يطيعني فى الإسلام؟ قال: فما تقول فى عمر بن الخطاب؟ قال: والله ما لقيته إلا وهربت منه. قال: فما تقول فى عثمان بن عفان؟ قال: أستحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن، قال: فما تقول فى علىّ بن أبى طالب؟ قال: ليتني سلمت من رأساً برأس ويتركنى وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط.

قال رسول الله ﷺ. الحمد لله الذى أسعد أمتى وأشقاك إلى يوم معلوم، فقال له إبليس اللعين: هيهات هيهات، وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلى يوم معلوم. وكيف تفرح على أمتك، وأنا أدخل عليهم فى مجارى الدم واللحم، وهم لا يروننى، فالذى خلقنى وأنظرنى إلى يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين: جاهلهم وعالمهم، وأميهم وقارئهم، وفاجرهم وعابدهم، إلا عباد الله المخلصين.

قال: ومن المخلصون عندك؟ قال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلص لله تعالى، وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار، ولا يحب المدح والثناء، علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته، وإن العبد مادام يحب المال والثناء، وقلبه متعلق بشهوات الدنيا، فإنه أطوع ممن أصف لكم، أما علمت أن حب المال من أكبر

الكبائر، يا محمد، أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر، وأن التكبر من أكبر الكبائر، يا محمد ، أما علمت أن لى سبعين ألف ولد، ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان؛ فمنهم من قد وكلته بالعلماء، ومنهم من قد وكلته بالشباب، ومنهم من قد وكلته بالمشايخ، ومنهم من قد وكلته بالعجائز، أما الشبان فليس بيننا وبينهم خلاف، وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا، ومنهم من قد وكلته بالعباد، ومنهم من قد وكلته بالزهاد، فيدخلون عليهم فيُخرجونهم من حال إلى حال، ومن باب إلى باب.

حتى يسبوهم بسبب من الأسباب، فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون ، أما علمت يا محمد أن برصيصا الراهب أخلص لله سبعين سنة؛ حتى كان يُعافى بدعوته كل من كان سقيمًا، فلم أتركه حتى زنى وقتل وكفر، وهو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الحشر:١٦).

أما علمت يا محمد أن الكذب منى، وأنا أول من كذب، ومن كذب فهو صديقى، ومن حلف بالله كذبًا فهو حبيبى، أما علمت يا محمد أنى حلفت لآدم وحواء بالله: إنى لكما لمن الناصحين؛ فاليمين الكاذبة سرور قلبى، والغيبة والنميمة فاكهتى وفرحى، وشهادة الزور قرة عينى ورضائى، ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة، ولو كان صادقًا، فإنه من عوَّد لسانه بالطلاق حرمت عليه زوجته، ثم لا يزالون يتناسلون إلى يوم القيامة، فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة، يا محمد؛ إن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعة فساعة، كلما يريد أن يقوم إلى الصلاة لزمته فأوسوس له وأقول له: الوقت باق وأنت فى شغل، حتى يؤخرها ويصليها فى غير وقتها، فيُضرب بها فى وجهه.

فإن هو غلبنى أرسلت إليه واحدة من شياطين الإنس تشغله عن وقتها، فإن غلبنى فى ذلك تركته، حتى إذا كان فى الصلاة قلت له: انظر يمينًا وشمالاً، فينظر فعند ذلك أمسح بيدى على وجهه وأقبل ما بين عينيه، وأقول له: قد أتيت ما لا يصلح

أبدًا، وأنت تعلم يا محمد أن من أكثر الالتفات فى الصلاة يضرب الله بها وجهه، فإن غلبنى فى الصلاة وصلى وحده أمرته بالعجلة فينقرها كما ينقر الديك الحبة، ويبادر بها، فإن غلبنى وصلى فى الجماعة ألجمته بلجام، ثم أرفع رأسه قبل الإمام وأضعه قبل الإمام، وأنت تعلم أن من فعل ذلك بطلت صلاته، ويمسخ اللهُ رأسَه رأس حمار يوم القيامة. فإن غلبنى فى ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه فى الصلاة حتى يكون من المسبحين لى وهو فى الصلاة.

فإن غلبنى فى ذلك نفخت فى أنفه حتى يتثاءب وهو فى الصلاة؛ فإن لم يضع يده على فيه دخل الشيطان في جوفه. فيزداد بذلك حرصًا فى الدنيا وحبًا لها، ويكون سميعًا مطيعًا لنا، وأى سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدع الصلاة، وأقول له: ليست عليك صلاة، إنما هى على الذى أنعم الله عليه، وأقول للمريض: دعها فإنها ليست عليك؛ إنما هى على من أنعم الله عليه بالعافية ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور:٦١)، وإذا فقت صليت ما عليك، حتى يموت كافراً، فإذا مات تاركاً للصلاة وهو فى مرضه لقى الله تعالى وهو غضبان عليه، يا محمد، وإذا كنت كذبتُ أو زغتُ، فاسأل الله أن يجعلنى رماداً.

يا محمد أتفرح بأمتك، وأنا أُخْرِج سدس أمتك من الإسلام، فقال النبى ﷺ : يا لعين، من جليسك؟ قال: آكل الربا، قال: فمن صديقك؟ قال: الزانى. قال: فمن ضحيعك؟ قال: السكران، قال: فمن ضيفك؟ قال: السارق، قال: فمن رسولك؟ قال: الساحر، قال: فما قرة عينك؟ قال: الحالف بالطلاق، قال: فمن حبيبك؟ قال: تارك صلاة الجمعة، فقال رسول الله ﷺ : يا لعين فما يكسر ظهرك؟ قال: صهيل الخيل فى سبيل الله، قال: فما يذيب جسمك؟ قال: توبة التائب، قال: فما ينضج كبدك؟ قال: كثرة الاستغفار لله تعالى بالليل والنهار، قال: فما يخزى وجهك؟ قال: صدقة السر، قال: فما يطمس عينيك، قال: صلاة السحر، قال: فما يقمع رأسك؟ قال: كثرة الصلاة فى الجماعة. قال: فمن أسعد الناس عندك؟ قال: تارك الصلاة عامداً، قال: فأى الناس أشقى عندك؟ قال: البخلاء.

قال: فما يشغلك عن عملك؟ قال: مجالس العلماء، قال: فكيف تأكل؟ قال: بشمالي وبأصبعي، قال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟ قال: تحت أظفار الإنسان، قال النبي ﷺ : فكم سألت من ربك حاجة؟ قال: عشرة أشياء؛ قال: فما هي؛ يا لعين؟ قال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الإسراء:٦٤). وكل مال لا يزكى فإني آكل منه ، وآكل من كل طعام خالطه الربا والحرام، وكل مال لا يتعوذ عليه من الشيطان الرجيم، وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته، فإن الشيطان يجامع معه، فيأتي الولد سميعاً مطيعاً لي، ومن ركب دابة يسير عليها في غير طلب حلال، فإني رفيقه لقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الإسراء:٦٣).

وسألته أن يجعل لي بيتًا فكان الحمام، وسألته أن يجعل لي أذانًا فكان المزامير، وسألته أن يجعل لي ضجيعًا فكان السكران، وسألته أن يجعل لي أعوانًا فكان القدرية، وسألته أن يجعل لي إخوانا فقال: الذين ينفقون أموالهم في المعصية، ثم تلا قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ (الإسراء:٢٧) الآية ، فقال النبي ﷺ : «لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك، قال: يا محمد، سألت الله تعالى أن أرى بني آدم، وهم لا يروني فأجراني على عروقهم مجرى الدم، أجول بنفسي كيف شئت، وإن شئت في ساعة واحدة، فقال الله تعالى لك ما سألت. وأنا أفتخر بذلك إلى يوم القيامة، وإن مَنْ معي أكثر ممن معك، وأكثر ذرية آدم معي إلى يوم القيامة.

وإن لي ولداً قد سميته عتمة يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة العتمة؛ ولولا ذلك ما وجد الناس نوماً حتى يؤدوا الصلاة، وإن لي ولداً سميته المتقاضي فإذا عمل العبد طاعة سراً، وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس، فيمحو الله تعالى تسعة وتسعين ثوابًا من مائة ثواب، فيبقى له ثواب واحد؛ لأن له بكل عمل يعمله سراً مائة ثواب، وإن لي ولدًا سميته كحيلاً وهو الذي

يكحل عيون الناس فى مجالس العلماء، وعند خطبة الخطيب، حتى ينام عند سماع كلام العلماء، فلا يكتب له ثواب أبدًا، وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرها وشيطان يقعد فى حجرها، يزينانها للناظرين، ويقولان لها: أخرجى يدك فتخرج يدها، ثم تبرز ظفرها فتهتك.

ثم قال: يا محمد ليس لى من الإضلال شيء، إنما أنا موسوس ومزيّن، ولو كان الإضلال بيدى ما تركت أحداً على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا صائمًا ولا مصلياً، كما أنه ليس لك من الهداية شيء، بل أنت رسول ومبلغ، ولو كانت الهداية بيدك ما تركت على وجه الأرض كافرًا، وإنما أنت حجة الله على خلقه، وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة، والسعيد من أسعد الله فى بطن أمه، والشقى من أشقاه الله تعالى فى بطن أمه، فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود:١١٩) الآية، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب:٣٨) ثم قال النبى ﷺ: يا أبا مرة؛ هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى، وأنا أضمن لك الجنة؟ فقال: يا رسول الله؛ قد قضى الأمر، وجف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فسبحان من جعلك سيد الأنبياء، وخطيب أهل الجنة فيها، وخصك، واصطفاك، وجعلنى سيد الأشقياء وخطيب أهل النار، وأنا شقى مطرود، وهذا آخر ما أخبرتك عنه، وقد صدقت فيه». والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهراً وباطنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

## ثانيًا: تحقيق هذه القصة

أورد شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٣٥٠) تحقيقاً علمياً حديثياً حول هذه القصة عندما سئل عنها ، حيث جاء أنه: سئل: عن قصة إبليس وإخباره النبى ﷺ ، وهو فى المسجد مع جماعة من أصحابه، وسؤال النبى ﷺ له عن أمور كثيرة، والناس ينظرون إلى صورته عياناً، ويسمعون كلامه جهراً. فهل ذلك

حديث صحيح أم كذب مختلق؟ وهل جاء ذلك فى شيء من الصحاح والمسانيد والسنن، أم لا؟ وهل يحل لأحد أن يروى ذلك؟ وماذا يجب على من يروى ذلك ويحدِّثه للناس، ويزعم أنه صحيح شرعى؟

**فأجاب:**

الحمد لله؛ بل هذا حديث مكذوب مختلق، ليس هو فى شيء من كتب المسلمين المعتمدة ، لا الصحاح، ولا السنن، ولا المسانيد. ومن علم أنه كذب على النبى ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه، ومن قال: إنه صحيح فإنه يُعلَّم بحاله، فإن أصر عوقب على ذلك، ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية، فالذى كذبه واختلقه جمعه من أحاديث: بعضها كذب، وبعضها صدق، فلهذا يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة، وإن كان أصل الحديث وهو مجيء إبليس عياناً إلى النبى ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله له كذباً مختلقًا لم ينقله أحد من علماء المسلمين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

## البدائل الصحيحة

**قلت:** هناك بدائل صحيحة متعلقة بإبليس، ولذلك تجد الإمام البخارى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «صحيحه» كتاب بدء الخلق بوَّب بابًا رقم (١١) بعنوان: باب «صفة إبليس وجنوده» ح (٣٢٦٨)، (٣٢٦٩)، (٣٢٧٠)، (٣٢٧١)، (٣٢٧٢)، (٣٢٧٣)، (٣٢٧٤)، (٣٢٧٥)، ( ٣٢٧٦)، (٣٢٧٧) ، ( ٣٢٧٨) ، (٣٢٧٩).

[(٣٢٨٠)- أطرافه في: (٣٣٠٤)، (٣٣١٦)، (٥٦٢٣)، (٥٦٢٤)، (٦٢٩٥)، (٦٢٩٦)]، (٣٢٨١)، [ (٣٢٨٢) – طرفاه فى (٦٠٤٨)، (٦١١٥)]، (٣٢٨٣) ، (٣٢٨٤) (٣٢٨٥)، [ (٣٢٨٦) – طرفاه فى ( ٤١٣١)، (٤٥٤٨)].

[(٣٢٨٧) – أطرافه في: (٣٧٤٢)، (٣٧٤٣)، (٣٧٦١)، (٤٩٤٣)، (٤٩٤٤)، (٦٢٧٨)].

(٣٢٨٨)، [ (٣٢٨٩) – طرفاه فى : (٦٢٢٣) ، (٦٢٢٦)].

[(٣٢٩٠) – أطرافه في: (٣٨٢٤)، (٤٠٦٥)، (٦٦٦٨)، (٦٨٨٣)، (٦٨٩٠)]، (٣٢٩١).

[ (٣٢٩٢) – أطرافه في: (٥٧٤٧)، (٥٩٨٤)، (٦٩٨٦)، (٦٩٩٥)، (٦٩٩٦)، (٧٠٠٥)، (٧٠٤٤)] [(٣٢٩٣) – طرفه في: (٦٤٠٣)] ، [٣٢٩٤ – طرفاه فى : (٣٦٨٣، ٦٠٨٥) ] ( ٣٢٩٥).

**قلت:** وفى كتاب « بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابًا رقم (١٢) بعنوان: باب: «ذكر الجن وثوابهم وعقابهم» ح (٣٢٩٦). وأيضًا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخاري بابًا رقم (١٣) بعنوان: باب قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الأحقاف:٢٩-٣٢).

وأيضًا في كتاب «بدء الخلق» بوَّب الإمام البخارى بابًا رقم (١٤) بعنوان: باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ (البقرة:١٦٤).

ح[ (٣٢٩٧) – أطرافه فى : ( ٣٣١٠، ٣٣١٢، ٤٠١٦) ].

ح[ (٣٢٩٨) – طرفاه فى : (٣٣١١) ، ( ٣٣١٣) ].

ح (٣٢٩٩).

**قلت:** هذا بالنسبة للإمام البخارى فقط فكيف بباقى كتب السنة الأصلية.

واستكمالاً للفائدة أقدم لك عزيزي القارئ الحلقة السابعة من سلسلة «صحح أحاديثك».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٢٣ )

## قصة حجل الصحابة (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الناس واتخذها المتصوفة دليلا يلبسون به البدعة ثوب الشرعية، تلك البدعة هى بدعة التمايل والتواجد والرقص فى حلقات تسمى حلقات الذكر، فقد جاء فى كتاب «منهاج الصوفية» مؤلفه حسن كامل الملطاوى، وقد أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر – العدد (٦١) تحت عنوان «الرد على اعتراضات المعترضين» (ص ٩١) قال: « يعيب بعض الناس على الطرق الصوفية أموراً كثيرة، وسأضعها تحت نظر القارئ العزيز مع الرد عليها واحدة واحدة».

**قلت:** ثم ذكر المؤلف من الأمور التى هى موضع الاعتراض ص (٩٥): «التمايل والتواجد» حيث قال: « بقى ما يعترض به على التمايل والتواجد، وقد كانا فى صدر الإسلام.. أما التواجد فقد روى الإمام أحمد عن الإمام علىّ بن أبى طالب رضي الله عنه أن سادتنا عليًا وجعفرًا وزيدًا قدموا على مولانا رسول الله ﷺ : فقال -عليه الصلاة والسلام- لزيد: «أنت مولاي» فحجل، وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» فحجل، وقال لى: «أنت منى» فحجلت » انتهى الحديث. ثم قال المؤلف. «والحجل أن يمشى على رجل واحدة، فهؤلاء الكرام تواجدوا وحجلوا بين يديه ﷺ بلا إرادة، من النشوة التى حصلت لهم». اهـ.

**قلت:** انظر أيها القارئ الكريم كيف اتخذ المؤلف من هذه القصة دليلاً لمشروعية التمايل والتواجد والرقص الذى تفعله المتصوفة، ويتخذها حجة للدفاع عن منهاج الصوفية، ويرد بها على من يعترض عليهم، وسأبين للقارئ الكريم أن حجته داحضة

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الآخر، ١٤٢٣هـ.

من غير أن أمس شخص المؤلف، سواء كان حيًا أو ميتًا بشيء؛ لأن المؤلف إن كان استخدم هذه القصة لتكون حجة للمبتدعين، فقد استخدمها من قبل ابن منظور فى «لسان العرب» لتكون حجة للغويين حيث قال فى «اللسان» (١١/ ١٤٤): «وفى الحديث: أن النبى ﷺ قال لزيد: «أنت مولانا» فحجل. ثم قال:الحَجْل: أن يرفع رجلاً، ويقفز على الأخرى من الفرح». اهـ.

**قلت:** وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة.

## أولاً: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام أحمد فى «المسند» (١/ ١٠٨) ح (٨٥٧) قال: حدثنا أسود يعنى بن عامر أنبأنا اسرائيل عن أبى إسحاق عن هانى ابن هانئ، عن علىّ رضي الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ، وجعفر، وزيد قال: فقال لزيد: «أنت مولاي» فحجل، قال: وقال لجعفر: «أنت أشبهت خلقي وخلقي»، قال: فحجل وراء زيد، قال: وقال لى : «أنت منى وأنا منك»، فحجلت وراء جعفر». اهـ.

## ثانيًا: التحقيق

قصة حجل الصحابة زيد، وجعفر، وعلىّ رضي الله عنهم وراء بعضهم أمام النبى ﷺ وإقراره الحجل قصة ليست صحيحة، وسند الحديث الذى جاءت به قصة الحجل واهٍ بعلتين:

**الأولى:** جهالة هانئ بن هانئ:

أورده الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢٢٢/ ٧١٤٢) قال: «هانئ بن هانئ الهمدانى الكوفى؛ روى عن: علىّ بن أبى طالب، روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، ولم يرو عنه غيره».

قال الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٢): «ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من أهل الكوفة، قال: وكان يتشيع. وقال ابن المديني: مجهول، وقال حرملة عن الشافعي: هانئ بن هانئ لا يعرف.

**قلت**: وذكره الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٢٩١/ ٩١٩٩)، ونقل قول ابن المديني: مجهول، وأقره.

**الثانية**: تدليس أبى إسحاق السبيعي.

فقد أورده الحافظ ابن حجر فى «طبقات المدلسين» فى المرتبة الثالثة برقم (٢٥) قال: «عمرو بن عبد الله السبيعى الكوفى مشهور بالتدليس».

**قلت**: وهذه المرتبة الثالثة بيَّن حكمها الحافظ فى مقدمة «طبقات المدلسين» حيث قال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ... ».

**قلت**: وبتطبيق هذه القاعدة على الحديث الذى جاءت به هذه القصة نجد أن أبا إسحاق السبيعي لم يصرح بالسماع، فبطل الاحتجاج بهذا الحديث.

**قلت**: وفى «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٩) قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي إسحاق السبيعى: «ذكره فى المدلسين: حسين الكرابيسى، وأبو جعفر الطبرى،..».

**قلت**: وبهذا التحقيق تصبح قصة حجل الصحابة قصة واهية بالجهالة والتدليس، وعند علماء الفن يصبح السند مردودًا، ينطبق عليه السببان الرئيسيان للرد معًا وهما:

أ- سقط من الإسناد.

ب- طعن فى الراوي.

أما عن نوع السقط فهو سقط خفى، وهذا لا يدركه إلا الأئمة الحذاق المطلعون على طرق الحديث وعلل الإسناد، وله تسميتان وهما:

١ - المدلَّس.

٢ - المرسل الخفي.

وهذا متحقق فى التدليس الذى بيّناه بالتفصيل آنفًا.

أما عن الطعن فى الراوى: فمنها ما يتعلق بالعدالة، ومنها ما يتعلق بالضبط، وبتطبيق أسباب الطعن فى الراوى على الحديث وجدنا الجهالة، والجهالة تجعل الطعن متعلق بالعدالة.

فاحتجاج المتصوفة بهذه القصة الواهية على مشروعية الرقص والتمايل والتواجد فيما يسمونه حلقات الذكر لا يصح؛ لأن حجتهم داحضة.

## ثالثًا : البديل الصحيح للقصة من غير فرية الحجل

إن الصحابة الثلاثة عليًا وزيدًا وجعفرًا ﷺ لم يثبت أنهم حجلوا وراء بعضهم والنبى ﷺ جالس، وأثبتنا أن هذا الحجل افتراء عليهم، ولقد جاءت السنة الصحيحة المطهرة تثبت لهؤلاء الصحابة مناقبهم من غير فرية الحجل، وإلى القارئ الكريم هذه القصة الصحيحة التى تبين ذلك، فقد أخرج الإمام البخارى فى «صحيحه» (٧/ ٥٧٠- فتح) ح (٤٢٥١) من حديث البراء ﷺ قال: «لما اعتمر النبى ﷺ فى ذى القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئًا، ولكن أنت محمد بن عبد الله. فقال: «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله». ثم قال لعلىّ: «امحُ رسول الله. قال علىّ: لا والله لا أمحوك أبدًا (فقال رسول الله ﷺ : «أرني مكانها فأراه مكانها، فمحاها)[1] – فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله لا يُدْخل مكة السلاح إلا السيف فى القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدًا إن أراد أن يقيم بها، فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليًا فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا، فقد مضى الأجل. فخرج النبي ﷺ فتبعته ابنة حمزة تنادى: يا عمّ يا عمّ، فتناولها علىٌّ فأخذ بيدها. وقال لفاطمة -عليها السلام-: دونك ابنة عمك احمليها فاختصم فيها علىّ، وزيد، وجعفر: فقال علىّ أنا أخذتها وهى بنت

---

(١) ما بين القوسين لفظ مسلم ح (١٧٨٣) كتاب الجهاد ح (٩٢).

عمى، وقال جعفر: ابنة عمى وخالتها تحتى، وقال زيد: ابنة أخى فقضى بها النبى ﷺ لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم».

وقال لعلى: «أنت منى وأنا منك».

وقال لجعفر: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي».

وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا».

وقال علىٌّ: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: «إنها ابنة أخى من الرضاعة».

**قلت:** هذه هى القصة الصحيحة، وهذه ألفاظها التى تبين مناقب الصحابة الثلاثة علىّ، وجعفر، وزيد ﷺ وبراءتهم من الحجل الذى فيه رفع رجل وقفز على الأخرى، هذا الوضع الذى لا يليق بإنسان عنده رزانة فضلاً عن أنهم صحابة، خاصة بين يدى رسول الله ﷺ.

## رابعًا: حال الصحابة كما فى الكتاب والسنة

١ - ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢).

قال الإمام القرطبى فى تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٢٨٩١):

«ونظير هذه الآية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج:٣٤-٣٥)، وقال: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الرعد:٢٨)، فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب، والوَجَل: الفزع من عذاب الله، فلا تناقض، وقد جمع الله بين المعنيين فى قوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر:٢٣).

أى: تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله، وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته، لا كما يفعله جهال العوام، والمبتدعة

الطغام من الزعيق والزئير، ومن النهاق الذى يشبه نهاق الحمير[1] فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع: لم تبلغ أن تساوى حال الرسول ولا حال أصحابه فى المعرفة بالله، والخوف منه والتعظيم لجلاله، ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفًا من الله، فمن كان مستنًا فليستن، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالاً، والجنون فنون.

روى مسلم عن أنس بن مالك أن الناس سألوا النبى ﷺ حتى أحفوه في المسألة، فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال: «سلوني، لا تسألوني عن شيء، إلا بينته لكم، ما دمت فى مقامى هذا» فلما سمع ذلك القوم أَرَمَّوا ورهبوا أن يكون بين يدى أمر قد حضر. قال أنس: فجعلت ألتفت يمينًا وشمالاً، فإذا كل إنسان لاف رأسه فى ثوبه يبكى. وذكر الحديث. وروى الترمذى وصححه عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب. الحديث. ولم يقل: زعقنا ولا رفصنا ولا زفنا ولا قمنا». انتهى كلام القرطبي.

## خامسًا: تعلقات واهية

قلت: وللإمام القرطبى فى «تفسيره» (٥/ ٤٠٩٦) للآية (الكهف.١٤) فى قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ رد على الصوفية عندما اتخذوها حجة لهم فى التمايل والوجد، حيث قال الإمام القرطبى: قال ابن عطية: تعلقت الصوفية فى القيام والقول بقوله: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

قال الإمام القرطبى: «وهذا تعلق غير صحيح، هؤلاء قاموا فذكروا الله على هدايته، وشكروا لما أولاهم من نعمة ونعمته، ثم هاموا على وجوههم منقطعين إلى ربهم خائفين من قومهم، وهذه سنة الله فى الرسل والأنبياء والفضلاء الأولياء. أين

---

(١) هذه عبارة الإمام القرطبي في «تفسيره»، أنقلها للأمانة العلمية من غير حذف أو إضافة أو تغيير.

هذا من ضرب الأرض بالأقدام؟! والرقص بالأكمام؟! وخاصة فى هذه الأزمان عند سماع الأصوات الحسان من المُرْد والنسوان، هيهات بينهما والله ما بين الأرض والسماء، ثم هذا حرام عند جماعة العلماء». اهـ.

## سادسًا: تعلق غير صحيح بحديث صحيح

تعلقت الصوفية فى التمايل والتواجد بحديث «المؤمن كخامة الزرع».

حيث قال الملطاوي فى «منهاج الصوفية» ص (٩٥): «بقى ما يعترض به على التمايل والتواجد، وقد كانا فى صدر الإسلام، فقد ورد أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتمايلون يمنة ويسرة، كما ورد فى الحديث أن المؤمن كخامة الزرع تفيئها الريح ها هنا وها هنا».

**قلت:** وهذا تعلق غير صحيح فمتن الحديث: «**مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأَرْزَة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة**».

١- الحديث أخرجه: البخارى في «الفتح» (١٠/ ١٠٧) ح (٥٦٤٣)، ومسلم ح(٢٨١٠)، وأحمد (٣/ ٤٥٤) ح (١٥٨٠٧) من حديث كعب بن مالك.

٢- غريب ألفاظ الحديث:

أ- الخامة: وهى الطاقة والقصبة اللينة من الزرع.

ب- تفيؤها: أي تميلها، وزنه ومعناهُ.

جـ- الأرزة: بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها زاى كذا للأكثر: هو شجر معتدل صلب، لا يحركه هبوب الريح، ويقال له الأرزن، يكون بالشام وبلاد الأرمن، أورده الإمام النووي والحافظ فى «الفتح» في شرحهما للحديث، وفى «لسان العرب» (٥/ ٣٠٦).

**قلت:** وشجرة الأرزة غير نبات الأرز ذات السنابل التى تؤكل.

د- انجعافها: بجيم ومهملة ثم فاء، أى انقلاعها.

٣- فقه الحديث كما هو فهم السلف:

أورد الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (١٠/ ١١١) معنى الحديث فقال: «قال المهلب: معنى الحديث أن المؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع مكروه صبر ورجا فيه الخير والأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرًا. والكافر لا يتفقده الله باختياره، بل يحصل له التيسير فى الدنيا ليتعسر عليه الحال فى المعاد، حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه، فيكون موته أشد عذابًا عليه، وأكثر ألـمًا فى خروج نفسه». اهـ.

**قلت:** «وهذا الوعيد إذا تدبرت كتاب الله تجده فى كتاب الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٤-٤٥) فقوله تعالى: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾. يفسرها قوله ﷺ: «انجعافها مرة واحدة».

أما المسلم فكما أخرج البخارى ح (٥٦٤٠) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها**».

**قلت:** وهذا ما نقله الإمام النووى لفهمه لهذا الحديث عن السلف الصالح من أئمة الدين رحمهم الله حيث قال: « قال العلماء: معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه، أو أهله، أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، أما الكافر فقليلها، وإن وقع به شيء، لم يكفر شيئًا من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة». اهـ.

**قلت:** ويكون كالأرزة انجعافها مرة واحدة، يؤخذ بغتة ويقطع دابره.

هذا هو فهم السلف للحديث، فأين هذا من ضرب الأرض بالأقدام، والرقص بالأكمام، والتمايل والتواجد فى بدعة يسمونها -الصوفية- الذكر، ونقول كما قال القرطبى رَحِمَهُ اللَّهُ : «هيهات، بينهما والله ما بين الأرض والسماء».

**قلت:** نستخلص من هذا البحث العلمي الحديثي أن القصة واهية، وتعلق الصوفية فى التمايل والتواجد بها لا يصح، والقصة الصحيحة ليس بها حجل، وبيّنا حال أهل السنة والجماعة عند سماع القرآن والمواعظ، وحال أهل البدعة، وأبطلنا تعلق الصوفية ببعض آيات القرآن والأحاديث الصحيحة فى التمايل والتواجد، وبيّنا فَهْم هذه الآيات والأحاديث بمنهج أهل السنة والجماعة، حفظنا الله من أهل البدعة والفرقة والضلالة

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢٤)

## قصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء والمعراج (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وكان لاشتهارها وانتشارها أسباب منها:

١ - أن هذه القصة أُذيعت على مستوى العالم ضمن حلقات عن الإسراء والمعراج في برنامج «نور على نور» لأحد الشيوخ، من غير أن نتناول اسمه ولا شخصه؛ لأن الغاية الوقوف على حقيقة ما نُسِب إلى النبي ﷺ في الحلقة الثانية المذاعة يوم الجمعة ٢ شعبان ١٣٩٣هـ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٧٣م، وسجلت هذه الحلقات وتذاع كل عام بمناسبة الإسراء والمعراج، بل وطبعت في كتاب انتشر بين الوعاظ والقصاص بعنوان «الإسراء والمعراج» تحت الحلقة الثانية (ص٧٢)، حيث جاء فيه:

«ثم بعد ذلك نجد أنه بعد أن انتقل إلى مرحلة يكون فيها ملائكيًا كالملائكة يراهم ويتكلم معهم ويخاطبهم ويفهم، يأتي بعد ذلك في منطقة أخرى بعد سدرة المنتهى، فينتهي حد جبريل، ثم بعد ذلك يزج برسول الله في سبحات النور ولم يكن جبريل معه، وهذا دليل على أن محمدًا عليه الصلاة والسلام قد ارتقى ارتقاءًا آخر، ونُقل من ملائكية لا قدرة لها على ما وراء سدرة المنتهى إلى شيء من الممكن يتحمل إلى ما وراء سدرة المنتهى، دون مصاحبة جبريل عليه السلام، إذًا فمحمد كان بشرًا في الأرض مع جبريل، وبعد ذلك كانت له ملائكية مع الرسل ومع جبريل في السماء، وبعد ذلك كان له وضع آخر ارتقى به عن الملكية حتى أن جبريل نفسه يقول له: «أنا لو تقدمت لاحترقت.. وأنت لو تقدمت لاخترقت».

فذاتية محمد حصل فيها شيء من التغيير، التغيير الذي يناسب ذلك الملأ الأعلى، فجبريل بملائكيته لا يستطيع أن يخترق وإلا احترق، أما هو فيستطيع أن يخترق.اهـ.

---

(*) مجلة التوحيد، رجب، ١٤٢٣هـ.

٢- وتأثر بقصة اختراق الحجاب أحد الوعاظ من غير ذكر لاسمه أيضًا، يقول في شريط كاسيت قد انتشر واشتهر: «جبريل عند سدرة المنتهى يقول للنبي ﷺ: السير من هنا قد انتهى، والنبي يقول لجبريل: أفي هذا الموضع يترك الخليل خليله

وجبريل يقول: لكلٍّ منا مقام معلوم، فوالذي بعثك بالحق لو تقدمتُ قدر أنملة لاحترقت بأنوار الكمال، ولو تقدمتَ يا بن عبد الله لاخترقت أنوار الجلال، تقدم إلى ربك الكبير المتعال، تقدم إلى الله، وهنا يحس النبي برعدة شديدة، ويتساءل: أين أنا يا رب؟ فالله يقول: أنت على بساط أنس الله يا محمد». اهـ.

٣- وقصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء والمعراج جاءت في كتاب منسوب إلى الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما، ويسمى «الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما».

قلت: وهو مليء بالكذب والأباطيل، وابن عباس بريء من هذا الكتاب الذي اشتهر وانتشر لصغر حجمه -حيث يحتوي على ست وأربعين صفحة-، ورخص ثمنه، واحتوائه على عجائب منكرة يستميل بها القصاص والوعاظ قلوب العوام.

ففي (ص٢٦): جاءت قصة اختراق الحجاب، حيث نُسب إلى الرسول ﷺ أنه قال: «ثم تقدمت أمامي فلم أر أخي جبريل معي، فقلت: يا أخي يا جبريل، أفي مثل هذا المكان يفارق الخليل خليله والأخ أخاه، فَلِمَ تركتني وتخلفت عني فنادى: يَعِزُّ عليَّ أن أتخلف عنك، والذي بعثك بالحق نبيًا؛ ما منا إلا له مقام معلوم، ولو أن أحدًا منا تجاوز مقامه لاحترق بالنور، قال ﷺ: فلما قال لي هذا المقال، وضعت يدي على وجهي وأخذتني الرَّعدة والخوف، فضمني جبريل إلى صدره بجناحه، وقال لي: لا تخف ولا تحزن، إنما عرج بك ربك ليحييك ويكرمك ويصطفيك ويعطيك، فلما قال لي هذا المقال خفَّ عني كل ما أجده، وإذ بالنداء من قِبَل الله تعالى: زُجوا حبيبي محمدًا في النور، فأتتني الملائكة برفرف أخضر، كمثل المقعد، يحمله أربعة من الملائكة، فوضعوه بين يدي، وقالوا لي: ارق يا محمد، فاستويت على الرفرف، فسار

بي كالسهم يخرج من القوس، وبينما أنا أتفكر، وقد أخذتني الهيبة مما رأيت من الجلال والكمال والبهاء والعظمة وهيبة الله، نُوديت: يا أحمد، أمامك أمامك، ادنُ مني، فخطوت خطوة مسيرة خمسمائة عام، فقيل لي: يا أحمد لا تخف ولا تحزن، فسكن قلبي مما كنت أجده، وأخذ ذلك الرفرف يعلو بي حتى قربني من حضرة سيدي ومولاي، فأبصرت أمرًا عظيمًا، لا تناله الأوهام، ولا تبلغه الخواطر، سبحانه وتعالى، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فدنوت من ربي حتى صرت منه كقاب قوسين أو أدنى، فوضع سبحانه تعالى يده بين كتفي، ولم تكن يدًا محسوسة كيد المخلوقين، بل يد قدرة وإرادة، فوجدت بَرْدها على كبدي، فذهب عني كل ما كنت أجده، وأورثني علم الأولين والآخرين، وملئت فرحًا وسرورًا، فأخذني عند ذلك الثبات والسكون، فظننت أن مَنْ في السماوات والأرض قد ماتوا إلا أنا، لا أسمع هناك لا حسًا ولا حركة، ثم رجع إليَّ عقلي، وتفكرت فيما أنا فيه من الشرف العظيم، فنُوديت: يا أحمد، ادنُ مني، فقلت: إلهي وسيدي ومولاي، أنت السلام ومنك السلام، فناداني ثانيًا: ادنُ مني، فدنوت منه، فقال: وعليك السلام...».

٤- وقصة الرفرف الأخضر، واختراق الحجاب وتأخر جبريل: ليلة الإسراء أوردها الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/ ١٥٥: ١٦٩) في حديث ابن عباس الطويل حيث بلغ خمسة وسبعين وثلاثمائة سطر، وفيه بعض الزيادات التي نسبت إلى الرسول ﷺ أنه قال:

أ- فلما أُسرى بي إلى العرش، وحاذيت به وذُلي لي رفرف أخضر لا أطيق وصفه لكم، فأهوى بي جبريل فأقعدني عليه، ثم قصر دوني ورد يديه على عينيه، مخافة على بصره أن يلتمع من تلألؤ نور العرش، وأنشأ يبكي بصوت رفيع، ويسبح الله تعالى، ويحمده، ويثني عليه، فرفعني ذلك الرفرف بإذن الله ورحمته إياي، وتمام نعمته عليَّ، إلى قرب سيد العرش، إلى أمر عظيم لا تناله الألسن، ولا تبلغه الأوهام.

ب- فنظرت إليه فإذا هو حين كشف عنه حجبه مستوٍ على عرشه في وقاره وعزه ومجده وعلوه.

جـ- فمال إليَّ من وقاره بعض الميل فأدناني منه، فذلك قوله في كتابه يخبركم فعاله بي وإكرامه إياي: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، حيث مال إليَّ فقربني منه قدر ما بين طرفي القوسين.

د- فلما مال إليَّ من وقاره سبحانه وتعالى وضع إحدى يديه بين كتفي، فلقد وجدت بَرْد أنامله على فؤادي حينًا، ووجدت عند ذلك حلاوته وطيب ريحه وبَرْد لذاذته وكرامة رؤيته، وظننت أن مَنْ في الأرض والسماوات ماتوا كلهم.

## التخريج والتحقيق للقصة

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه، كذا في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٦٩)، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١) قال: أخبرنا محمد بن بَدْوست النسوي، قال: حدثنا حميد بن زِنْجوَيه، قال: حدثنا محمد بن أبي خِداش الموصلي، قال: حدثنا علي بن قتيبة عن ميسرة بن عبد ربه، قال: حدثنا عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضّحاك بن مزاحم، عن ابن عباس مرفوعًا.

١- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٦٩): أخرج ابن حبان قطعة منه. **قلت:** وهذا إجمال قد فصلناه حيث بيَّنا أنه أخرجه في كتابه «المجروحين» لا في «صحيحه» هذا بالنسبة لمصنفات ابن حبان.

أما قول ابن عراق: «أخرج ابن حبان قطعة منه»، فهو إجمال بالنسبة للمتن، فابن حبان يعرف متن الحديث بطوله، فبعد أن ذكر هذه القطعة من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه عن عمر بن سليمان قال: «فذكره بطوله، أكره ذكره لشهرته عند من كَتَب الحديث وطلبه». اهـ.

قلت: ثم بيّن الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١) علة الحديث، فقال: «ميسرة بن عبد ربه الفارسي من أهل دَوْرق، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار».

قلت: ثم أخرج ابن حبان هذا الحديث دليلاً على أن ميسرة بن عبد ربه يروي الموضوعات، وذكر قطعة منه، ثم قال: «فذكر- أي ميسرة بن عبد ربه- حديثًا طويلاً في قصة المعراج شبيهًا بعشرين ورقة».

وعلل ابن حبان عدم ذكره للحديث بطوله حيث قال: «أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

٢- أورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٥٥)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه: يُرْمى بالكذب».

٣- أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٨٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه: متروك الحديث».

فائدة:

قلت: هذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه، بغدادي عن زيد بن أسلم كتاب «العقل» لداود بن المُحبَّر تصنيفه». اهـ.

**فائـدة:**

يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن عبارة الدارقطني هذه لا تدل على الجرح، ولا يدري أن مجرد ذكر اسم الراوي فقط يدل على أنه متروك، يدل على ذلك قول الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني -عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

٥- أقر الإمام الذهبي هذه الأقوال في «الميزان» (٤/ ٢٣٠/ ٨٩٥٨).

٦- ثم ذكر الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٠٢/ ٦١٢٩) علة أخرى لحديث القصة، فقال: «عمر بن سليمان عن الضحاك، فذكر حديث الإسراء بلفظ موضوع». وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/ ٣٥٦) (١٧٣١/ ٦٠٨٢)، وبهذا التحقيق حكم الحافظان الذهبي وابن حجر على حديث القصة في ليلة الإسراء بأنه موضوع.

**فائـدة:**

الموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مبيّنًا أي مقرونًا ببيان وضعه». قاله السيوطي في «التدريب» (١/ ٢٧٤).

ولقد تأثر بهذه القصة الواهية «قصة اختراق الحجاب» ليلة الإسراء والمعراج كثير من الكُتّاب والوعاظ والقُصاص، هذا التأثير أدى إلى الغلو في النبي ﷺ، حتى نسبوا إليه أن الله مال إليه بعض الميل فأدناه منه، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ (النجم:٨-٩).

والقارئ الكريم يرى هذا التأثير في الكتاب الذي أوردناه آنفًا، والذي يتضمن ثلاث حلقات مذاعة في برنامج «نور على نور» حول الإسراء والمعراج، حيث قال الشيخ في «الكتاب» (ص٨٠):

«أنا شخصيًا لست مع المفسرين حين يفسرون: «دنا» المدنو والداني جبريل؛ لأن جبريل معه، وما دام جبريل معه، فماذا دنا؟ فكان قاب قوسين أو أدنى، ذلك ملحظ آخر يعطينا أن الدنو ... «ثم دنا فتدلى».. لشيء آخر، من ربه، أو ربه منه». اهـ.

## الرد على هذه الشبهة

١- قول الشيخ -عفا الله عنا وعنه-: أنا شخصيًا لست مع المفسرين حين يفسرون «دنا» الداني جبريل من النبي ﷺ، ثم قال: «الدنو لشيء آخر، من ربه أو ربه منه».

٢- ثم بيّن السبب الذي جعله يخالف هؤلاء المفسرين الذين قالوا: إن الدنو هو دنو جبريل من النبي ﷺ فقال: «جبريل معه، وما دام جبريل معه فماذا دنا».

**قلت**: هذا السبب فيه نظر؛ لأن الشيخ ظن أن جبريل مع النبي ﷺ قبل الدنو وأثناء الدنو وبعد الدنو على صورة واحدة، ولكن جبريل كان في حالة الدنو على صورته التي خلقه الله عليها، هذه الصورة التي هي من آيات الله الكبرى، وهي من أعظم معجزات النبي ﷺ، حيث أعطاه الله سبحانه القدرة في بصره فيرى جبريل منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض، وأما صورته التي كان فيها معه قبل ذلك فكان يأتيه في صورة الرجال.

هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها، هذا الحديث الذي أورده الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١٢/ ٣٠٩) (ح١٧٦١٣) من طريق عامر بن شراحيل الشعبي عن مسروق[1] بن الأجدع أبي عائشة الهمداني، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبعد أن بيّن طريق مسلم في كتاب «الإيمان» من صحيحه قال: «وهو أتم الروايات».

**قلت**: فقد أخرجه مسلم في «الصحيح» (ح٢٨٧) من حديث مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على

---

(١) قال الشَّعبي: «ما رأيت أطلب للعلم من مسروق» كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٠٠).

الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام:١٠٣)، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى:٥١).

قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ (المائدة:٦٧). قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ (النمل:٦٥). اهـ.

**قلت:** انظر أيها القارئ الكريم إلى الجزء المرفوع من الحديث وهو موضوع بحثنا في الرد على الشيخ في قوله: أنا شخصيًا لست مع المفسرين حين يفسرون (دنا) بأن الداني جبريل هذا الجزء المرفوع الذي قالت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل..».

**قلت:** والشيخ إن لم يكن مع المفسرين، فليكن مع النبي ﷺ، ولكني أرى أن الشيخ -عفا الله عنا وعنه- لم يقف على هذا الحديث المتفق عليه.

بل ولم يقف على الحديث المتفق عليه الذي أخرجه الإمام البخاري (٦/ ٣٦١-فتح) ح (٣٢٣٥)، والإمام مسلم ح (٢٩٠) من طريق الشَّعْبي عن مسروق قال:

قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

قالت: «إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدَّ أفق السماء». واللفظ لمسلم.

**قلت:** والحديث موقوف لفظًا مرفوع حكمًا.

**فائدة:** قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح النخبة» (ص١٤١):«ومثال المرفوع من القول حكمًا لا تصريحًا: أن يقول الصحابي -الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات- ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة، أو شرح غريب.

١- كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وأخبار الأنبياء.

٢- أو الآتية، كالملاحم والفتن وأحوال يوم القيامة.

٣- وكذا الإخبار عمَّا يحصل بفعله ثواب مخصوص، أو عقاب مخصوص، وإنما كان له حكم الرفع؛ لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرًا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي مُوقِفًا للقائل به، ولا موقِّف للصحابة: إلا النبي ﷺ، أو بعض من يخبر عن الكتب القديمة، فلهذا وقع الاحتراز عن القسم الثاني، وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال: قال رسول الله ﷺ، فهو مرفوع». اهـ.

**قلت:** وبتطبيق هذه القاعدة الهامة جدًا -التي تدل على دقيق حفظ السنة من الإسرائيليات- على حديث عائشة رضي الله عنها نجد أن الحديث مرفوع حكمًا:

١- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تأخذ عن الإسرائيليات، كما هو مقرر عند أهل الحديث.

٢- الحديث لا مجال للاجتهاد فيه؛ حيث إنه من أحاديث بدء الخلق، ولذلك أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب رقم (٥٩) «كتاب بدء الخلق» باب (٧).

٣- يشهد لرفعه الحديث السابق الذي فيه قال الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **«إنما هو جبريل...»**.

بل ولم يقف على الحديث المتفق عليه الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح»

(٨/ ٤٧٦- فتح) والإمام مسلم في «الصحيح» ح (٢٨٠) عن سليمان الشيباني قال: سألت زِرَّ بن حُبَيْش عن قول الله ﷻ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ قال: أخبرني ابن مسعود: أن النبي ﷺ رأى جبريل له سِتمائة جناح.

**قلت:** وحسبك ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨/ ٦٦٢- فتح) ح (٥٠٠٢)، ومسلم في «صحيحه» ح (٢٤٦٣) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «والله الذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لرَكِبت إليه».

**فائدة هامة:**

ولقد رَدَّ الإمام ابن القيم في «مدارج السالكين» (٣/ ٣١٩) على أبي إسماعيل عبد الله ابن محمد الهروي صاحب «منازل السائرين»، عندما قال الهروي في «باب الاتصال»: قال الله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ آيس العقول فقطع البحث بقوله: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

فرد عليه الإمام ابن القيم قال: «كأن الشيخ فهم من الآية أن الذي دنا فتدلى، فكان من محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى: هو الله عز وجل.

والصحيح: أن ذلك هو جبريل -عليه الصلاة والسلام- فهو الموصوف بما ذكر من أول السورة إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:١٤،١٣)، هكذا فسره النبي ﷺ في الحديث الصحيح. قالت عائشة ﵂: «سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية؟ فقال: جبريل، لم أره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين». اهـ.

**قلت:** بهذا قد تبيَّن للقارئ الكريم أن قصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء قصة مكذوبة، وتبين أيضًا من الأحاديث الصحيحة أن الذي دنا فتدلى فكان -من محمد ﷺ- قاب قوسين أو أدنى: هو جبريل.

وسبحان ربي كيف يخرق الحجاب أو يكشف، وقد ثبت في «صحيح مسلم» ح(٢٩٣/ ١٧٩) «وسنن ابن ماجه» ح(١٩٥)، و«مسند أحمد» (٤/ ٤٠٥) ح(١٩٦٤٩) من حديث عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «**حجابه النور، لو كشفه لأَحْرَقت سُبْحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**».

**قلت**: ومن المناسبة أن أختم هذا التحقيق بالحديث الذي ختم به الإمام النووي كتابه «رياض الصالحين»، هذا الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في «الصحيح» ح(١٨١)، والترمذي ح (٢٢٥٥)، وابن ماجه ح (١٨٧)، وأحمد (٤/ ٣٣٢)، وابن أبي عاصم ح (٤٧٢)، والآجُرِّي ح (٢٩٥) من حديث صهيب عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أَزِيدكم؟ فيقولون: ألم تُبَيِّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنَجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**».

**فائدة هامة:**

لئلا يعتقد من لا دراية له بهذا الفن في هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه ما لا يليق بالإمام مسلم متعلقًا بقول الإمام الترمذي في «السنن» (٤/ ٥٩٣): «هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت البُناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله». اهـ.

**قلت**: فيطعن في «صحيح مسلم» بما أعله به الترمذي، وهو ليس بعلة ولقد بيَّن ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح مسلم» (١٠/ ٢٦) فقال: «قال أبو عيسى الترمذي وأبو مسعود الدمشقي وغيرهما: لم يروه هكذا مرفوعًا عن ثابت غير حماد ابن سلمة، ورواه سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد، وحماد بن واقد عن ثابت عن ابن أبي ليلى من قوله، ليس فيه ذكر النبي ﷺ ولا ذكر صهيب، وهذا الذي قاله هؤلاء ليس بقادح في صحة الحديث، فقد قدمنا في الفصول أن المذهب الصحيح المختار الذي ذهب إليه الفقهاء وأصحاب الأصول والمحققون من المحدثين، وصححه

الخطيب البغدادي: أن الحديث إذا رواه بعض الثقات متصلاً وبعضهم مرسلاً، أو بعضهم مرفوعًا وبعضهم موقوفًا حُكم بالمتصل وبالمرفوع؛ لأنهما زيادة ثقة مقبولة عند الجماهير من كل الطوائف، والله أعلم». اهـ.

**قلت:** أضف إلى ذلك أقوال أئمة هذا الفن في رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني كما في «تهذيب التهذيب» (٣/ ١١).

١- قال الدوري عن ابن معين: «من خالف حماد بن سلمة في ثابت، فالقول قول حماد».

٢- قال ابن المديني: «لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة».

٣- قال أحمد بن حنبل: «أثبتهم في ثابت حماد بن سلمة».

**قلت:** وبأقوال هؤلاء الأئمة أخذ الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «ظلال الجنة» ح(٤٧٢) حيث قال: حماد بن سلمة ثقة حافظ، ولا سيما في روايته عن ثابت، فزيادته حجة، وصحح الحديث في «الظلال» ح(٤٧٢)، وصححه في «صحيح الجامع» ح(٥٢٣)، وصححه في «رياض الصالحين» ح(١٩٠٥)، وقال: «يكشف الله -تبارك وتعالى- الحجاب، وهو حجاب منه للعباد أن يروه، فيرفعه عنهم، فيروه -جل جلاله-، نسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالنظر إلى وجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين». اهـ.

**قلت:** فما أفضل وما أجمل ما ختم به النووي بهذا الحديث العظيم الذي نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يمن علينا وعلى القراء الكرام برؤية وجهه الكريم، وبهذا الختام أراد الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أن يُظهِر عقيدة أهل السنة والجماعة برؤية رب العالمين في الآخرة خلافًا للمعتزلة وغيرها».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢٥)

## قصة عائشة رضي الله عنها ليلة النصف من شعبان (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص بمناسبة ليلة النصف من شعبان. وسأقوم -«إن شاء الله- ببيان جميع طرق القصة تخريجًا وتحقيقًا، لئلا يتقول علينا متقول أو يتوهم واهم أوهامًا لوجود طرق للقصة.

### تحليل طرق القصة

**الطريق الأول**: عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها:

وهذا الطريق يتفرع منه ثلاثة طرق:

١- حديث الحجاج بن أرطاة، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلةً فخرجت، فإذا هو بالبقيع، فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟» قلت: يا رسول الله، إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: «إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب». اهـ.

### التخريج

أخرج هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أحمد (٦/ ٢٣٨) ح (٢٦٠٦٠)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٠٨)، والترمذي (٣/ ١١٦- شاكر) ح(٧٣٩)، وابن ماجه ح(١٣٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٨٠) (ح٣٨٢٦) من طريق الحجاج بن أرطاة به.

---

(*) مجلة التوحيد، شعبان، ١٤٢٣هـ.

## التحقيق

الحديث (ليس صحيحًا)، قال الترمذي في «السنن» (٣/ ١١٧): «حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير».

**قلت:** وأخرج ابن الجوزي هذه القصة في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٦) (ح٩١٥)، ونقل قول الإمام الترمذي، ثم نقل عن الإمام الدارقطني أنه قال: «قد روى من وجوه، وإسناده مضطرب غير ثابت».

**قلت:** ولا يغتر أحد بأن الحجاج بن أرطاة روى له مسلم، ويقول هو من رجال مسلم، وغاب عنه أنه قد يكون في السند رجل من رجال مسلم، ولكن لم يحتج به، وإنما أخرج له استشهادًا أو مقرونًا بغيره لضعفه.

والحجاج أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٥٨) وقال: «خرَّج له مسلم مقرونًا بآخره». اهـ.

**قلت:** بهذا يتبين أن الإمام مسلم لم يحتج به لضعفه.

وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٢٥) وقال: تركه ابن المبارك ويحيى القطان، وابن المهدي، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وسُئل يحيى بن معين عن الحجاج بن أرطاة فقال: ضعيف، ضعيف. وقال أبو حاتم: كان الحجاج مدلسًا عمن رآه وعمن لم يره. اهـ.

**قلت:** وفي «التهذيب» (٢/ ١٧٤) قال يعقوب بن شيبة: الحجاج واهي الحديث في حديثه اضطراب كثير. اهـ.

فالحديث به ثلاث علل: طعن في الراوي، وإرسال خفي في موضعين.

٢- حديث سليمان بن أبي كريمة: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة

قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي، وبات رسول الله ﷺ عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلفعت بمرطي، أما والله ما كان خزًا، ولا قزًا، ولا حريرًا، ولا ديباجًا، ولا قطنًا، ولا كتانًا، قيل: وما كان؟ قالت: كان سداه شعرًا، ولحمته من أوبار الإبل، وطلبته في حجر نسائه فلم أجده، فانصرفت إلى حجرتي، فإذا به كالثوب الساقط على وجه الأرض ساجدًا، وهو يقول في سجوده: «سجد لله سوادى وخيالي، وآمن بك فؤادي، هذه يدي وما جنيته بها على نفسي، يا عظيم يرجى لكل عظيم، اِغْفِرِ الذنب العظيم، أقول كما قال داود عليه السلام: أُعَفِّر وجهي في التراب لسيدي، وحق له أن يسجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره، ثم رفع رأسه، فقال: اللهم ارزقني قلبًا نقيًا من الشرك لا كافرًا ولا شقيًا». ثم سجد وقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من معاقبتك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، قالت: ثم انصرف ودخل معي في الخميلة وبي نفس عالٍ، فقال: ما هذا النفس يا حميراء؟

قالت: فأخبرته، فطفق يمسح بيده على ركبتي. ويقول: ويس هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة، ليلة النصف من شعبان ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، فيغفر لعباده إلا لمشرك أو مشاحن». اهـ.

## التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به القصة بهذا اللفظ: أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٧٧) ح(٩١٧)، والدارقطني في «النزول» ح(٩٢).

## التحقيق

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال ابن عدي: أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير.

**قلت**: ضعفه أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ١٣٨). وأورد له ابن عدي في

«الكامل» (٣/ ٢٦٢) (٨/ ٧٤٠) حديثين من مناكيره بنفس طريق القصة، ثم قال: ولسليمان بن أبي كريمة غير ما ذكرت، وليس بالكثير، وعامة أحاديثه مناكير. اهـ.

وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٣٨) ترجمة (٦٢٧): يحدِّث بمناكير، ولا يتابع على كثير من أحاديثه.

قلت: وأقر ذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/ ١٢١) (٣٤٢/ ٣٩٢٥). من هذا التحقيق يتبين أن حديث سليمان بن أبي كريمة يزيد حديث الحجاج بن أرطاة ضعفًا على ضعفه، وفوق ذلك اضطراب المتن كما هو ظاهر من لفظي الحديث، فحديث الحجاج بن أرطاة فيه: أن عائشة رضي الله عنها تبعته إلى البقيع، وحديث سليمان بن أبي كريمة فيه: أنها رأته وهو ساجد وليس فيه ذكر البقيع، ومثل هذا يعد اضطرابًا في المتن.

٣- حديث النضر بن كثير، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عروة، عن عائشة. أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٢٦٢/ ٩٠٨١) من منكرات النضر بن كثير بهذا الطريق عن عائشة قالت: لما كانت ليلة النصف من شعبان انسلَّ النبي ﷺ من مِرْطِي، فخشيت أن يكون أتى بعض نسائه، فقمت ألتمسه فيقع قدمي على قدمه وهو ساجد... الحديث.

قلت: والحديث أخرجه البيهقي في «فضائل الأوقات» ح (٢٦) من هذا الطريق بلفظ حديث سليمان بن أبي كريمة، وزاد فيه: هل تدرين ما في هذه الليلة؟ قالت: ما فيها يا رسول الله؟ فقال: «فيها يُكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة، وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة، وفيها ترفع أعمالهم، وفيها تنزل أرزاقهم»، فقالت: يا رسول الله، ما أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله؟ فقال: «ما من أحد يدخل الجنة إلا برحمة الله». قلت: ولا أنت يا رسول الله؟ فوضع يده على هامته، فقال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة» يكررها ثلاثًا.

## التحقيق

قلت: حديث النضر بن كثير الذي جاءت به القصة حديث لا يصح. قال ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٩): « النضر بن كثير كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته، حتى إذا سمعها مَنِ الحديثُ صِنَاعَتُه شهد أنها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال». اهـ.

قلت: وقال أبو حاتم: «فيه نظر»، وقال البخاري: «عنده مناكير»، كذا في «الميزان» (٤/ ٢٦٢)، وبهذا يتبين أن حديث النضر بن كثير يزيد القصة وهنًا على وهن، ولا يصلح للمتابعات.

**الطريق الثاني**: أنس بن مالك عن عائشة رضي الله عنها:

من حديث سعيد بن عبد الكريم، عن أبي النعمان السعدي، عن أبي رجاء العطادري، عن أنس ﷺ ، عن عائشة رضي الله عنها : أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٨) ح(٩١٨) عن أنس بن مالك قال: بعثني النبي ﷺ إلى عائشة، فقلت لها: أسرعي، فإني تركت رسول الله ﷺ يحدِّث بحديث ليلة النصف من شعبان، فقالت: يا أنيس، اجلس حتى أحدثك عن ليلة النصف من شعبان، كانت ليلتي، فجاء النبي ﷺ حتى دخل معي في اللحاف، قالت: فانتبهت من الليل فلم أجده، فطفت في حجرات نسائه فلم أجده، قالت: قلت: ذهب إلى جاريته مارية القبطية، قالت: فخرجت فمررت في المسجد، فوقعت رجلي عليه وهو ساجد وهو يقول: سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي...» الحديث.

## التحقيق

قال ابن الجوزي: «وهذا الطريق لا يصح، قال أبو الفتح الأزدي: سعيد بن عبد الكريم متروك».

وأقره الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٤٩/ ٣٢٣٢)، وأورد هذا الحديث الذي جاءت به القصة من مناكيره.

قلت: بهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن.

وفي هذا الحديث الواهي جاءت زيادة في هذه القصة الواهية، وفي هذه الزيادة يزعمون أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، وما بال شعر غنم كلب؟ قال: «لم يكن في العرب قبيلة قوم أكثر غنمًا منهم، لا أقول فيهم ستة نفر: مدمن خمر، وعاق لوالديه، ولا مصر على الزنى، ولا مصادم، ولا مصور، ولا قتات». اهـ.

**الطريق الثالث:** حديث العلاء بن الحارث، أخرج البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٨٢) (ح٣٨٣٥) قال: أخبرنا أبو نصر ابن قتادة، أنا أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، نا الحسين بن إدريس، نا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، نا عمي، نا معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث أن عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض، فلما رأيت ذلك قمت حتى حرَّكت إبهامه فتحرك، فرجعت، فلما رفع إلي رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: «يا عائشة، أو يا حميراء، أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك». قلت: لا والله يا رسول الله، ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك. فقال: «أتدرين أي ليلة هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «هذه ليلة النصف من شعبان، إن الله ﷻ يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم».

## التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية أيضًا، وإلى القارئ الكريم التحقيق:

١- العلاء بن الحارث بن عبد الوارث: أورده الحافظ في «التقريب» (٢/ ٩١):

«قد اختلط من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة». وكذا في «التهذيب» (٨/ ١٥٨) ناقلاً عن ابن سعد وغير واحد أنه مات سنة ست وثلاثين ومائة، زاد بعضهم: وهو ابن سبعين سنة.

قلت: قد يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن «التقريب» اختلف عن «التهذيب» في تحديد سنة الوفاة للعلاء، ولكن هيهات، فالتقريب يذكر سنة الوفاة مع الطبقة، ووضع قاعدة، قال فيها الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» : «وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم، فإن كان من الأولى والثانية فهم قبل المائة، وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهم بعد المائة، وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين، ومن ندر عن ذلك بينته».

قلت: فقول الحافظ ابن حجر: «من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين»، تعني: بعد المائة. وبما أنه مات وهو ابن سبعين سنة، إذن فسنة ميلاده هي سنة ست وستين.

٢- عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٦٠٦): «أفقه النساء مطلقًا، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح». اهـ.

قلت: بمقارنة التاريخ للعلاء بن الحارث الذي روى عن أم المؤمنين عائشة: يتبين أن العلاء بن الحارث ولد بعد وفاة أم المؤمنين عائشة بعدة سنوات، فكيف يروي عنها؟! ولذلك قال النووي في «التقريب» النوع (٦٠) «التواريخ والوفيات: هو فن مهم، به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم، فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

ولذلك نقل السيوطي في «التدريب» (٢/ ٣٥٠) قول سفيان الثوري:«لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

قلت: والعلاء اختلط وتغير عقله كما في «التهذيب» (٨/ ١٥٨)، و«الميزان» (٣/ ٩٨).

٣- وفي السند أيضًا: «عن العلاء بن الحارث، أن عائشة قالت:...». قلت: فالحديث من نوع «المؤنن»، والمؤنن اصطلاحًا: هو قول الراوي: حدثنا فلان أن فلانًا قال. ومن شروط قبول المؤنن: اللقاء، وبهذا يتبين أن الحديث الذي جاءت به القصة مردود منقطع.

٤- وفي السند أيضًا: أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، عن عمه: قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٤٩): «أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب من أهل مصر، يروي عن عمه، جدثنا عنه شيوخنا ابن خزيمة وغيره، وكان يحدِّث بالأشياء المستقيمة قديمًا حيث كتب عنه ابن خزيمة وذووه، ثم جعل يأتي عن عمه بما لا أصل له، كأن الأرض أخرجت له أفلاذ كبدها».

**قلت**: وبهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن.

**الطريق الرابع**: حديث سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها: أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٨٣) ح(٣٨٣٧) قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا محمد بن عيسى بن حبان المدائني، نا سلام بن سليمان، أنا سلام الطويل، عن وهيب المكي، عن أبي رهم: أن أبا سعيد الخدري دخل على عائشة، فقالت له عائشة: يا أبا سعيد، حدثني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، وأحدثك بما رأيته يصنع، قال أبو سعيد: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى صلاة الصبح قال: «اللهم املأ سمعي نورًا، وبصري نورًا، ومن بين يدي نورًا، ومن خلفي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وعظم لي النور برحمتك». وفي رواية محمد: «وأعظم لي نورًا». قالت عائشة: دخل عليّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة، فظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه...» الحديث.

## التحقيق

هذه القصة بهذا الطريق واهية أيضًا، وعلتها: سلام الطويل.

قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧٥/ ٣٣٤٣): «سلام بن سلم (ق)، ويقال ابن سليم التميمي السعدي الخراساني، ثم المدائني الطويل. روى عن: زيد العمي، ومنصور بن زاذان، وحميد، والبصريين، قال البخاري: سلام بن سلم السعدي الطويل عن يزيد العمي: تركوه.

وقال أحمد بن أبي مريم: سألت ابن معين عن سلام بن سلم التميمي فقال: ضعيف، لا يكتب حديثه. وروى ابن الدورقي عن يحيى: سلام الطويل ليس بشيء. وروى عباس عن يحيى: سلام بن سلم التميمي ليس بشيء. وقال أحمد: سلام بن سلم الطويل منكر الحديث. وقال النسائي: سلام بن سلم متروك».اهـ. قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (١٥٢): «سلام الطويل: تركوه». وقال النسائي في«الضعفاء والمتروكين» (٢٣٧): «متروك الحديث».

قلت: قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩):« مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٥): « سلام الطويل يروي عن الثقات الموضوعات كأنه كان المتعمد لها».

قلت: وعلة أخرى: سلام بن سليمان بن سوّار المدائني.

أورده المزي في «تهذيب الكمال» (٨/ ٢٢٦/ ٢٦٣٩)، وبيّن أنه روى عن: سلام الطويل، وروى عنه: عيسى بن حبان المدائني.

ونقل الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧٨/ ٣٣٤٦) قول ابن عدي: منكر الحديث، وقول العقيلي: في حديثه مناكير.

قلت: كذلك قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٦١/ ٦٦٨).

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن.

**الطريق الخامس**: حديث عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة.

أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٩) (ح٩١٩) قال: أنبأنا الحريري، قال: أنبأنا العشاري، قال: نا الدارقطني، قال: نا عبدالله بن سليمان، قال: نا إسحاق ابن إبراهيم، قال: نا سعيد بن الصلت، عن عطاء بن عجلان، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عائشة قالت: «استيقظت ليلة، فإذا رسول الله ﷺ ليس في البيت،

فأخذني ما تقدم وما تأخر، فخرجت أطلب رسول الله ﷺ، فظننت أنه خرج إلى بعض ما ظننت، فبينما أنا كذلك إذا برسول الله ﷺ قد أقبل، فكرهت أن يراني، فرجعت إلى البيت وأنا أسعى، فانتهى إليّ رسول الله ﷺ وقد علا نفسي، فقال: ما لك؟ فكرهت أن أخبره بالذي كان مني حتى أقسم عليّ، فحدثته، فقال: كلا، ولكن هذه ليلة يعتق الله فيها من النار أكثر من عدد شعر غنم كلب، ويطلع الله فيها إلى أهل الأرض فيغفر فيها لمن يشاء إلا أنه لا يغفر لمشرك ولا لمشاحن، وتلك ليلة النصف من شعبان».

## التحقيق

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٩) ح (٩١٩): « تفرد به عطاء بن عجلان، قال يحيى: ليس بشيء كذاب، كان يوضع له الحديث، فيحدِّث به، وقال الرازي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل كَتْب حديثه إلا على جهة الاعتبار».

**قلت**: هذه هي جميع طرق القصة تزيد القصة وهنًا على وهن.

لذلك قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص١٠٧): « لعل الباحث الفَهِم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة.

وجواب ذلك: أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت. ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا. وهذه جملة؛ تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة، والله أعلم». اهـ.

## ١ ـ البديل الصحيح لهذه القصة

**قلت:** إن البديل الصحيح لهذه القصة لم يذكر فيه ليلة النصف من شعبان؛ فقد أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٩٧٤) كتاب «الجنائز» (ح١٠٣) باب: «خروجه ﷺ ليلاً إلى أحد المقابر والدعاء لأهلها» حيث قال: «حدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنا ابن جريج، عن عبد الله بن كثير بن المطلب أنه سمع محمد بن قيس يقول: سمعت عائشة تحدِّث فقالت: ألا أحدثكم عن النبي ﷺ وعني، قلنا: بلى / ح/ وحدثني من سمع حجاجًا الأعور -واللفظ له- قال: حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، أخبرني عبد الله رجل من قريش، عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب أنه قال يومًا: ألا أحدثكم عني وعن أمي. قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته. قال: قالت عائشة: ألا أحدِّثكم عني وعن رسول الله ﷺ. قلنا: بلى. قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدتُ، فأخذ رداءه رويدًا، وانتعل رويدًا، وفتح الباب، وخرج ثم أجافه رويدًا، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: «ما لك يا عائش، حشيا رابية». قالت: قلت: لا شيء، قال: «لتخبريني، أو ليخبرني اللطيف الخبير». قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: «فأنت السواد الذي رأيت أمامي». قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: «أظننتِ أن يحيف الله عليك ورسوله؟»، قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم. قال: «فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني، فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليكِ، وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي،

فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم». قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون».

والحديث أخرجه كذلك النسائي (٤/ ٩١) كتاب: الجنائز، باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، وأحمد (٦-٢٢١) (ح٢٥٨٩٧).

٢- «بديل صحيح آخر في دعائه ﷺ في السجود، ولم يقيد بليلة النصف من شعبان».

أخرجه مسلم ح (٤٨٦) من حديث أبي هريرة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**».

٣- « بديل صحيح آخر في صفة النزول لله تبارك وتعالى».

صفة النزول لله تبارك وتعالى لم تقيد بليلة النصف من شعبان، كما في القصة الواهية، بل هي مطلقة في كل الليالي، كما ثبت في صحيح السنة. فقد أخرج البخاري في كتاب «التهجد» (١٩) باب: «الدعاء والصلاة في آخر الليل» (١٤)، ومسلم (ح٧٥٨) كتاب: «صلاة المسافرين» (ح١٦٨) باب: «الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٢٦ )

## قصة الراوي الذي صام سنة ليتحمل قصة الحديث الذي جمع فأوعى (*)

هذه القصة التى اشتهرت بين الناس، وانتشرت انتشارًا واسعًا، نتيجة طبع هذه القصة فى أنحاء البلاد، وتوزيعها على الناس، بأعداد كثيرة، وصور مختلفة.

وفى هذه القصة يأتى أعرابى إلى رسول الله ﷺ، ويسأله أربعة وعشرين سؤالاً، هذا بالنسبة للمتن.

وبالبحث عن القصة التى جاء بها هذا المتن، وجدنا أن للسند أيضًا قصة عجيبة وغريبة، سنبينها للقارئ الكريم عند تحقيق هذه القصة.

والتى يقولون فيها:

إن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال:

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أسألك عما يغنينى فى الدنيا والآخرة. فقال رسول الله ﷺ: «سل عما بدا لك».

قال: أريد أن أكون أعلم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «اتق الله تكن أعلم الناس».

قال: أريد أن أكون أغنى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن قانعًا تكن أغنى الناس».

قال: أحب أن أكون أعدل الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «أَحِبّ للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس».

---

(*) مجلة التوحيد، رمضان، ١٤٢٣هـ.

قال: أحب أن أكون خير الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «كن نافعًا للناس تكن خير الناس».

قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أَكْثِر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله».

قال: أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسِّن خلقك يكمل إيمانك».

قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك، تكن من المحسنين».

قال: أحب أن أكون من المطيعين.

فقال رسول الله ﷺ: «أدِّ فرائض الله تكن من المطيعين».

قال: أحب أن ألقى الله نقيًا من الذنوب.

فقال رسول الله ﷺ: «اغتسل من الجنابة متطهرًا تلقَ الله نقيًا من الذنوب».

قال: أحب أن أحشر يوم القيامة فى النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدًا تحشر يوم القيامة فى النور».

قال: أحب أن يرحمنى ربى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك، وارحم عباده، يرحمك ربك يوم القيامة».

قال: أحب أن تَقِل ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: «أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك».

قال: أحب أن أكون أكرم الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تشكُو من أمرك شيئًا إلى الخلق تكن أكرم الناس».

قال: أحب أن أكون أقوى الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «توكل على الله تكن أقوى الناس».

قال: أحب أن يوسع الله على فى الرزق.

فقال رسول الله ﷺ: «دُمْ على الطهارة يوسّع الله عليك فى الرزق».

قال: أحب أن أكون من أحباب الله ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ: «أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهما».

قال: أحب أن أكون آمنًا من سخط الله يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تغضب على أحد من خلق الله، تكن آمنًا من سخط الله يوم القيامة».

قال: أحب أن تُستجاب دعوتي.

فقال رسول الله ﷺ: «اجتنب أكل الحرام تستجب دعوتك».

قال: أحب أن يسترنى ربى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

قال: ما الذى ينجى من الذنوب؟ أو قال: من الخطايا؟

فقال رسول الله ﷺ: «الدموع والخضوع والأمراض».

قال: أى حسنة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «حسن الخلق والتواضع والصبر على البلاء».

قال: أى سيئة أعظم عند الله تعالى؟

فقال رسول الله ﷺ: «سوء الخلق والشح المناع».

قال: ما الذى يسكّن غضب الرب فى الدنيا والآخرة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصدقة الخفية وصلة الرحم».

قال: ما الذى يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «الصبر فى الدنيا على البلاء والمصائب».

ثم يذكرون فى نهاية هذه الأسئلة:

أن الإمام المستغفرى قال: «ما رأيت حديثًا أعظم وأشمل لمحاسن الدين وأنفع من هذا الحديث، جمع فأوعى».

ثم يذكرون تخريج هذه القصة فيقولون: «رواه الإمام أحمد بن حنبل».

## أولاً: التخريج وقصة أخرى بالسند

بالبحث فى مصنفات الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- لم أجد الحديث الذى جاءت به هذه القصة ذات الأربعة والعشرين سؤالاً، وإن تعجب فعجب قولهم: «رواه الإمام أحمد» تلك العبارة التى يختمون بها هذه القصة، وهذا افتراء على الإمام رحمه الله تعالى.

وبالبحث وجدنا أن هذه القصة بهذه الأسئلة العديدة أوردها الإمام علىّ بن حسام الدين عبد الملك ابن قاضى خان الشهير بالمتقى الهندى البرهان فورى المتوفى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فى كتابه «كنز العمال» (١٦/ ١٢٧، ١٢٩) ح(٤٤١٥٤): مع قصة السند.

قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى:

وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح فى مجموع له، عن أبى العباس المستغفرى قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبى حامد المصري، والتمست منه حديث خالد بن الوليد، فأمرنى بصوم سنة (!)، ثم عاودته فى ذلك، فأخبرنى بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال:

إنى سائلك عمَّا فى الدنيا والآخرة، فقال له: سل عما بدا لك، قال: يا نبي الله أحب أن أكون أعلم الناس...» الحديث.

## ثانيًا : التحقيق

هذه القصة واهية، والحديث الذى جاءت به منكر جداً، وهو مروى وجادةً، وسنبين للقارئ الكريم معنى هذا المصطلح «الوِجادة».

فهو قسم من أقسام طرق تحمل الحديث، ومجامعها ثمانية أقسام، قال الإمام النووى فى «التقريب» (٢/ ٦٠ تدريب):

«القسم الثامن: الوِجادَةُ، وهى مصدر لِوَجَدَ مُوَلَّدٌ غير مسموع من العرب، وهى أن يقف على أحاديث بخط راويها، لا يرويها الواجد عنه -بسماع ولا إجازة- فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى كتابه بخطه، حدثنا فلان. ويسوق الإسناد والمتن، أو قرأت بخط فلان عن فلان، هذا الذى استمر عليه العمل قديمًا وحديثًا وهو من باب المنقطع». اهـ.

قلت:

١- من هذا يتبين أن الرواية بالوِجادة حكمها: أنها من باب المنقطع.

٢- السند الذى رواه السيوطى وجادة من ابن القماح إلى خالد بن الوليد يدل على أنه سند تالف.

٣- قوله: وجدت بخط ابن القماح عن الحافظ المستغفري. يدل على أن الحديث مردود بالسقط فى الإسناد، وهو سقط ليس بالهين لوجود إعضال بين ابن القماح هذا والحافظ المستغفرى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

والمعضل اصطلاحًا: «ما سقط من إسناده اثنان أو أكثر على التوالي».

٤- وأبو حامد المصرى مجهول.

٥- رحلة الإمام المستغفري إلى مصر لطلب العلم من أبى حامد المصري، وأنه التمس هذا الحديث من أبى حامد المصري فأمره بصوم سنة، فلينظر القارئ الكريم إلى هذه البدعة «طلب حديث بصوم سنة».

٦- وإن تعجب فعجب قول المستغفري: التمست من أبى حامد حديث خالد بن الوليد فأمرني بصوم سنة، ثم عاودته في ذلك. فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد ابن الوليد. من هذا يتبين أن سائر الإسناد مجهول، فلا يعرف أبو حامد المصري هذا، ولا مَنْ هم رجاله إلى خالد بن الوليد.

٧- لذلك قال الإمام الكتاني فى «الرسالة المستطرفة» ص (٣٩):

أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر (المستغفري) نسبة إلى المستغفر، وهو جده المذكور، يروى الموضوعات من غير تبين.

٨- قلت: وهذا الحديث ظاهرة عليه علامات الوضع فى السند من قصة مكذوبة منكرة وفى المتن الملفق من أحاديث كثيرة، فيها الثابت والواهي.

٩- قولهم فى نهاية الحديث: رواه الإمام أحمد عن خالد بن الوليد.

أ- وهذا افتراء على الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ، وانظر مسند أحمد (٤/ ٨٨) لم يوجد به على سعته إلا ثلاثة أحاديث لخالد بن الوليد ح (١٦٨٥٨)، (١٦٨٥٩)، (١٦٨٦٠) الأول والثانى حول حكم أكل لحم الضب، والثالث «من عادى عمارًا...».

ب- ويظهر هذا الافتراء أيضًا من البحث فى الكتب الستة فى مسند خالد بن الوليد، الذي أورده الإمام المزى فى «تحفة الأشراف» (٣/ ١١١) رقم (١٢٣)، حيث لم يوجد فى الكتب الستة من مسند خالد إلا سبعة أحاديث ح (٣٥٠٤)، (٣٥٠٥)، (٣٥٠٦)، (٣٥٠٧)، (٣٥٠٨)، (٣٥٠٩)، (٣٥١٠) ولم يوجد بها هذا الحديث المنكر بما يحمله من قصص منكرة.

جـ- وكذلك بالبحث فى مسند أبى يعلى من حديث خالد بن الوليد (١٣/ ١٣٨- ١٤٩) فلم نجد إلا عشرة أحاديث من ح (٧١٨٣) حتى ح (٧١٩٢) ولا يوجد بها هذا الحديث.

د- وكذلك بالبحث فى معجم «الطبرانى الكبير» من حديث خالد بن الوليد (٤/ ١٠٣-١١٥) فوجدنا به ثلاثة وأربعين حديثًا من ح (٣٧٩٨) حتى ح(٣٨٤٠) ولا يوجد بها هذا الحديث.

هـ- ثم تتبعنا باقى السنن والمسانيد، فلم نجد قصة الأعرابى الذى جاء يسأل الرسول ﷺ أربعة وعشرين سؤالاً، ولا قصة طلب حديث بصوم سنة.

١٠- بهذا يتبيَّن أن هذا الحديث بما فيه من قصة سند، وبما فيه من قصة الأعرابى الذى يسأل والرسول ﷺ يجيب، لا يصح.

والحديث مكذوب مختلق ليس هو فى شيء من كتب السنة المعتمدة، لا الصحيحين ولا السنن ولا المسانيد، ومن علم أنه كذب على رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يرويه عنه أو يكتبه.

١١- وعليه فإن الذين يقومون بطبع هذا الحديث وتصويره وتوزيعه على الغافلين الذين لا دراية لهم بالحديث، ويصدقون كل أحد، قد بيَّنا لهم حقيقة هذا الحديث؛ لعلهم عن طبعه وتصويره يرجعون، حيث إنهم كانوا يظنون أنهم بفعلهم هذا إلى الله يتقربون فهم فيما مضى معذورون، والآن بعد إقامة الحجة عليهم ببطلان الحديث ليس أمامهم إلا قول رسول الله ﷺ فى الحديث رقم (١٠٩) فـي «صحيح البخاري» من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

١٢- فالذى كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها ملفق المعنى، والحديث فى مجموعه حديث منكر جدًا كما بيَّنا.

«بدعة صيام سنة لطلب حديث»

قول الإمام المستغفري: «قصدت مصر أريد العلم من الإمام أبى حامد المصري، والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرنى بصوم سنة...».

وإن تعجب فعجب كيف يطلب المستغفرى الحديث من رجل، فيأمره هذا الرجل أن يفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ:

١- فقد ثبت فى «صحيح البخاري» ح (١٩٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صيامًا منه فى شعبان».

٢- وثبت فى «صحيح البخاري» ح (٥٠٦٣) ومسلم ح (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أُخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلى الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى**». اهـ.

قال الحافظ فى «الفتح» (٩/ ٧): (قوله: «فمن رغب عن سنتى فليس منى» المراد بالسنة الطريقة، لا التي تقابل الفرض. والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره). اهـ.

## بديل صحيح لصيام الدهر

قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله**».

الحديث «صحيح»، أخرجه مسلم ح (١١٦٢) من حديث أبى قتادة الأنصاري.

«بدائل صحيحة لما جاء فى القصة من أسئلة»

١- من الواهيات بالقصة: قال أحب أن أحشر يوم القيامة فى النور.

فقال رسول الله ﷺ: «لا تظلم أحدًا تحشر يوم القيامة فى النور».

**البديل الصحيح:** «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة...». الحديث «صحيح» أخرجه أحمد ومسلم من حديث جابر.

٢- من الواهيات بالقصة: قال: أحب أن يرحمنى ربى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «ارحم نفسك وارحم عباده، يرحمك ربك يوم القيامة».

**البديل الصحيح:** «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». الحديث «صحيح» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي (٤/ ٢٨٥- شاكر): «هذا حديث حسن صحيح».

٣- من الواهيات بالقصة: قال: أحب أن أكون من المحسنين.

فقال رسول الله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك، تكن من المحسنين».

**البديل الصحيح:** سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: أخبرنى عن الإحسان؟ قال النبى ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

الحديث «صحيح»، أخرجه الإمام مسلم فى «صحيحه» ح(١)، حيث افتتح «صحيحه» بحديث جبريل الطويل من حديث عمر بن الخطاب، وفى آخره قال عمر رضي الله عنه: قال لى رسول الله ﷺ: «يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». اهـ.

٤- من الواهيات بالقصة: قال: أحب أن يسترنى ربى يوم القيامة.

فقال رسول الله ﷺ: «استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة».

**البديل الصحيح:** المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمُه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».

الحديث (صحيح) أخرجه البخاري ح (٢٤٤٢)، ح (٦٩٥١)، واللفظ له، ومسلم ح (٢٥٨٠).

٥- من الواهيات بالقصة: قال أحب أن يكمل إيماني.

فقال رسول الله ﷺ: «حسِّن خلقك يكمل إيمانك».

**البديل الصحيح:** «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا».

الحديث: أخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبى هريرة. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

**قلت:** محمد بن عمرو لم يرو له مسلم احتجاجًا، ولكن روى له متابعة، فالحديث حسن فقط. قال الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٦٧٣/ ٨٠١٥): «محمد بن عمرو بن علقمة ابن وقاص الليثى المدنى شيخ مشهور، حسن الحديث، مكثر عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن قد أخرج له الشيخان متابعة». اهـ.

**قلت:** وللحديث متابعة أخرجها ابن حبان (١٣١١)، ومتابعة أخرى عند أحمد (٢/ ٥٢٧)، والحاكم (١/ ٣) ويرتقى بهذه المتابعات إلى درجة الصحيح لغيره.

انظر تحقيقنا لحديث محمد بن عمرو فى كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقي» (ص٢٥٧)، وبحثنا فى المتابعات والشواهد حتى ص (٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤).

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

( ٢٧ )

# بحث تفصيلي حول طـرق
# قصة ثعلبة بن حاطب الصحابي الجليل المفترى عليه

**أولاً- تعريف بثعلبة بن حاطب:**

أخرج الطبرانى فى «المعجم الكبير» (٢/ ٨٧) ح (١٣٩١) تحت ترجمة رقم (١٦٥): **ثعلبة بن حاطب الأنصارى بدرى:** حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان الأصبهانى، ثنا محمد بن إسحاق المسيبى، ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدراً من الأنصار من الأوس ثم من بنى عمرو بن العوف ثم من بنى أمية بن زيد ثعلبة بن حاطب.

**ثانيًا- طرق هذه القصة:**

١- أخرج الطبرانى فى «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٠) ح ( ٧٨٧٣):

حدثنا أبو يزيد القراطيسى، ثنا أسد بن موسى، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا معان بن رفاعة، عن على بن يزيد، عن القاسم، عن أبى أمامة: أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ ادع الله أن يرزقنى مالاً[1] قال: «ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه» ثم رجع إليه، فقال: يا رسول الله؛ ادع الله أن يرزقنى مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة أما تريد أن تكون مثل رسول الله ﷺ، والله لو سألت أن يسيل لى الجبال ذهباً وفضة لسالت. ثم رجع إليه فقال يا رسول الله؛ ادعُ الله أن يرزقنى مالاً، والله لئن أتاني الله مالاً لأوتين كل ذى حق حقه، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزق ثعلبة مالاً»، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت عنها أزقة المدينة، فتنحى بها، وكان يشهد الصلاة مع رسول الله ﷺ ، ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها، فكان يشهد الجمعة

---

(١) هناك تصحيف (مالاً) صُحفت إلى (الله)، وذلك في طبعة حمدي عبد المجيد السلفي.

مع رسول الله ﷺ ، ثم يخرج إليها، ثم نمت فتنحى بها، فترك الجمعة والجماعات، فيتلقى الركبان، ويقول: ماذا عندكم من الخبر؟ وما كان من أمر الناس؟ فأنزل الله -عز وجل- على رسوله ﷺ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (التوبة:١٠٣) قال: فاستعمل رسول الله ﷺ على الصدقات رجلين، رجل من الأنصار ورجل من بنى سليم، وكتب لهما سنة الصدقة وأسنانها، وأمرهما أن يصدِّقا الناس، وأن يمرا بثعلبة فيأخذا منه صدقة ماله، ففعلا حتى ذهبا إلى ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله ﷺ، فقال: صدِّقا الناس، فإذا فرغتما فمرا بى، ففعلا، فقال: والله ما هذه إلا أُخية الجزية، فانطلقا حتى لحقا رسول الله ﷺ وأنزل الله -عز وجل- على رسوله ﷺ ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة:٧٥-٧٧). قال: فركب رجل من الأنصار قريب لثعلبة راحلة حتى أتى ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة؛ هلكت أنزل الله -عز وجل- فيك من القرآن كذا، فأقبل ثعلبة ووضع التراب على رأسه وهو يبكى ويقول: يا رسول الله يا رسول الله. فلم يقبل منه رسول الله ﷺ صدقته حتى قبض الله رسوله ﷺ ، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ فقال: يا أبا بكر قد عرفت موقعى من قومى، ومكانى من رسول الله ﷺ ؛ فاقبل منى، فأبى أن يقبله، ثم أتى عمر رضي الله عنه فأبى أن يقبل منه، ثم أتى عثمان رضي الله عنه فأبى أن يقبل منه، ثم مات فى خلافة عثمان رضي الله عنه.

٢- أخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره المسمى «جامع البيان فى تأويل القرآن» (٦/ ٤٧٦، ٤٧٧ ط دار الغد) ح (١٧٠٠٢):

حدثنى المثنى قال، حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا محمد بن شعيب، قال: حدثنا معان بن رفاعة السلمى، عن أبى عبد الملك علىّ بن يزيد الألهانى؛ أنه أخبره عن القاسم بن عبد الرحمن؛ أنه أخبره عن أبى أمامة الباهلى، عن ثعلبة بن حاطب الأنصارى: أنه قال لرسول الله ﷺ : ادعُ الله أن يرزقنى مالاً. فقال رسول الله ﷺ: «ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدى شكره، خير من كثير لا تطيقه!» قال: ثم قال مرة أخرى، فقال: «أما ترضى أن تكون مثل نبى الله، فوالذى نفسى بيده، لو شئت أن

تسير معى الجبال ذهبًا وفضة لسارت!» قال: والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقنى مالاً، لأعطين كل ذى حق حقه! فقال رسول الله ﷺ : «اللهم ارزق ثعلبة مالاً!» قال: فاتخذ غنماً، فنمت كما تنمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحى عنها، فنزل وادياً من أوديتها، حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة، ويترك ما سواهما. ثم نمت وكثرت، فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهى تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة، فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة، يسألهم عن الأخبار، فقال: رسول الله ﷺ : «**ما فعل ثعلبة؟**» فقالوا: يا رسول الله، اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة! فأخبروه بأمره، فقال: «**يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة!**» قال: وأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ (التوبة:١٠٣) الآية، ونزلت عليه فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة، رجلاً من جهينة، ورجلاً من سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين، وقال لهما: مرا بثعلبة، وبفلان، رجل من بنى سليم، فخذا صدقاتهما! فخرجا حتى أتيا ثعلبة، فسألاه الصدقة؛ وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: ما هذه إلا جزية! ما هذه إلا أخت الجزية! ما أدرى ما هذا!! انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى، فانطلقا، وسمع بهما السُّلمى، فنظر إلى خيار أسنان إبله، فعزلها للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد أن نأخذ هذا منك. قال: بلى، فخذوه، فإن نفسى بذلك طيبة، وإنما هى لى! فأخذوها منه، فلما فرغا من صدقاتهما، رجعا حتى مرا بثعلبة، فقال: أرونى كتابكما! فنظر فيه فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيى، فانطلقا حتى أتيا النبى ﷺ ، فلما رآهما قال: «**يا ويح ثعلبة!**» قبل أن يكلمهما، ودعا للمسلمين بالبركة، فأخبراه بالذى صنع ثعلبة، والذى صنع السلمى، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾، وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه، فقال: ويحك يا ثعلبة؛ قد أنزل الله فيك كذا وكذا! فخرج ثعلبة حتى أتى النبى ﷺ ، فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: إن

الله منعنى أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثى على رأسه التراب، فقال له رسول الله ﷺ : «هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني!» فلما أبى أن يقبض رسول الله ﷺ رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ، ولم يقبل منه شيئاً. ثم أتى أبا بكر حين استخلف، فقال: قد علمت منزلتى من رسول الله ﷺ، وموضعى من الأنصار، فاقبل صدقتى! فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها؟! فقبض أبو بكر، ولم يقبضها ، فلما ولى عمر، أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي! فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، وأنا أقبلها منك؟! فقبض ولم يقبلها ، ثم ولى عثمان -رحمة الله عليه-، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته، فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر -رضوان الله عليهما- وأنا أقبلها منك؟! فلم يقبلها منه، وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رضى الله عن عثمان.

## الطريق الثاني لقصة ثعلبة بن حاطب

أخرج الطبرى فى «تفسيره» ( ٦/ ٤٧٦ – دار الغد) ح (١٧٠٠١):

حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى عمي، قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية، وذلك أن رجلاً يقال له: «ثعلبة بن حاطب»، من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال: لئن أتانى الله من فضله، آتيت منه كل ذى حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة! فابتلاه الله فآتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده . فقص الله شأنه فى القرآن: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾، الآية إلى قوله: ﴿يَكْذِبُونَ﴾.

وكذلك أخرج ابن أبى حاتم فى «تفسيره» ، وابن مردويه، والبيهقى فى «الدلائل» من هذا الطريق، كذا في «الدر المنثور» ( ٣/ ٢٦١).

## التحقيق لهذا الطريق

**أولاً**- محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة، أبو جعفر العوفي، من بنى عوف بن سعد- فخذ- من بنى عمرو بن عياذ بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قاله الخطيب فى «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٢٢).

**قلت**: ذكرت اسمه ونسبه حتى أستطيع أن أقف على أبيه وجده وجدّ أبيه وجدّ جده، والضمير كله عائد على الراوى محمد الذى حدَّث عنه ابن جرير الطبرى.

١- فمحمد بن سعد. قال الخطيب فيه: كان ليناً فى الحديث.

٢- أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفى. أورده الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٣/ ٢٤) ترجمة رقم (٣٦٥٠) قال: « سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن، وفليح فى آخرين، روى عنه ابنه محمد، وابن أبى الدنيا، ومحمد بن غالب تمتام ، وغيرهم. قال أحمد فيه: جهمى. قال: ولم يكن هذا أيضاً ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذاك، حكاه الخطيب.

٣- عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية، أبو عبد الله العوفى. أورده ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ٢٤٦)، وقال فيه: «حسين بن الحسن بن عطية العوفى كنيته أبو عبد الله، كان على قضاء بغداد، روى عنه البغداديون والكوفيون، منكر الحديث، يروى عن الأعمش وغيره أشياء لا يُتابع عليها، كأنه كان يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج بخبره».

وأورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٥٣٢) تراجم رقم (١٩٩١) وأقر قول ابن حبان وقال: روى عنه ابنه الحسن وابن أخيه سعد بن محمد.

٤- جد أبيه: الحسن بن عطية. أورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٥٠٣) تراجم (١٨٨٩) وقال فيه: «الحسن بن عطية العوفى. عن أبيه ، وعنه ابناه حسن ومحمد،

وأخواه عبد الله وعمرو، وسفيان الثورى ، وحَكّام بن سَلْم. قال البخارى: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: ضعيف».

٥- جد جده: عطية بن سعد بن جنادة العوفى. أورده ابن حبان فى «الضعفاء» (٢/ ١٧٦) وقال فيه: «كنيته أبو الحسن من أهل الكوفة، يروى عن أبى سعيد الخدرى. روى عنه فراس بن يحيى وفضيل بن مرزوق. سمع من أبى سعيد الخدرى أحاديث، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبى ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله بكذا، فيحفظه وكنّاه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: مَنْ حدَّثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبى. فلا يحل الاحتجاج به، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب. ومات عطية سنة سبع وعشرين ومائة. سمعت مكحولاً يقول: سمعت جعفر بن أبان يقول: ابن نمير يقول: قال لى أبو خالد الأحمر، قال لى الكلبى: قال له عطية: كنَّيتك بأبى سعيد قال: فأنا أقول: حدثنا أبو سعيد».

قلت: فهذا الطريق مسلسل بالعوفيين وهم ضعفاء، وهو إسناد ساقط، لا يسوى عند أهل الحديث شيئاً، وهذه السلسلة - سلسلة العوفيين - فهى سلسلة العجب.

## الطريق الثالث لقصة ثعلبة بن حاطب

أخرجه ابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (٦/ ٤٧٨) ح (١٧٠٠٥): «حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية، وكان الذى عاهد الله منهم: ثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وهما من بنى عمرو بن عوف».

## تحقيق هذا الطريق

١- ابن حميد: هو محمد بن حميد. أورده العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٤/ ٦١) تراجم (١٦١٢)، وقال: حدثنى آدم، قال: «سمعت البخارى، قال: محمد بن حميد أبو عبد الله الرازى: فيه نظر.

حدثنى إبراهيم بن يوسف قال: كتب أبو زرعة، ومحمد بن مسلم، عن محمد بن حميد، حدثنا كثيراً ثم تركا الرواية».

وأورده ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٢٠٤) وقال: «كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات، ولا سيما إذا حدَّث عن شيوخ بلده». ثم قال: «قال أبو زرعة وابن وارة: صح عندنا أنه يكذب قال: فرأيت أبى بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده».

٢- سلمة هو ابن الفضل الأبرش، قاضى الرى، وراوى المغازى عن ابن إسحاق.

قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» (٢٤١) : ضعيف

قال العقيلى فى «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٥٠): تراجم (٦٥٠):

حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا صالح، قال: سمعت علىّ ابن المدينى يقول: ما خرجنا من الرى حتى رمينا بحديث سلمة.

حدثنى آدم، قال: سمعت البخارى، قال: سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش، عن محمد بن إسحاق وغيره فى حديثه بعض المناكير.

قال البخارى فى «التاريخ الكبير» (٤/ ٨٤) تراجم (٢٠٤٤): سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازى الأنصارى ، سمع محمد بن إسحاق، روى عنه عبد الله ابن محمد الجعفى، عنده مناكير، يقال مولاهم، مات بعد التسعين، وهَّنه علىٌّ.

٣- ابن إسحاق هو الإمام الحافظ مصنف المغازي، محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة، حدَّث عن أبيه وعمه موسى، والقاسم وعطاء.

قال الحافظ فى «التقريب» (٢/ ١٤٤) : صدوق يدلس، ورمى بالتشيع والقدر.

ولذلك أورده الحافظ فى كتابه «طبقات المدلسين» (ص٧٩) :وجعله فى المرتبة الرابعة برقم (٩)، وقال: صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء المجهولين، وعن شر منهم، وصفه بالتدليس ابن حبان.

قلت: وتلك المرتبة، قال عنها الحافظ ابن حجر فى مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» (ص٢٢):

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرّحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد.

قلت: وبالنظر إلى السند نجد أن ابن إسحاق لم يصّرح بالسماع كما هو ظاهر من العنعنة، ولذلك لا تقبل روايته.

٤- عمرو بن عبيد هو: عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصرى المعتزلى القدرى مع زهده وتألهه، أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٢٧٤) تراجم (٦٤٠٤)، وقال:

قال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال النسائى: متروك الحديث. وقال أيوب ويونس: يكذب. وقال حميد: كان يكذب على الحسن. وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث.

واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسُموا المعتزلة. قال: وكان يشتم الصحابة، ويكذب فى الحديث وهمًا لا تعمداً. وقال الدارقطنى وغيره: ضعيف.

٥- الحسن: هو ابن أبى الحسن البصرى.

قال فيه الحافظ فى «التقريب» (١/ ١٦٥) : كان يرسل كثيراً ويدلس.

قلت: ولما كان تفسير الحسن متعلقاً بأسباب النزول، وهو من التابعين فهو مرسل.

وبهذه العلل الخمسة يصبح هذا الطريق واهياً، بل موضوعاً بعمرو بن عبيد.

وبهذا تصبح طرق القصة كلها واهية؛ لما فيها من متروكين وكذابين، وممن هو منكر الحديث ومَنْ لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.

فهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن. كما بيّنه ابن الصلاح فى مقدمته (ص١٠٧- ط دار الكتب) حيث قال: «لعل الباحث الفَهِم يقول: إنا نجد أحاديث

محكوماً بضعفها مع كونها قد رويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة، مثل حديث: «الأذنان من الرأس» ونحوه، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضَّد بعضاً، كما قلتم في نوع الحسن على ما سبق آنفًا؟

وجواب ذلك، أن ليس كل ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك، يتفاوت : فمن ضعف يزيله ذلك، بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة. فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر، عرفنا أنه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال، زال بنحو ذلك، كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر. ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً. وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة، والله أعلم».

ولقد أجمل ما فصّلناه آنفاً الشيخ أبو عبد الرحمن مقبل بْن هادى الوادعى فى مقدمة كتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول» مبينًا التساهل فى نقل ما لم يثبت فى كتب التفسير، ومخالفة هذه القصة لأصل من أصول الشريعة، حيث قال (ص٩): «وإليك مثالاً واحداً يصدق ما قاله هذان الإمامان من أنه قد وقع التساهل فى نقل ما لم يثبت فى كتب التفسير، وهذا المثال هو قصة ثعلبة بن حاطب التى فيها «قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه» وهذه القصة يذكرها المفسرون عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ويمكن أنه لا يوجد تفسير إلا وهى مذكورة فيه، وقلَّ من نبَّه على عدم صحتها. أما جهابذة علماء الحديث ونقاده، فإليك ما قالوه فيها: قال الإمام أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذكره لها من طريق مسكين بن بكير، نا معان بن رفاعة السلمي، عن علىّ بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبى أمامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب بصدقته إلى عمر فلم يقبلها، وقال: لم يقبلها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا أبو بكر ولا أقبلها. قال أبو محمد: وهذا باطل بلا شك؛

لأن الله تعالى أمر بقبض زكاة أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته ألا يبقى فى جزيرة العرب دينان، فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرضٌ على أبى بكر وعمر قبض زكاته ولابد، ولا فسحة فى ذلك. وإن كان كافراً ففرضٌ ألا يقر فى جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك، وفى رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن وعلىّ بن يزيد وهو أبو عبد الملك الألهاني، وكلهم ضعفاء، ومسكين بن بكير ليس بالقوى. اهـ. (ج ١١ من المحلى ص ٢٠٨).

وقال السيوطى فى «لباب النقول»: إن سندها ضعيف. وقال الحافظ فى «تخريج الكشاف»: إن فى سندها علىّ بن يزيد الألهانى وهو واه. وقال فى «الفتح» (ج ٣ ص ٨) بعد ذكر بعض القصة: لكنه حديث ضعيف لا يحتج به. اهـ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج ٧ ص ٣٢): رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك.

وقال فيه الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة»: إنه حديث منكر بمرة.

وقال المناوي في «فيض القدير» (ج ٤ ص ٥٢٧): قال البيهقي: في إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور بين أهل التفسير. اهـ.

وأشار فى «الإصابة» إلى عدم صحة هذا الحديث، فإنه ساق هذا الحديث فى ترجمة ثعلبة هذا، ثم قال: وفى كونه صاحب هذه القصة إن صح الخبر -ولا أظنه يصح- وهو البدرى نظر. اهـ. كلام المناوي.

وقال الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء (ج ٣ ص ٣٣٨) بسندها ضعيف. وإنما مثلت بهذه القصة لشهرتها فى كتب التفاسير، ولأن كثيرًا من إخواننا المشتغلين بالوعظ والإرشاد وفقنى الله وإياهم يستحسنونها ويلقونها على العامة غير منتبهين، مع عدم صحتها سنداً فهى لا تصح معنى، إذ فيها مخالفة لأصل من أصول الشريعة، وهو أن التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثم تاب، تاب الله عليه».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢٨)

## قصة بلال وشدّ الرحال إلى قبر النبي ﷺ (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

ومن الأسباب التى جعلتنى أحذر من هذه القصة أن الأستاذ الدكتور رئيس قسم العقيدة السابق بكلية أصول الدين جامعة الأزهر -حفظها الله- فرع المنصورة أورد هذه القصة فى كتابه: «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء » ص (٥٨) حيث اتخذ منها دليلاً على شد الرحال إلى القبور والتوسل بالموتى، وتمريغ الوجه على قبورهم. ونحن لا نذكر أسماء هؤلاء الخطباء، ولا الوعاظ، ولا القصاص، ولا اسم الدكتور؛ لأننا نقدم نموذجًا صالحًا للنقد العلمى النزيه القائم على البحث والالتزام بالقواعد العلمية الصحيحة الذى به نبين للناس حقيقة هذه القصة، فالأشخاص زائلون، والقصة تذكر كل حين.

### أولاً: متن القصة

عن أبى الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس وصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك، فقال: وأخى أبو رويحة الذى آخى بينى وبينه رسول الله ﷺ فنزل دارنا فى خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله. فزوجوهما.

ثم أن بلالا رأى فى منامه النبى ﷺ وهو يقول له: «ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورنى يا بلال، فانتبه حزينًا وجلاً خائفًا، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر

---

(*) مجلة التوحيد، عدد ذي القعدة، ١٤٢٣هـ.

النبى ﷺ فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهى نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ فى المسجد ففعل، فَعَلا سطح المسجد، فوقف موقفه الذى كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما أن قال أشهد أن محمدًا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن؛ وقالوا: بعث رسول الله ﷺ فما رؤى يومٌ أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم». اهـ.

## ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصة الحافظ ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» فى ترجمة بلال، وأيضًا فى ترجمة: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء الأنصارى بإسناده عنه قال: قال حدثنى أبى محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان بن بلال، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء قال: فذكر قصة قدوم بلال إلى الشام فى عهد عمر، ثم قدومه لقبر النبى ﷺ كذا فى «الصارم المنكي» ص (٢٢٨) لابن عبد الهادى رَحِمَهُ اللَّهُ.

## ثالثًا: التحقيق

**قلت:** وهذا إسناد واهٍ، قال فيه الحافظ ابن عبد الهادى فى «الصارم» ص (٢٣٠): «هو أثر غريب منكر، وإسناده مجهول، وفيه انقطاع». اهـ.

**قلت:** وإلى القارئ الكريم البيان:

١ - إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبى الدرداء:

قال الحافظ ابن عبد الهادي: «هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانة، ولا ضبط وعدالة، بل هو مجهول غير معروف بالنقل، ولا مشهور بالرواية، ولم يرو عنه غير محمد بن الفيض روى عنه هذا الأثر المنكر». اهـ.

**قلت:** وأورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٦٤) ترجمة (٢٠٥)، وقال: «فيه جهالة حدَّث عنه محمد بن الفيض الغسانى». اهـ.

قلت: وأورده الحافظ ابن حجر فى «اللسان» ( ١/ ١٠٧) ترجمة (٣٢١)، وقال: «إبراهيم بن محمد بن سليمان بن أبى الدرداء: فيه جهالة، حدَّث عنه محمد بن الفيض الغسانى». قلت: وبذلك وافق الحافظ ابنُ حجر فى «اللسان» الذهبيَّ فى «الميزان».

ثم قال الحافظ ابن حجرفى «اللسان» (١/ ١٠٧) :

« ترجم له ابن عساكر، ثم ساق من روايته عن أبيه ، عن جده، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء فى قصة «رحيل بلال إلى الشام»، وفى قصة «مجيئه إلى المدينة وأذانه بها، وارتجاج المدينة بالبكاء لأجل ذلك، وهى قصة بينة الوضع». اهـ.

٢- سليمان بن بلال: هو مجهول العين، ومجهول العين هو من ذُكر اسمه، ولكن لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، وحكم روايته عدم القبول إلا إذا وُثِّق.

قلت: لكنه لم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل، حيث قال الحافظ ابن عبد الهادي فى «الصارم» ص (٢٣٢): « لم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه، ولم يذكر له البخارى ترجمة فى كتابه، وكذلك ابن أبى حاتم، ولا يعرف له سماع من أم الدرداء». وقال : «إنه غير معروف، لم يشتهر بحمل العلم ونقله».

قلت: وقول الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (١/ ١٠٧): «هى قصة بينة الوضع»، تؤيده القرائن التى فى القصة.

## رابعًا: القرائن التى تبين أن القصة واهية

### القرينة الأولى:

قوله: « فأتى قبر رسول الله ﷺ وجعل يبكى عنده ».

وهذا باطل لأن أصحابه ﷺ دفنوه فى حجرة عائشة رضي الله عنها التى كانت تجاور المسجد، وكان حرص الصحابة شديداً على أن يظل قبره -عليه الصلاة والسلام- خارج المسجد فى كل توسعة تمت بمسجده الشريف... حدث هذا فى عصر عمر رضي الله عنه فلقد حرص حينما وسع المسجد فى عام ١٧ هـ - على أن تكون توسعة المسجد من

جميع الجهات إلا من الجهة الشرقية التى يقع فيها قبر الرسول ﷺ وبيته، فلم يمسها حتى لا يدخل القبر داخل المسجد الشريف.

ونفس هذا الحرص تم أيضًا فى عهد عثمان ﷺ حينما وسّع المسجد فى عام ٢٤ هـ وسنوضح هذا بالتفصيل فى موضعه.

وهذه القصة المنكرة يدّعى واضعها أنها حدثت لبلال فى عهد عمر، وكأن القبر ظاهر كسائر القبور، يمكن لكل أحد أن يأتيه، ألم يعلم أن القبر فى عهد عمر كان فى حجرة عائشة ﷺ وبيتها الذى لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها؟

وليرجع هؤلاء القصاص والوعاظ إلى ما أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٣/ ٩٣): فقد ثبت أنه لما طعن عمر ﷺ أمر ابنه عبد الله ﷺ أن يذهب إلى عائشة ﷺ ويقول لها: «إن عمر يقول لك: إن كان لا يضرك ولا يضيّق عليك فإنى أحب أن أدفن مع صاحبىَّ»؛ فقالت: « إن ذلك لا يضرنى ولا يضيق علىَّ» قال: «فادفنونى معهما». اهـ.

فائـــدة:

ولئلا يتقول علينا متقول لعدم معرفته بعلوم الحديث، ومن أهم هذه العلوم معرفة «التواريخ والوفيات» نبين أهمية هذا العلم ونطبقه على ما أوردناه آنفًا فقد ذكر الإمام النووى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «التقريب» (٢/ ٣٤٩ – تدريب) : النوع الستون «التواريخ والوفيات» قال: « هو فن مهم، به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فَنُظِرَ فى التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين ». اهـ.

قلت: وبالبحث فى «التواريخ والوفيات» بالنسبة للصحابى الجليل بلال بن رباح:

١ – فقد ذكره الحافظ المزي فى «تهذيب الكمال» (٣/ ١٨٦/ ٧٦٩) قال: «بلال بن رباح القرشى التيمي أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال أبو عبد الكريم،

ويقال أبو عمرو، المؤذن مولى أبى بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن حمامة، وهى أمه وكانت مولاة لبعض بنى جمح، قديم الإسلام والهجرة، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وسكن دمشق.

قال البخارى: مات بالشام زمن عمر.

وقال أبو زُرْعَة الدمشقى: قبره بدمشق.

قال الذهلى عن يحيى بن بكير: مات بدمشق فى طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة، وقال الواقدى وعمرو بن علىّ: مات بدمشق سنة عشرين، وهو ابن بضع وستين سنة ». اهـ.

**قلت**: لذلك قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ١١٠): «مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقيل: سنة عشرين، وله بضع وستون سنة». اهـ.

٢- **قلت**: وهذه الأقوال فى تاريخ وفاة بلال لا تخرج عن قول الإمام البخارى: «مات بالشام زمن عمر».

**تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه:**

قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٥٤): عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب القرشى العدوى أمير المؤمنين مشهور، جمّ المناقب، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين، وولى الخلافة عشر سنين ونصفًا» اهـ.

**قلت**: نستنتج من ذلك أن وفاة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين، وبالمقارنة بين الأقوال فى تاريخ وفاة بلال رضي الله عنه وبين تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه يتبين حقيقة ما قاله أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخاري: «مات بالشام زمن عمر»

والقبر فى عهد عمر كان فى حجرة عائشة رضي الله عنها وبيتها الذى لا يجوز لأحد أن يدخله إلا بإذن منها، كما بيّنا آنفًا.

وإن تعجب فعجب كيف سوَّلت لهؤلاء الوضاعين أنفسهم بأن جعلوا قبر النبى ﷺ وكأنه خارج حجرة عائشة رضي الله عنها وخارج بيتها، يأتيه من قصد القبر من الصحابة، كبلال الصحابى الجليل، ليبكى عنده ويمرغ وجهه عليه.

**القرينة الثانية:**

قوله: «ويمرغ وجهه عليه» فليتق الله هؤلاء الوضاعون، فإن بلالاً رضي الله عنه لم يكن من أولئك الجهلة الذين لا يقفون عند حدود الشرع إذا رأوا القبور فيفعلون عندها ما لا يجوز من الشركيات والوثنيات، كتلمس القبر، والتمسح به، والتمرغ عليه.

**القرينة الثالثة:**

قوله: «خرجت العواتق من خدورهن»، فما علاقة ذلك بسماع الشهادة الأخرى؟

من أجل ذلك جزم الحافظ ابن حجر بأن القصة موضوعة، والحافظ ابن عبد الهادي بأنه أثر غريب منكر، والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» فى ترجمة بلال أشار إلى ضعفها، وكذلك الحافظ ابن كثيرفى «البداية» (٢/ ١٠٢).

**فائدة هامة:**

## حديث شد الرحال ودرء الشبهات

**«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى».** الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة، وكذلك أبو داود ح (٢٠٣٣)، والنسائي (١/ ١١٤)، وابن ماجه ح(١٤٠٩)، والبيهقى (٥/ ٢٤٤)، وأحمد (٢/ ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٧٨)، وجاء أيضًا من حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه البخارى ومسلم، فالحديث متفق عليه أيضًا من حديث أبى سعيد، وأخرجه أيضًا الترمذى (٢/ ١٤٨ - شاكر)، وابن ماجه (١٤١٠)، وأحمد (٣/ ٧، ٣٤، ٤٥، ٥١، ٧٧).

وهناك شبهة يتعلق بها القبوريون لشد الرحال إلى القبور، ولقد انتشرت هذه الشبهة

واشتهرت حتى نشرت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها (٢٧٨) فى الصفحة (٧) تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» لأحد الدكاترة قال: « أما حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ..» إلخ ذلك وارد فى خصوص المساجد، والمساجد غير المشاهد، وقبر الرسول يعتبر مشهدًا وهو غير المسجد».

كذلك أخذ بهذه الشبهة الدكتور العلمى فى كتابه «هل من الشرك التوسل بالأنبياء والأولياء» ص (٦٧) الفصل الخامس «حكم السفر لزيارة الصالحين والأولياء»، قال: (أما المانعون الذين يحرمون السفر لزيارة الأولياء والصالحين فقالوا أن ذلك ممنوع بنص الحديث، واستدلوا بما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبى ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى**»).

قلت: ثم رد هذا المنع فقال: «وهذا استثناء مفرغ، ومعناه: أى لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى هذه المساجد الثلاث ...» ثم يقول: «وهذا أولى لكون المستثنى من جنس المستثنى منه». ولقد نبه الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ على هذه الشبهة الناتجة عن التأويل الباطل لهذا الحديث الصحيح، فقال فى «الضعيفة» (١/ ٦٤):

(تنبيه): يظن كثير من الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ومن نحى نحوه من السلفيين يمنع من زيارة قبره ﷺ ، وهذا كذب وافتراء، وليست أول فرية على ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وعليهم، وكل من له إطلاع على كتب ابن تيمية يعلم أنه يقول بمشروعية زيارة قبره ﷺ واستحبابها إذا لم يقترن بها شيء من المخالفات والبدع، مثل شد الرحال والسفر إليها؛ لعموم قوله ﷺ : «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**».

والمستثنى منه فى هذا الحديث ليس هو المساجد فقط، كما يظن كثيرون بل هو كل مكان يقصد للتقرب إلى الله فيه، سواء كان مسجدًا أو قبرًا أو غير ذلك، بدليل ما رواه أبو هريرة قال (فى حديث له): «فلقيت بصرة بن أبى بصرة الغفاري، فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور، فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد**» الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

فهذا دليل صريح على أن الصحابة فهموا الحديث على عمومه، ويؤيده أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لزيارة قبر ما، فهم سلف ابن تيمية فى هذه المسألة، فمن طعن فيه، فإنما يطعن فى السلف الصالح ﷺ، ورحم الله من قال:

وكل خير فى اتباع من سلف ❁ وكل شر من ابتداع من خلف

**قلت:** وهذا الفهم الصحيح للحديث وتفسير المستثنى منه فى الحديث بحديث آخر يبين فهم الصحابة للحديث ذكره الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الفقيه الحنبلى المقرئ المحدث الناقد النحوى الجبل الراسخ في «الصارم المنكى فى الرد على السبكى» ص(٢٤) وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية يدافع فيه عن شيخه، حيث اتهمه السبكى بتحريم زيارة قبر الرسول ﷺ، حيث فرَّق بين الزيارة الشرعية التى سنها رسول الله ﷺ وبين البدعية التى لم يشرعها».

**هذا ما وفقنى الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٢٩)

## قصة حج الرفاعي وتقبيل يد النبي ﷺ (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت على ألسنة المتصوفة وفى كتبهم وقلدهم الدعاة الذين لا دراية لهم بالأصول فكثر الابتداع، فقد كتب بعضهم فى ترجمة حياة أحمد الرفاعى نقلاً عن أبى الهدى الصيادى قال: «فإنه -يعنى أحمد الرفاعى- لما حج ووقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ قال: السلام عليك يا جدى، فقال له الحبيب الكريم: وعليك السلام يا ولدى. فهام لذلك وتواجد، وأنشد:

فى حالة البعد روحي كنت أرسلها ❁ تقبِّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرتْ ❁ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمُدت له يد جده الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- فقبلها، والألوف من الناس ينظرون، والقصة متواترة لا تقبل الدفاع». اهـ.

### التحقيق

١- هذه القصة علامات الوضع ظاهرة عليها، شاهدة ببطلانها، كما فى تنبيهات الإمام ابن القيم فى «المنار المنيف» رقم (٤)، (١٢) كما سأبين فى الرد؛ إن شاء الله.

٢- قلت: ولذلك جاء فى فتاوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (٣/ ١٧١) فتوى رقم (٦٩١١) ما نصه: «الأصل فى الميت نبيًا أو غيره أنه لا يتحرك فى قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبى ﷺ أخرج يده لبعض من سلَّم عليه غير صحيح، بل هو وهم وخيال، لا أساس له من الصحة». اهـ.

٣- ولقد كذب العلامة محمود شكري الألوسى تلك القصة فى «غاية الأمانى فى

(*) مجلة التوحيد، ذو الحجة، ١٤٢٣هـ.

الرد على النبهانى» (١/ ٢٢٢- ٢٢٤) حيث قال: «إنه قد ترجم لأحمد الرفاعى هذا جماعةٌ من المؤرخين على اختلافهم فى المذهب، ولم يذكروا هذه القصة فى ترجمته»، وقال أيضًا: «مع أن هذه القصة لو صحت لتوفرت الدواعى على نقلها؛ لأنها حادث عظيم وخارق عجيب، فالشيء الذى تتوفر الدواعى على نقله، ولم يذكره أحد من الثقات، بل ذكره الدجالون الضالون المضلون فهو لا شك تزوير وبهتان وكذب من إفك الشيطان». اهـ.

## فائدة جليلة حول مسألة دعوى التواتر

**قلت:** وما ذكره هذا الذى ترجم حياة الرفاعى: «من أن القصة متواترة لا تقبل الدفاع» دعوى باطلة، يردها ما أورده الألوسى ردًا على النبهانى، والذى ذكرناه آنفًا، إنهم يريدون أن تشيع هذه القصة الواهية؛ ليتخذوا منها دليلاً على بدعتهم أن الرسول ﷺ يخرج من قبره ليحضر ما يسمى عند المتصوفة «الحضرة».

ويريد أهل الباطل أن يروجوا لهذه القصة الواهية؛ حتى يعتقد الناس عقيدة فاسدة فى خروج الرسول من قبره، وخروج يده، ليسلم على خاصة المتصوفة.

وإن تعجب فعجب قولهم: « إن هذه القصة متواترة، لا تقبل الدفاع».

**قلت:** إن القصة واهية، وإن دعوى التواتر باطلة.

أ- حيث إن الكتب المشهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقًا وغربًا المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفيها لا توجد بها هذه القصة ولا مثلها.

فلم يثبت عن الخلفاء الأربعة أو العشرة المبشرين بالجنة، أو أصحاب بدر، أو أصحاب بيعة الرضوان، أو عامة الصحابة ﷺ أن أحدهم انشقت له الأرض، وخرجت له يد رسول الله ﷺ من القبر؛ ليقبلها بشفتيه. هل الرفاعى أفضل من هؤلاء جميعًا؟ ما لكم كيف تحكمون؟

وأخرج البخاري ح (٢٦٥٢)، (٣٦٥١)، (٦٤٢٩)، (٦٦٥٨)، ومسلم ح (٢٥٣٣)

من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبى ﷺ قال: «خير الناس قرنى، ثم الذين يلُونَهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

**قلت:** هؤلاء هم خير الناس كما بيَّنت السنة الصحيحة المطهرة، ولم تنشق الأرض لأحد منهم، وخرجت له يد الرسول ﷺ من قبره.

فأين الرفاعى من هؤلاء؛ أين هو من الصحابة؟ أين هو من التابعين؟ بل أين هو من أتباع التابعين؟ بل أين مكانه ومكانته وزمانه من الأحاديث التى وردت فى أعلى درجات الصحة؟

ب- إن هذه القصة تناقلها الرفاعية، ولهم من الكذب الكثير الذين يوهمون به الناس أنهم أصحاب كرامات، لكنه الدجل والضلال؛ من أكل الحيات الحية ودخولهم النار وغير ذلك من الأمور العظيمة الباطلة شرعًا وعقلاً، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مناظرة علنية لدجاجلة الرفاعية لإبطال حيلهم وبدعهم وكذبهم، كما فى «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ١٤٤-١٥٥).

والتواطؤ على الكذب الذى به تهدم دعوى التواتر لهذه القصة ظاهر من قول العلامة الألوسى: «الشيء الذى تتوفر الدواعى على نقله، ولم يذكره أحد من الثقات، بل ذكره الدجالون الضالون المضلون فهو لا شك تزوير وبهتان وكذب من إفك الشيطان». اهـ.

## مسألة الألوف التى شاهدت خروج يد النبى ﷺ من قبره

٤-**قلت:** أما عن قوله: «فمُدت له يد جده الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- فقبلها والألوف من الناس ينظرون». اهـ.

فهو كذب وبهتان حيث قال الألوسى فى «غاية الأمانى فى الرد على النبهانى» (١/ ٢٢٢-٢٢٤): إن الدجالين الذين رووا هذه القصة المكذوبة ادعوا أن من كان حاضرًا هناك، ورأوا اليد، وسمعوا رد السلام نحو مائة ألف أو يزيدون، سبحانك

ربى هذا بهتان عظيم، كيف يمكن أن يكون هناك هذا العدد الكثير؟ وأى محل فى المسجد يسعهم أو يسع عشر معشارهم؟ إن القبر قد أحاطت به الجدران، فمن أى شباك خرجت اليد؟ ومن المعلوم إذا كان أمر عجيب وشيء غريب، يتهافت على رؤيته الراؤون، فلا يمكن الرؤيا إلا للقريب، وكذلك سماع رد السلام كيف أمكن للجميع». اهـ.

## مسألة هيام وتواجد الرفاعى عندما سمع صوت النبى ﷺ من قبره

٥- **قلت**: أما عن قوله: «لما حج الرفاعي ووقف تجاه قبر جده الأعظم ﷺ قال: السلام عليك يا جدي. فقال له الحبيب الكريم: وعليك السلام يا ولدى. فهام لذلك وتواجد، وأنشد.... ثم ذكر عن الرفاعى الأبيات التى أوردناها آنفًا فى القصة». اهـ.

فهو من الكذب والبهتان حيث قال الألوسي فى «غاية الأمانى فى الرد على النبهانى» (١/ ٢٢٢ - ٢٢٤): إن كثيرًا من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير أحمد الرفاعى، قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى «تذكرته»: حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي فى مكة أنشده:

فى حالة البعد روحي كنت أرسلها ❁ تقبِّل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرتْ ❁ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وكفى ما ذكره الشيخ صلاح الدين شاهدًا على بطلان ما ادعاه غلاة الرفاعية ومبتدعتهم. اهـ.

## الاستنتاج

نستنتج مما أوردناه أن القصة واهية، لذلك قال الألوسى فى «الرد على النبهانى»: «فانظر إلى هذه الأكذوبة التى لا تروج على ضعفاء العقول، ومع ذلك قد تمسك بها قوم سلب الله منهم الحياء، واتخذوها حبالة من حبائل مصائدهم، وأغراهم الله على مثل هذه الدعاوى الكاذبة ليفضحهم بها فى الدنيا والآخرة، انتقامًا لأهل الحق منهم». اهـ.

قلت: بهذا يتبين تواطؤ دجاجلة البطائحية الرفاعية على الكذب لينشروا هذه الفرية بين الناس فرية انشقاق الأرض عن يد النبى ﷺ وخروجها من قبره ليقبلها الرفاعي، ويتخذوا من هذه الفرية دليلاً على خروج رسول الله ﷺ من قبره، وأنهم يرونه يقظة كما رأوا يده.

## مسألة رؤية النبى ﷺ يقظة

لقد ورد فى السؤال السادس من الفتوى ذات الرقم (٣٥٤٤) فتاوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» (٢/ ١٨٨):

هل صحيح أن النبى ﷺ يمكن أن يُرى فى اليقظة، كما يزعم الصوفية فى أنهم يرونه يقظة؟

الإجابة: «وأما دعوى أن رسول الله ﷺ يُرى يقظة، فهذا ليس بصحيح؛ لعدم الدليل الدال عليه، ولأنه ثبت عنه ﷺ: «أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة».

فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك فى حقه وحق غيره: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر:٣٠) وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٥، ١٦). فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة». اهـ.

## الصحيح الذي عليه أهل السنة

أخرج مسلم فى «صحيحه» ح (٢٤٩) كتاب الطهارة ح(٣٩) – باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل- إخوانه ﷺ وأصحابه، والنسائى فى «الكبرى» ح(١٤٣/ ٢) والصغرى (١/ ٩٣) وابن ماجه ح (٤٣٠٦) من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد». فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا

رسول الله؟ فقال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُر محجلة بين ظهرىْ خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم. فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا». واللفظ لمسلم.

وأخرج أحمد (٣/ ١٥٥) ح (١٢٦٠١) من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : «وددت أنى لاقيت إخوانى». قال: فقال أصحاب النبى ﷺ : أو ليس نحن إخوانك؟ قال: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بى ولم يرونى».

**قلت:** من هذا الحديث يتبين أن القصة واهية، بل ومنكرة؛ حيث فيها أن الأرض انشقت عن يد رسول الله ﷺ وخرجت من القبر، وقبّلها أحمد الرفاعى.

وهل تخرج يد النبى ﷺ (سنة ٥٥٥ هجرية) للرفاعي، والرسول يقول: «وددت أني لقيت إخوان». ويقول ﷺ : «إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى».

المترجم لحياة الرفاعى يربط بين الحج وزيارة قبر النبى ﷺ ؛ حيث قال: «فإنه لما حج ووقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ ...». اهـ.

**قلت:** الصوفية دائمًا يربطون بين الحج وزيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولذلك قال الإمام ابن عبد الهادى فى «الصارم» (ص٨٣): «السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين كما يفعل أهل البدع، ويجعلون ذلك حجًا وأفضل من الحج أو قريبًا من الحج، حتى روى بعضهم حديثًا ذكره بعض المصنفين فى زماننا فى فضل من زار الخليل قال فيه: وقال وهب بن منبه: « إذا كان آخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج، فمن لم يحج، ولحق بقبر إبراهيم فإن زيارته تعدل حجة» وهذا كذب على وهب بن منبه.

كما أن قوله: «من زارنى وزار أبى فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة»، كذب على رسول الله ﷺ ، وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث إنما افتراه الكذابون

لما فُتح بيت المقدس، واستنقذ من أيدي النصارى على عهد صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسمائة، فإن النصارى نقبوا قبر الخليل، وصار الناس يتمكنون من الدخول إلى الحفرة، وأما على عهد الصحابة والتابعين ووهب بن منبه وغيره فلم يكن هذا ممكنًا، ولا عُرف عن أحد من الصحابة والتابعين أنه سافر إلى قبر الخليل عليه السلام، ولا إلى قبر غيره من الأنبياء، ولا من أهل البيت ولا من المشايخ ولا غيرهم.

ووهب بن منبه كان باليمن لم يكن بالشام، ولكن كان من المحدثين عن بنى إسرائيل والأنبياء المتقدمين، مثل: كعب الأحبار، ومحمد بن إسحاق، ونحوهما.

وقد ذكر العلماء ما ذكره وهب في قصة الخليل، وليس فيه شيء من هذا، ولكن أهل الضلال افتروا آثارًا مكذوبة على الرسول وعلى الصحابة والتابعين توافق بدعهم، وقد رووا عن أهل البيت وغيرهم من الأكاذيب ما لا يتسع هذا الموضع لذكره، وغرض أولئك الحج إلى قبر علىّ، أو الحسين .. ». اهـ.

## أحاديث غير صحيحة تربط الحج بزيارة قبر النبى ﷺ

حديث: «من حج ولم يزرنى فقد جفانى».

**قلت:** هذا حديث «ليس صحيحًا». أورده الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٢٦٥/ ٩٠٩٥).

وقال: «هذا موضوع».

**قلت:** وعلتـه؛ النعمان بن شبل الباهلي، قال: حدثنى مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا فذكره.

**قلت:** والعجب من قول النعمان: حدثنى مالك، عن نافع، عن ابن عمر ، وقد نقل الإمام ابن كثير فى «اختصار علوم الحديث» (ص ١٨) عن البخاري: «أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر».

**قلت:** انظر كيف سوَّلت للنعمان بن شبل نفسه أن يضع سندًا من أصح الأسانيد لحديث موضوع، ولذلك قال موسى بن هارون: كان متهمًا.

قلت: وأخرج هذا الحديث ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٣) من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر، وقال: «النعمان بن شبل يأتي عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات». اهـ.

## قرينة تدل على وضعه

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الضعيفة» (١/ ٦١) ح (٤٥): «ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفرًا، وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكبًا لذنب كبير، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج، وهذا مما لا يقوله مسلم، ذلك لأن زيارته ﷺ وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات. فكيف يكون تاركها مجافيًا للنبي ﷺ ومعرضًا عنه؟». اهـ.

## زيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة

والسنة قصد المسجد؛ لقوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...» الحديث.

فإذا وصل إليه، وصلى التحية أو صلاة الفريضة إن كانت قد أقيمت زار قبره ﷺ.

وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢٧/ ٣٠): «فإن زيارة القبور على وجهين: وجه شرعي، ووجه بدعي:

فالزيارة الشرعية: مقصودها السلام على الميت والدعاء له، سواء كان نبيًا أو غير نبي، ولهذا كان الصحابة إذا زاروا النبي ﷺ يسلمون عليه، ويدعون له، ثم ينصرفون، ولم يكن أحد منهم يقف عند قبره ليدعو لنفسه؛ ولهذا كره مالك وغيره ذلك، وقالوا: إنه من البدع المحدثة، ولهذا اتفق السلف على أنه لا يستلم قبرًا من قبور الأنبياء وغيرهم، ولا يتمسح به، ولا يستحب الصلاة عنده، ولا قصده للدعاء عنده أو به... وهذه الأمور ونحوها هي من الزيارة البدعية». اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



(٣٠)

## قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر الكثيرون بوجودها فى كتب السيرة.

### أولاً: القصة

قال ابن إسحاق: فحُدِّثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ابن هشام، فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبى بكر؟ قالت: قلت: لا أدرى والله أين أبى، قالت: فرفع أبو جهل -لعنه الله- يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدى لطمة، فطرح منها قُرطي، قالت: ثم انصرف فمكثنا ثلاث ليالٍ، وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته، وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة، وهو يقول:

جزى اللهُ ربُّ الناس خير جزائه ❁ رفيقين حلاً خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بالبر ثم تروحا ❁ فأفلح من أمسى رفيق محمدِ
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ❁ ومقعدها للمؤمنين بمرصدِ

### ثانيًا: التحقيق

القصة: (ليست صحيحة)، رواها ابن إسحاق كما فى «السيرة» (٢/ ١٠٩) لابن هشام: حيث أوردها ابن هشام فى «سيرة النبي» (٢/ ١٠٩) ح (٥١٣)،

---

(*) مجلة التوحيد، محرم، ١٤٢٤هـ.

فذكر أن ابن إسحاق قال: «فَحُدِّثْتُ عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ ....» القصة.

قلت: فسند القصة منقطع، يشهد لذلك صيغة الرواية فى قول ابن إسحاق: «فحُدِّثت» التي جاءت بصيغة المبنى للمجهول، التى تدل على أن هناك سقطاً فى الإسناد.

ويشهد لانقطاع السند أيضاً قول الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ١٤٤):

«محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المطلبى، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازى. صدوق يدلس، ورمى بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة. مات سنة خمسين ومائة».

قلت: ورواية السند بصيغة المبنى للمجهول فيها إسقاط فى السند، وهذا أشد من تدليس الشيوخ. حيث يتسبب فى تضييع المروى عنه، وتوعير طريق معرفته على السامع.

كذلك يشهد لهذا الانقطاع، ما أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٢٩٠/ ٨٣٦٩) فى ذكر من روى عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها.

وما أورده المزي أيضاً في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٧٠/ ٥٦٤٤) فى ذكر من روى عنهم محمد بن إسحاق.

أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٤٦٨/ ٧١٩٧)، ثم قال: «محمد بن إسحاق ابن يسار أبو بكر، المخرمي، مولاهم المدنى. ماله عندى ذنب إلا ما قد حشا فى السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة».

قلت: وذكر الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (١٦/ ٧٨/ ٥٦٤٤): أن يعقوب بن شيبة قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير، وذكر ابن إسحاق فقال: إذا حدَّث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أتى من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة».

قلت: وبهذا التحقيق تصبح هذه القصة ( باطلة)؛ حيث يُحدِّث فيها ابن إسحاق عن المجهولين.

## طريق آخر للقصة

هذا الطريق ذكر فيه الرجل من الجن الذى أقبل من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب، ولم يذكر فيه لطم أبى جهل لأسماء بنت أبى بكر.

والقصة من هذا الطريق جاءت من حديث زيد بن أرقم وأنس بن مالك والمغيرة ابن شعبة يتحدثون أن النبى ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت فى وجه النبى ﷺ فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل ، بأسيافهم وعِصيّهم وهراواتهم، حتى إذا كانوا من النبى ﷺ قدر أربعين ذراعًا، نظر أولهم فرأى الحمامتين فرجع فقال له أصحابه: ما لك لم تنظر فى الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد، قال: فسمع النبى ﷺ قوله، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما، فسمَّت النبى ﷺ عليهن، وفرض جزاءهن وانحدرن فى حرم الله، رجع الحديث إلى الأول.

قالوا: وكانت لأبى بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان سَحَرًا سرح مع الناس، قالت عائشة: وجهزناهما أحب الجهاز، ووضعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، وقطعت أخرى فصيرته عصاماً لفم القربة، فبذلك سميت ذات النطاقين.

ومكث رسول الله ﷺ ، وأبو بكر فى الغار ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، واستأجر أبو بكر رجلاً من بنى الديل هادياً خريتًا، يقال له عبد الله بن أريقط، وهو على دين الكفر، ولكنهما أمناه فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة، فأخذ بهم

ابن أريقط يرتجز، فما شعرت قريش أين وجّه رسول الله ﷺ، حتى سمعوا صوتاً من جنى من أسفل مكة، ولا يرى شخصه:

جزى اللهُ ربُّ الناسِ خير جزائه ❁ رفيقين قالا خيمتي أم معبدِ
هما نزلا بالبر وارتحلا به ❁ فقد فاز من أمسى رفيق محمدِ

## التخريج

القصة من هذا الطريق وبهذا اللفظ: أخرجها ابن سعد فى «الطبقات» (١/ ١١٠) حيث قال: «أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا عوف بن عمرو القيسى أخو رياح القيسى، أخبرنا أبو مصعب المكي، قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبى ﷺ .. فذكر القصة.

## التحقيق

القصة من هذا الطريق (ليست صحيحة)، وسندها لا يصلح للمتابعات والشواهد.

وفى السند علتان:

الأولى: عوف بن عمرو القيسى.

أورده الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٣٠٦/ ٦٥٣٥) حيث قال: «عوف بن عمرو، أخو رياح بن عمرو، بصرى، قال ابن معين : لا شيء، وقال البخارى: عوف بن عمرو القيسي جليس لمعتمر، منكر الحديث مجهول».

**فائدة هامة:**

(١) **قلت**: من أشد صيغ الجرح عند البخاري قوله: «فلان منكر الحديث».

يظهر ذلك من قول السيوطى فى «التدريب» (١/ ٣٤٩): «البخارى يطلق (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه. ويطلق (منكر الحديث) على من لا تحل الرواية عنه».

(٢) قول ابن معين: (لا شيء)، فسره الإمام ابن أبى حاتم فى كتابه «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٢١) حيث قال: « معنى قول ابن معين: (لا شيء): ليس بثقة».

قلت: ولقد أورد الإمام الذهبى فى «الميزان» (٣/ ٣٠٧) هذه القصة وبهذا الطريق، وجعلها من مناكير عوف بن عمرو. حيث قال: « مسلم بن إبراهيم، حدثنا عوف بن عمرو، سمعت أبا مصعب المكى يقول: أدركت زيد بن أرقم وأنساً والمغيرة بن شعبة، وسمعتهم يتحدثون أن النبى ﷺ ليلة الغار قال: أمر الله شجرة نبتت فى وجه النبى ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين، فوقعتا بفم الغار... »الحديث. وأبو مصعب لا يعرف .

قلت: وهذه هى العلة الثانية. فمتن القصة يدور حول ثلاث جمل:-

الأولى: لطم أبى جهل لأسماء، وقد أثبتنا أن هذه الجملة (واهية) كما بيّنا فى التحقيق آنفًا.

الثانية: عدم دراية بيت أبى بكر بمكان رسول الله ﷺ، وقد أثبتنا أن هذه الجملة غير صحيحة، ومنكرة كما هو مبيّن فى التحقيق، وسنبين فى البديل الصحيح دراية بيت أبى بكر بمكان الرسول ﷺ ، وقيامهم بالإمداد والتمويه والإخبار.

الثالثة: إقبال رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر من غناء العرب، وأن الناس يتبعونه ويسمعون صوته، وأن الجن هو الذى عرّف بيت أبى بكر بمكان النبي ﷺ. وهذه الجملة أثبتنا أنها باطلة، وأن الطريق الآخر الذى جاءت فيه باطل، لا يصلح للمتابعات والشواهد، لما فيه من متروكين ومجهولين، وحتى لا يتقول علينا من لا دراية له بهذا الفن، ويقول: إن الرجل من الجن الذى تغنى بالشعر وتبعه الناس له شاهد يقويه، فقد بيّنا أن هذا الطريق لا يصلح أن يكون شاهداً.

حيث قال الإمام ابن الصلاح فى «مقدمته» ص (١٠٧): « أن ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو

ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهماً بالكذب، أو كون الحديث شاذاً، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة». اهـ.

**قلت:** وهناك روايات أخرى يذكر فيها هذا الشعر دون ذكر لجملة لطم أبى جهل لأسماء، ودون ذكر للرجل من الجن الذى أقبل والناس يتبعونه، كما فى الرواية التى أخرجها الطبرانى فى «الكبير» (٤/ ٤٨) ح(٣٦٠٥) من حديث حبيش بن خالد.

وهذه أيضاً رواية (غير صحيحة)، حيث أوردها الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٥/ ٥٨)، وقال: «وفى إسناده جماعة لم أعرفهم».

## بدائل صحيحة

سنذكر البدائل الصحيحة التى تبيِّن دراية بيت أبى بكر بمكان الرسول ﷺ، وأن هذا البيت العظيم قام بأعظم جهاد فى الهجرة. منذ خروج رسول الله ﷺ من مكة حتى وصوله إلى المدينة، فقد ثبت فى «صحيح الإمام البخارى» ح (٣٩٠٥) من حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت: فبينما نحن يوماً جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً. فى ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبى وأمى، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر: أَخْرِج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله، قال: فإنى قد أذن لى فى الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبى أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاق.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، وهو غلام شاب ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويَرْعَى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل -وهو لبن منحتهما ورضيفهما- حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بنى الديل، وهو من بنى عبد بن عدى هادياً خريتاً- والخريت الماهر بالهداية- قد غمس حلفاً من آل العاصي بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليالٍ براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل».

قلت: وهذا الرواية تبين الهمة العالية لبيت أبى بكر، والرسول وصاحبه فى الغار، ولقد بوب البخاري باباً في كتاب «الجهاد والسير» من «صحيحه»: (باب حمل الزاد فى الغزو). وافتتحه بحديث أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها ح (٢٩٧٩) قالت: «صنعت سفرة رسول الله ﷺ فى بيت أبى بكر، حين أراد أن يهاجر إلى المدينة. قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبى بكر: والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي. قال: فشقيه باثنين فاربطيه، بواحدٍ السقاء، وبالآخر السفرة ففعلتُ، فلذلك سميت ذات النطاقين».

قلت: وأصبحت هذه منقبة لأسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها ، لا يجحدها إلا حاقد حاسد. فقد أخرج البخارى ح (٥٣٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه، وعن وهب ابن كيسان قال: كان أهل الشام يعيّرون ابن الزبير، يقولون: يا بن ذات النطاقين، فقالت له أسماء: يا بنى إنهم يعيرونك بالنطاقين ، وهل تدرى ما كان النطاقان؟ إنما

كان نطاقى شققته نصفين: فأوكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما، وجعلت فى سفرته آخر، قال: فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين يقول: إيها والإله «تلك شكاة ظاهر عنك عارها».

قلت: هذا ما صح لأسماء بنت أبى بكر فى الهجرة.

ولقد توفيت أسماء رضي الله عنها بمكة فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير، لم تلبث بعد إنزاله من الخشبة ودفنه إلا ليالى، وكانت قد ذهب بصرها، وقال هشام بن عروة عن أبيه: «كانت أسماء قد بلغت مئة سنة لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل»، كذا فى «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٢٩١/ ٨٣٦٩).

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٣١)

## قصة نبي الله داود عليه السلام والنعجة الواحدة(*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت، وانتشرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر الكثير بوجودها في بعض التفاسير، وكذلك في قصص الأنبياء، حتى نشرت جريدة «اللواء الإسلامي» في عددها (٣٠٥) في الصفحة الثامنة تحت عنوان «أنت تسأل والإسلام يجيب» إجابة عن السؤال: ما تفسير قوله تعالى: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ (ص:٢١-٢٣).

وأجاب الشيخ إجابة هذا نصها: «إن نبي الله داود عليه السلام من أنبياء الله، ابتلاه الله سبحانه بامرأة جميلة، هي زوجة لجندي من جنوده يسمى أوريا، وكان لداود تسع وتسعون زوجة، فأمر زوجها بالنزول له عنها، فبعث الله له ملكين في صورة بشر، قال له أحدهما: إن هذا صاحبي له تسع وتسعون نعجة -أي امرأة- ولي نعجة واحدة، وطلب مني أن أتنازل له عنها ليتزوجها ويكفلها، وغلبني في الكلام، فقال داود: لقد ظلمك بسؤال امرأتك إلى امرأته...» إلى أن قال الشيخ: «فأنكر الله على داود أن يتشاغل بالدنيا، ويستزيد من شهواتها». ثم يقول الشيخ: «والقصة طويلة ونوردها هنا بإيجاز، وعلى السائل إذا أراد المزيد الرجوع إلى كتب التفسير». اهـ.

قلت: ما كنت أودّ أن يذكر الشيخ قصة، وينسبها إلى نبي الله داود بغير تخريج ولا تحقيق، خاصّة وقد جاءت إجابته تحت عنوان: «أنت تسأل والإسلام يجيب»، لم تكن

---

(*) مجلة التوحيد، شوال، ١٤٢٤هـ.

هذه هي إجابة الإسلام التي ظن الشيخ أنها تفسير للآيات (٢١- ٢٣ سورة ص)، بل هي إسرائيليات مدسوسة، تطعن في عصمة الأنبياء، ويرجع إلى تفسير ابن كثير (٤/ ٣١) حيث قال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه».

**قلت:** وإن تعجب فعجب أن يخرج الخطباء والقصاص عن ظاهر الآيات ويجعلوا من النعجة امرأة، ومن الخصم ملكًا، والنبي المعصوم مخطئًا، وليرجع هؤلاء إلى كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ١٤) لابن حزم، ولينظروا إلى قوله: «إنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية.

ومن قال: إنهم ملائكة معرِّضين بأمر النساء، فقد كذب على الله ﷻ وقوَّله ما لم يقل، وزاد في القرآن ما ليس فيه، وكذَّب الله ﷻ، وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذَّب الملائكة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ﴾، فقال هو: لم يكونوا قط خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة، ولا كان للآخر نعجة واحدة، ولا قال له: أكفلنيها، فاعجبوا لما يقحم فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان، ثم كل ذلك بلا دليل، بل الدعوى المجردة». اهـ.

**قلت:** ومن العجب قوله: «والقصة طويلة، وأنه أوردها بإيجاز».

ألم يعلم بأنها تحمل في طياتها سموم الطعن في عصمة الأنبياء؟ فقد جعلت نبي الله داود عليه السلام يترك صلاته، ويجري وراء حمامة حتى دخلت بستانًا وجد به هذه المرأة عارية تغتسل، وحانت منها التفاتة فأبصرت ظل داود فنشرت شعرها فغطى بدنها كله، فزاد بذلك إعجابه، وعرَّض زوجها (أوريا) للقتل عمدًا ليتزوجها.

**قلت:** وإن تعجب فعجب قوله: «وعلى السائل إذا أراد المزيد أن يرجع إلى كتب التفسير». ولو رجعوا لتبين لهم بطلان القصة:

١- نقل القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١٥/ ١٧٦) عن ابن العربي المالكي أنه قال عن هذا الخبر: «باطل قطعًا».

٢- قال الخازن في تفسيره «لباب التأويل في معاني التنزيل» (٦/ ٤٩): «فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه»: اعلم أن من خصَّه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على وحيه، لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدَّث به عنه. فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء». اهـ.

**قلت**: ذكره الخازن بعد أن أورد القصة، لعله أراد أن يبين بطلانها.

٣- قال الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (٢٦/ ١٩٤): إذا قلنا الخصمان كانا ملكين، ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وما بغى أحدهما على الآخر، كان قولهما: خصمان بغى بعضنا على بعض كذبًا، فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين:

**أحدهما**: إسناد الكذب إلى الملائكة، **والثاني**: أن يتوسل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء.

٤- قال ابن الحسن الطبرسي في تفسيره «جمع البيان في تفسير القرآن» (٨/ ٧٣٦) بعد أن ذكر القصة: «فإن ذلك مما يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته، وعلى حالة تنفِّر عن الاستماع إليه والقبول منه، جل أنبياء الله عن ذلك؟!».

٥- ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل القرآن» (١٠/ ٦٢٧) (ح٢٩٨٥٩) القصة مكتفيًا بذكر أسانيدها على طريقة أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال إليك ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

**قلت**: وهذه القاعدة توهم الكثيرين الذين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئًا أن القصة صحيحة، لوجودها فى تفسير الطبري، وسكوته عن ذكر درجة الحديث.

قلت: وإلى الشيخ تخريج وتحقيق الحديث الذى روى حول هذه القصة:

الحديث «باطل». أخرجه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول»، وابن جرير، وابن أبى حاتم كما فى «الدر المنثور» (٧/ ١٥٦).

قال ابن كثير فى تفسيره (٤/ ٣١): « رواه ابن أبى حاتم، ولا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس».

قال القرطبى فى «تفسيره»: رواه الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» عن يزيد الرقاشى عن أنس.

قلت: والحديث عندهم جميعاً من طريق يزيد الرقاشى عن أنس مرفوعًا، والرقاشي أورده ابن حجر فى «التقريب» (٤/ ٥٣٨): وهو يزيد بن أبان، قال النسائى فى كتابه « الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢): الرقاشي متروك.

قلت: وقد اشتهر عن النسائى أنه قال: «لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه»، وأورده الدارقطنى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٩٣)، وأورده الذهبي فى «الميزان» (٤/ ٤١٨): «قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث». وأورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٥١). قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث»، وأورده البخاري فى «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٢٠)، وقال: كان شعبة يتكلم فيه.

قلت: ووصل الحد فى جرحه وتحريم الرواية عنه؛ حتى أورد الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٤١٨)، وابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٠٩): أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لأن أزنى أحب إلىَّ من أن أحدِّث عن يزيد الرقاشى».

قلت: هكذا حفظ الله تعالى بالإسناد لأمة محمد ﷺ دينها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قال ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى ﷺ مع الاتصال خصَّ الله به المسلمين دون سائر الملل». اهـ.

وبتلك الخاصية حفظ الله العقيدة السلفية من مثل هذه القصص الواهية التى تطعن فى الأنبياء الذين ينبغى الاعتقاد بأن الله ﷻ قد حلاهم بالأخلاق العظيمة.

**قلت:** هذه عقيدة أهل السنة والجماعة فى الأنبياء.

أما عقيدة اليهود -عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين- فهى الطعن فى الأنبياء، فقد جعلوا داود عليه السلام زانيًا، فقد جاء فى «العهد القديم» - صموئيل الثانى - الإصحاح «الحادى عشر» (ص٤٩٨): «وأما داود فأقام فى أورشليم، وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بشبع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثى، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إنى حبلى». اهـ.

**قلت:** هذا كتابهم المقدس يجعل داود عليه السلام ينظر إلى امرأة عارية، وهى تستحم، ويعشقها، ثم يزنى بها، حتى تحمل منه.

يقول: «فأرسل داود إلى يواب يقول: أرسل إلىَّ أوريا الحثى، فأرسل يواب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه فيسأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته، فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟ فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يواب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتى! وحياتك وحياة نفسى لا أفعل هذا الأمر، فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضًا وغدًا، فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده .. وفى الصباح كتب داود مكتوبًا إلى يواب وأرسله بيد

أوريا، وكتب في المكتوب يقول: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيُضْرَب ويموت، وكان في محاصرة يواب المدينة: أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن رجال البائس فيه، فخرج رجال المدينة وحاربوا يواب، فسقط بعض الشعب من عبيد داود، ومات أوريا الحثي أيضًا».

إلى أن يقول كتابهم المقدس- لعنهم الله- في صموئيل الثاني، آخر الإصحاح (١١): «فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابنًا، وأما الأمر الذي فعله داود فَقَبح في عيني الرب». اهـ.

قلت: وقد دست هذه الإسرائيليات في الكتب، كـ «قصص الأنبياء» للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، حيث جاءت هذه القصة في كتابه (من ص٣٠٤، ٣١٢).

قلت: والقصة طويلة مذكورة في تسع صفحات لتحريف الآيات التي أنزلها الله في سورة «ص»: (٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥) تحت اسم الأحاديث والآثار.

## الصحيح الذي جاء في تفسير الآيات

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الملل والنحل» (٤/ ١٤) باب «الكلام في داود عَلَيْهِ السَّلَامُ»: «وذكروا أيضًا في قول الله تعالى حاكيًا عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾».

قال: «وهذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولَّدها اليهود، وإنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك... كما بيَّنا آنفًا». ثم يُقْسِم الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ قائلاً: «تالله إن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره، ثم يعرِّض زوجها للقتل عمدًا ليتزوجها، وعن أن يترك صلاته لطائر يراه، هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين، لا أفعال أهل البر والتقوى، فكيف برسول الله ﷺ، الذي أوحى

إليه كتابه، وأجرى على لسانه كلامه، لقد نزَّهه الله ﷻ عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله، فكيف أن يضاف إلى أفعاله». اهـ.

## استغفار داود

ثم يقول ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما استغفاره، وخروره ساجدًا ومغفرة الله له: فالأنبياء -عليهم السلام- أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة، والاستغفار: فعل خير لا ينكر من ملك، ولا من نبي، ولا من مذنب، ولا من غير مذنب، فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ (غافر:٧)». اهـ.

## فتنة داود

ثم يقول ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما عن قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾؛ فقد ظن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن يكون ما آتاه الله ﷻ من سعة المُلْك العظيم فتنة، فقد كان رسول الله ﷺ يدعو الله أن يثبّت قلبه على دينه، فاستغفر الله تعالى من هذا الظن، فغفر الله تعالى له هذا الظن، إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة». اهـ.

قلت: وسياق هذه الآيات يدل على تنزيه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه القصة الواهية، حيث ذكره الله سبحانه في مقام العبودية، فقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (ص:١٧)، هذا المقام الذي حفظه اللهَّ تعالى من الشيطان بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (الإسراء:٦٥).

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



(٣٢)

# قصة السفياني والرئيس العراقي(*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارىء الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت، وانتشرت، واغتر بها كثير من الناس، حيث أوردها الأستاذ الدكتور فاروق الدسوقى فى كتابه «البيان النبوى بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك، وتدمير إسرائيل، وتحرير الأقصى»، وكتب تحت اسمه: الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية وطبعته الأولى رمضان ١٤١٨هـ/ يناير ١٩٩٨م وتأثر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» حتى بَوب بابًا بعنوان «صدام حسين السفياني الأول» ص (٤٥) بل صرح باستناده عليه في ص (٥٢).

هذا الكتاب طبعة شعبان 1422هـ / أكتوبر ٢٠٠١م ويحاول الدكتور فى كتابه «البيان النبوى» تنزيل أحاديث الفتن على الزمان، والمكان، والأشخاص دون تحقيق لهذه الأحاديث والآثار، التى حاولوا تنزيلها على العراق وصدام تنزيلاً على الواقع، وجاءت فتنة العدوان الأمريكى البريطانى على العراق وكانت المصيبة أليمة، والفتنة تموج كموج البحر، وكشفت الفتنة عن عدم صحة تنزيل أحاديث الفتن على الزمان والمكان والأشخاص خاصة «قصة السفيانى صدام حسين» مما كان له أثره السيىء فى تشكيك الناس فى السُّنَّة -وسنبين للقارىء الكريم عدم صحة هذه الآثار-.

وبهذا يتبين أن هناك حالتين لعدم صحة التنزيل على الزمان والمكان والأشخاص:

**الأولى**: النص ليس صحيحاً فيكون تنزيله على الزمان، والمكان، والأشخاص غير صحيح.

**الثانية**: النص يكون صحيحاً ولكن تنزيله على الزمان، والمكان، والأشخاص غير صحيح.

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الأول، ١٤٢٤هـ.

وهناك حالة لصحة التنزيل على الزمان، والمكان، والأشخاص، وفيها النص يكون صحيحاً، ويكون تنزيله على الزمان، والمكان، والأشخاص صحيحاً، ومثال هذه الحالة الأخيرة:

ما أخرجه مسلم ح (٢٩١٦) كتاب الفتن ح (٧٣) من حديث أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**».

وما أخرجه مسلم ح (٢٩١٥/ ٧٠) من حديث أبى مَسْلَمة قال : سمعت أبا نَضَرَة يحدث عن أبى سعيد الخدرى قال : أخبرنى من هو خير منى أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يَحْفِر الخندق، وجعل يمسح رأسه ويقول : «**بُؤْسَ ابنِ سُمية تقتلك فئة باغية**».

قال الإمام النووى رَحِمَهُ اللَّهُ وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه :منها أن عماراً يموت قتيلاً، وأن يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأن الصحابة يقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين، باغية وغيرها، وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح.

صلى الله وسلم على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

## قصة السفياني

قال الدكتور فى كتابه« البيان النبوى » ص (٢٠):

للسفيانى فى السُّنَّة عهدان:

**الأول**: عهد ما قبل خروجه وظهوره ويحدث فيه الحصار على بلاده التى يحكمها ...كما يحدث فى هذا العهد قتاله للروم فى عمق الجزيرة أربعين يوماً يخرج كل طرف منهما ولم يأخذ من الآخر شيئاً وقد تم هذا عام ١٩٩١ ولا زال الحصار مستمراً.

**العهد الثانى** : هو عهد خروجه من وادى اليابس، وهو يقاتل الروم (أوروبا - وأمريكا) والترك، ويهزمهم شر هزيمة، كما يقاتل على أبواب دمشق وما حولها لا يضره من خذله».

ثم تجتاح جيوشه إسرائيل ويقاتل وحده على أبواب القدس وما حولها حتى يدخلها لا يضره الذين خذلوه من الأشقاء.

فهو من أعظم شخصيات التاريخ الإسلامى، إذ يأتى فى زمن ضعف الأمة وذلها فيعزها الله تعالى على يديه بتحرير الأقصى وتطهيره من رجس اليهود، ومن ثم جاء وصفه بأنه الجابر الذى يجبر الله تعالى على يديه قلوب أمة الإسلام المنكسرة، كما جاء وصفه أيضاً بأنه الأزهر لعلو نجمه إذ يصدق عليه وعلى جيشه الوصف بأنهم أولوا البأس الشديد الذين سيبعثهم الله على بنى إسرائيل ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء:٧).

وهذا كله ينطبق على الرئيس العراقى «صدام حسين» وهو السفيانى لأنه من سل خالد بن يزيد بن أبى سفيان، فهو من سلالة الخلفاء، والملوك الأمويين الأمجاد الذين عز الله تعالى بهم الإسلام، وانتشر شرقاً وغرباً، وجنوباً فلا غرابة أن يعز به الأمة فى زمن ذلها، وينهضها من كبوتها، ويسترد لها القدس بعد أن لم يمتنعوا عن أى ذل ينزل بهم كما تقول النصوص التى تتحدث عن عصرنا الراهن بكل دقة، وهو أيضاً «الصخرى» لأن اسم أبى سفيان صخر بن حرب هذا فى السنة الشريفة » انتهى كلام الدكتور

## تخريج وتحقيق النصوص

## التي اعتمد عليها الدكتور فى هذه القصص

لقد قدم الدكتور لقصة السفيانى وأنه «الرئيس العراقى صدام حسين » بكلام يكشف عن القاعدة التى اعتمد عليها حيث قال فى كتابه «البيان النبوى» ص(٢١): السفيانى وهو من نسل أبى سفيان، يوسع ملكه، فيحكم العراق والشام، وفلسطين، وأجزاء من الجزيرة، وجاءت عنه مرويات كثيرة حتى أن الحافظ نعيم بن حماد المتوفى سنة ٢٨٨هـ وهو أحد شيوخ البخارى -رحمهما الله- قد خصص فى كتابه «الفتن »

إثنى عشر باباً للسفيانى، وعشرة أبواب للمهدى، أى أن الأحاديث عن السفيانى كثيرة جداً ومتواترة المعنى تواتر يقوى ضعفها». اهـ.

الـــــرد:

هذا الكلام الذى أورده الدكتور فى كتابه فيه نظر:

١ -قال: «الحافظ نعيم بن حماد المتوفى سنة ٢٨٨هـ».

**قلت:** «هذا قول غير صحيح -ويَحْسَبُه البعض أنه هين ولكنه عند علماء الفن عظيم -حيث جعله السيوطى فى «تدريب الراوى» (٢/ ٣٤٩) النوع : الستين، وفيه قال النووى: «النوع الستين التواريخ والوفيات : هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه».

قال الحافظ ابن حجر فى« التهذيب» (١٠/ ٤١٢): «مات سنة ثمان وعشرين ومائتين» وكذا فى «التقريب» (٢/ ٣٠٥) حيث قال: «من العاشرة مات سنة ثمان وعشرين على الصحيح».

**فائدة :** قال الحافظ: «إن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين».

٢ -قوله: «وهو أحد شيوخ البخارى».

**قلت :** هذا قول فيه نظر، ولا يعرف ذلك إلا من له دراية بعلم الجرح والتعديل، فالرواة عند البخارى نوعان : سواء من روى عنه أو من روى له.

أ -نوع روى له البخارى احتجاجاً.

ب -نوع لم يحتج به البخارى ولكن روى له استشهاداً (مقروناً).

والإمام البخارى لم يحتج بنعيم بن حماد.

لذلك تجد أن أهل الفن يعبرون عن ذلك تعبيراً دقيقاً حيث قال الحافظ ابن حجر فى «التهذيب» (١٠/ ٤٠٩): «روى عنه البخارى مقروناً».

وكذلك الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٢٦٧/ ٩١٠٢) قال: «نُعَيم بن حماد الخزاعي (خ مقرونا، د، ت، ق).[1]

ثم أورد الإمام الذهبى قول الأئمة فيه:

قال النسائى : ضعيف ...قد كثر تفرده عن الأئمة فصار فى حد من لا يحتج به.

قال الأزدى: «كان نعيم ممن يضع الحديث فى تقوية السنة، وحكايات مزورة فى ثلب النعمان كلها كذب».

لذلك قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٩٦): «لا يجوز لأحد أن يحتج به» وقد تتبع الذهبى كثيراً من أوهامه فى «السير».

قلت : فالقول بأن نعيم بن حماد شيخ البخارى من غير هذا التقييد الذى بيناه عن علماء هذا الفن لا يصح لأن فيه تلبيس على الناس.

وهذا ما حدث بالفعل حيث أن صاحب كتاب «هرمجدون » أكثر من قوله: «هذه الرواية رواها نعيم بن حماد شيخ البخاري».

فعندما يرى القارىء كلمة «شيخ البخارى »فيتوهم الصحة فى الرواية، ولكن هيهات كما سنبين للقارىء الكريم، وسئل عنه يحيى بن معين فقال: «ليس فى الحديث بشىء «كذا فى التهذيب» (١٠/ ٤١١)، ونقل الحافظ ابن حجر: «أن عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها»، قال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٨٩): «ضعيف».

ونقل الحافظ ابن حجر فى «التهذيب» (١٠/ ٤١١) عن النسائى أنه قال فى موضع آخر: «ليس بثقة».

٣ -قوله: «في كتابه الفتن»:

قلت: الدكتور لم يبين للقارىء حقيقة كتاب «الفتن» لنُعَيم بن حماد خاصة وأن

---

(١) الرموز، خ البخاري، د أبي داود، ت الترمذي، ق ابن ماجه.

الدكتور قرنه بصفة شيخ البخارى كما هو ظاهر من قوله: «الحافظ نعيم ابن حماد ... أحد شيوخ البخارى قد خصص فى كتابه «الفتن».

وقد أغتر به أيضاً صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» فقال فى ص (٨٦): «فقد روى نعيم بن حماد فى السفر الجليل «الفتن»، وكل هذا تلبيس على القارىء.

## حقيقة كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد

أ -قال الحافظ الإمام الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٠٩): «لا يجوز لأحد أن يحتج به وقد صنف كتاب «الفتن» فأتى فيه بعجائب ومناكير».

ب -نقل الحافظ فى« التهذيب» (١٠/ ٤١٢) عن مسلمة بن قاسم أنه قال فى نعيم ابن حماد: «كان صدوقاً وهو كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة فى الملاحم انفرد بها».

**قلت:** وفى «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٣٤) قال صالح بن محمد الأسدى: «عنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها».

**قلت** : ومن كثر الخطأ فى حديثه وكثرت مناكيره تنطبق عليه القاعدة التى قال فيها الحافظ العراقى فى «فتح المغيث» ص (٧) : «من كثر الخطأ فى حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

## دعوى التواتر

٤ -قوله: «الحافظ نعيم بن حماد ...فى كتابه «الفتن» اثنى عشر باباً للسفيانى وعشرة أبواب للمهدى، أى أن الأحاديث عن السفيانى كثيرة جداً ومتواترة المعنى».

**قلت** : وإن تعجب فعجب قول الدكتور: «أن الأحاديث عن السفيانى كثيرة جداً ومتواترة المعنى» وبين أن السبب : وجود إثنى عشر باباً للسفيانى فى كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد.

قلت: بالبحث فى هذه الأبواب الاثنى عشر وجدتها تبدأ بالباب رقم (٢٩): «صفة السفيانى واسمه ونسبه» تبدأ بالخبر رقم (٧٦٧) ط دار الكتب العلمية وتنتهى بالباب رقم (٤٠) «بعثة الجيوش إلى المدينة وما يصنع فيها من القتل» ثم ينتهى الباب بالخبر رقم (٨٨٦).

هذه الأخبار عددها (١٢٠) خبر (٧٦٧: ٨٨٦).

هذه الأخبار كلها آثار إلا سبعة أحاديث.

وهذه الأحاديث السبعة لا يوجد بها إلا حديثان صُرِّح فيهما باسم السفيانى، والحديثان شديدا الضعف كما سنبين وهما برقم (٧٩٥)، (٨٤٢) فأين الأحاديث التى يزعم الدكتور أنها كثيرة جداً ومتواترة؟

ألم يفرق الدكتور بين الحديث والأثر؟:

والحديث اصطلاحاً: هو ما يضاف إلى النبى ﷺ» نقله السيوطى فى «التدريب» (١/ ٤٢)، والأثر ما يضاف إلى الصحابى أوالتابعى فما دونه.

والحديث والأثر يطلق عليهما الخبر.

ولذلك قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» (ص ٥٣).

«قيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر من غير عكس وعبرت هنا بالخبر ليكون أشمل».

ومن أراد المزيد فعليه بكتابنا «علم الحديث التطبيقى» ص (٥٤) يجد الربط التطبيقى بين هذه الثلاثيات: (الخبر -الحديث -الأثر)، (الصحابى -التابعى - تابع التابعى)، (المرفوع -الموقوف -المقطوع).

قلت : وهذه أصول لابد منها حتى لا نخلط بين قول النبي ﷺ وبين قوله غيره.

## تحقيق الحديثين اللذين

## صرح فيهما باسم السفياني

* قال نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» ح (٧٩٥):

حدثنا رشدين عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال: قال رسول الله ﷺ «خروج السفيانى بعد تسع وثلاثين».

قلت : الحديث (ضعيف جدًا) وهو مسلسل بالعلل:

أ - رشدين بن سعد قال فيه النسائى :متروك، وقال ابن معين : ليس بشىء، وقال الجوزجانى :عنده مناكير كثيرة كذا فى «الميزان» (٢/ ٤٩/ ٢٧٨٠).

ب -ابن لهيعة ضعيف ومدلس، أورده ابن حجر فى «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) وقد عنعن.

جـ -يزيد بن أبى حبيب قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٣٦٣): كان يرسل من الخامسة.

قلت : والخامسة هى الطبقة الصغرى من التابعين، فالسند ما بعد التابعى سقط، والحديث مرسل، فالحديث واهٍ بالسقط فى الإسناد، والطعن الشديد فى الرواة.

* الحديث الثانى: قال نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» رقم (٨٤٢): حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إذا عبر السفيانى الفرات وبلغ موضعا يقال له عاقر قوفا محا الله تعالى الإيمان من قلبه فيقتل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفا متقلدين سيوفاً محلاه».

قلت: هذا حديث واهٍ، وسند تالف، مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمجهولين . محمد بن ثابت قال البخارى : فيه نظر، وقال ابن معين : ليس بشىء، كذا فى «الميزان »

(٣/ ٤٩٥/ ٧٢٩٤)، والحارث بن عبد الله الأعور :قال ابن المدينى :كذاب، وقال ابن حبان :كان واهياً فى الحديث كذا فى «الميزان» (١/ ٤٣٥/ ١٦٢٧)، وابن لهيعة ضعيف كما بيَّنا، وأبو عمر مجهول.

**قلت** : هذان هما الحديثان اللذان صرح فيهما باسم السفيانى فى الأبواب الإثنى عشر، وتبين أن الحديثين واهيان كل منهما يزيد الآخر وهناً على وهن.

أما عن الآثار الباقية فمعظمها واهية:

* **حديث ثالث:**

**قلت**: وهناك حديث ثالث صرح فيه باسم السفيانى ولكن خارج الأبواب الاثنى عشر أخرجه نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» باب رقم (٢) تسمية الفتن التي هى كائنة وعددها من وفاة رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة».

قال نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» رقم (٨٥): حدثنا يحيى بن سعيد العطار، حدثنا حجاج رجل منا عن الوليد بن عياش قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله ﷺ: «**أحذركم سبع فتن تكون بعدي :فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة تقبل من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة من قبل المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفياني**».

قال ابن مسعود: منكم من يدرك أولها، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها، قال الوليد بن عياش : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير، وفتنة اليمن من قبل نجد (الحرورية)، وفتنة الشام من قبل بنى أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء».

والحديث أخرجه الحاكم (٤/ ٤٦٨) من طريق نعيم بن حماد.

قال الذهبى فى «التلخيص»: «هذا من أوابد نعيم». اهـ.

قال أبو الوفا الطرابلسى فى «الكشف الحثيث» معلقاً على قول الإمام الذهبى : «فهذا يقتضى أنه من وضعه» اهـ.

**قلت:** من هذا يتبين أن قول الدكتور: «قد خصص نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» اثنى عشر باباً للسفيانى، أى أن الأحاديث عن السفيانى كثيرة جداً ومتواترة المعنى تواتر يقوى ضعفها »أنه قول لا أساس له من الصحة كما بيَّنا آنفاً فما هما إلا حديثان واهيانْ وجئت بثالث هو من أوابد نعيم: أى من غرائبه وعجائبه، فكما بينا أنه كثير الخطأ وله أحاديث فى الملاحم انفرد بها.

وتصبح دعوى التواتر باطلة ولا يصح القول بأن الأحاديث عن السفيانى كثيرة جداً ومتواترة، بل هى قليلة جداً وواهية فلا تغتر بالآثار التالفة.

ولذلك نجد أن الكتانى فى كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لم يذكر السفيانى.

## دعوى أخرى حول قصة السفيانى

قال الدكتور فى كتابه «البيان النبوي» ص (٢٧):

«مطابقة أخبار السفيانى فى السُّنَّة .. وجميع هذه النصوص متطابقة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين».

*** التطابق الأول:**

قال الدكتور فى كتابه ص (٣٠): «ما ورد عن صفات السفيانى مطابق أيضاً:

أ -يميل لونه للصفرة مع بياض.

ب -ضخم الهامة.

جـ -جعد الشعر.

د- دقيق الساعدين والساقين.

هـ - بوجهه آثار جدرى.

ز - بعينه نكتة بيضاء.

ح - طويل العنق.

ط -به أثر العبادة». اهـ.

قلت: ولقد اغتر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» فقلده حيث قال فى كتابه ص (٣٥) تحت عنوان: «صفات السفيانى الخِلقية فى صدام»:

«وجدنا أن الآثار الواردة فى وصف «السفيانى وحليته قد تحققت فى صدام فمن الصفات الواردة فى الآثار والمشتركة بين «السفيانى» و«صدام» أنه:

أ - ضخم الهامة (كبير الرأس وهو كذلك فعلاً).

ب - بوجهه آثار جدرى (نكت أو ندوب فى وجهه).

جـ -بعينه نكتة بيضاء وكسل قليل.

د- يميل لونه إلى البياض مع الصفرة.

هـ -جعد الشعر.

و - دقيق الساعدين والساقين. وأخبرنى من رآه أن ساعديه دقيقان مفتولان». اهـ.

## تحقيق الآثار حول صفة السفياني

قال نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» ح (٧٨٠):

حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث بن عبد الله قال: يخرج رجل من ولد أبى سفيان فى الوادى اليابس فى رايات حمر، دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصفرة به أثر العبادة». اهـ.

قلت: هذا الأثر أوردته بسنده لأن الترقيم يختلف باختلاف الطبعات فهو فى

طبعة دار الكتب العلمية برقم (٧٨٠)، والدكتور فى كتابه «البيان النبوى» ص(٣٠) قال: «انظر حديث رقم (٨١٥) فى الفتن للحافظ نعيم» وأورده مقلداً صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام» رقم (٨١٥) في صفحة (٥٤).

قلت: ومهما اختلفت الطبعات فالمهم عند أهل الفن السند والمتن.

وإن تعجب فعجب كيف يبنى الدكتور كلامه فى أمور ليست هينة على أخبار بغير تحقيق ثم ينزلها على شخص بعينه قلده فى ذلك صاحب كتاب «هرمجدون».

* التحقيق:

هذا الخبر باطل واه قال عنه الدكتور أنه حديث، حيث قال: انظر حديث رقم (٨١٥)، وهو ليس بحديث كما هو ثابت عند علماء أصول الحديث حيث أنه ليس من قول النبي ﷺ فيكون مرفوعاً، ولا من قول صحابى فيكون موقوفاً، بل هو من قول تابعى فيكون مقطوعاً.

وفوق أنه مقطوع فالحارث الأعور كذّاب كذبه شيخ البخارى الإمام على ابن المدينى كما بينا آنفاً، ومحمد بن ثابت ليس بشيء متروك، وابن لهيعة ضعيف، وأبو عمر مجهول كما بينا آنفاً.

قلت: والذى يقارن بين هذا الأثر أثر وصف السفيانى وبين حديث عبور السفيانى الفرات، والذى حققناه آنفا فى الحديث الثانى يجد العجب حيث يتفقان فى السند إلا أن الأثر مقطوع، والحديث مرفوع، والسند فى الحالتين تالف.

ولقد جاء الدكتور بخبر أخرجه نعيم بن حماد وفيه نسب السفياني وبقية صفاته وأخذ يطبقها على الرئيس العراقي في كتابه «البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى» ص (٣٠، ٣١) وسأبين في العدد القادم عدم صحة قصة نسب السفياني وتطبيقها على الرئيس العراقي.

ففي هذا العدد وفقنا الله تعالى بالبحوث العلمية الحديثية إلى دحض دعوى التواتر، بل ودحض دعوى الصحة للأحاديث التى صرحت باسم السفيانى فى الأبواب الاثنى عشر، وأدحضت الأثر الذى جاءت به صفات السفيانى وتطبيقها على الرئيس العراقى، وبينت حقيقة نعيم بن حماد ورتبته بالنسبة لشيوخ البخارى حتى لا يغتر القارىء بما يكتبه المؤلف «نعيم بن حماد شيخ البخارى»، وبينت حقيقة كتابه «الفتن».

كل هذا حتى يتبين للقارىء الكريم حقيقة قصة السفيانى الهازم للروم (أمريكا وبريطانيا)، المدمر لإسرائيل المحرر للأقصى، ثم تطبيق صفات ونسب السفيانى على شخص بعينه وهذا أمر خطير جداً يجعل علو الأمة متعلق بشخص معين فإذا هلك وهذه حقيقة كما فى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص:٨٨)، ترى الذين غرتهم قصة السفيانى فى هزيمة نفسية أورثتهم الوهن والحزن ولكن الله سبحانه وتعالى جعل علو الأمة فى إيمانها حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩).

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٣٣)

## قصة نسب السفياني والرئيس العراقي (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت، واغتر بها الكثير نتيجة تنزيل الأخبار التى جاءت فى السفيانى على الرئيس العراقي، بل وصل الحد وطفح الكيل عندما قال الدكتور فاروق الدسوقى: إن أحاديث قصة السفيانى متواترة ليجعل من هذا التواتر عقيدة لأهل السنة؛ حيث كتب هذا فى كتابه «البيان النبوى بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى» الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.

فاغتر الناس بالكتاب، وتأثر به صاحب كتاب «هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام»، واغتر الناس أيضًا بعنوان الكتاب «البيان النبوي»، وظنوا أنه بيان النبى محمد ﷺ، وتوهموا أن البيان متواتر، فأدحضنا بفضل الله وحده دعوى التواتر فى أحاديث السفياني، بل برهنا بالقواعد العلمية الحديثية على عدم صحتها فى الحلقة السابقة، ونواصل تحقيق الأخبار حول قصة السفياني، وفى هذا العدد نقدم للقارئ الكريم «قصة نسب السفيانى والرئيس العراقى» حيث إن الدكتور فى كتابه «البيان النبوى» ص (٢٠) فى التطابق رقم (١٢) من «مطابقة أخبار السفيانى فى السنة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين» قال: «السفيانى من نسل خالد بن يزيد بن أبى سفيان، فهو أموى وأمه كلبية، أخواله من قبيلة كلب، وقد سكنت قبيلة كلب شمال دجلة، والمعلوم أن مدينة تكريت تقع بشمال دجلة، وهى مدينة قريبة من مدينة آشور الأثرية... وإذ تبين أن أكثر قبيلة كلب سكنت تكريت وشمال دجلة بعد فتح المسلمين العراق، وأكثر أتباع السفيانى وقواده الذين يطمئن إليهم من قبيلة كلب أى من أهل تكريت». اهـ

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الآخر، ١٤٢٤هـ.

قلت: ولما كان كتاب الدكتور «البيان النبوى» مطبوع بتاريخ رمضان ١٤١٨هـ يناير١٩٩٨م كما بيّنا آنفا وصاحب كتاب «هرمجدون» مطبوع بتاريخ شعبان/ ١٤٢٢هـ أكتوبر/ ٢٠٠١. فقد قلد الدكتور فى قصة نسب السفيانى يتبين ذلك من قوله فى كتابه ص (٤٩): «والسفياني هو الذى يمتد نسبه إلى خالد بن يزيد بن أبى سفيان فهو أموى وأمه كلبية، فأخواله من قبيلة كلب وقد سكنت قبيلة كلب بشمال دجلة، والمعروف أن «صدام» من محافظة «تكريت» بشمال دجلة». اهـ.

قلت: ومن يقارن هذا النص بقول الدكتور فى قصة نسب السفياني؛ يتبين له التقليد.

## الأخبار التى استند إليها الدكتور

## فى قصة نسب السفيانى

بيَّن الدكتور النصوص التى اعتمد عليها فى ذكره لقصة نسب السفيانى.

فقال: «حديث رقم (٨١٢) كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد، وكذا رقم (٨١٥)، (٨١٨). اهـ.

قلت: وعزو الدكتور قصة نسب السفيانى لنعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» دون بيان لمرتبة هذه الروايات من الصحة أو الضعف أمر بعيد كل البعد عن البحث العلمى الذى تقتضيه أصول علم الحديث دراية، حيث إننا أمام أدلة تبنى عليها الأمور الآتية من الملاحم والفتن، وهى من الأمور التى لا مجال للاجتهاد فيها، فكان لابد من التحقيق الذى تقتضيه قواعد البحث العلمى الدقيق؛ للوقوف على مدى صحة الأدلة التى اعتمد عليها الدكتور فى قصة نسب السفياني؛ حيث إن عامة القراء لا يفرقون بين التخريج والتحقيق.

فالتخريج: هو عزو الحديث إلى كتب السنة الأصلية.

والتحقيق: هو بيان مرتبة الحديث من الصحة والضعف.

والدكتور اكتفى فقط بالعزو لكتاب «الفتن» لنعيم بن حماد

فيتوهم القارئ من هذا العزو الصحة، خاصة وأن الدكتور قال: إنه أحد شيوخ البخاري. ولقد بيّنا فى الحلقة السابقة أن هذا القول فى حاجة إلى تحقيق، وبيّنا حقيقة نعيم بن حماد.

## التحقيق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لهذه الأدلة التى اعتمد عليها الدكتور فى قصة نسب السفيانى.

**الدليل الأول:** قال الدكتور حديث رقم (٨١٢) كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد.

**قلت:** وسأذكر الخبر بسنده لاختلاف الطبعات فى الترقيم.

قال نعيم: حدثنا عبد القدوس وغيره، عن ابن عياش، عمن حدثه، عن محمد بن جعفر بن علىّ قال: «السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري، وبعينه نكتة بيضاء، يخرج من ناحية مدينة دمشق فى وادٍ يقال له وادي اليابس، يخرج فى سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود، يعرفون فى لوائه النصر، يسيرون بين يديه على ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم».

**قلت:** هذا الخبر باطل ولا يصح، وقد سماه الدكتور حديثًا، وما هو بحديث كما هو معروف عند أهل الفن، فلا هو بقول النبى ﷺ ليكون مرفوعًا، ولا بقول صحابى ليكون موقوفًا. فهذا خبر مقطوع لم يكن من قول الرسول ﷺ، وفوق ذلك أنه مسلسل بالعلل:

**الأولى:** فيه راوٍ لم يسم يظهر ذلك فى السند من عبارة: (عمَّن حدثه)، وعند علماء الفن لا تقبل روايته وسبب رد روايته، جهالة عينه لأن من أبهم اسمه جُهلت عينه؛ وجُهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته، وهذا الأثر من نوع (المبهم) «ومُبْهَمٌ ما فيه راوٍ لم يُسم».

الثانية: (محمد بن جعفر بن علىّ) هذا الاسم الثلاثى كما فى طبعة دار الكتب العلمية ص (١٨٩) قال الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٥/ ١١٩) (٣٥١/ ٧١٣٦): «محمد بن جعفر بن علىّ روى عنه أبو الحجنا محمد بن الحسين بن علىّ أحاديث كلها مناكير وموضوعات بأسانيد صحيحة، أفحش القول فيه علىّ بن محمد الميدانى الحافظ، وقال: كان يضع الحديث، ويركّب على الأئمة».

**الثالثة:** أنه من أوابد نعيم بن حماد.

**قلت:** من هذا التحليل العلمى للسند، ونسبة المتن إلى قائله يتبين أن هذا الأثر باطل، لا يصلح دليلاً، ولا تقوم به حجة، خاصة فى هذا الباب لأنه من الأمور الغيبية التى لا تعرف إلا بالوحى الثابت.

ويتبين أيضًا عدم صحة الصفات، وهى:

أ- ضخم الهامة (كبير الرأس).

ب- بوجهه آثار جدرى (نكت أو ندوب فى وجهه).

جـ- بعينه نكتة بيضاء وكسل قليل.

وهذه الصفات للسفيانى جعلها الدكتور فى كتابه «البيان النبوى» (ص٣٠) مطابقة لصفات الرئيس العراقي، وقلده صاحب كتاب «هرمجدون» (ص٥٣)، وجعلها من الصفات الواردة فى الآثار، وقال: «والمشتركة بين السفيانى وصدام» ومع أن الأثر باطل لم يكن السفيانى فيه من جهة العراق، ولكن يخرج من ناحية مدينة دمشق ولقد سقط الأثر فبطل الاستدلال على النسب، وبطلت المشاركة في الصفات. وهذا الأثر الباطل أورده أيضًا صاحب كتاب «هرمجدون» ص (٥٤).

## أسباب الوضع فى خبر السفيانى

إن خبر السفيانى الذى نسب إلى خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان زورًا وبهتانًا بأحاديث موضوعة وآثار ساقطة، نسجت منها قصص واهية للسفيانى.

ولقد بيّن الإمام الحافظ المزى فى «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٣٠/ ١٦٤٧) أسباب الوضع لأحاديث السفيانى وما تبعها من آثار، حيث قال: «خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبى سفيان القرشى الأموى أبو هاشم الدمشقي، أخو عبد الرحمن بن يزيد ومعاوية بن يزيد، وأمه أم هاشم بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية هو من الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام....

ثم ذكر الإمام المزى أن الزبير بن بكار قال: كان -أي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان - يوصف بالعلم وبقول الشعر، قال عمى مصعب بن عبد الله: « زعموا أنه هو الذى وضع ذكر السفيانى وكثَّره، وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك، وتزوج أمه أم هاشم، وقد كانت أمه تكنى به».

## الدليل الثاني

الدكتور فى كتابه «البيان المحمدى» ص (٣٠) لإثبات قصة النسب السفيانى أورد أثراً عزاه أيضًا لنعيم بن حماد فى «الفتن» رقم (٨١٥):

قال نعيم بن حماد: حدثنا أبو عمر، عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث بن عبد الله قال:

«يخرج رجل من ولد سفيان فى الوادى اليابس فى رايات حمر، دقيق الساعدين..».

**قلت:** هذا الأثر سبق تحقيقه عند دحض دعوى مطابقة أوصاف السفيانى على صدام، وأثبتنا أن هذا أثر وليس بحديث، وهو خبر تالف ومسلسل بالعلل، حيث أثبتنا أن الحارث الأعور كذاب، ومحمد بن ثابت ليس بشيء متروك، وابن لهيعة ضعيف، وأبو عمر مجهول كما بيّنا.

وبهذا يتبين أن الخبر تالف لا تقوم به حجة.

ولقد أورده صاحب كتاب «هرمجدون» ص(٥٤)، ولم يحققه، ولم يدرِ أنه أثر تالف هالك.

## الدليل الثالث

الدكتور فى كتابه «البيان المحمدى» ص (٣٠) لإثبات قصة النسب السفيانى وتطبيقه على الرئيس العراقى أورد حديثًا عزاه أيضًا لنعيم بن حماد فى «الفتن» ح (٨١٨): قال نعيم بن حماد: حدثنا بقية بن الوليد، عن الوليد بن محمد بن زيد، سمع محمد بن زيد، سمع محمد بن علىّ يقول: بلغنى أن رسول الله ﷺ قال: ليفتقن رجل من ولد أبى سفيان فى الإسلام فتقًا لا يسده شيء». اهـ.

**قلت**: هذا خبر باطل للتدليس والانقطاع:

أ- التدليس: بقية مدلس، وقد عنعن، وتدليسه من شر أنواع التدليس؛ لأنه تدليس تسوية.

ب- الانقطاع: لأن محمد بن علىّ روى الحديث بلاغًا، وقال: بلغني.

جـ- وهو من أوابد نعيم بن حماد.

بعد هذا التحليل العلمي قد تبين أن قصة نسب السفياني باطلة، ومحاولة تطبيقها على الرئيس العراقي باطلة أيضًا.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٣٤ )

# قصة السفياني والرئيس العراقي

## وهزيمة قوات التحالف (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت، واغتر بها الكثير، نتيجة تنزيل الأخبار التى جاءت فى السفيانى على الرئيس العراقي، ولقد ادعى أحد الكُتَّاب فى كتابه «البيان النبوى بانتصار العراقيين على الروم ( أمريكا وبريطانيا) والترك وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى»، وكتب تحت اسمه الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية، وطبعته الأولى رمضان ١٤١٨هـ/ يناير ١٩٩٨م، ولقد ادعى هذا فى العنوان، بل وادعى تواتره فى البيان النبوى الذى جعله عنوانًا لكتابه، ولقد أدحضنا دَعْوَىٰ التواتر فى قوله: «إن الأحاديث عن السفياني كثيرة جداً ومتواترة المعنى»، ولقد أكثر من النقل عن نعيم بن حماد، ويذكر معه أنه شيخ البخاري، وقلده صاحب كتاب هرمجدون، فاغتر بهذا الوصف كثير ممن لا دراية لهم بعلم الجرح والتعديل، ولقد بيَّنا حقيقة نعيم بن حماد، ثم أدحضنا دعوى مطابقة صفات السفيانى الخلقية على «صدام»، تلك الصفات التى أوردها صاحب الكتاب «البيان النبوي»، وقلده صاحب كتاب «هرمجدون».

ثم أدحضنا دعوى «أن الرئيس العراقى «صدام حسين» هو ذلك الرجل الملقب بالسفيانى فى أحاديث النبى ﷺ»، وأثبتنا أنها أحاديث واهية، وأن هذا نسب باطل، كل هذا كان من خلال بحوث علمية حديثية، قدمناها للقارئ الكريم فى الحلقتين السابقتين (٣٢، ٣٣).

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الأولى، ١٤٢٤هـ.

## وفى هذه الحلقة الأخيرة من قصة السفيانى والرئيس العراقى

ندحض -بفضل الله وحده- باقى حججهم حول دعوى مطابقة أخبار السفيانى فى السُّنة على أخبار وأحوال رئيس العراقيين المعاصرين.

### أولاً: دعوى الربط بين السفياني و«الحصار العراقى»

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوى» ص(٢٧) تحت «مطابقة أخبار السفيانى فى السُّنة مع أخبار وأحوال الرئيس العراقى»:

«فى السنة يظهر أمر السفيانى أول ما يظهر بالحصار العالمى على العراق، فهو يَحْدُث فى عصره، وهو الكائن منذ عام ١٩٩٠ حتى الآن».

**قلت:** ثم جاء بحجة قال فيها فى الحاشية: «وعن ربط الحصار بالسفيانى انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد المتوفى ٢٨٨هـ، وهو من شيوخ الإمام البخارى».

وقلده في هذا صاحب كتاب «هرمجدون» ص (٥١) حيث قال: «فهذه قرينة أخرى على أن حاكم العراق «صدام» هو السفيانى المذكور فمن هذه الأمور التى ذُكرت فى السفيانى فتحققت فى صدام: «الربط بين السفيانى والحصار». ثم جاء بنفس الخبر الذى احتج به صاحب كتاب «البيان النبوى» فقال: «قال نعيم بن حماد (شيخ البخاري)، وساق بسنده إلى على بن أبى طالب ﷺ قال: «إذا ظهر أمر السفياني لم يَنْجُ من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

**قلت:** ثم عزاه فى الحاشية لنعيم بن حماد حيث قال: «كتاب الفتن» (ص ١٤٤) حديث رقم (٧٠٨). ثم قلد صاحب كتاب «البيان النبوى» شبرًا بشبرًا، إن لم يكن ناقلاً عنه بتصرف حيث قال: «فإذا كان الحصار العالمى للعراق وقع سنة ١٩٩٠م فى زمن صدام حسين، والأثر المذكور يربط بين الحصار والسفيانى فلا أجد غضاضة .... أن أقول: إن صدام العراق هو السفيانى». اهـ.

قلت: فلينظر القارئ الكريم ويقارن، يجد كيف نقل صاحب كتاب «هرمجدون» من صاحب كتاب «البيان النبوي» يظهر ذلك من العبارات الآتية:

١- الحصار العالمى على العراق منذ عام ١٩٩٠ م.

٢- ربط الحصار بالسفيانى.

٣- كتاب الفتن حديث رقم (٧٠٨).

ملحوظة: كتاب «البيان النبوى» طبعته الأولى (رمضان ١٤١٨هـ/ يناير١٩٩٨م).

كتاب «هرمجدون» طبعته الأولى (شعبان ١٤٢٢هـ/ أكتوبر٢٠٠١م).

وهذا يدل على نقله، بل تجد أن العزو صريح إلى كتاب «البيان النبوي» حيث صرح بذلك صاحب كتاب «هرمجدون» ص (٥٢)

قلت: والتقليد أمر خطير، حيث يؤدى بالمقلد إلى أن يعتقد أمورًا دون أن يقف على حقيقة الدليل، وهى لا أصل لها.

لذلك تجد الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فى «إعلام الموقعين» (١/ ٦) ينقل قول أبى عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله». اهـ.

قلت: وبعد أن حكى هذا الإجماع قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا كما قال أبو عمر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى؛ فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو التقليد».

## تحقيق قصة السفياني والحصار العراقي

هذه القصة أخرجها نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» برقم (٧٠٨) قال حدثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبى قبيل، عن أبى رومان، عن علىّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا ظهر أمر السفيانى لم ينجُ من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار».

قلت: هذا أثر تالف تصبح به قصة ربط الحصار بالسفياني واهية، والأثر ضعيف جداً؛ لأنه مسلسل بالعلل:

الأولى: الوليد بن مسلم؛ أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الرابعة رقم (١١)، وقال: «الوليد بن مسلم الدمشقي موصوف بالتدليس الشديد». اهـ.

قلت: وقد عنعن فلا يقبل حديثه كما هو مبين في مقدمة «الطبقات».

ولقد بيّن الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٢٧) أن الوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية، وهو شر أنواع التدليس؛ لذلك قال علماء هذا الفن: لا يقبل حديثه إلا إذا صرَّح في السند بالتحديث من مدلس تدليس التسوية إلى نهاية السند فكيف بسند من الوليد إلى نهايته لم يصرح فيه بالسماع.

العلة الثانية: رشدين بن سعد أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٠٣)، وقال: «رشدين بن سعد متروك الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه عند علماء الفن يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩):

«مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

لذلك قال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال الجوزجاني: «عنده مناكير كثيرة»؛ كذا في «الميزان» (٢/ ٤٩/ ٢٧٨٠).

العلة الثالثة: ابن لهيعة، وهو عبد الله بن لهيعة ضعيف ومدلس، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢)، وقد عنعن، وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٢): «وقد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه، فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودًا، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرًا، فرجعت إلى الاعتبار، فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفن عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات بهم.

**العلة الرابعة**: أنه من أوابد نعيم بن حماد.

**والعلة الخامسة**: أبو رومان لم أجد له ترجمة.

**قلت**: فإن تعجب فعجب قول صاحب كتاب «البيان النبوى»: «فى السنة يظهر أمر السفياني أول ما يظهر بالحصار العالمي، وعن ربط الحصار بالسفيانى انظر حديث رقم (٧٠٨) من كتاب «الفتن» لنعيم ابن حماد، وهو من شيوخ البخارى».

وقد تبين للقارئ الكريم أن هذا ليس بالبيان النبوي، وليس من السنة، ولا يصح حتى موقوفًا على الإمام علىّ ﷺ بل هو أثر واهٍ مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء، وأبو رومان لا يعرف.

وإن تعجب أيضًا فعجب قول صاحب كتاب «هرمجدون»: «قال نعيم بن حماد (شيخ البخارى) وساق بسنده إلى علىّ بن أبى طالب ﷺ» اهـ.

**قلت**: ولقد بيَّنا للقارئ الكريم حقيقة نعيم بن حماد الذى وضع الكاتب، وصفه بين قوسين، فيتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل الصحة، ولكن هيهات كما هو مبين فى الحلقة (٣٢). ثم انظر إلى الأعجب من ذلك قوله: «وساق – أى نعيم ابن حماد – بسنده إلى علىّ بن أبى طالب ﷺ».

فهلا حقق هذا السند ليقف على حقيقته، إن كان لا يدرى فهذه مصيبة، وإن كان يدرى فالمصيبة أعظم، فالسند مملوء بالعلل من متروكين ومدلسين وضعفاء، وهو موقوف واهٍ ليس من كلام النبى ﷺ.

* فقصة الحصار باطلة سندًا ومتنًا فربط الحصار بالسفيانى ربط واهٍ كما بيّنا آنفًا.

وربط السفيانى بالعراق أيضا ربط واهٍ قد بيَّناه فى «تحذير الداعية من القصص الواهية» فى الحلقة السابقة رقم (٣٣)، وبيّنا أن الأثر باطل، ومع بطلانه لم يكن السفيانى المزعوم ليخرج من جهة العراق، ولكن جاء فيه: «أنه يخرج من ناحية مدينة دمشق فى وادٍ يقال له وادى اليابس».

قلت: ولقد بيّنت هناك الأسباب السياسية التى أدت إلى وضع هذه الأخبار الباطلة، تحت ما يسمى بقصة السفيانى.

## ثانيًا : «قصة السفياني وقوات التحالف»

يزعم صاحب كتاب «البيان النبوى» أن السفيانى فى السُّنة يقاتل قوات التحالف مرتين، ويهزمهم شر هزيمة، حيث قال فى كتابه هذا ص (٢٠): «يحدث فى هذا العهد قتاله للروم فى عمق الجزيرة أربعين يومًا يخرج كل طرف منهما ولم يأخذ من الآخر شيئًا، وقد تم هذا عام ١٩٩١م، ولا زال الحصار مستمراً (ثم يأتي) العهد الثاني هو عهد خروجه من وادي اليابس، وهو يقاتل الروم (أوربا- وأمريكا) والترك ويهزمهم شر هزيمة». اهـ ثم يجزم بأن السفيانى هو الرئيس العراقى صدام حسين.

قلت: ويفصّل ذلك تفصيلاً فى كتابه «البيان النبوى» ص(٣٢) حيث قال: «سيحارب – السفيانى – الروم ( أمريكا وإنجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوروبيين) والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، ويأسر منهم مائة ألف فى موضعين: قرقيسياء وهى عند مصب نهر الخابور فى نهر الفرات، وتقع الآن بين بلدتى دير الزور والميادين فى شرق سوريا، والموضع الثانى بعاقرقوف، وهى اسم قرية أصبحت الآن فى بغداد، وينزل بالترك ذبح الله الأعظم، ويساعده الله ﷻ إما بالثلج أو بالطاعون، وتجمع الآثار الواردة الترك مع الروم فى هذه الموقعة، وهو ما تم أخيرًا بالتحالف بين أمريكا وتركيا وإسرائيل والأردن وضمنا الكويت ودول الخليج ضد العراق». اهـ.

قلت: هذا ما قال صاحب كتاب «البيان النبوى» فى كتابه عام ١٩٩٨ م، وأخذ عنه هذه المزاعم صاحب كتاب «هرمجدون» عام ٢٠٠١م، حيث قال فى كتابه ص (٥٤): «السفيانى يهزم الجماعة مرتين»، ويستشهد على ذلك فيقول: روى نعيم بن حماد بسنده عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفيانى الجماعة مرتين ثم يهلك» (أثر رقم ٨٥٨).

قلت: وبغير تحقيق لهذا الخبر ينزل هذا الخبر بالجزم على قوات التحالف، حيث قال (ص٥٥): «إذن فالمراد بالجماعة التى يهزمها السفياني قطعًا هم جماعة قوات التحالف العالمى التى اجتمعت لضرب العراق وقائدها «صدام» السفيانى سنة ١٩٩٠ م، ويؤيد ذلك الآثار ... ». اهـ.

قلت: ثم يتسائل قائلاً: «فهل انتصر صدام (السفياني) فى هذه الحرب؟» ثم يجيب على نفسه فيقول: «الجواب : أجل ... لأن قوات التحالف (الجماعة)، والتى جمعت له الدنيا كلها (٣٧) دولة لم تحقق هدفها فى إسقاط نظام العراق وقتل حاكمه وتركيع شعبه، فانتهت الحرب والنظام باقٍ وشعبية (صدام) قد بلغت الآفاق والشعب هناك وإن سقط منهم قتلى – ما زال يردد : «بالروح بالدم نفديك يا صدام» ... فإن كانت (الجماعة) لم تحقق أهدافها وصمد صدام أمامها، أليس هذا يعتبر نصراً؟

لقد هزم (السفيانى) الجماعة مرة ، والأثر يبين أن الجماعة ستضربه مرة أخرى، وهذا ما صرح به الأمريكان أكثر من مرة بحجة ضرب الإرهاب، ولن يفلحوا فى تحقيق أهدافهم هذه المرة أيضًا كما فشلوا أول مرة». اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب كيف يتكلم بهذا الكلام دون تحقيق للخبر، ويتثبت من صحته .

فهذا الصنيع بعيد كل البعد عن البحث العلمى الذى يقول لهذا الكاتب وأمثاله: «ثبّت عرشك، ثم انقش».

فهذا الأثر واهٍ كما سنبين، فعرش هذا الأثر أوهن من بيت العنكبوت، كيف تنقش عليه نصراً لصدام، وأنه هزم قوات التحالف مرة، وسيهزمهم مرة أخرى، وأن نظام صدام لم يسقط والنظام باقٍ وشعبية صدام قد بلغت الآفاق، وبدلاً من أن يحقق الآثار راح ينقش بهتاف شعب مغلوب على أمره: «بالروح بالدم نفديك يا صدام»؛ ليوهم الناس بإنزال هذه الآثار الواهية على السفيانى (صدام) وأنه انتصر مرة وهزم قوات التحالف، وسيهزمهم مرة أخرى.

أهكذا يكون تحقيق الأحاديث والآثار والشاهد والمتابع هو هتافات شعب مغلوب على أمره.

والواقع قد كذَّب هذا الكاتب وأمثاله، فالشعب الذي يدّعى أنه قال: «بالروح بالدم نفديك يا صدام» هو الشعب الذى ضرب تمثاله بالنعال يوم خيانته وهزيمة النظام وسقوطه ليُداس بالأقدام.

ألم يأنِ لهؤلاء الكُتّاب أن يحققوا هذه الآثار قبل إنزالها على الواقع، فيأتى الواقع على عكس ما قال هؤلاء، فيكذِّب الناسُ السُّنةَ.

أين علم الإسناد فى مثل هذه الأمور الخطيرة، هذا العلم الذى خص الله به هذه الأمة، ولقد بين أهميته سلفنا الصالح، حيث أخرج الإمام مسلم فى مقدمة «الصحيح» باب «الإسناد من الدين» قال:

١- حدثنى محمد بن عبد الله بن قُهْزاذ -من أهل مرو-، قال: سمعت عَبْدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

قلت: وبالاستقراء وجدت أن كتابة هؤلاء خالية من البحوث العلمية الحديثية لهذا الفن العظيم، وسوّدوا كتبهم بهذا الكلام الذى أظهر الواقع فساده.

## تحقيق الآثار

الأثر: أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب «الفتن» رقم (٨٥٨) قال: حدثنا عبد القدوس، عن أرطاة، عن سنان بن قيس، عن خالد بن معدان قال: «يهزم السفياني الجماعة مرتين ثم يهلك».

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الأثر:

١- هذا الكلام لم يكن من كلام النبى ﷺ، فلا يصح أن نقول عنه «البيان النبوي» كما يزعم صاحب كتاب «البيان النبوي»، ولا نقول عنه إنه من السنة، وبالتحقيق لم

يكن كلام صحابي، فلا يصح أن يكون مرفوعًا أو موقوفًا، بل هو مقطوع، حيث إنه من قول خالدبن معدان. قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٢١٨): خالد بن مَعدان الشامى يرسل كثيرًا من الثالثة مات سنة ثلاث ومائة.

**قلت**: والثالثة هى الطبقة الوسطي من التابعين كما بيَّن ذلك الحافظ فى مقدمة «التقريب»، إذن هذا الخبر مقطوع.

٢- سنان بن قيس؛ أورده ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٥٣) برقم (١٠٩٥)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

٣- والأثر مع أنه مقطوع، انفرد به نعيم بن حماد، فهو من أوابده، كما بيَّن ذلك الإمامُ الذهبي فى «التلخيص» (٤/ ٤٦٩)، وهو متهم بالكذب فالأثر ضعيف جداً.

٤- ومع أن الخبر لم يثبت ولم يصح عن النبى ﷺ، ولا عن صحابي، فالادعاء بأن الجماعة التى يهزمهم السفيانى مرتين هم قوات التحالف الروم (أمريكا وبريطانيا) والترك ادعاء باطل، حيث إن هذا الأثر الباطل جعله نعيم بن حماد فى كتابه «الفتن» تحت باب رقم (٣٣) وعَنْوَنه بقوله: «ما يكون بين بنى العباس وأهل المشرق والسفيانى والمروانيين فى أرض الشام وخارج منها إلى العراق».

## السفيانى صدام حسين ومعركة قرقيسياء

قال الدكتور صاحب كتاب «البيان النبوى»:

«سيحارب السفيانى الروم (أمريكا وإنجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوروبيين) والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، ويأسر منهم مائة ألف فى قرقيسياء... ».

**قلت**: إلى القارئ الكريم الخبر الذى اعتمد عليه صاحب كتاب «البيان النبوى»؛ أخرج نعيم بن حماد فى كتاب «الفتن» باب (٣٤) برقم (١٢) قال:

حدثنا الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبى قبيل، عن أبى رومان، عن علىّ

قال: «يظهر السفياني على الشام، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسياء، حتى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم، ثم يفتق عليهم فتقًا من خلفهم، فتقبل طائفة منهم، حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة». اهـ.

قلت: هذا خبر باطل مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء.

وسند معركة قرقيسياء هذه سند باطل، منسوب كذبًا إلى الإمام علىّ ﷺ، وهو نفسه سند قصة السفياني والحصار العراقي، والذى حققناه آنفًا وبيّنا علله.

وفوق هذه المصائب التى فى السند تأتى قرينة أخرى فى المتن تدل على بطلانه، حيث تجعل معركة قرقيسياء بين قوات التحالف والسفيانى صدام معركة خيل، حيث قال فى المتن: «تقبل خيل السفياني».

فهل المعركة كانت معركة خيل؟ أم كانت معركة طائرات ودبابات ومدافع بأحدث ما وصلت إليه علوم العصر، بل وقنابل عنقودية.

وهذه القرينة تدل على وضع هذه الآثار، وأنها ليست من السنة، وقد ظهرت علامات الوضع التى بيّنها الإمام ابن القيم فى «المنار المنيف» على خبر السفيانى كما فى فصل (٧)، وفصل (١٣).

وبالبحث فى كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد كى أقف على طبيعة معارك السفيانى الذى جزم صاحب كتاب «البيان النبوى» ص (٢٠) بأنه صدام حسين حيث قال: «وهذا كله ينطبق على الرئيس العراقى صدام حسين وهو السفيانى». وكذلك جزم صاحب كتاب «هرمجدون» ص (٥٥) حيث قال: «إذن فالمراد بالجماعة التى يهزمها السفيانى قطعًا هم جماعة قوات التحالف العالمى التى اجتمعت لضرب العراق وقائدها «صدام» السفيانى».

## طبيعة معارك السفياني (صدام) مع قوات التحالف

بالبحث وجدت أن معارك السفياني الذى زعموا أنه صدام معارك خيل:

١- ففى كتاب «الفتن» باب (٣٤) «ما يكون من أهل الشام ... وما يكون من السفياني». جاء فى الأثر رقم (١٣) بهذا الباب: «وتُقبل خيل السفياني كالليل والسيل، فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته».

**قلت**: وهذا أثر تالف، مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمدلسين: الوليد ورشدين وابن لهيعة.

٢- وكذلك فى الباب (٣٦): «دخول السفياني وأصحابه الكوفة» الأثر رقم (٢) فى هذا الباب جاء فيه: «ودخوله الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء، ثم ينفتق عليهم خلفهم فتق، فترجع طائفة منهم إلى خراسان، فتقبل خيل السفياني، ويهدم الحصون ....» وهذا خبر تالف مقطوع، من أوابد نعيم. طبيعة المعركة فيه مع الروم (أمريكا وإنجلترا) والترك معركة خيل أيضًا، وقد بيّنا آنفًا تلف الموقوف المنسوب للإمام علىّ ﷺ.

٣- وكذلك فى معركة السفيانى الأخيرة فى الباب (٤٤) « اجتماع الناس بمكة..» الأثر رقم (٨)، فى هذا الباب جاء فيه: حدثنا الوليد ورِشدين، عن ابن لهيعة، عن أبى قبيل، عن أبى رومان، عن علىّ ﷺ قال: « إذا هزمت الرايات السود خيل السفيانى التى فيها شعيب بن صالح، تمنى الناس المهدي، فيطلبونه فيخرج من مكة، ومعه راية النبى ﷺ ، فيصلى ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف، فقال: أيها الناس ألحَّ البلاء بأمة محمد ﷺ وبأهل بيته خاصة قُهرنا وبُغى علينا».

**قلت**: هذا أثر باطل منسوب إلى الإمام علىّ ﷺ ، وعلامات الوضع ظاهرة عليه، وهو من وضع الشيعة، لذلك أوردته بتمامه، وهو مسلسل بالمدلسين والمتروكين والضعفاء والمجهولين كما بيّنا آنفًا.

## معركة عاقرقوف

قال صاحب كتاب «البيان النبوى» ص (٣٢) «إن صدام -وهو السفيانى- سيحارب الروم (أمريكا وإنجلترا وفرنسا وغيرهم من الأوروبيين) والترك، ويقتل من الروم ما تشبع الطيور والسباع من لحومهم، ويأسر منهم مائة ألف فى موضعين: فرقيسياء... والموضع الثانى بعاقرقوف، وهى اسم قرية أصبحت الآن فى بغداد...».

**قلت:** ولقد قمت بتخريج وتحقيق الآثار فى معركة قرقيسياء وبينت آنفًا أنها آثار واهية باطلة.

أما معركة عاقرقوف فقد أخرج نعيم بن حماد فى «الفتن» باب (٣٥): «ما يكون من السفيانى فى جوف بغداد..» حديث رقم (٢) من حديث ابن مسعود، عن النبى ﷺ قال «إذا عبر السفياني الفرات، وبلغ موضعًا يقال له عاقرقوف -محا الله تعالى- الإيمان من قلبه، فيقتل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفًا.».

**قلت:** هذا حديث موضوع سبق أن بيّنت علله فى الحلقة (٣٢) من متروكين وكذابين ومدلسين، ومن هذه الحلقات الثلاثة يتبين أنه لا يصح فى أحاديث السفياني حديث، وأن محاولة إنزالها على الرئيس العراقي وقوات التحالف ضلال مبين للجهل بصناعة الحديث أضلوا به كثيراً.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٣٥ )

## قصة المُغسِّلة والإمام مالك (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والخطباء والوعاظ، ومما ساعد على انتشارها انتشاراً واسعًا بين الناس أن أحد الخطباء المشهورين -عفا الله عنا وعنه- أورد هذه القصة فى خطبة له بعنوان «الإمام مالك ابن أنس» برقم (١٧٢)، وزاد عليها أن جعل هذه القصة سببًا فى قولهم «لا يفتى ومالك فى المدينة»، وهذه القصة وصلت بالأسلوب الخطابى إلى أكثر من مائة سطر عند تحويلها من المسموع إلى المقروء فى كتاب «الخطب المنبرية» الجزء الثانى عشر ص (٧، ٨، ٩، ١٠، ١١).

وكما عوَّدنا القارئ الكويم من خلال هذه السلسلة أننا لا يهمنا فى هذه الأبحاث أسماء الأشخاص؛ لئلا يتقول علينا متقول ما لم نقله، أو يتوهم واهم فيما نقوله ما لم نقصده، وأن الذي يهمنا هو «بيان حقيقة القصة».

* وإلى القارئ الكريم القصة كما جاءت فى كتاب «الخطب المنبرية» ص (٧) ولكن أجردها من الأشعار والأخبار التى ليست أصلاً فى القصة، والتى استخدمت للوعظ من خلال القصة مثل «البر لا يبلى ... والذنب لا ينسى ... والديان لا يموت..» وهو أيضًا خبر لم يصح عن النبى ﷺ، وهذه هى القصة، قال: «ولد مالك عام ٩٥ هجرية، ومات عام ١٧٩ هجرية، وسماه الناس تسمية لم ينلها غيره .. لا يفتى ومالك فى المدينة ... ما دام مالك فى المدينة ... فلا فتوى ومالك فى المدينة، أتدرون لماذا أيها السادة الأعزاء؟ أتدرون لماذا لا يفتى ومالك فى المدينة؟

اسمعوا هذا الحادث ثم بعد ذلك تأملوا فى ملك الله.

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الآخر، ١٤٢٤هـ.

«إن امرأة من نساء المدينة المنورة ماتت.. ولما ماتت جيء لها بالمغسلة لتغسلها، ولما وضع الجثمان ليغسَّل ... وجاءت المغسلة تصب الماء على جسد الميتة، وبينما هى تصب الماء على فرجها إذ ذكرتها بسوء، وقالت: كثيرًا ما زنى هذا الفرج. فماذا حدث؟ هل يترك الأمر هكذا، وإن كان المقذوف بالزنا ميتًا .. فماذا حدث؟ لقد التصقت يد المغسلة بجسم الميتة .. التصقت كأن مغناطيسًا شديد الجذب جذبها بحيث أصبحت لا تقوى على تحريك يدها... وأغلقت الباب حتى لا يراها أحد على هذه الحال.. وأهل الميتة فى خارج الحجرة، ينتظرون تكفين الجثة... أنحضر الكفن؟ فتقول (المغسلة): مهلاً .. أنحضر الكفن؟ فتقول: مهلاً .. ودخلت إحداهن فوجدت الموقف هكذا... وظل الموقف على ما هو عليه، وأخذوا رأى العلماء فى يد المغسلة والميتة. قال أحد العلماء: «نقطع يد المغسلة لندفن الميتة ... فإن دفن الميت أمر واجب». وقال بعضهم: «بل نقطع قطعة من جسد الميتة لنخلص المغسلة، فإن الحى أولى من الميت».

واحتدم الخلاف ... ووقف علماء المدينة حائرين أيقطعون يد المغسلة، أم يقطعون قطعة من جسد الميتة، وأخيرًا اهتدوا إلى أن يسألوا الإمام مالك بن أنس ﷺ ، قالوا: كيف نختلف وبيننا الإمام مالك؟ ذهبوا إلى الإمام مالك وسألوه .. وإذا بالإمام مالك يأتى على جناح السرعة ... وسألها من وراء حجاب .. وقال لها: ماذا قلت فى حق الميتة؟ قالت: يا إمام لقد رميتها بالزنا ... قال الإمام مالك: «تدخل بعض النسوة على المغسلة، وتجلدها ثمانين جلده. مصداقًا لقول الله جل في علاه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (النور:٤).

ودخلت النساء وجلدن المرأة المغسلة القاذفة، وبعد تمام الجلدة الثمانين رفعت يدها عن جسد الميتة.. من هنا قيل: لا يفتى ومالك فى المدينة». اهـ.

قلت: هذه هى القصة التى قالها الخطيب –عفى الله عنا وعنه– وأوردها فى كتابه

«الخطب المنبرية» فى أكثر من مائة سطر اختصرتها فى ستة وعشرين سطرًا محافظًا للأمانة العلمية على ما خرج من لسانه حول هذه القصة».

## خلو القصة من أصول الصناعة الحديثية

مع أن القصة أوردها الخطيب فى كتابه فى أكثر من مائة سطر، فالزوائد الخطابية بعد التجريد الشديد وصلت إلى ثمانين سطرًا لم يوجد بها سطر واحد يبين الصناعة الحديثية، وتناقلها الناس، حتى أن صاحب منظومة «دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك» أوردها في ص (١٠٤) دون تحقيق حيث قال:

| | | |
|---|---|---|
| وقصة الغاسلة الشهيره | ❁ | دلت على فطنته المنيره |
| قيل لأجل هذه القرينه | ❁ | لم يفت معه وهو فى المدينه |
| فكان ذاك سائرًا كالمثل | ❁ | لأن مالكاً قليل المثل |

**قلت:** فلا تعجب أيها القارئ من نظم هذه القصة المفتراة على الإمام مالك بن أنس، وهو من السابعة كما قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٢٢٣): «مالك ابن أنس بن مالك بن أبى عامر ابن عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين، وكبير المثبتين، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين». اهـ.

**قلت:** انظر إلى قوله: «كان مولده سنة ثلاث وتسعين»، ففيه تصحيح لما أوردناه آنفًا من قول الخطيب فى كتابه «الخطب المنبرية» أنه ولد عام ٩٥ هجرية.

وانظر إلى قوله «من السابعة»، والسابعة هى طبقة كبار أتباع التابعين كذا فى «التقريب» (١/ ٦).

فلا تعجب إن وجدت نظمًا فى قصة مفتراة على الإمام مالك، وهو من طبقة أتباع التابعين، فكم من نظم فى قصص مفتراه على التابعين، وكم من نظم فى قصص مفتراة على الصحابة، بل وكم من نظم لقصص واهية نُسبت إلى رسول الله ﷺ فكم من

أشعار نظمت فى قصة «ثعبان الغار»، وقد بيّنا وضعها فى الحلقة رقم (١) من سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

فلا يغرنك نظم أو كشف؛ فإن الأحاديث لا تثبت إلا بالأسانيد، لا بنحو الكشف وأنوار القلوب، انظر «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» ص(١٨٤) للقاسمى.

## التحقيق

وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة التى اشتهرت وانتشرت فى كل مكان، فلقد أوردها الحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (٦/ ٣٧٢) (٢٥٤/ ٩٣٢٨) هذه القصة التى ذكرها الخطيب بتصرف، ولقد أوردها الحافظ بسندها حيث قال: «قرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبى ما نصه: «وسيدى أبى عبد الرحمن ابن عمر ابن محمد بن سعيد، وجدت بخط عمى بكر بن محمد بن سعيد، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن حجر العسقلانى إملاءً قال: حدثنا إبراهيم بن عقبة، حدثنى المسيب بن عبد الكريم الخثعمى، حدثتنى أمة العزيز امرأة أيوب بن صالح صاحب مالك قالت: «غسلنا امرأة بالمدينة، فضربت امرأة يدها على عجيزتها. فقالت: ما علمتك إلا زانية، أو مأبونة، فالتزقت يدها بعجيزتها».

فأخبروا مالكًا فقال: «هذه المرأة تطلب حدَّها، فاجتمع الناس، فأمر مالك أن تضرب الحد ، فضربت تسعة وسبعين سوطًا، ولم تنزع اليد، فلما ضربت تمام الثمانين، انتزعت اليد، وصلى على المرأة ودفنت». اهـ.

قلت: (المأبون) من يتعاطى اللواط كذا فى «تكملة المعاجم العربية» (١/ ٦٨).

والحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ عندما أورد القصة فى «اللسان» لم يسلك مسلك الخطباء والوعاظ والقصاص، فأكثرهم ينقشون دون أن يثبتوا عروشهم ولكنه سلك مسلك حذاق المحدثين، هذا المسلك يتبين في أمرين:

**الأول**: أورد القصة بسندها، فساعدنا علي كشف عوارها.

وهذا طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عُهدته؛ لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

ولقد عجبت من خطيب فى بلدنا قلَّد الشيخ فنقل القصة بحروفها وعباراتها وزوائدها التى تجاوزت ثمانين سطرًا، وعجز عن حفظ السند الذى لم يتجاوز أربعة سطور، بها يتبين المحذور.

**الثاني**: الحافظ ابن حجر لم يكتفِ بذكر السند لهذه القصة، بل أشار إلى أن هذه القصة واهية، وعلتها يعقوب بن إسحاق العسقلاني، حيث أورد هذه القصة فى ترجمته وقال: «وقد وجدت له حكاية، يشبه أن تكون من وضعه»، ثم ذكر القصة.

**قلت**: فالقصة كما أشار الحافظ ابن حجر: (موضوعة).

قال السيوطي في «التدريب» (١/ ٢٧٤): «الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه فى أى معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مقرونًا ببيان وضعه». اهـ.

**قلت**: إذن فالقصة واهية.

* وعلتها: يعقوب بن إسحاق العسقلاني، قال الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٤٤٩/ ٩٨٠٤) : «يعقوب بن إسحاق العسقلانى: كذاب»، وأورده الحافظ ابن حجر فى «اللسان» (٦/ ٣٧٢) (٢٥٤/ ٩٣٢٨).

أ- ثم ذكر له أحاديث، وقال : «هذا من أباطيل يعقوب».

ب- ثم بيَّن اسمه بالتفصيل، فقال: «هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد ابن حجر بن محمد العسقلاني، المعروف بابن حجر». اهـ.

جـ- بيَّن التاريخ فقال: «ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، ومات بعد العشرين وثلاثمائة».

فائدة: فابن حجر العسقلانى يترجم لابن حجر العسقلاني، وهذا النوع يسمى فى علوم الحديث «المتفق والمفترق».

وهو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدًا خطًا ولفظًا، وتختلف أشخاصهم، ومن ذلك أن تتفق أسماؤهم وكناهم، أو أسماؤهم ونِسْبَتُهم، ونحو ذلك، وهذا النوع مهم جدًا، فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء.

لذلك قال الحافظ فى «شرح النخبة» ص (١٧٦) : «وفائدة معرفته: خشية أن يُظَنَّ الشخصان شخصًا واحداً».

**تطبيق على المتفق والمفترق**

| المتفق «الجد والنسب» | المفترق | | | |
|---|---|---|---|---|
| | المرتبة | الاسم | الميلاد | الوفاة |
| ابن حجر العسقلانى | كذاب صاحب هذه القصة | يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر بن محمد العسقلانى. | ٢٢٤هـ | ٣٢٠هـ |
| ابن حجر العسقلانى | الحافظ صاحب التصانيف تزيد على (٢٧٠) مصنف | أحمد بن علىّ بن محمد بن محمد بن علىّ بن محمود بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى تلميذ العراقى – خطب فى الجامع الأزهر – وجامع عمرو بن العاص – تولى منصب الإفتاء أكثر من ثلاثين عامًا. | ٧٧٣هـ على شاطئ نيل مصر القديمة | ٨٥٢هـ |

**وعلة أخرى فى سند القصة: المسيب بن عبد الكريم.**

قال الذهبى فى «الميزان» (٤/ ١١٦/ ٨٥٤٦): المسيب بن عبد الكريم اتهمه «الدارقطنى»، ووافقه ابن حجر فى «اللسان» (٦/ ٤٧) (١٦٠٨/ ٨٣٩٣)، وأورد له حديث، وقال: «هذا حديث باطل عن مالك عن نافع عن ابن عمر، والمتهم بوضعه المسيب بن عبد الكريم». اهـ.

قلت: أورد ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٧) أسماء المجروحين فقال: «سَرْد أسماء الوضاعين والكذابين، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار».

ثم ذكر في هذه الأسماء: المسيب بن عبد الكريم في حرف الميم رقم (٣٣٦) (١/ ١١٧).

وعلة ثالثة: إبراهيم بن عقبة مجهول. انظر «لسان الميزان» (١/ ٧٧/ ٢٣٩)، وبيان المتفق والمفترق في اسم إبراهيم بن عقبه.

بهذا يتبين أن هذه القصة واهية مكذوبة مفتراة على الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وإن تعجب فعجب أن هذه القصة المفتراة على الإمام مالك، خطبها الخطيب بصيغ الجزم، مثل: قال الإمام مالك ... أمر الإمام مالك أن تضرب الحد، بل بدأ القصة بالتأكيد بـ (إن)، حيث قال: «إن امرأة من نساء المدينة ماتت...»، وفي أثناء القصة (بقد) حيث قال: «لقد التصقت يد المغسلة بجسم الميتة ... ».

قلت: وهذا لا يصح عند العلماء المحققين، وقد يحسبه البعض أنه هين، ولكنه عند علماء الفن عظيم.

## إخـــلال وتساهل

قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب للشيرازي» (١/ ١٠٤): «قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان الحديث ضعيفًا لا يقال فيه: قال رسول الله ﷺ أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم وما أشبه ذلك من صيغ الجزم ، وكذا لا يقال فيه رَوَى أبو هريرة، أو قال، أو ذَكَر، أو أخبر، أو حدَّث، أو نقل، أو أفتى، وما أشبهه، وكذلك لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا، فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم.

وإنما يقال في هذا كله رُوِيَ عنه أو حُكِيَ أو جاء عنه، أو بلغنا عنه، أو يُقَال أو يُذكر، أو يُحكى، أو يُرْوى ، أو يُرْفَع، أو يُعْزَى، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض، وليست من صيغ الجزم.

قالوا: فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضى صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغى أن يطلق إلا فيما صح، وإلا فيكون الإنسان فى معنى الكاذب عليه، وهذا الأدب أخل به المصنف وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب العلوم مطلقًا، ما عدا حذاق المحدِّثين، وذلك تساهل قبيح، فإنهم يقولون كثيرًا فى الصحيح: رُوِىَ عنه، وفى الضعيف: قال، ورَوَى فلان، وهذا حيدٌ عن الصواب». اهـ.

قلت: انظر إلى أقوال العلماء المحققين فى أصول الرواية، ثم احذر الذين يتقولون بعض الأقاويل على الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ويبيحون لأنفسهم هذا الصنيع.

ثم انظر إلى ما نقله عنهم الإمام النووى من قولهم: «وكذلك لا يقال ذلك فى التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا».

قلت: فما بالكم بما كان واهيًا وموضوعًا، وقد بيَّنا حكم روايته آنفًا.

## إرداف غير صحيح

وهذه القصة المكذوبة المفتراة على الإمام مالك بن أنس أردفها الخطيب بحديث لا يصح على الإمام مالك، والأمر خطير، حيث إن الحديث متعلق بأمر غيبي وإن تعجب فعجب أن الخطيب أورده بلا تخريج ولا تحقيق، والأعجب أنه قدم له بصيغة الجزم فى أربعة سطور مما يوهم القارئ والمستمع من العبارات الخطابية أن الحديث ثابت وفى أعلى درجات الصحة ولكن هيهات هيهات، فتلك السطور خالية من الصناعة الحديثية يشهد على ذلك قوله: «إن الرسول العظيم تنبأ لمالك ... ومالك لم ير النبى .... ولم يره النبى .. فإن النبى لحق بالرفيق الأعلى فى العام الحادى عشر من الهجرة ... مالك ولد بعد ذلك فى العام الخامس والتسعين من الهجرة... ولكن الرسول نظر من وراء الحجب البعيدة ... ورأى فى الأفق الساطع أن هناك عالماً سيكون مكانه المدينة.. وهذا العالم سَيَشُد الناس الرحال إليه .. (قال النبى ﷺ): «يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل .. يطلبون العلم، فلا يجدون أحدًا أفضل من عالم المدينة». اهـ.

قلت: انظر أربعة سطور بصيغة الجزم مقدمة لحديث غير صحيح فى أمر غيبى والحديث متنه سطر.

## التخريج

الحديث أخرجه: الترمذى (٥/ ٤٦- شاكر) ح(٢٦٨٠)، والنسائى فى «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٩) ح(٤٢٩١)، والحاكم (١/ ٩١)، وأحمد (٢/ ٢٩٩) ح (٧٩٩٧). قال الترمذي: «هو حديث ابن عيينة».

قلت: فكلهم رووه من طريق ابن عيينة، عن ابن جريج، عن أبى الزبير، عن أبى صالح، عن أبى هريرة مرفوعًا.

## التحقيق

قلت: هذا الحديث غريب غرابة مطلقة؛ فلم يروِ هذا الحديث إلا أبو هريرة، ولا عن أبى هريرة إلا أبو صالح، ولا عن أبى صالح إلا أبو الزبير، ولا عن أبى الزبير إلا ابن جريج تفرد به ابن عيينة ولم يخرج البخارى ولا مسلم من هذا الطريق حديثًا واحداً، بل وأصحاب السنن لم يخرج أحد منهم من هذا الطريق إلا الترمذى والنسائى هذا الحديث فقط، وانظر «تحفة الأشراف» (٩/ ٤٤٥) ح(١٢٨٧٧).

قلت: وفى الحديث علتان:

الأولى: ابن جريج؛ أورده الحافظ ابن حجر فى «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (١٧) قال: «عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى .. وصفه النسائى وغيره بالتدليس قال الدارقطنى: شر التدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». اهـ.

حكم روايته عدم القبول؛ لأنه عنعن.

الثانية: أبو الزبير؛ أورده الحافظ فى «طبقات المدلسين» المرتبة الثالثة رقم (٣٥)

قال: «محمد بن سلم بن تدرس المكى أبو الزبير، من التابعين، مشهور بالتدليس، وقد وصفه النسائى وغيره بالتدليس». اهـ.

قلت: حكم روايته عدم القبول؛ لأنه عنعن. بهذا يكون الحديث غير صحيح، والسند واهٍ لما فيه من تدليس شديد ومركب.

## إرداف آخر غير صحيح

وهذا الحديث الغير صحيح الذى أنزله الخطيب على مالك أردفه بحديث آخر واهٍ أنزله على الشافعى بصيغة الجزم بلا تخريج ولا تحقيق، حيث قال الخطيب فى خطبته المسموعة والمقروءة: «قال الإمام الشافعى... وهو تلميذ الإمام مالك... إذا ذُكر العلماء فإن النجم مالك .... الشافعى الذى تنبأ له الرسول ﷺ وقال: «عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا».

## التحقيق

هذا الحديث أورده الإمام الشوكانى فى «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» ص(٤٢٠) باب «المناقب» ح (١٨٦)، وقال: حديث: «عالم قريش يملأ الأرض علماً، يعنى: الشافعى» هو موضوع. قاله الصغانى.

قلت: وأقره الشوكاني، وأقره أيضًا عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني، وقال فى تحقيقه للفوائد حول هذا الحديث: «تفرد به مروان بن سالم، عن الأحوص بن حكيم، عن خالد بن معدان. هذا هو الصواب، ومروان هالك رمى بالوضع».

قلت: ومروان بن سالم هو الجزري، حتى لا يُخْلَط بينه وبين مروان بن سالم المقفع، وهذا أيضًا من أهمية علم المتفق والمفترق الذى بيّناه آنفًا.

ومروان بن سالم الجزرى الذى تفرد بهذا الحديث أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٩٠/ ٨٤٢٥) قال أبو عروبة الحرانى: يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال البخارى ومسلم وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال النسائى: متروك.

وبنفس طريق هذا الحديث الذي بيَّنه المعلمى اليمانى أورد الإمام الذهبى حديثًا تالفًا لمروان بن سالم: «ويكون فى أمتى رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتى من إبليس».

قلت: فهذه طريقته فى وضع أحاديث للرجال.

والشافعى رَحِمَهُ اللَّهُ لا يرضى لنفسه هذا الذى لم يصح عن النبى ﷺ، وكيف والشافعى يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبى». أورده النووى فى «المجموع» (١/ ٦٣)، والشيخ صالح الفلانى فى «إيقاظ الهمم» (ص ١٠٧).

قلت: فليتأس دعاة السنة بما أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٩٧) في ترجمة مسروح أبى شهاب نقلاً عن أبى حاتم قال: «سألت أبى عن مسروح، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثورى».

قال الذهبى: «إى والله، هذا هو الحق إن كل من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

قلت: هذه هى القصة المكذوبة المفتراة على الإمام مالك، التى أوردها الخطيب فى خطبته وكتابه وهذه هى الأحاديث التى أردفها للقصة وهى غير صحيحة، وحاول الخطيب إنزالها على الإمامين مالك والشافعي، قدمناها فى بحوث علمية حديثية، سائلين الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق لتحقيق الغاية من سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، ألا وهى:

أ- القارئ الكريم: يقف على درجة القصة.

ب- والداعية: يكون على حذر، ويَسْلَم له عمله على السنة وحدها.

جـ- وطالب هذا الفن: يجد نماذج من علم الحديث التطبيقي.

فالمقصود معرفة المقبول من المردود، لا اسم الخطيب -عفا الله عنا وعنه-.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٣٦ )

# قصة كلام النبي مع ربه ليلة الإسراء

## حول عطائه للأنبياء(*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والقصاص، وقصة «كلام النبي ﷺ مع ربه ليلة الإسراء حول عطائه للأنبياء» جاءت في كتاب منسوب إلى الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما ويسمى «الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما ».

**قلت:** وهو مليء بالكذب والأباطيل، وابن عباس بريء من هذا الكتاب الذي اشتهر وانتشر لصغر حجمه، حيث يحتوي على ست وأربعين صفحة، ورخص ثمنه واحتوائه على عجائب منكرة، يستميل بها القصاص والوعاظ قلوب العوام.

ففي (ص٣٥، ٣٦، ٣٧) جاءت قصة كلام النبي مع ربه حول عطائه للأنبياء، حيث نسب إلى النبي ﷺ أنه ليلة الإسراء والمعراج رُفِع له الحجاب وكلَّم ربه، فقال: «إلهي وسيدي، إني أسألك شيئًا. قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق آدم بألفي عام أن لا تسألني شيئًا إلا أعطيتك. فقلت: إلهي وسيدي ومولاي، خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من رُوحك وأسجدت له ملائكتك، واتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليمًا، ورفعت إدريس مكانًا عليًّا، وأعطيت داود زَبُورًا، وغفرت له ذنبًا عظيمًا، وأعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، وسخرت له الإنس والجن، والطير والوحش والريح، وخلقت عيسى بكلمتك فبمَ فضَّلتني كما فضلت هؤلاء؟

---

(*) مجلة التوحيد، رجب، ١٤٢٤هـ.

قال الله تعالى: «يا أحمد، إن كنتُ خلقت آدم بيدي، فقد خلقته من طين، وخلقتك من نور وجهي، وإن كنتُ اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيبًا، والحبيب أفضل من الخليل، وإن كنتُ كلمت موسى تكليمًا، فقد كلمته من وراء حجاب على طور سيناء، وكلمتك على بساط القُرب بغير حجاب، وإن كنتُ رفعت إدريس مكانًا عليًّا، فإنما رفعته إلى السماء الرابعة، ورفعتك إلى مكان لم يصل إليه أحد غيرك، وإن كنت أعطيت سليمان ملكًا عظيمًا، فقد جعلت لك الأرض مسجدًا والتراب طهورًا، وإن كنت أعطيت داود زبورًا، فقد أعطيتك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم، وفيه سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران، ما قرأها أحد من أمتك إلا غفرت له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل، وإن كنتُ خلقت عيسى بكلمتي فقد شققت لك اسمًا من أسمائي، وجعلت اسمك مع اسمي لا يقول عبد: لا إله إلا الله إلا يقول: محمد رسول الله. ومَنْ لم يقر برسالتك فلا أقبل منه عمله وهو في الآخرة من الخاسرين...». اهـ.

وقصة كلام النبي ﷺ مع ربه حول عطائه للأنبياء ليلة الإسراء والمعراج، أوردها الإمام ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١-١٥٥- ١٦٩) في حديث ابن عباس الطويل، حيث بلغ خمسة وسبعين وثلاثمائة سطر، وفيه بعض الزيادات التي نسبت إلى الرسول ﷺ أنه قال: «ما سمعت شيئًا قط ألذ ولا أحلى من نغمة كلام الله، فاستأنست إليه من لذاذة نغمته، حتى كلمته بحاجتي؛ فقلت: يا رب، إنك اتخذتَ إبراهيم خليلاً، وكلمتَ موسى تكليمًا، ورفعتَ إدريس مكانًا عليًّا، وآتيتَ سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتيتَ داود زبورًا، فما لي يا رب...» القصة.

قلت: ولقد جاء في القصة التي أوردها ابن عراق منها في ختام القصة ما نُسب إلى النبي ﷺ: «ثم أفضى إليَّ من بعد هذا بأمور لم يأذن لي أن أحدثكم بها، فلما عهد إليَّ عهده وتركني ما شاء الله، ثم استوى على عرشه سبحانه بجلاله ووقاره وعزِّه نظرت، فإذا قد حيل بيني وبينه...». اهـ.

وفي أول القصة قيل: «إن النبي ﷺ وجد ربه حين كشف حجبه مستوٍ على عرشه في وقاره وعزِّه ومجده وعلوه..» اهـ.

## التخريج والتحقيق للقصة

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن مردويه في «التفسير» من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه، كذا في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٦٩)، وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١) قال: «أخبرنا محمد بن بشردوت النّسَوي، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا محمد بن خداش الموصلي، قال: حدثنا علي بن قتيبة، عن ميسرة بن عبد ربه، قال: حدثنا عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس مرفوعًا.

١- قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة»(١/ ١٦٩): «أخرج ابن حبان قطعة منه».

قلت: وهذا إجمال ما قد فصلنا، حيث بيّنا أنه أخرجه في كتابه «المجروحين»لا في «صحيحه» هذا بالنسبة لمصنفات ابن حبان.

أما قول ابن عراق: «أخرج ابن حبان قطعة منه» فهو إجمال بالنسبة للمتن؛ فابن حبان يعرف متن الحديث بطوله، والدليل على هذا: أنه بعد أن ذكر هذه القطعة من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه، عن عمر بن سليمان قال: «فذكره بطوله، أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

قلت: ثم بيّن الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١) علة الحديث، فقال: «ميسرة بن عبد ربه الفارسي من أهل دَورق، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات على الثقات في الحث على الخير، والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار». اهـ.

قلت: ثم أخرج ابن حبان هذا الحديث دليلاً على أن ميسرة بن عبد ربه يروي الموضوعات، وذكر قطعة منه ثم قال: «فذكر- أي ميسرة بن عبد ربه- حديثًا طويلاً في قصة المعراج شبيهًا بعشرين ورقة».

وعلل ابن حبان عدم ذكره للحديث بطوله، حيث قال: «أكره ذكره لشهرته عند من كتب الحديث وطلبه». اهـ.

٢- أورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٥٥)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه يُرْمَى بالكذب». اهـ.

٣- أورده الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٨٠) ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه متروك». اهـ.

**فـائـدة: قلت:** هذا المصطلح عند النسائي له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٤- أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٠)، ثم قال: «ميسرة بن عبد ربه بغدادي، عن زيد بن أسلم، كتاب «العقل» لداود بن المُحبّر تصنيفه». اهـ.

**فـائـدة:** يتوهم من لا دراية له بهذا الفن أن عبارة الدارقطني هذه لا تدل على الجرح، ولا يدري أن مجرد ذكر اسم الراوي فقط يدل على أنه متروك، يدل على ذلك قول الإمام البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حَمكان لأبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطني -عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك مَنْ أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

٥- ثم ذكر الإمام الذهبي في الميزان (٣/ ٢٠٢/ ٦١٢٩) علة أخرى لحديث القصة فقال: «عمر بن سليمان عن الضحاك، فذكر حديث الإسراء بلفظ موضوع». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤/ ٣٥٦) (١٧٣١/ ٦٠٨٢)، وبهذا التحقيق حكم الحافظان الذهبي وابن حجر على حديث القصة في ليلة الإسراء بأنه: موضوع.

فائدة: الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه في أي معنى كان؛ سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مبينًا أي مقرونًا ببيان وضعه. قاله السيوطي في «التدريب» (١/ ٢٧٤).

## طريق آخر للقصة

ولئلا يتقول علينا متقول ممن لا دراية له بدقيق أصول هذا الفن، فيتوهم من وجود طريق آخر للقصة القوة، ولم يدر أن تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه، وسنبين للقارئ الكريم فقه هذه القاعدة من خلال تحقيقنا لهذا الطريق.

## القصة من طريق أبى سعيد الخدري ﷺ

رُوِيَ عن أبي سعيد عن رسول اللهَّ ﷺ قال: «لما انتهى بي إلى السماء ما سمعت صوتًا هو أحلى من كلام ربي ﷻ فقلت: يا رب، اتخذتَ إبراهيم خليلاً، وكلمتَ موسى تكليمًا، ورفعتَ إدريس مكانًا عليًا، وآتيتَ داود زبورًا، وأعطيتَ سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا رب؟ فقال: يا محمد، اتخذتُك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمتُك كما كلمتُ موسى تكليمًا، وأعطيتُك فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة، ولم أعطها أحدًا قبلك، وأرسلتك إلى أسود الناس وأحمرهم، وإنسهم وجنِّهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبيًّا قبلك، وجعلتُ الأرض لك ولأمتك مسجدًا وطهورًا، وأطعمتُ أمتك الفيء ولم أحله لأمة قبلها، ونصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك، وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيمنًا عليها، قرآنًا عربيًّا مبينًا، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر إلا ذُكرتَ معي».اهـ.

قلت: هذه هي القصة التي جاءت في حديث أبي سعيد، وهذا هو لفظها وهو قريب من لفظ القصة من حديث ابن عباس الذي أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة».

## التخريج والتحقيق للقصة من حديث أبي سعيد

القصة أخرج حديثها: الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/ ١٨٣) (ح٢٨٣) باب «ذكر أشياء رآها ليلة المعراج» حيث قال:

أنبأنا الحريري، قال: أنبأنا العشاري، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن المعتدي، قال: حدثني روح بن مسافر، عن أيوب، عن سليمان بن عبد الله بن صالح، حدثنا الربيع بن بدر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد مرفوعًا.

قال ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٨٣): «هذا حديث لا يصح».

**قلت**: وهذا الحديث الذي جاءت فيه القصة مسلسل بالعلل:

**العلة الأولى**: أبو هارون العبدي، وهو عُمارة بن جوين:

١- أورده الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٧٣/ ٦٠١٨) وقال: «كذّبه حماد بن زيد. وقال شعبة: لئن أُقدَّم فتضرب عنقي أحبُّ إليَّ من أن أحدث عن أبي هارون. وقال أحمد: ليس بشيء. قال السليماني: سمعت أبا بكر ابن حامد يقول: سمعت صالح بن محمد أبا علي- وسئل عن أبي هارون العَبْدي- فقال: أكذب مِن فرعون». اهـ.

٢- **قلت**: وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٧٦)، وقال: «عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي، متروك الحديث، بصري». اهـ.

وهذا المصطلح «متروك» عند النسائي بيَّنا معناه آنفًا.

٣- وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» رقم (٢٨٢)، وقال: «عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد: تركه يحيى القطان». اهـ.

٤- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧٧) وقال: «عمارة بن جوين: أبو هارون العبدي؛ يروى عن أبي سعيد الخدري، كان رافضيًّا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب». اهـ.

قلت: وهذه القصة من روايته عن أبي سعيد.

**العلة الثانية**: الربيع بن بدر الذي روى القصة عن أبي هارون العبدي:

١- أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٠٠)، وقال: «ربيع بن بدر، ويقال: له عُلَيلَة بن بدر؛ متروك الحديث، بصري». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه كما بيّناه آنفًا، وعُلَيْلَة لقبه كما في «تاريخ الخطيب» (٨/ ٤١٥).

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣/ ٢٠٧)، وقال: «الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد التميمي السعدي الأعرجي، ويقال العرجي، أبو العلاء البصري المعروف بعليلة وهو لقب، قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: ضعيف. وقال مرة: لا يكتب حديثه. وقال يعقوب بن سفيان وابن خراش: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: واهي الحديث». اهـ.

٣- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١-٢٩٣) وقال: «الربيع بن بدر التميمي السعدي، مولى طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يقال له عليلة، وكان أعرج، من أهل البصرة، كان ممن يقلب الأسانيد، ويروي عن الثقات الموضوعات، وعن الضعفاء الموضوعات».

**العلة الثالثة**: روح بن مسافر:

١- أورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٠)، وقال: «روح بن مسافر، أبو بشر تركه ابن المبارك وغيره».

٢- وأورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٩٢)، وقال: «روح ابن مسافر متروك الحديث بصري».

٣- وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢٥)، ولم يذكر شيئًا عنه، مما يدل على أنه متروك، كما هو مبيَّن في القاعدة التي أوردناها آنفًا.

## الاستنتاج

من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية أيضًا من حديث أبى سعيد، وأنها مفتراة على أبى سعيد كما هو مبيّن، وأن السند مسلسل بالعلل من الكذابين والمتروكين، فالقصة من هذا الطريق تزيد القصة من حديث ابن عباس وهنًا على وهن، من أجل هذا قمنا بتحليل طريق القصة من حديث ابن عباس وطريق القصة من حديث أبى سعيد حتى نبين الكذابين والمتروكين فى الطريقين؛ لئلا يتقول علينا متقول، ويتوهم أن للقصة شاهدًا من حديث أبى سعيد يقوِّى القصة من حديث ابن عباس لذلك تجد الإمام ابن الصلاح فى «علوم الحديث» ص (١٠٧) يقول:

«لعل الباحث الفَهِم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رويت بأسانيد: من وجوه عديدة فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضد بعضا؟

وجواب ذلك: أن ليس كل ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت ، فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهمًا بالكذب، أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة؛ تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة »اهـ.

**قلت:** بهذا يتبين من هذا التحقيق أن قصة كلام النبى ﷺ مع ربه ليلة الإسراء حول عطائه للأنبياء لا تصح، ولم يصح أنه سأل ربه عن عطائه لأنبيائه، كذلك لم يصح أنه سأل ربه وقال له: فبم فضلتنى كما فضلت هؤلاء؟ ولم يصح عنه ﷺ أنه ذكر لربه عطاء الأنبياء، ثم سأل ربه قائلاً: فماذا لى يا رب؟

كذلك لم يصح أن الله ﷻ خاطب نبيه ﷺ فى ليلة الإسراء فقال: «نصرتك بالرعب...، وجعلت لك الأرض مسجدًا وطهورًا، وأطعمت أمتك الفيء ... وأرسلتك إلى أسود الناس وأحمرهم .... ». بل ولم يصح كذلك فى حديث قدسي.

فائدة: نقل القاسمى فى «قواعد التحديث» ص (٦٦) عن أبى البقاء العكبرى قال: «إن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلى، وأما الحديث القدسى: فهو ما كان لفظه من عند الرسول ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام».

**فائدة ثانية:** جاء خبر صحيح لا علاقة له بالإسراء والمعراج، ولا علاقة له بحديث قدسى أيضًا، هذا الخبر جاء فى حديث مرفوع قال النبى ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصلِّ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». اهـ.

## التخريج والتحقيق

هذا الحديث فى أعلى درجات الصحة؛ لأنه متفق عليه، بل فوق ذلك أنه متواتر، حيث أورده الإمام السيوطى فى «الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة» ح (٩٧) قال حديث: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى.....**» الحديث.

أخرجه الشيخان: عن جابر بن عبد الله، وأبى هريرة. وأخرجه أحمد: عن على، وابن عباس، وابن عمرو، وأبى ذر، وأبى موسى. وأخرجه الطبرانى: عن ابن عمر، والسائب بن يزيد، وأبى سعيد الخدرى». اهـ.

**قلت:** وأورده الكتانى فى «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» ح (٢٥٧) وأقره.

**فائدة ثالثة حول الخلة:** لقد ثبتت الخلة للنبى ﷺ فى خبر لا علاقة له بالإسراء والمعراج، ولا علاقة له بحديث قدسي، ولكن جاء خبر الخلة فى حديث مرفوع أخرجه الإمام مسلم ح (٢٣٨٣) من حديث عبد الله بن مسعود يحدِّث عن النبى ﷺ. أنه قال: «لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخى وصاحبي، وقد اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلاً».

**قلت:** ثم أخرج الإمام مسلم فى «كتاب فضائل الصحابة» ح(٤، ٥، ٦، ٧) أحاديث الخلة بألفاظها من حديث ابن مسعود يدور معناها حول الحديث الذى أوردناه.

فائدة رابعة: الذى ثبت عن النبى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج من سؤاله لربه:

هو سؤال التخفيف عن أمته فى الصلاة عندما فرضت عليه خمسون صلاة، فقد ثبت فى «صحيح البخارى» كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة. وفى «صحيح مسلم» كتاب الإيمان من حديث مالك بن صعصعة ﷺ قال: قال النبى ﷺ : «.. ثم فُرضت علىَّ خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟

قلت: فرضت علىَّ خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك ، عالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق فارجع إلى ربك فسله ، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين ، ثم مثله، فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرًا، فأتيت موسى فقال مثله ، فجعلها خمسًا، فأتيت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمسًا، فقال مثله، قلت: سلّمت بخير، فنودي: إنى قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وأجزى الحسنة عشرًا». اهـ.

قلت: وأخرج الشيخان أيضًا من حديث أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: « ... فراجعته، فقال: هى خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدى، فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك. فقلت: استحييت من ربى». اهـ.

قلت: قال الكتاني فى «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» ح (٢٦٠):

أحاديث «رجوع النبى ﷺ إلى موسى ليلة الإسراء حين فرض ربه عليه الصلوات الخمس، وقول موسى له: ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك» ذكر ابن تيمية فى رسالة الفرقان أنه مما تواتر فى حديث المعراج ونصه، ومحمد ﷺ لما عُرج به إلى ربه وفُرض عليه الصلوات الخمس ذكر أنه رجع إلى موسى وأن موسى قال له: ارجع إلى ربك فسله التخفيف عن أمتك كما تواتر هذا فى أحاديث المعراج». اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


( ٣٧ )

# قصة عليّ مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة، التي اتخذها المبتدعة أصلاً من الأصول في الاستدلال على مشروعية صلاة ليلة النصف من شعبان التي اشتهرت عند العوام، وروَّجها المتصوفة في البلاد، فراجت بمصر والشام وغيرها.

## أولاً: متن القصة

«قال عليّ ﷺ رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان، قام فصلى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ، فقرأ بأم الكتاب أربع عشرة مرة، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أربع عشرة مرة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ أربع عشرة مرة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أربع عشرة مرة، وآية الكرسي مرة، و﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، فلما فرغ من صلاته سألته عمّا رأيته من صنيعه، قال: «من صنع مثل الذي رأيت، كان له كعشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سَنَة مقبولة، فإن أصبح في ذلك اليوم صائمًا كان كصيام سنتين: سنة ماضية، وسنة مستقبلة».

## ثانيًا: التحقيق

أخرج هذه القصة البيهقي في «الشُّعب» (٣/ ٣٨٦) ح(٣٨٤١) من حديث عليّ ﷺ حيث قال الإمام البيهقي: «أخبرنا عبد الخالق بن عليّ المؤذن، أخبرنا أبو جعفر محمد بن بسطام القرشي بقرية داية، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن جابر؛ حدثني أحمد بن عبد الكريم، حدثنا خالد الحمصي، عن عثمان بن سعيد بن كثير، عن محمد ابن المهاجر، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم، قال: قال عليٌّ: «رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان....» فذكر القصة.

---

(*) مجلة التوحيد، شعبان، ١٤٢٤هـ.

والقصة أخرجها أيضا الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٩) قال: أنبأنا إبراهيم بن محمد الأزجي، قال: أنبأنا الحسين بن إبراهيم، أنبأنا أبو الحسين عليّ ابن الحسن بن محمد الكَرجي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن محمد الخطيب، أنبأنا الحاكم أبو القاسم عبد الله بن أحمد الحسكاني، حدثني أبو القاسم عبد الخالق ابن عليّ المؤذن به.

قلت: أي بنفس سند الإمام البيهقي حيث يلتقي معه في شيخه (عبد الخالق بن عليّ المؤذن)، والقصة واهية وإسنادها تالف، وقد بيّن ذلك الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٣٠) حيث قال: «هذا موضوع، وإسناده مظلم، وكان واضعه يكتب من الأسماء ما وقع له، ويذكر قومًا ما يُعْرفون، وفي الإسناد محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث».

قلت: وأورد ابن عراق هذه القصة في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢ / ٩٤) كتاب الصلاة الفصل الأول، وإيراد القصة في الفصل الأول من كتاب الصلاة من تنزيه الشريعة له قاعدة أوردها ابن عراق في المقدمة، وذكرها له أهمية كبيرة جدًا في التحقيق حيث قال ابن عراق: «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول:

**الأول**: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه، ولم يخالف فيه.

**والثاني**: فيما حكم بوضعه وتعقب فيه.

**والثالث**: فيما زاد الأسيوطي عن ابن الجوزي.

قلت: يتبين من هذه القاعدة وإيراد القصة في الفصل الأول من كتاب الصلاة أن القصة كما قال الإمام ابن الجوزي: موضوعة ولم يُخالَف ابن الجوزي في هذا الحكم.

والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه فى أى معنى كان؛ سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مبيَّنًا أي مقرونًا ببيان وضعه. كذا فى «التدريب» (١/ ٢٧٤).

قلت: ونقل ابن عراق تحقيق ابن الجوزي مختصرًا حيث قال: «وإسناده مظلم وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: نعم إسناد القصة مظلم، والقصة موضوعة، ولكن في قول الإمام ابن الجوزي: «وفي الإسناد محمد بن مهاجر، قال أحمد بن حنبل: يضع الحديث» وموافقة ابن عراق عليه، حيث قال: «وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: هذا قول فيه نظر، وإلى طالب هذا الفن بيان ذلك:

## ثالثًا «المتفق والمفترق»

وهو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدًا خطًا ولفظًا، وتختلف أشخاصهم. كذا في «مقدمة ابن الصلاح» النوع (٥٤).

وفائدته: معرفة هذا النوع مهم جدًا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء. كذا في «التدريب» (٢ / ٣١٦).

قلت: وتظهر أهميته في التمييز بين المشتركين في الاسم، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفًا، فيضعّف ما هو صحيح أو بالعكس، وهذا ما حدث من الإمامين ابن الجوزي وابن عراق -رحمهما الله- وهما من أكابر علماء الصنعة، وبيان ذلك:

١- محمد بن مهاجر الذي في سند هذه القصة شيخ عثمان بن سعيد بن كثير كما هو مبيَّن في السند الذي أوردناه آنفًا، وعثمان هذا أورده الحافظ في «التقريب» (٢/ ٩) وقال: «عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة، مات سنة تسع ومائتين». اهـ.

أما شيخه محمد بن مهاجر فقد بيَّن الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٢/ ٤٠٧/ ٤٣٩٩) أنه هو محمد بن مهاجر الأنصاري، ثم قال في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٧٠/ ٢٦٢٥): «محمد بن مهاجر الأنصاري الأشهلي الشامي، أخو عمرو بن مهاجر، روى عنه عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي... قال عبد الله بن أحمد

ابن حنبل عن أبيه، وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، وعن دحيم، وأبو زرعة الدمشقي وأبو داود ويعقوب بن سفيان : ثقة».

**قلت:** لذا أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/ ٢١١): «ثقة من السابعة مات سنة سبعين ومائة».

**قلت:** وبهذا يتبين عدم صحة قول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وفي الإسناد محمد بن مهاجر، قال ابن حنبل: يضع الحديث». وقد تبين بالتحقيق أن محمد بن مهاجر هو الأنصاري، وتبين قول أحمد بن حنبل فيه أنه ثقة، ويتبين أيضًا عدم صحة قول ابن عراق.

٢- محمد بن مهاجر الذي يتفق مع الأنصاري في اسمه واسم أبيه.

هو محمد بن مهاجر الطالقاني أخو حنيف، هذا هو الوضاع الذي تشابه على الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ اسمه، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٩): «محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضَّاع. هو الطالقاني يعرف بأخي حنيف، يروي عن أبي معاوية وغيره، كذّبه صالح جزَرة وغيره». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٤٤٨) (١٢٨٨/ ٨٠٧٣) في كل ما قاله الإمام الذهبي إلا أنه تعقبه في التأخر، حيث قال: «ووصف المؤلف له بأنه متأخر مخالف لقاعدته، فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر، رأس الثلاثمائة، وهذا كان في حدود الستين ومائتين فهو متقدم، وقد روى أيضًا عن ابن عيينة». اهـ.

**قلت:**

١- فالحافظ ابن حجر لم يتعقب الإمام الذهبي في قوله: محمد بن مهاجر الطالقاني وضَّاع، بل أقره وزاد ما يؤكد الوضع، حيث نقل عن الجوزجاني قوله: «يضع الحديث». وعن ابن عقدة قال: «ليس بشيء، ضعيف ذاهب».

٢- التعقب من الحافظ حول قول الذهبي: «محمد بن مهاجر الطالقاني متأخر». وقال: «إنه في حدود الستين ومائتين فهو متقدم، وقوله (متأخر) مخالف لِقاعدته فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر رأس الثلاثمائة».

قلت: كلام الحافظ صحيح، إذا وضع محمد بن مهاجر الطالقاني أمام قاعدة الذهبي المطلقة.

ولكن الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ أورد في «الميزان» (٤/ ٤٩) الطالقاني بعد الأنصاري مباشرة للمقارنة فقال:

(٨٢١٧): محمد بن مهاجر الأنصارى – فشامى – ثقة – مشهور يروى عن التابعين.

(٨٢١٨): محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضاع، هو الطالقاني.

قلت: فهذا تأخر نسبي، أي أن الطالقاني الوضاع متأخر عن الأنصاري الثقة، فالأنصاري -كما قال الذهبي- يروي عن التابعين، والطالقاني -كما قال الحافظ نفسه- روى عن ابن عيينة من أتباع التابعين، فذكر التقدم والتأخر في وسط المتفق المفترق يدل على التأخر النسبي للتفريق، وبهذا يَسْلَم الإمام الذهبي من التعقب بالمخالفة، والقرينة التي تؤيد ذلك قوله عن الأنصاري في آخر ترجمته: «يروي عن التابعين». ثم ذكر الطالقاني مباشرة بأنه متأخر، أي أنه يروي عن أتباع التابعين كما بيّنا آنفًا

وهذا تحقيق مهم جدًا يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عند علماء الفن عظيم، حيث يجعل الباحث يبحث عن منطقة العلل فى السند بعد أن تبين له أن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي ثقة، وشيخه محمد بن مهاجر الأنصاري ثقة أيضًا، وهذا ما تبين للإمام البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٨٧) ح(٣٨٤١) حيث قال عن الحديث الذي جاءت به القصة: «يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعًا وهو منكر، وفي رواته قبل عثمان بن سعيد مجهولون».

## رابعًا: علل أخرى فى سند القصة

١- خالد الحمصي، الذي روى عن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي الثقة، هو خالد بن عمرو أورده ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٣) (٢٤/ ٥٩٤)، وقال: «خالد ابن عمرو بن خالد أبو الأخيل السُّلفي الحمصي: روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس، ورُوى عن ابنه أحمد بن أبي الأخيل أنه مات سنة ست وثلاثين ومائتين». اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (١/ ٦٣٦/ ٢٤٤٨): «كذَّبه جعفر الفريابي، ووهّاه ابن عدي وغيره».

**قلت:** انظر إلى دقيق تحقيق ابن عدي في حكمه على خالد الحمصي بقوله: «روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس»، ثم انظر إلى تطبيق هذا القول على هذه القصة المنكرة التي رواها خالد الحمصي عن عثمان بن سعيد الحمصي الثقة.

وخالد الحمصي روى عن محمد بن حرب الحمصي الثقة، وهو من طبقة عثمان بن سعيد الحمصي، انظر «التقريب» (٢/ ١٥٣)، (٢/ ٩).

٢- وعلة أخرى في السند: رواية إبراهيم عن عليّ رضي الله عنه.

قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص١٠) رقم (٢٣): «قال أبو زرعة: إبراهيم النخعي عن عليّ مرسل». اهـ.

وقال ابن أبي حاتم في رقم (٢١): «سمعت أبي يقول: لم يلقَ إبراهيم النخعي أحدًا من أصحاب النبي ﷺ إلا عائشة، ولم يسمع منها شيئًا فإنه دخل عليها وهو صغير، وأدرك أنسًا ولم يسمع منه».

**قلت:** بهذا التحقيق يتبين أن السند تالف والقصة واهية.

## خامسًا: قصة أخرى لعليّ مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عليّ، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات، «قال النبي ﷺ: «يا عليّ ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله ﷻ له كل حاجه طلبها تلك الليلة». قيل: يا رسول الله؛ وإن كان الله جعله شقيًا أيجعله سعيدًا؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا يا عليّ؛ إنه مكتوب في اللوح أن فلان ابن فلان خُلق شقيًا، يمحوه الله عز وجل، ويجعله سعيدًا، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات،

ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة، ويبعث الله في جنات عدن سبعين ألف ملك، أو سبعمائة ألف ملك يبنون له المدائن والقصور، ويغرسون له الأشجار، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب المخلوقين... والذي بعثني بالحق إن الله يبعث في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، وهي أربع وعشرون ساعة سبعين ألف ملك يسلمون عليه، ويصافحونه، ويدعون له إلى أن ينفخ في الصور، ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة...».

## سادسًا: التخريج والتحقيق

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٧)، ثم أخرج طريقين آخرين لهذه الصلاة الألفية، أي التي يقرأ فيها ألف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في مائة ركعة، ثم قال: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعًا، وقد رأينا كثيرًا ممّن يصلي هذه الصلاة يفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوها من الصلوات، شبكة لمجمع العوام وطلبًا لرياسة التقدم، وملأ بذكرها القصاص مجالسهم، وكل ذلك عن الحق بمعزل». اهـ.

٢- الحديث أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٩٣) وقال: جمهور رواته مجاهيل، وفيه ضعفاء، قال الذهبي: «إنه من وضع عليّ بن الحسن على الثوري».

٣- الحديث الذي جاء به هذه القصة: أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥٠) ثم قال: «هو موضوع، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون».

وقد رُوي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل.

**قلت:** الطريق الثانية لصلاة النصف من شعبان هي من طريق ابن عمر، أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٨)، والطريق الثالثة من طريق أبي جعفر

الباقر، وأخرجها أيضًا ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢٨)، وقد حكم بالوضع على الطرق الثلاثة كما بيّنا آنفًا.

## سابعًا: الإحياء للغزالي وصلاة ليلة النصف من شعبان

من أسباب انتشار واشتهار هذه الصلاة ليلة النصف من شعبان في القرى والنجوع وعند المتصوفة أن الغزالي أوردها في «الإحياء» (١/ ٢٠٣) حيث قال: «وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة، يقرأ كل ركعة بعد الفاتحة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة، وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فهذا أيضًا مروي في جملة الصلوات، كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها، وربما صلوها جماعة، رُوى عن الحسن أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ أنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة». اهـ.

## ثامنًا: تحقيق ما أورده الغزالي في الإحياء

قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (١/ ٢٠٤): «حديث صلاة ليلة نصف شعبان باطل». اهـ.

**قلت:** ولقد بيَّن ذلك الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥١) حيث قال: «وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره، وكذا من المفسرين، وقد رويت صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة». اهـ.

**قلت:** وإن تعجب فعجب بعد أن تبين أن صلاة ليلة النصف من شعبان باطلة موضوعة وقصتها المنسوبة للإمام عليّ ﷺ واهية، كيف يَذْكر صاحب الإحياء أن

ثلاثين صحابيًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: «إنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة».

قلت: هذا أمر خطير عندما ينسب إلى الصحابة؛ لأن الإخبار عما يحصل بفعله ثواب مخصوص مما لا مجال للاجتهاد فيه، وهو عند علماء الفن من الموقوف لفظًا المرفوع حكمًا، حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٤٢):

«وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضي مخبرًا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفًا للقائل به، ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ ... وإذا كان كذلك فله حكم ما لو قال: قال رسول الله ﷺ فهو مرفوع». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين خطورة هذا الأمر فيما نسب إلى ثلاثين صحابيًا من صحابة النبي ﷺ.

## تاسعًا: بيان الافتراء على الثلاثين صحابيًا

إن الذي أورده صاحب «الإحياء» حول صلاة ليلة النصف من شعبان افتراء عليهم؛ حيث إن هذه الصلاة لم تُعْرَف عن أصحاب النبي ﷺ، ولقد نبَّه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» ص (١١١) على ذلك حيث قال: «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا ...» ثم قال في التنبيه رقم (١٥): «ومنها أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان» ... ثم ذكر قصة عليّ رضي الله عنه وصلاة ليلة النصف من شعبان ثم قال: «والعجب ممن شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها ؟! وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربعمائة، ونشأت من بيت المقدس، فوضع لها عدة أحاديث». اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن القيم: «وهذه الصلاة وُضعت في الإسلام بعد الأربعمائة» فالصحابة رضي الله عنهم برآء مما نسب إليهم كما هو مبين من منشأ هذه الصلاة.

## عاشراً: بيان منشأ صلاة ليلة النصف من شعبان

قال الإمام أبو شامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ص(٥٢): «وأصلها ما حكاه الطرطوشي في كتابه؛ وأخبرني به أبو محمد المقدسي، قال: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعْرَف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام يصلي في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سُنّة إلى يومنا هذا». اهـ.

## الحادي عشر: حديث عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وليلة النصف من شعبان والأمر بقيامها وصيام نهارها

رُوِيَ عن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا، ألا كذا، حتى يطلع الفجر».

### التخريج

الحديث أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٤٤) ح(١٣٨٨)، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/ ٥٦١ -٥٦٢) ح(٩٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٧٨) ح(٣٨٢٢)، قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن عليّ الخلال، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن أبي سبرة، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

قلت: وسند هذا الحديث عند البيهقي في «الشعب» حدث فيه خطأ حيث جعل راويين في السند راويًا واحدًا، يتبين ذلك من قول الإمام ابن ماجه «حدثنا محمد بن علي الخلال حدثنا عبد الرزاق» فنجد السند عند البيهقي في الشعب: «الحسن بن علي ابن عبد الرزاق» وهذا في الطبعة التي حققها الأخ محمد السعيد بسيوني رغم أنه قال في المقدمة أنه راجعها على أكثر من مخطوطة، وأنه قام بتصحيح أسماء كثير من الشيوخ والرجال، سبحان ربي لا يضل ولا ينسي، وهذا أمر يحسبه البعض هين، ولكنه عند أهل الصنعة عظيم.

## التحقيق

الحديث «موضوع»، وعلته ابن أبي سَبْرة قال الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٠٣) ت(١٠٠٢٤): أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة ضعفه البخاري وغيره، وروى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث، وقال النسائي: متروك. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء». اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي هذا الحديث، وجعله من مناكيره، وضعَّف هذا الحديث المنذري في «الترغيب» (٢/ ١١٩)، والإمام العراقي في «المغني» (١/ ٢٠٤ إحياء).

وقال ابن حبان في «المجروحين»: «ابن أبي سبرة: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه، ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه». اهـ.

قلت: لذلك قال الشيخ ابن باز في «التحذير من البدع» ص(١١): «ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وتخصيص يومها بالصيام، وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه....، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع» اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



( ٣٨ )

## قصة أبي الدرداء والذكر الجنوني(*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وجدت في بعض التفاسير، واتخذها أصحاب الذكر البدعي دليلاً لذكر أسماء الله الحسنى بالوقوف والتمايل والرقص، ولم يكتفِ صاحب الذكر البدعى وتابعوه بالاعتداء على الشيخ الألبانى بالشتم بعبارات منها: «لترى كيف عبث الألبانى وتابعوه بالحديث». اهـ.

قلت: وما نقموا منهم إلا أنهم حذروا الأمة من الأحاديث المنكرة، مثل حديث «الجنون»، ولقد بينا بالتفصيل فى سلسلة «صحح أحاديثك» أن الحديث منكر تحت عنوان: «الأذكار بين الجنون والاستهتار»، وفى العدد السابق قابلنا شتمهم ببحث علمى دقيق بيَّنا عدم درايتهم بهذا العلم وتدليسهم على الناس، وتبرئة الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ مما نسب إليه.

وإن تعجب فعجب فى الشهر الماضي - شهر شعبان - قام صاحب الذكر البدعى وتابعوه بمحاولة لإيهام القراء - فى المجلة التى هو نائب رئيس تحريرها - بصحة الحديث المنكر «حديث الجنون»، ورمانا بالخيانة العلمية؛ لأننا لم نوافقه على هذا الحديث المنكر، وذكر اسم - مجلة التوحيد الغراء - ونحن لا نذكر أسماء أصحاب الذكر البدعي ولا اسم المجلة[1] التى نعتبرها ملكًا لكل مصرى، بل لكل مسلم فى العالم، ولا نقابل الشتم بالشتم، لذلك لا يهمنا الأسماء - ولكن كما عَوَّدنا القارئ الكريم أن نقدم بحوثًا علمية حديثية منها يتبين للقارئ مَنْ الخائن؟

في تلك المحاولة من صاحب الذكر البدعي وتابعيه في الشهر الماضى؛ لتقوية

---

مجلة التوحيد، رمضان، ١٤٢٤هـ.

للأمانة العلمية: مجلة الأزهر في عددها ربيع الآخر، رجب، شعبان، ١٤٢٤هـ.

حديث الجنون المنكر؛ جاءوا بقصة منسوبة للصحابى الجليل أبى الدرداء تجعله من أصحاب ذكر الجنون ويرمى بالجنون.

## القصة كما أوردها صاحب الذكر البدعي وتابعوه

قال فى المجلة: «معنى الجنون في الذكر كيف يكون»؟

فأجاب على هذا السؤال الذى سأله لنفسه حول ذكر الجنون قائلاً: «ذكر الإمام ابن كثير، فى «تفسيره» (٥/ ١٥٩) قال: «أخرج عبد الرزاق، أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيي بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، قال: جلس رسول الله ﷺ ذات يوم فأخذ عودًا يابسًا فحط ورقه، ثم قال: إن قول: «لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله» تحط الخطايا كما تحط ورقة هذه الشجرة الريحُ، خذهن يا أبا الدرداء، قبل أن يُحال بينك وبينهن، هن الباقيات الصالحات، وهن من كنوز الجنة. قال أبو سلمة: فكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث قال: «لأهللن الله، ولأكبرن الله، ولأحمدن الله حتى إذا رآنى الجاهل حسب أنى مجنون». اهـ.

ثم قال صاحب الذكر البدعى فى تعليقه على هذه القصة: «فى كلام ابن كثير على الإسناد فائدة فلا تفوتك هناك».

قلت: هذا كل ما قاله صاحب الذكر البدعى حول القصة التى انتهت بالجنون، وهو يبين معنى الجنون فى الذكر كيف يكون؟ وسأذكر للقارئ الكريم كلام الحافظ ابن كثير على الإسناد، ثم أبين بعد ذلك عدم دراية صاحب الذكر البدعى وتابعوه بهذا العلم.

## أولاً: كلام الحافظ ابن كثير على إسناد القصة

قال الحافظ ابن كثير فى «التفسير» (٤/ ١٣٥) عند تفسير الآية (مريم:٧٦): «وهذا ظاهره أنه مرسل، ولكن قد يكون من رواية أبى سلمة عن أبى الدرداء، والله أعلم. وهكذا وقع فى سنن ابن ماجه من حديث أبى معاوية، عن عمر بن راشد، عن يحيى، عن أبى سلمة، عن أبى الدرداء فذكر نحوه». اهـ.

## ثانيًا: أوهـــام

١- توهم صاحب الذكر البدعي وتابعوه أن علة القصة الإرسال؛ لأن أبا سلمة ابن عبد الرحمن تابعي، وقال: « جلس رسول الله ﷺ» وهو لم ير رسول الله ﷺ.

٢- وتوهم أن هذا الإرسال عالجه الإمام ابن كثير بالوصل عندما قال: «وهذا ظاهره مرسل، ولكن قد يكون من رواية أبى سلمة عن أبى الدرداء، والله أعلم. وهكذا وقع فى سنن ابن ماجه ... ». اهـ.

٣- وهذا يبين للقارئ الكريم أن صاحب الذكر البدعي وتابعوه مجرد نقلة، فهل حققوا سند حديث ابن ماجه، وإن كان موصولاً فهو أوهن من بيت العنكبوت كما سنبين، وليس فيه «معنى الجنون فى الذكر كيف يكون»؟

وهذا هو الحديث فى «سنن ابن ماجه» (٢/ ١٢٥٣) ح (٣٨١٣): حدثنا علىّ ابن محمد ، ثنا أبو معاوية، عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ : «عليك بـ(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) فإنها يعنى، يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها». اهـ.

٤- من الأوهام الشديدة التى وقع فيها صاحب الذكر البدعى وتابعوه : أن مجرد ذكر ابن كثير للقصة وكذلك غيره يكون دليلاً على صحة القصة عند السكوت على درجة الحديث وغاب عنهم:

أ- أن ابن كثير درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث.

ب- وأن ابن كثير يصرح بدرجة الحديث تارة، ويسكت عن ذلك تارة أخرى، كما فعل فى قصة ثعلبة بن حاطب ﷺ ، فقد أوردها فى «تفسيره» (٢/ ٣٧٤) عند تفسيره للآية (التوبة:٧٦) نقلاً عن ابن جرير بسندها، وسكت عن بيان درجتها،

وهى قصة واهية كما بيّنا ذلك فى سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» فلا يغتر صاحب الذكر البدعى وتابعوه بذكر ابن كثير للقصة فى تفسيره والسكوت عن درجتها وليرجع إلى هذه الأصول ليعرف منهج الإمام الحافظ ابن كثير فى تخريج أحاديث «تفسيره».

## ثالثًا: نقل بغير تخريج ولا تحقيق

١- لقد نقل صاحب الذكر البدعى القصة من تفسير ابن كثير حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير فى «تفسيره» (٥/ ١٥٩) قال: أخرج عبد الرزاق، أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، قال: جلس رسول الله ﷺ ...» القصة.

٢- هل رجع صاحب الذكر البدعى إلى تصانيف عبد الرزاق ليقف على هذا السند فى أصوله؛ خوفًا من حدوث تصحيف فى رجال سند عبد الرزاق، خاصة وهو فى مقام الدفاع عن ذكره البدعى فى بيانه «لمعنى الجنون فى الذكر كيف يكون» ويتهم الصحابى الجليل بذكر الجنون؟

٣- سنقوم بتخريج الحديث، وسيرى القارئ الكريم بحثًا علميًا دقيقًا بتوفيق الله تعالى/ يكشف عن تصحيف عظيم وقع فى الإسناد.

## رابعًا: التصحيف

قال السيوطى فى «التدريب» (٢/ ١٩٣) النوع الخامس والثلاثون: معرفة المصحَّف: «هو فن جليل مهم، وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ».

قلت: ولقد قسَّم العلماء المصحَّف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: باعتبار موقعه: ينقسم المصحف باعتبار موقعه إلى قسمين، وهما:

١- تصحيف فى الإسناد. ٢- تصحيف في المتن.

**الثانى**: باعتبار منشئه: ينقسم إلى قسمين:

١- تصحيف بصر: (وهو الأكثر) أي يشتبه الخط على بصر القارئ، إما لرداءة الخط أو عدم نقطه.

٢- تصحيف السمع: أى تصحيف منشؤه رداءة السمع.

**الثالث**: باعتبار لفظه أو معناه، ينقسم إلى قسمين:

١- تصحيف لفظ وهو الأكثر

٢- تصحيف فى المعنى: أى يُبْقِى الراوى المصحِّف اللفظَ على حاله، لكن يفسره تفسيرًا يدل على أنه فهم معناه فهمًا غير مراد.

## خامسًا: تطبيق التصحيف على سند القصة

مما أوردناه فى أقسام التصحيف وعند تطبيقه على سند القصة المذكور فى تفسير ابن كثير سيكون التصحيف بالنسبة للاعتبارات التى أوردناها: «تصحيف سند، وبصر، ولفظ) كما سنبين.

## التخريج

لم أكتفِ بالتخريج بالواسطة، فهذا يجعل التخريج بعيدًا عن مصدره الأصلي، وهذا الصنيع له أثره السيىء حيث قد يحدث تصحيف فى السند أو المتن وهو لا يدرى.

وهذا ما فعله صاحب الذكر البدعى وتابعوه فى تخريج هذه القصة حيث قال: «ذكر الإمام ابن كثير فى «تفسيره» (٥/ ١٥٩) قال: «أخرج عبد الرزاق، أخبرنا معمر بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن، قال: جلس رسول الله ﷺ ... » القصة.

**قلت**: هذا تخريج غير مباشر للقصة عند عبد الرزاق بواسطة «تفسير ابن كثير» من غير بحث عند عبد الرزاق فى تصانيفه.

## البحث عن سند القصة فى تصانيف عبد الرزاق

١ - بالبحث عن القصة فى تصانيف عبد الرزاق لم نجدها فى «مصنف عبد الرزاق» ولكن وجدناها فى «تفسير عبد الرزاق» (٢/ ١٢) - طبعة مكتبة الرشد بالرياض، ووجدنا تصحيفًا خطيرًا حيث وجدنا السند: عبد الرزاق قال: أخبرنا عمير بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن به.

٢- بالرجوع إلى النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق وجدنا أن شيخ عبد الرزاق هو (عمر بن راشد) كذا ذكره محقق تفسير عبد الرزاق فى هامشه لسند هذه القصة.

٣- بالمقارنة بين سند القصة فى الأصول عند عبد الرزاق، وبين السند المنقول فى تفسير ابن كثير:

أ- وجدنا أن شيخ عبد الرزاق فى تفسير ابن كثير هو (معمر بن راشد).

ب- الأصول بيّنت أن شيخ عبد الرزاق فى سند القصة لم يكن هو (معمر ابن راشد)، ولكنه في الأصل المطبوع (عمير بن راشد)، وفى الأصل المخطوط (عمر بن راشد).

جـ- إذن الأصول أخرجت (معمر بن راشد) من سند القصة، وتبين أن الاسم حدث فيه تصحيف.

د- من هذا التحقيق فى التخريج المقارن بين الأصل والنقل تبين أن شيخ عبد الرزاق فى سند القصة إمَّا (عمير بن راشد) أو (عمر بن راشد)، وهذا تصحيف آخر لابد من البحث العلمى الدقيق حتى يتبين لنا شيخ عبد الرازق فى سند هذه القصة.

## البحث فى الراوى (عمير بن راشد)

١ - إن من أسباب التدقيق فى هذا البحث أنه بالبحث فى أسطوانة التفاسير على (الكمبيوتر) وجدت أن سند القصة فى «تفسير عبد الرزاق» جعل شيخ عبد الرزاق هو (عمير بن راشد) .

٢- وبالبحث فى كتب الجرح والتعديل باب (من روى عنه العلم ممن يسمى عميرًا، وابتداء اسم أبيه على الراء).

أ- فى كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبى حاتم (٦/ ٣٧٦) لم أجد ما يسمى عمير ابن راشد.

ب- فى كتاب «الكامل» لابن عدى (٥/ ٦٩) باب ( ما يسمى عميراً) لم أجده.

جـ- فى كتاب «التاريخ الكبير» للبخارى (٣/ ٢/ ٥٣٠) باب (ما يسمى عميراً) لم أجده.

د- فى كتاب «تهذيب الكمال» للمزى ( ١٤/ ١٠٨) باب ( ما يسمى عميراً) لم أجده.

هـ- فى كتاب «الضعفاء الكبير» للعقيلى (٣/ ٣١٧) باب ( ما يسمى عميراً) لم أجده.

و- فى كتاب «الميزان» للذهبى ( ٣/ ٢٩٦) باب (ما يسمى عميراً ) لم أجده.

**قلت:** وتتبعت بقية الكتب فى «الجرح والتعديل» لم أجد ما يسمى عمير بن راشد.

### الاستنتاج

١- لم أجد راوٍ ممن روى عنه العلم يسمى (عمير بن راشد).

٢- إذن عمير بن راشد لم يكن من شيوخ عبد الرزاق

٣- إذن شيخ عبد الرزاق فى سند هذه القصة هو (عمر بن راشد) كما فى النسخة (م) للمخطوط لتفسير عبد الرزاق.

### الجزم بأنه (عمر بن راشد)

بعد هذا البحث الدقيق وفَّقني الله سبحانه لتخريج آخر للقصة من طريق عبد الرزاق فوجدت – والحمد لله على ما أنعم – أن شيخ عبد الرزاق فى هذه القصة هو (عمر بن راشد).

فقد أخرج هذه القصة الإمام الطبرى فى «تفسيره» (٨/ ٤١٣- ط دار الغد) ح(٢٣٨٩٨) حيث قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ابن عوف، قال: «جلس النبى ﷺ ذات يوم .....» القصة.

**قلت:** بهذا يتبين ضرر النقل بغير تحقيق، ولقد تبين أن الراوي (معمر بن راشد) لم يكن فى سند القصة عند الرجوع إلى الأصول، وثبت بالتحقيق العلمى الدقيق أن الراوى هو (عمر بن راشد)، وهذا بحث ليس بالهين، ولا يستهين به إلا الجاهل بهذا العلم، حيث إن هناك فرقًا كبيرًا بين الراويين:

١- معمر بن راشد، قال فيه الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٢٦٦): «ثقة ثبت».

٢- أما عمر بن راشد، قال فيه الإمام النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٧٤): «ليس بثقة».

## التحقيق

القصة واهية، والعلة: عمر بن راشد، وهذه أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

١- أورده الإمام الدارقطني في كتابه: «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٧٩) وقال: «عمر بن راشد اليمامي، عن يحيى بن أبى كثير». اهـ.

**قلت:** بهذا يتبين أن عمر بن راشد متروك بمجرد ذكره فى «المتروكين» للدارقطني، وإن لم يذكر بجواره «متروك»، وذلك طبقًا للقاعدة المذكورة فى مقدمة الكتاب: قال البرقاني: «طالت محاورتى مع ابن حمكان لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنى فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم فى هذه الورقات». اهـ .

٢- قال الإمام ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٨٣): «عمر بن راشد اليمامى يروى عن يحيى بن أبى كثير، كان ممن يروى الأشياء الموضوعات عن ثقات الأئمة، لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

قلت: وفى «التهذيب» (٧/ ٣٩١):

٣- قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: «حديثه ضعيف، ليس بمستقيم، حدَّث عن يحيى بن أبى كثير بأحاديث مناكير».

٤- وقال الجوزجاني، عن أحمد: «لا يسوى حديثه شيئًا».

٥- وقال البخاري: «حديثه عن يحيى بن أبى كثير مضطرب ليس بالقائم».

قلت: وأخرج ابن حبان فى «المجروحين» (٢/ ٨٣) بسنده عن يحيى بن معين قال: «عمر بن راشد ليس بشيء». اهـ.

فائدة: لئلا يتقول علينا صاحب الذكر البدعى وتابعوه لعدم درايتهم بهذا العلم، ويدلسون على الناس فى المجلة، قائلين: «من الخيانة العلمية أن يُخْفِى الباحث فى حال الراوى من الرواة ويظهر جرح من جرحه فقط، ولقد وقع فى هذه السقطة أحد كُتّاب مجلة التوحيد ....». اهـ.

## قاعدة

وإلى القارئ الكريم بيان بهذه القاعدة التى يحاول صاحب الذكر البدعى وتابعوه هدمها حتى يعيشوا مع الأحاديث المنكرة والقصص الواهية، ولكن هيهات، فهى أصول ثابتة ثبوت الجبال، وهذه هي القاعدة:

قال محدِّث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الباعث الحثيث شرح اختصار ابن كثير» ص (٨٠): «إذا اجتمع فى الراوى جرحٌ بيِّن السببِ وتعديلٌ، فالجرح مقدَّم، وإن كثر عدد المعدلين؛ لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدِّل، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفى عنه». اهـ.

قلت: هذه هى القاعدة عند التحقيق لأهل الصنعة، انظر «الفوائد» للشوكانى، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق، و «العلل» لابن الجوزى، بل و«المجمع» للهيثمي، كما

بيّنا قوله فى سلسلة «صحح أحاديثك» العدد السابق حول حديث الجنون. فلا يفرح صاحب الذكر البدعى وتابعوه بأقوال المتساهلين كالعجلى وابن شاهين أمام هؤلاء الجبال من أئمة الجرح والتعديل.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن القصة واهية، وأن الصحابى الجليل أبا الدرداء بريء من هذه القصة، قصة الذكر الجنونى لأبى الدرداء، التى اتخذها صاحب الذكر البدعى وتابعوه شاهدًا لحديث الجنون المنكر، ولبيان معنى الجنون فى الذكر كيف يكون؟

لقد تبين للقارئ الكريم من هذا البحث أن صاحب الذكر البدعى وتابعيه لا دراية لهم بأصول التخريج وقواعده، ولا دراية لهم بقواعد التحقيق مما كان سببًا فى ضياع الأمانة العلمية لهذا السند الموجود فى مخطوط تفسير عبد الرزاق، لولا أن وفقنا الله تعالى لكشف تصحيفه، وكشف علته، فسقطت القصة، وكشفت الأستار، عن بدعة الجنون فى الأذكار. فهذه هي أمانة البحوث العلمية الحديثية، فمن الخائن؟

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٣٩)

## قصة مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام(*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد انتهى شهر رمضان، وأكثر المسلمين فيه من قراءة القرآن ابتغاءً الشفاعة، حيث ثبت فى «صحيح مسلم» (ح ٨٠٤) (كتاب صلاة المسافرين) ح (٢٥) من حديث أبى أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**».

ويحاول البعض أن يعرف معانى الآيات التى قرأها، فيقع وهو لا يدرى فى قصص واهية وأحاديث منكرة، وضعت فى بعض التفاسير وتناقلها الوعاظ والقصاص.

من أجل ذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣١): «إن سنة نبينا ﷺ مأثورة ينقلها خلف عن سلف، ولم يكن هذا لأحد من الأمم قبلها، ولما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئًا ليس منه، أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول اللهﷺ، وينقصون، ويبدلون، ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله ﷻ علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله ﷻ منهم عصرًا من العصور، غير أن هذا النسل قد قلَّ في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب». اهـ.

**قلت**: فإذا كان الأمر كذلك في عهد ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، فكيف يكون عدد العلماء الذابين عن الحديث في هذا العصر؟ لا شك أنهم أقل من القليل، مما يؤكد علينا وجوب الاستمرار في نشر هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية»، وتحذيرًا للناس منها، وقيامًا بواجب بيان العلم.

---

(*) مجلة التوحيد، شوال، ١٤٢٤هـ.

**القصة المفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام، وهي «قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفرج من عند غير الله»:**

القصة حول تفسير الآية (يوسف:٤٢) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾.

**القصة:** قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذَيْن استعبراه الرؤيا: اذكرني عند ربك -وهو الملك- وأخبره بمظلمتي، وأني محبوس بغير جُرْم، هذا خبر من الله -جل ثناؤه- عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه، ولكنه زلّ بها، فأطال من أجلها في السجن حبسه، وأوجع لها عقوبته.

**قلت:** هذه القصة التي أخبر فيها الإمام الطبري- عفا الله عنا وعنه- عن غفلة يوسف ونسيانه لذكر الله، وأنه لم يستغث بالله، فأطال من أجل ذلك في السجن حبسه.

ولقد بنى قوله هذا في القصة على حديث مرفوع أخرجه في «تفسيره» (٧/ ٢٤٤) (ح١٩٣٢٢) حيث قال: كما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «لو لم يقل يوسف- يعني الكلمة التي قالها- ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث يبتغي الفرج من عند غير الله».

## التحقيق

**قلت:** في السند علتان تجعلان هذه القصة واهية:

**الأولى:** إبراهيم بن يزيد، أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٥٢/ ٢٦٣)، وقال: يعرف بالخوزي، روى عن عمرو بن دينار، سكن شِعْب الخوز بمكة، فنسب إليه.

١- قال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: «متروك».

٢- وقال أبو بشر الدولابي عن البخاري: «سكتوا عنه». قال الدولابي: يعني: تركوه. اهـ.

٣- قلت: وأورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (١٢) وقال: «إبراهيم ابن يزيد، أبو إسماعيل الخوزي مكي، سكتوا عنه، يروي عن محمد بن عباد بن جعفر، وعمرو بن دينار».

٤- أورده الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٤)، وقال: «إبراهيم بن يزيد الخوزي: متروك».

**فائدة**

أ- مصطلح البخاري «سكتوا عنه»: قال السيوطي في «التدريب» (١/ ٤٣٩): «البخاري يطلق: (فيه نظر)، و(سكتوا عنه) فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه».

ب- مصطلح النسائي: متروك.

قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- وأورده الدارقطني في «المتروكين» رقم (١٣) كما في سؤالات البرقاني.

٦- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٠٠) وقال: «روى عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير، ومحمد بن عباد بن جعفر مناكير كثيرة وأوهامًا غليظة، حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها».

**الثانية**: سفيان بن وكيع بن الجراح:

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٧٣/ ٣٣٣٤):

أ- قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها.

ب- وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب.

٢- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٣١): «سألت أبا زرعة عنه

فقال: لا يُشتغل به، قيل له: كان يكذب، قال: كان أبوه رجلاً صالحًا، قيل له: كان يتهم بالكذب؟ قال: نعم».

٣- أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٥): وقال: «ابتلي بورّاق سوء كان يُدخِل عليه -أي أدخل عليه ما ليس من روايته-، ونصحه العلماء أن يدعه، فلم يرجعه، فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك». اهـ.

٤- قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٨٩): «سفيان بن وكيع بن الجراح: ليس بشيء».

## الاستنتاج

نستنتج من هذا التحقيق أن السند ضعيف جدًّا وأن القصة واهية.

الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾.

قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٧٢):

١- «ولما ظن يوسف عليه السلام أن الساقي ناجٍ قال له يوسف خفية عن الآخر- والله أعلم- لئلا يشعره أنه المصلوب- قال له: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، يقول: اذكر قصتي عند ربك وهو الملك، فنسي ذلك الموصَى أن يذكِّر مولاه الملك بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان لئلا يطلع نبي الله من السجن، هذا هو الصواب أن الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد على الناجي كما قال مجاهد، ومحمد ابن إسحاق، وغير واحد».

٢- ويقال: إن الضمير عائد على يوسف عليه السلام، رواه ابن جرير عن ابن عباس، ومجاهد أيضًا وعكرمة وغيرهم، وأسند ابن جرير ههنا حديثًا فقال: حدثنا ابن وكيع، حدثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا قال: قال النبي ﷺ فذكر حديث القصة الذي حققناه آنفًا.

٣- ثم قال الإمام ابن كثير: «هذا الحديث ضعيف جدًّا؛ لأن سفيان بن وكيع

ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضًا، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما، وهذه المرسلات ههنا لا تُقبَل لو قُبِل المرسل حيث هو في غير هذا الموطن، والله أعلم». اهـ.

## إقرار علامة الشام القاسمي للإمام ابن كثير

لقد أقر علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي في تفسيره «محاسن التأويل» (٤/ ٣٦٧-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، حيث قال: (وأما ما رواه ابن جرير، عن ابن عباس مرفوعًا: «لو لم يقل- يعني يوسف- الكلمة التي قال، ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى». فقال الحافظ ابن كثير: حديث ضعيف جدًّا وذكر من رجاله الضعفاء روايتين سماهما. ثم قال: ورُوي أيضًا مرسلاً عن الحسن وقتادة، قال: وهذه المرسلات ههنا لا تقبل لو قبل المرسل من حيث هو في غير هذا الموطن، والله أعلم». ولقد أجاد وأفاد عليه الرحمة. اهـ.

قلت: من تعقيب علامة الشام القاسمي على تحقيق الإمام ابن كثير يتبين إقراره لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبيان الصواب في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾، وبراءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مما نسب إليه في هذه القصة من نسيان ذكر الله وابتغائه الفرج من عند غير الله وعقوبته على ذلك بطول الحبس، ولقد تبين للقارئ الكريم أن هذا الخبر منكر وقصة واهية.

## السُّنة الصحيحة تثبت ما قلناه

أولاً: من الأوهام التي وقعت في هذه القصة الواهية أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قال للناجي: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ جزعًا واستعجالاً للخروج من السجن، والسنة الصحيحة المطهرة ترد هذه الشبهة وتبين صبر يوسف عليه السلام، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم؛ إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ

بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾، ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

قلت: الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري (ح٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢)، ومسلم (ح١٥١)، قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح هذا الحديث: (وأما قوله ﷺ: «ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي»:

١- فهو ثناء على يوسف -عليه الصلاة والسلام-، وبيان لصبره، وتأنيه.

٢- والمراد بالداعي رسول الملك الذي أخبر الله سبحانه وتعالى أنه قال: ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٠).

٣- فلم يخرج يوسف عليه السلام مبادرًا إلى الراحة، ومفارقة السجن الطويل، بل ثبت، وتوقَّر، وأرسل إلى الملك في كشف أمره الذي سُجِن بسببه، ولتظهر براءته عند الملك وغيره، فيلاقيه الملك وهو يعتقد براءته مما نُسب إليه.

٤- فبيّن نبينا ﷺ فضيلة يوسف في هذا، وقوة نفسه في الخير، وكمال صبره، وحسن نظره.

٥- وقال النبي ﷺ عن نفسه ما قاله، تواضعًا، وإيثارًا للإبلاغ في بيان كمال فضيلة يوسف عليه السلام.

قلت: ولقد أجاد وأفاد الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذا الحديث، والذي به ترد الشبهات التي جاءت في القصص الواهية، وترد فرية نسيان يوسف عليه السلام ذكر الله، وهو الذي دعاهما في السجن إلى توحيد الله كما في الآيات (٣٨، ٣٩، ٤٠ سورة يوسف) عندما استعبراه الرؤيا.

ثانيًا: ومن الأوهام التي نشأت عن هذه القصة الواهية: أن يوسف عليه السلام عندما جزع في السجن، ونسي ذكر الله، وابتغى الفرج من عند غير الله عُوقب بطول السجن.

ولقد أخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٥٩) (ح١١٦٤٢) حديثًا قدسيًا يحتج به أصحاب هذه الشبهة، ولكي نرد هذه الشبهة يجب دحض هذه الحجة.

ولقد أخرج ابن أبي حاتم الحديث تحت قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، حيث قال: حدثنا أبي وأبو زرعة قالا: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلام بن أبي الصهباء، حدثنا ثابت، عن أنس قال: أوحى الله إلى يوسف: يا يوسف من استنقذك من الجب إذْ ألقوك فيه؟ قال: أنت يا رب. قال: من استنقذك من القتل إذ همَّ إخوتك أن يقتلوك؟ قال: أنت يا رب، قال: فما لك نسيتني وذكرت آدميًا؟ قال: جزعًا بذنبي، وكلمة تكلم بها لساني. قال: وعزتي لأخلدنك السجن بضع سنين. اهـ.

قلت: وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة: «قصة معاتبة الله ليوسف عليه السلام على نسيانه وجزعه ثم عقوبته».

فالقصة واهية والحديث منكر، وعلته: «سلام بن أبي الصهباء».

١- قال فيه أمير المؤمنين في الحديث الإمامُ البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٤/ ١٣٥) ترجمة (٢٢٣٤): «سلام بن أبي الصهباء، حدثنا ثابت عن أنس: سلام منكر الحديث». اهـ.

قلت: ولقد بيّنت آنفًا معنى مصطلح البخاري «منكر الحديث»، وأن البخاري يطلقه على من لا تحل الرواية عنه.

٢- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٨٠/ ٣٣٥٠)، وقال: «سلام بن أبي الصهباء أبو المنذر البصري الفزاري عن ثابت وقتادة، ضعَّفه يحيى».

٣- قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٦): «سلام بن أبي الصهباء الفزاري من أهل البصرة، يروي عن ثابت البناني وقتادة، روى عنه معلى بن أسد والبصريون، ممن فحش خطؤه وكَثُر وهمه، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد».

قلت: وقول ابن حبان: «فحش خطؤه، وكَثُر وهمه»، هذه العبارة تجعل الراوي يخرج أيضًا عن منطقة المتابعات، حيث قال الإمام العراقي في «فتح المغيث» (ص٧): «من كثُر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً».

٤- قلت: وهذا ما بيّنه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ١٥٩/ ١٦٦٥) فبعد أن أخرج عن الإمام البخاري أنه «منكر الحديث» قال: «ولا يتابع عليه عن ثابت». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن قصة نسيان يوسف عليه السلام ذكر الله وابتغائه الفرج من عند غير الله قصة واهية، وحديثها منكر، وكذلك قصة معاتبة الله ليوسف عليه السلام وجزعه وعقوبته قصة واهية أيضًا، وحديثها منكر، كما بيَّنا في علتها، وقول أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري.

وأختم هذا البحث بقول مسك الختام للنبيين محمد ﷺ في «صحيح البخاري» (ح٣٣٩٠): « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٠)

## قصة رسالة إلى عابد الحرمين في موسم حج (١٧٩هـ)(*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واتخذها البعض دليلاً على التقليل من شأن العبادة والعلم، بدعوى أن لهم غاية تصبح أمامها هذه الأمور لعبًا وعبثًا.

### أولاً: القصة سندًا ومتنًا

أخرج عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ٢٠١) قال: أخبرنا أبو العباس الأشعري بقراءتي عليه، أخبرنا سليمان ابن حمزة القاضي، والحسن بن عليّ الخلال، قالا: أخبرنا جعفر بن الهمداني، أخبرنا أبو الطاهر السلفي، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون النرسي الحافظ بالكوفة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عليّ بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني قال: أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيى الجزري القاضي بنصيبين، حفظًا، في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، قال: أملى عليَّ محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة البهراني من كتابه بحلب سنة ست وثلاثين ومائتين، قال: أملى عليَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته بالخروج للحج، وأنفذها معي إلى الفضيل- يعني ابن عياض-، وذلك سنة تسع وسبعين ومائة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ❁ لعلمتَ أنك في العبادة تلعبُ
مَنْ كان يخضب جيدَه بدموعه ❁ فنحورُنا بدمائنا تتخضب
أو كان يُتْعِبُ خيلَه في باطلٍ ❁ فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرُنا ❁ رهج السنابك والغبار الأطيبُ

---

(*) مجلة التوحيد، ذو القعدة، ١٤٢٤هـ.

ولقد أتانا عن مقالِ نبينا ❁ قولٌ صحيحٌ صادق لا يكذَّبُ
لا يستوي غبار خيل الله في ❁ أنفِ امرئٍ ودخانُ نارٍ تلهبُ
هذا كتابُ الله ينطق بَيننا ❁ ليس الشهيد بميتٍ لا يكذب

## ثانيًا: التحقيق

**قلت:** هذه القصّة واهية وسندها تالف، وعلته أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني، أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٦٦) ترجمة (٣٠١٠)، وقال: أبو المفضل الشيباني الكوفي: نزل بغداد، وحدث بها عن البغوي وابن جرير وعن خلق كثير من المصريين، والشاميين، والجزريين، وأهل الثغور؛ معروفين ومجهولين، ثم قال: وحدثني عبد الملك ابن عبد القهار، قال: أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن مطر بن بحر بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، سمعت الأزهري ذكر أبا المفضل فأساء ذكره، وقال: كان أبو المفضل دجالاً كذابًا.

ثم قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفي أبو المفضل الشيباني ببغداد في التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر، وكان كثير التخليط». اهـ.

**قلت:** وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/ ٦٠٧/ ٧٨٠٢)، ونقل قول الخطيب في أبي المفضل: «كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني، ثم بان كذبه، فمزقوا حديثه، وأبطلوا روايته، وكان يضع الأحاديث للرافضة». اهـ. وأقره.

**قلت:** وأورده الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/ ٢٦١) (٨١١/ ٧٥٩٦)، وأقر قول الأزهري والدارقطني والعتيقي: ثم نقل عن حمزة بن محمد بن طاهر قوله: «كان يضع الحديث». اهـ.

**قلت:** وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٠٧) في سَرْد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخيار، حيث أورده في حرف الميم رقم (١٦٦) وقال: «محمد بن عبد الله بن المطلب أبو المفضل الشيباني الكوفي عن البغوي وابن جرير: دجال يضع الحديث». اهـ.

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن القصة واهية مكذوبة، فلا تعجب فقد وضعت أحاديث مكذوبة وقصص واهية على خاتم النبيين ﷺ.

## ثالثًا: قرائن تدل على نكارة القصة

**القرينة الأولى:** ما كان لعبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ أن يحتقر عبادة شيخه الفضيل ابن عياض، ويقول له:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنـــا ❁ لعلمتَ أنك في العبادة تلعبُ

وقد ذكر الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ١٠٥/ ٥٣٤٩) أن عبد الصمد ابن يزيد الصائغ قال: قال لي عبد الله بن المبارك: «إن الفضيل بن عياض صدق الله، فأجرى الحكمة على لسانه، فالفضيل ممَّن نفعه علمه». اهـ.

**قلت:** هذا قول ابن المبارك في بيان صدق الفضيل بن عياض.

١- والذي يتفق مع قول إبراهيم بن شماس: «رأيت أفقه الناس، وأورع الناس، وأحفظ الناس: فأما أحفظ الناس فابن المبارك، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض، وأما أفقه الناس فوكيع بن الجراح». اهـ. كذا في «تهذيب الكمال» (١٥/ ١٠٩).

٢- ويتفق مع قول هارون الرشيد: «ما رأيت في العلماء أهيب من مالك بن أنس، ولا أورع من الفضيل بن عياض».

٣- ويتفق مع قول إسماعيل بن يزيد، عن إبراهيم بن الأشعث: «ما رأيت أحدًا كان الله في صدره أعظم من الفضيل بن عياض، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به الخوف والحزن وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه مَنْ بحضرته، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وعمله وأخذه وعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره». اهـ.

**قلت:** ولذلك جمع فيه الحافظ ابن حجر القول في «التقريب» (٢/ ١١٣) فقال: والفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو عليّ، الزاهد المشهور أصله من خراسان

وسكن مكة، ثقة عابد إمام، من الثامنة، مات سنة سبع وثمانين ومائة. روى له الإمامان البخاري ومسلم، وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي». اهـ.

**قلت:** من هذه القرينة يتبين للقارئ الكريم حقيقة عبادة الإمام الفضيل بن عياض، والذي ترجم له الإمام المزي قائلاً: «أبو عليّ الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها»، ولقد تبين من قول ابن المبارك الذي أوردناه آنفًا: «أنه صدق الله» مما يدل على أن هذه القصة الواهية قصة مكذوبة على ابن المبارك الذي يعرف قَدْر شيخه الفضيل بن عياض، كما بيّنا آنفًا، فما كان له أن يصفه بالعبث واللعب في العبادة.

## حـج الخليفة

**القرينة الثانية:** الذي يتأمل في القصة والأبيات التي كتبها ابن المبارك بطرسوس وأرسلها مع ابن أبي سكينة البهراني إلى الفضيل بن عياض، وودعه بالخروج للحج سنة تسع وسبعين ومائة، يدل على أن الأمة في هذا الوقت كانت في حرب، وأن ابن المبارك كان في معركة والفضيل يلعب في العبادة بمكة.

**قلت:** بالبحث في كتاب «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٣٣) للإمام ابن كثير لسنة تسع وسبعين ومائة نجد أن موسم الحج كان موسم أمن وأمان، ولا توجد فيه حرب، ولذلك خرج الخليفة هارون الرشيد في هذه السنة للحج، حيث قال الإمام ابن كثير: «وفيها خرج الرشيد معتمرًا من بغداد شكرًا لله ﷻ، فلما قضى عمرته أقام بالمدينة حتى حج بالناس في هذه السنة، فمشى من مكة إلى منى، ثم إلى عرفات، وشهد المشاهد والمشاعر كلها ماشيًا، ثم انصرف إلى بغداد على طريق البصرة». اهـ.

**قلت:** ولقد ذكرنا هاتين القرينتين للاستئناس على نكارة القصة، ومن تحقيق القصة الذي أوردناه آنفًا يتبين أن القصة واهية من غير هذه القرائن، وأن ابن المبارك رحمه الله بريء من احتقاره لعبادة الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ، بل هو الذي شهد للفضيل بأنه صدق الله فأجرى الحكمة على لسانه: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وإن تعجب فعجب كيف ينسب لابن المبارك احتقاره لعبادة الفضيل، وجعلها لعبًا وعبثًا، وقد ترجم الإمام المزي للفضيل أنه: «الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها» كما بيّنا آنفًا، ولا يخفى على ابن المبارك مكانة الصالحين في النصر:

١- فلقد بوّب الإمام البخاري في «صحيحه» كتاب الجهاد بابًا بعنوان: باب «من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب» باب (٧٦). «الفتح» (٦/ ١٠٣) قال الحافظ ابن حجر: « أي ببركتهم ودعائهم».

**قلت:** ثم أخرج الإمام البخاري تحت هذه الترجمة: ح (٢٨٩٦) قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا محمد بن طلحة، عن طلحة، عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعدٌ ﷺ أن له فضلاً على مَنْ دونه، فقال النبي ﷺ : «**هل تنصرون إلا بضعفائكم**».

٢- **قلت:** ولقد بوَّب الإمام النسائي في «السنن الكبرى» و«الصغرى» في كتاب «الجهاد» بابًا بعنوان: «الاستنصار بالضعيف».

**قلت:** ثم أخرج الإمام النسائي تحت هذه الترجمة في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٠) ح(٤٣٨٧) قال: أنبأنا محمد بن إدريس قال: حدثنا عمر -وهو ابن حفص بن غياث-، عن أبيه، عن مسعر، عن طلحة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه أنه ظنّ أن له فضلاً على من دونه من أصحاب النبي ﷺ فقال نبي الله ﷺ : «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**».

**قلت:** وهذا الحديث أخرجه النسائي أيضًا في «الصغرى» (٢/ ٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦) من طريق طلحة بن مصرف، عن مصعب بن سعد عن أبيه، وهو حديث صحيح.

٣- **قلت:** وقد أخرج أبو داود ح (٢٥٩٤)، والنسائي (٢/ ٦٥)، وفي «الكبرى» (٣/ ٣٠) ح(٤٣٨٨)، والترمذي (٤/ ١٧٩- شاكر) ح(١٧٠٢)، وابن حبان ح(١٦٢٠)، والحاكم (٢/ ١٠٦، ١٤٥) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني زيد بن أرطاة، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ابغوني الضعفاء؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم**».

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، فالحديث صحيح وهو كما قالا.

**قلت:** ثم نقل الحافظ في «الفتح» (٦/ ١٠٥) أقوال الأئمة حول الحديث:

١- قال ابن بطال: «تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصًا في الدعاء، وأكثر خشوعًا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا». اهـ.

٢- وقال المهلب: «أراد ﷺ بذلك حَض سعد على التواضع، ونفي الزهو على غيره، وترك احتقار المسلم في كل حالة». اهـ.

## الاستفتاح بالصالحين

أخرج الإمام البخاري ح (٢٨٩٧) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان عن عمرو، سمع جابرًا، عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صَحِب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه؛

ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صَحِب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح. ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصاحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح». اهـ.

**قلت:** فما أحوجنا إلى العودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، الذين كتب الله لهم الفتح، في الوقت الذي أعدوا لعدوهم ما استطاعوا من قوة.

بهذا يتبين للقارئ الكريم عدم صحة هذه القصة من خلال التخريج والتحقيق، وكيف صححنا المفاهيم من خلال السنة الصحيحة المطهرة.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤١)

# قصة مجيء الأعرابي إلى قبر النبي ﷺ طالبًا منه الاستغفار (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واتخذتها المتصوفة دليلاً على مشروعية طلب الدعاء والشفاعة من الأموات.

## أولاً : متن القصة

١ - رُوي عن أبي حرب الهلالي قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته، فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر، ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، ثم سلم على أبي بكر وعمر، ثم أقبل على رسول الله، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جئتك مثقلاً بالذنوب والخطايا مستشفعاً بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:٦٤). وقد جئت بأبي أنت وأمي مثقلاً بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع فيَّ، ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول :

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ في الأرضِ أعظُمُهُ ❁ فطابَ مِن طِيبِهِ الأبقاعُ والأكَمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ ❁ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

**قلت** : أخرج هذه الرواية بهذا اللفظ البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٥) ح(٤١٧٨) قال: أخبرنا أبو عليّ الروذباري، حدثنا عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية إملاءً، حدثنا سكر الهروي، حدثنا أبو يزيد الرقاشي، عن محمد بن روح بن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي قال : فذكر القصة.

---

(*) مجلة التوحيد، ذو الحجة، ١٤٢٤هـ.

## القصة بلفظ آخر وطريق آخر

٢- رُوي عن محمد بن حرب الهلالي قال: «دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ، فزرته وجلست حذاءه، فجاء أعرابي فزاره ثم قال: يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابًا صادقًا، قال فيه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:٦٤)، وقد جئتك مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بك إلى ربي، ثم بكى، وأنشأ يقول:

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أعظُمُهُ ❁ فطابَ مِن طِيبِهِن القاعُ والأكَمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ ❁ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم استغفر وانصرف، فرقدت فرأيت النبي ﷺ في نومي، وهو يقول: الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له بشفاعتي، فاستيقظت، فخرجت أطلبه فلم أجده». اهـ.

**قلت**: هذه الرواية عزاها السبكي إلى ابن عساكر في «تاريخه»، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن»، وسنبين للقارئ الكريم الرد على هذه الرواية والرواية السابقة لها.

## القصة أيضًا بلفظ آخر وطريق آخر

٣- رُوي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قدم علينا أعرابي بعدما تُوفي رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه إلى قبر النبي ﷺ، وحثى على رأسه من ترابه، وقال: «يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله ﷻ فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله ﷻ عليك: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر أنه قد غفر لك». اهـ.

**قلت**: هذا الطريق رواه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي، عن عليّ بن محمد بن عليّ، حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي، قال: حدثني أبي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: فذكره كذا في «الصارم المنكى» ص(٣٢٣)، وأوردها القرطبي في «تفسيره» (٢/ ١٩٢٩).

## القصة أيضًا بلفظ آخر وطريق آخر

٤- رُوي عن العُتْبي قال : كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:٦٤)، وقد جئتك مستغفرًا لذنبي مستشفعًا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ مَنْ دُفِنَتْ بالقاعِ أعظُمُهُ ❁ فطابَ مِن طِيبِهِن القاع والأَكَمُ

نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكِنُهُ ❁ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: يا عُتْبي، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له». اهـ.

**قلت:** هذه الحكاية أوردها ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٥٢٠) وقال: «وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر الصباغ في كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العتبي، **قال:** كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ ...» القصة.

**قلت:** لقد أوردت فى بحثى هذا القصةَ بكل طرقها وألفاظها؛ حتى لا يتقول علينا متقول، أو يتوهم واهم بأن هناك طريقًا آخر للقصة. أخرجه إمام فى كتب الحديث كـ «شعب» الإيمان للبيهقي، أو أورده مفسر فى تفسيره كالقرطبى وابن كثير.

## التحقيق للقصة

**فائدة:** لقد اغتر كثير من الخطباء والوعاظ والقصاص بوجود مثل هذه القصص في التفاسير، متوهمين صحتها، ويذكرون أمام العوام ومن لا دراية له بهذا الفن أن القرطبي أوردها في تفسيره، أو أن ابن كثير أوردها في تفسيره، فيتوهم الناس صحتها وتنتشر القصة.

ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن كثير، وسكت عنها مبينًا مصدرها، كما أورد قصة ثعلبة بن حاطب وسكت عنها، واغتر بسكوت ابن كثير مُخْتصر «تفسيره»

الشيخ الصابوني، فأورد القصة مشيرًا إلى صحتها؛ لأنه زعم في «مقدمة مختصره» ص(٩) أنه اقتصر على الأحاديث الصحيحة فقال: « ثالثًا: الاقتصار على الأحاديث الصحيحة وحذف الضعيف منها، وحذف ما لم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله». اهـ.

**قلت:** ولقد بيّنت من قبل فى هذه السلسلة أن قصة ثعلبة قصة واهية، تلك القصة التى اغتر بسكوت الإمام ابن كثير عنها الكثير من الوعاظ والخطباء والقصاص؛ لعدم معرفتهم بمنهج ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ، فيجب على طالب هذا العلم أن يعلم:

**أولاً:** أن ابن كثير درج على طريق أهل الحديث الذين قرروا أن من أسند فقد أحال، ومن أسند فقد برئت عهدته لأنه ذكر الوسيلة إلى معرفة درجة الحديث .

**ثانيًا:** بالنسبة لمنهج ابن كثير في تخريج أحاديث «تفسيره» له طريقان في غير ما رواه الشيخان في «صحيحيهما» .

١- أن يذكر الحديث بإسناد مخرجه من المصنفين.

٢- أن يذكر الحديث ويخرّجه بعزوه للمصنفين، دون أن يسوق الإسناد، وهو في كلتا الحالتين يصرح بدرجة الحديث تارة، ويسكت عن ذلك تارة أخرى، فيتوهم من لا دراية له بهذا الفن من السكوت الصحةَ.

مثل هذه الحكاية «قصة مجيء الأعرابى إلى قبر النبى ﷺ طالبًا منه الاستغفار» والتى سنبين للقارئ الكريم من التحقيق أنها قصة منكرة.

## التحقيق

**أولاً:** هذه القصة منكرة، ولقد بيّن نكارتها الحافظ ابن عبد الهادي، وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الفقيه الحنبلي المقرئ المحدِّث الحافظ الناقد النحوي المتفنن الجبل الراسخ، ولد فى رجب سنة خمس وسبعمائة، وتوفى سنة أربع وأربعين فى جمادى الآخرة وعمره أربعون سنة أو أقل.

ولقد بيَّن نكارة هذه القصة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي» وابن عبد الهادى رَحِمَهُ اللَّهُ هو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية يدافع في كتابه هذا عن شيخه، حيث اتهمه السبكي بتحريم زيارة قبر الرسول ﷺ ، هذه التهمة نفسها بعد سبعة قرون قام أحد القبوريين الذي لا يهمنا ذكر اسمه أو رسمه في جريدة تصدر في مصر، لا يهمنا أيضًا ذكر اسمها؛ لأننا أمام بحوث علمية حديثية، وذلك في يوم ٢٥/ ٨/ ٢٠٠٣م بإشعال نار فتنتها مجددًا هذه التهمة في مقال له بعنوان: «جماعة أنصار السنة: زيارة قبر الرسول حرام».

هذا القبوري السبكي ذكر في مقاله هذه القصة المنكرة التي ذكرها السبكي من قبل وقام ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي» بتحقيق المسائل المتعلقة بزيارة القبور، وبيّن ما كان فيها من حق وزور، وأظهر جهل السبكي بعلم الحديث وعدم فهمه لمقاصد الشريعة.

وإلى القارئ الكريم التحقيق لهذه الحكأية حيث أورد ابن عبد الهادى رَحِمَهُ اللَّهُ القصة بكل طرقها وألفاظها، ثم حققها فى «الصارم المنكى» ص(٢٤٦) حيث قال:

«هذه الحكاية التي ذكرها بعضهم:

١- يرويها عن العتبي بلا إسناد.

٢- وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي.

٣- وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب، عن أبي الحسن الزعفراني، عن الأعرابي.

٤- وقد ذكرها البيهقي في كتاب «شعب الإيمان» بإسناد مظلم، عن محمد بن روح ابن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته، فعقلها، ثم دخل حتى أتى القبر، ثم ذكر نحو ما تقدم.

٥- وقد وضع لها بعض الكذابين إسنادًا إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه». اهـ.

قلت: بعد أن بيَّن هذه الطرق للقصة وألفاظها قال ص(٢٤٧) : «وفي الجملة:

ليست هذه الحكاية المنكورة عن الأعرابي مما يقوم به حجة، وإسنادها مظلم مختلف، ولفظها مختلف فيه، ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم، وبالله التوفيق». اهـ

**قلت**: وقال ابن عبد الهادى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الصارم» ص (٣٢٣) : «وأما حكاية العتبي التي أشار إليها فإنها حكاية ذكرها بعض الفقهاء والمحدثين، وليست بصحيحة ولا ثابتة إلى العتبي، وقد رويت عن غيره بإسناد مظلم كما بيّنا ذلك فيما تقدم، وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي في مثل هذا الأمر، الذي لو كان مشروعًا أو مندوبًا لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم، وبالله التوفيق». اهـ

ثم أورد ابن عبد الهادي القصة عن عليّ بن أبي طالب، وبيّن نكارتها، فقال في «الصارم» ص(٣٢٣): «إن هذا خبر منكر موضوع، وأثر مختلق مصنوع، لا يصلح الاعتماد عليه، ولا يحسن المصير إليه، وإسناده ظلمات بعضها فوق بعض». اهـ

**قلت**: ثم ذكر علة هذا الخبر في خمسة عشر سطرًا بين مجهول ومتروك.

**قلت**: وفوق هذا الطعن في الرواة، هناك الانقطاع في السند، فأبو صادق أورده الإمام الذهبي في «الميزان»(٤/ ٥٣٨/ ١٠٣٠٠) وقال: «أبو صادق الأزدي عن عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، قال محمد بن سعد: يتكلمون فيه، وقال آخر: لم يسمع من عليّ». اهـ

**قلت**: ولذلك قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال»(٢١/ ٢٩٩/ ٨٠٢٧) : روى عن علي بن أبي طالب يقال : مرسل» اهـ . وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢/ ١٤٣) قائلاً: أبو صادق أرسل عن عليّ بن أبي طالب. اهـ

**قلت**: والخبر الذي جاءت به القصة مضطرب، رُوي من أوجه مختلفة اختلافًا، لا يمكن الجمع بينها، وطرقها واهية مظلمة، لا يمكن ترجيح رواية على أخرى، فمنهم من رواها عن العتبي بلا إسناد، والعتبي هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية

ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية أبو عبد الرحمن العتبي، من أهل البصرة، أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٢٤)، وقال: «كان صاحب أخبار ورواية للآداب، بلغني أن العتبي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين». اهـ.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، وتجد الاضطراب واضحًا، حيث إن العتبي من طبقة ما بعد الثامنة؛ حيث قال الحافظ في «مقدمة التقريب»: «وذكرت وفاة من عرفت سنة وفاته منهم:

١ - فإن كان من الأولى والثانية فهم قبل المائة .

٢- وإن كان من الثالثة إلى آخر الثامنة فهم بعد المائة.

٣- وإن كان من التاسعة إلى آخر الطبقات فهم بعد المائتين». اهـ.

وبتطبيق هذه القاعدة على العتبي وسنة وفاته فهو من طبقة ما بعد الثامنة أي من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين فمنّ دونهم.

فتجد حكاية الأعرابي تُروَى عن عليّ بن أبي طالب، وهو من الطبقة الأولى طبقة الصحابة، ومنهم من رواها عن العتبي وهو من الطبقة الصغرى من أتباع التابعين، ومنهم من رواها عن محمد بن حرب الهلالي، ومنهم من رواها عنه عن الزعفراني، ومنهم من رواها عن أبي حرب الهلالي. هذا الاضطراب في السند مع أسانيد واهية مظلمة، بل هناك طرق لا أصل لها، مثل الرواية عن العتبي بلا إسناد كما بيّنا آنفًا، وكذلك الاضطراب في المتن كما هو ظاهر من اختلاف ألفاظه.

## ثانيًا : تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية للقصة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٤١) : «وأيضًا فإن طلب شفاعته ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعًا عند أحد من أئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين: ذكروا حكاية عن العتبي أنه رأى أعرابيًّا أتى قبره، وقرأ هذه الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:٦٤)، وأنه رأى في المنام أن الله قد غفر له، وهذا لم يذكره أحد من المجتهدين من أهل المذاهب المتبوعين، الذين يفتي الناس بأقوالهم، ومن ذكرها لم يذكر عليها دليلاً شرعيًا، ومعلوم أنه لو كان طلبُ دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعًا لكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك، وما أحسن ما قال مالك: «لا يُصْلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

قال: «ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك.

فمثل هذا الإمام - يقصد العتبي- كيف يشرع دينًا لم ينقل عن أحد من السلف، ويأمر الأمة أن يطلبوا الدعاء والشفاعة والاستغفار - بعد موت الأنبياء والصالحين- منهم عند قبورهم وهو أمر لم يفعله أحد من سلف الأمة ؟

## ثالثًا : التفسير الصحيح يدل على نكارة القصة

إنَّ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» ص (١٨٥) لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:٦٤) قال: «هذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك لكَوْن الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يُطلَب منه شيء، بل ذلك شرك». اهـ.

**قلت** : وهذا هو الحق؛ لأن إتيانه ﷺ بعد مماته غير متحقق، إنما المتحقق إتيان قبره، وقد نهى النبي ﷺ أن يتخذ قبره عيدًا، ودعا الله أن لا يجعل قبره من بعده وثنًا يعبد، حيث قال ﷺ : «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**».

قلت: وهذا الحديث ثابت أخرجه أحمد في «مسنده» ح (٧٨٢٦، ٨٤٥١، ٨٩٢٤،

٩٠٥٢)، وأبو داود فى «السنن» ح(٢٠٤٢)، وابن ماجه ح (١٣٧٧) من حديث أبى هريرة، وصححه النووى فى «الأذكار» ص (٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» ح(٧٢٢٦)، وقال الحافظ ابن عبد الهادي : هو حديث حسن جيد الإسناد، وله شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الصحة كما عند الجهضمي في «فضل الصلاة على النبي» ح(٢٠)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٥٧٧/ ٦٦٩٤).

## رابعًا : الرد على تهمة تحريم زيارة قبر الرسول ﷺ

هذه التهمة التي اتهم بها شيخ الإسلام ابن تيمية ومن بعده أنصار السنة المحمدية.

**قلت:** وهذا كذب وافتراء عظيم من هذا الدَّعي على شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-، فكتبه وفتاويه طافحة مصرِّحة بمشروعية زيارة قبور المسلمين عامة وزيارة قبره -عليه الصلاة والسلام- خاصة، كما يعلم ذلك كل من اطلع على شيء من كتب الشيخ ودرسها، ومن ذلك كتابه «الرد على الأخنائي»، وانظر «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٢٧/ ٢١٤-٣١٣)، ثم كتابه «الجواب الباهر في زوار المقابر»، وهو أيضًا في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣١٤-٤٤٤)، وفيه قال شيخ الإسلام «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٢٩):

١- «قد ذكرتُ فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح مستحب، وقد ذكرت في عدة «مناسك الحج» السنة في ذلك وكيف يُسلَّم عليه، وهل يستقبل الحجرة، أم القبلة على قولين...». اهـ.

٢- ثم قال في «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٣٠): «ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده ﷺ، وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة، ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك، ولا نهي عن المشروع

في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور، بل قد ذكرت في غير موضع استحباب زيارة القبور كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد، ويعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم»، وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة، فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى....». اهـ.

٣- قال الإمام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٣٣): «إذا أتى المدينة استحب له أن يأتى مسجد قباء ويصلى فيه؛ لأن ذلك ليس بسفر ولا بشد رحل، لأن النبى ﷺ كان يأتى مسجد قباء راكبًا وماشيًا كل سبت، ويصلى فيه ركعتين، وقال: **«من تطهر فى بيته، ثم أتى مسجد قباء كان له كعمرة»** رواه الترمذى وابن أبى شيبة، وقال سعد بن أبى وقاص: صلاة فيه كعمرة». اهـ.

٤- ثم قال فى «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ٣٣٢) « ويجب أن يفرق بين الزيارة الشرعية التى سنها رسول الله ﷺ، وبين الزيارة البدعية التى لم يشرعها بل نهى عنها، مثل اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، والصلاة إلى القبر واتخاذه وثنًا، وقد ثبت عنه فى «الصحيحين» أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد هذا، والمسجد الأقصى» حتى أن أبا هريرة سافر إلى الطور الذى كلم الله عليه موسى بن عمران -عليه السلام- فقال له بصرة بن أبى بصرة الغفاري: «لو أدركتك قبل أن تخرج لما خرجت «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تُعمَل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، ومسجد بيت المقدس»**. فهذه المساجد شرع السفر إليها لعبادة الله فيها بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء ...». اهـ.

قلت: هذه هي السَّنة بفهم سلف الأمة، والتي اتبعها شيخ الإسلام ابن تيمية وأنصار السنة المحمدية، الذين يقولون بمشروعية السفر إلى مسجده ﷺ اتباعًا للحديث الذي أوردناه آنفًا، ولتحقيق الأفضلية في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام**»، ثم المسافر إلى مسجده يزور قبره ﷺ، وهذا كما بيَّنا عمل صالح مستحب، وكذلك استحباب زيارة القبور كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع وشهداء أحد، دون خلط بين السفر وبين الزيارة.

فهذا بيان لئلا يتقوّل علينا متقول ما لم نقله، أو يتوهم واهم فيما نقوله ما لم نقصده.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٢)

## قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب التفاسير، بل وجعلت هذه القصة من أسباب نزول الآية (الأنفال:٣٠) في حدث الهجرة، وهذه القصة تُضاف إلى سلسلة القصص الواهية حول الهجرة، والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها:

١- قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى ١٤٢١هـ، رقم (١).

٢- قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد محرم ١٤٢٢هـ، رقم (٦).

٣- قصة «غناء بنات النجار» عدد محرم ١٤٢٣هـ، رقم (١٨).

٤- قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة» عدد محرم ١٤٢٤هـ، رقم (٣٠). وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ.

### أولاً: متن القصة

قال أبو طالب للنبي ﷺ: ما يأتمر به قومك؟

قال: يريدون أن يسجنوني ويقتلوني ويخرجوني.

فقال: من أخبرك بهذا؟

قال: ربي.

قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيرًا.

---

(*) مجلة التوحيد، محرم، ١٤٢٤هـ.

فقال رسول الله ﷺ أنا أستوصي به؟! بل هو يستوصي بي خيرًا - فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية (الأنفال:٣٠).

قلت: هذا لفظ رواية شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، واستيفاءً لمتن هذه القصة نبين للقارئ متن القصة بلفظ رواية ابن أبي حاتم، حيث جاء فيه: أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: هل تدري ما ائتمر فيه قومك؟ قال: نعم ائتمروا أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني، قال: من أخبرك هذا ؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك، فاستوصِ به خيرًا. قال: أنا أستوصي به أو هو يستوصي بي؟

## ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها: شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في «تفسيره» المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٦/ ٢٥١ ط دار الغد) ح(١٥٩٧٧)، ح (١٥٩٧٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٦٨٨) ح(٨٩٩٨).

فائدة: حتى لا يتقول علينا متقول، ويتوهم -من إخراج شيخ المفسرين ابن جرير للقصة، وابن أبي حاتم، وسكوتهما عنها- الصحةَ، ولكن هيهات، فالقاعدة: «من أسند فقد أحال»، وبالتحقيق يستبين لك الحال.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث منكر، ومعلل متنًا وسندًا، يظهر ذلك بجمع طرق الحديث الذي جاءت به هذه القصة.

١- قال ابن جرير الطبري ح(١٥٩٧٧): حدثني محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال: حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن المطلب بن أبي وداعة: أن أبا طالب قال لرسول الله ﷺ: ما يأتمر به قومك.... القصة».

٢- وقال ابن جرير ح (١٥٩٧٨): حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال:

حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه، قال له أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟.. القصة».

## تحقيق الطريقين

١- **قلت**: الطريق الأول سنده تالف، فيه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، قال فيه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٦٠): «منكر الحديث جدًّا، يقلب الأخبار، ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك».

وعلة أخرى: تدليس ابن جريج حيث أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين»: المرتبة الثالثة رقم (١٧).

وهذه الطبقة قال فيها الحافظ: «الثالثة: مَنْ أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رُدّ حديثهم مطلقًا...».

ولذلك قال الحافظ ابن حجر: «ابن جريج وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح». اهـ.

٢- **قلت**: فإن قيل في الطريق الثاني متابعة لعبد المجيد في روايته عن ابن جريج، حيث تابعه حجاج فهي متابعة أوهن من بيت العنكبوت، للعلل الآتية:

أ- أورد الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٦/ ٣٥٩) عن جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد: إذا قال ابن جريج (حدثني) فهو سماع، وإذا قال: (أخبرني) فهو قراءة، وإذا قال (قال) فهو شبه الريح». اهـ.

**قلت**: وفي هذا الطريق (قال ابن جريج قال عطاء) إذن فهو شبه الريح.

ب- والحديث من هذا الطريق مرسل عبيد بن عمير، ولم يوجد الصحابي المطلب ابن أبي وداعة.

جـ- وهناك انقطاع في السند «حجاج، قال ابن جريج».

٣- وفي رواية ابن أبي حاتم متابعة أخرى لعبد المجيد في روايته عن ابن جريج.

حيث تابعه هشام بن يوسف فهي متابعة واهية، وإن صرّح بالتحديث لابن جريج حيث إن الحديث مرسل من هذا الطريق أيضًا: (عن عبيد بن عمير أن أبا طالب قال للنبي ﷺ).

ولذلك ترجم ابن أبي حاتم للمطلب بن أبي وداعة في «الجرح والتعديل» (٤/ ١/ ٣٥٨) ترجمة (١٦٤١) قال: «المطلب بن أبي وداعة له صحبة». ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه.

**قلت:** كذلك الإمام المزّي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٥٢/ ٦٦٠٠) ترجم له، ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه. فالحديث معلل والقصة واهية، ولقد بيَّنا الطريق إلى معرفتها بجمع طرق القصة والنظر في اختلاف الرواة، ولكن لا يمكن الموازنة بين ضبطهم وإتقانهم للحكم على الرواية المعلولة، حيث إن لا ضبط ولا إتقان في جميع الروايات؛ لأن هناك علة في «المتن» في جميع الروايات.

## رابعًا: علة المتن

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» ص (١١١): «ونحن ننبه على أمور كلية يُعْرَف بها كون الحديث موضوعاً»، فمنها (١٩): «ما يقترن بالحديث من القرائن التي يُعلم بها أنه باطل».

**قلت:** بتطبيق هذه القاعدة على هذه القصة نجد أن هناك قرينة تدل على أن القصة باطلة، ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٣٠٢) عند تفسير الآية (الأنفال:٣٠) من رواية ابن جرير، ثم بيَّن الحافظ ابن كثير علة القصة متنًا، فقال: «وذِكر أبي طالب في هذا غريب جدًّا بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلة

الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو ثلاث سنين، لمّا تمكنوا منه واجترؤوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب الذي كان يحوطه وينصره، ويقوم بأعبائه».

## خامسًا: تصحيف

**فائدة:** عند البحث في «تفسير ابن كثير» وجدنا أن الإمام ابن كثير عزا القصة إلى تفسير ابن جرير، وبالاطلاع على سند ابن جرير في أكثر طبعات ابن كثير مثل طبعة «دار إحياء الكتب العربية» (البابي الحلبي)، وطبعة دار «والي» المكتوب عليها طبعة جديدة -مضبوطة، محققة- معتنى بإخراجها، أصح الطبعات وأكثرها شمولاً. اهـ.

وجدت بالاطلاع أن السند فيه تصحيف يؤدي إلى فساد البحث في رجاله.

وإلى القارئ الكريم هذا السند في الطبعات التي يزعم أصحابها أنها أصح الطبعات، وأنها مضبوطة ومحققة:

وقال أبو جعفر ابن جرير: حدثني محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالوساوسي، أخبرنا عبد الحميد بن أبي داود، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال (فذكر القصة).

**قلت:** بالمقارنة بين هذا السند الذي في طبعات ابن كثير لرواية ابن جرير وبين الأصل وهو تفسير ابن جرير، نجد:

١- أن شيخ ابن جرير وهو محمد بن إسماعيل البصري الوساوسي صُحِّف إلى محمد بن إسماعيل المصري المعروف بالوساوسي.

٢- وشيخ ابن جريج، وهو عبد المجيد بن أبي رواد، حدث له تصحيف إلى عبد الحميد بن أبي داود.

**قلت:** وهذا أمر خطير يجب أن ينتبه إليه من يريد البحث، فلا يعتمد على التخريج بالواسطة، بل يجب عليه الرجوع إلى الأصل كما بيّنا في عدد رمضان في هذا العام وبراءة أبي الدرداء من الذكر البدعي، وكان ظاهر السند الصحة في «تفسير ابن كثير»،

ولكنه في الحقيقة به تصحيف، بكشفه تبين أن القصة واهية، وأقصد بقولي «الرجوع إلى الأصل» أي: الأصول التي عزا إليها ابن كثير الأحاديث، ففي هذه القصة: قصة أبي طالب في الهجرة عزاها إلى ابن جرير في «تفسيره»، وفي رمضان في قصة أبي الدرداء عزاها إلى عبد الرزاق في «تفسيره»، وأسال الله أن يوفقنا لتحقيق أسانيد تفسير ابن كثير بالمقارنة بالأصول، ثم الحكم على السند، ثم الحكم على الحديث بعد الاعتبار لمعرفة المتابعات والشواهد وكشف العلل.

## سادسًا: بدائل صحيحة للهجرة

لقد بوّب الإمام البخاري في «الصحيح» في كتاب المناقب بابًا بعنوان: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة؛ وهو باب رقم (٤٥).

١- فذكر قصة الهجرة من حديث عائشة حديث رقم (٣٩٠٥).

٢- ثم قصة الهجرة من حديث سُراقة بن جُعْشم، وهو حديث رقم (٣٩٠٦).

٣- ثم قصة الهجرة من حديث البراء بن مالك عن أبي بكر ح(٣٩٠٨)، (٣٩١٧) (٥٦٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (٣٢١٤)، وأحمد في «مسنده» الحديث رقم (٣).

٥- ثم قصة مَقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ح (٣٩٢٤)، ح (٣٩٢٥) من «صحيح البخاري»، وكذلك ح(٣٩٢٩).

هذه من البدائل الصحيحة التي يجب أن يرجع إليها الداعية، بعد تحذيره من القصص الواهية. وأختم هذا التحذير بما أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» ح(١٠٩) من حديث سلمة بن الأكوع: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٣)

# قصة نبي الله موسى والقارورتين (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وهى من الإسرائيليات المدسوسة التى تطعن فى عصمة الأنبياء.

## أولاً: متن القصة

«وقع فى نفس موسى: هل ينام الله تعالى ذُكرُه، فأرسل الله إليه ملكًا فأرقه ثلاثًا، ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما، قال: فجعل ينام، وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ، فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه، وانكسرت القارورتين ، قال: ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السموات والأرض». اهـ.

## ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها: ابن جرير فى «تفسيره» (٣/ ١٢- ط دار الغد) ح (٥٧٨٢) قال: حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل، قال: حدثنا هشام بن يوسف، عن أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى عليه السلام على المنبر قال: فذكره.

وأخرجها ابن الجوزى فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» (١/ ٤) ح(٢٢) قال: أخبرنا محمد بن عمر الأرموى، قال حدثنا عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا الدارقطنى، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عيسى بن أبى دحية، قال: حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل به.

---

(*) مجلة التوحيد، صفر، ١٤٢٥هـ.

وأخرجها ابن الجوزى فى «الواهيات» ح(٢٣) قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن على الخطيب، قال أخبرنا إبراهيم بن مخلد، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغانى، قال: أخبرنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف به.

**قلت:** لذلك أخرجها الخطيب فى «تاريخ بغداد» (١/ ٢٦٨) فى ترجمة محمد بن أحمد الحكيمى رقم (١٠٢)، وبعد أن ذكر الحديث الذى جاءت به هذه القصة بسنده قال: «هكذا رواه أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان موصولاً مرفوعًا، وخالفه معمر ابن راشد، فرواه عن الحكم عن عكرمة قوله، لم يذكر فيه النبى ﷺ ولا أبا هريرة».

**قلت:** وأخرجها من هذه الطريق الخطيب فى «التاريخ» (١/ ٢٦٨) فقال: أخبرنا الحسن بن علىّ الجوهرى، قال: أنبأنا محمد بن العباس الخزاز قال: أنبأنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزى، قال حدثنا الحسن بن أبى الربيع، قال: أنبأنا عبد الرزاق، قال: قال معمر: أخبرنى الحكم بن أبان، عن عكرمة مولى ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله تعالى؟ فأوحى الله إلى الملائكة، وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثًا... الحديث مثله.

**قلت:** فالخبر الذى جاءت به هذه القصة يصبح من نوع (المقطوع)، كما هو معروف عند أهل هذا الفن، حيث إن هذا الخبر من هذا الطريق ليس من قول النبى ﷺ ولا من قول الصحابى أبى هريرة، ولكنه من قول عكرمة مولى ابن عباس، وقال الحافظ فى «التقريب» (٢/ ٣٠): «عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربرى من الثالثة».

**قلت:** والثالثة من الطبقات قال فيها الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ٥): «الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين».

وقال البيقونى:

وما أضيف للنبي المرفوع ❁ وما لتابعٍ هو المقطوع

قلت: وبتطبيق هذا المصطلح على طبقة عكرمة نجد أن الخبر: مقطوع.

وهذا الخبر المقطوع أخرجه أيضًا ابن جرير فى «تفسيره» (٣/ ١٢) ح (٥٧٨١) قال: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق به.

## ثالثًا: التحقيق

يظن من لا دراية له بهذا الفن أننا قد أسهبنا فى جمع الطرق، ولكن الخبر معلل، ولابد للمعلل من جمع الطرق، خاصّة وأن الحكم بن أبان العدنى اختلف عليه، والحكم أورده الذهبى فى «الميزان» (١/ ٥٧٠/ ٢١٦٩)، ونقل عن ابن المبارك أنه قال: «الحكم بن أبان، وحسام بن مِصَك، وأيوب بن سويد – ارمِ بهؤلاء». اهـ.

قلت: ثم بيَّن الذهبى عبادته، فنقل عن أحمد العجلى أنه قال: «كان –أى الحكم ابن أبان– يقف فى البحر إلى ركبتيه، قال: يذكر الله مع حيتان البحر وداوبه حتى يصبح». اهـ

قلت: لذلك قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (١/ ١٩٠): «الحكم بن أبان العدنى أبو عيسى صدوق عابد له أوهام». اهـ.

ثم قال الحافظ فى «النخبة» النوع (٢٩): «ثم الوهم، إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعلل».

قلت: فمن أجل أوهام الحكم بن أبان جمعنا الطرق، وجمع الطرق هو الطريق إلى معرفة المعلل.

قال الحافظ فى «شرح النخبة» ص (١٢٣):

«المعلل: هو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهمًا ثاقبًا، وحفظًا واسعًا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن، كعليّ ابن المدينى، وأحمد ابن حنبل، والبخارى، ويعقوب بن شيبة، وأبى حاتم، والدارقطني». اهـ.

## بيان الاختلاف على الحكم بن أبان

مِنْ جمع طرق الخبر الذى جاءت به هذه القصة يتبين الآتى:

أ- الخبر من حديث أمية بن شبل عن الحكم بن أبان خبر (مرفوع).

ب- الخبر من حديث معمر بن راشد عن الحكم بن أبان خبر ( مقطوع).

كما بيّنا آنفًا؛ لذلك تجد أقوال العلماء تركزت حول هذه العلة:

(١) قال الإمام ابن الجوزى فى «العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية» (١/ ٤١):

«ولا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، وغلط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا فى كتب اليهود فرواه، فما يزال عكرمة يذكر عنهم أشياء، لا يجوز أن يَخْفَى هذا على نبى الله عز وجل ..». اهـ.

(٢) أورد الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (١/ ٣٨٧) الخبر المقطوع، وعزاه لعبد الرزاق، ثم قال: «وهكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق فذكره».

ثم قال: «وهو من أخبار بنى إسرائيل، وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله عز وجل وأنه منزه عنه، وأغرب من هذا كله الحديث الذى رواه ابن جرير: حدثنا إسحق بن أبى إسرائيل ... (قلت: فساقه مرفوعًا كما تقدم ، ثم قال:) وهذا حديث غريب جدًا والأظهر أنه إسرائيلى لا مرفوع». اهـ.

(٣) قال الإمام الذهبى فى «الميزان» (١/ ٢٧٦/ ١٠٣٢): «أمية بن شبل، يمانى. له حديث منكر. رواه عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبى هريرة – مرفوعًا، قال: وقع فى نفس موسى هل ينام الله... الحديث، رواه عنه هشام بن يوسف، وخالفه معمر، عن الحكم، عن عكرمة قوله، وهو أقرب. ولا يسوغ أن يكون هذا وقع فى نفس موسى». اهـ.

## استنتاج

نستنتج من أقوال الأئمة أن القصة واهية، والحديث التى جاءت فيه حديث منكر، وأنه لا يثبت عن رسول الله ﷺ ، وغلط من رفعه، وهو من أخبار بنى إسرائيل التى ذكرها عنهم عكرمة، والأظهر أنه إسرائيلى لا مرفوع، كما هو ظاهر من رواية معمر بن راشد، وبهذا يتبين حقيقة الخلاف بين المرفوع والمقطوع مع الأخذ بعين الاعتبار أوهام الحكم بن أبان كما بيّنا آنفًا، وكما قال ابن عدى فى «الكامل» (٢/ ٣٥٥) (١١٨/ ٤٨٧) فى ترجمة حسين بن عيسى: «الحكم بن أبان فيه ضعف، ولعل البلاء منه، لا من حسين بن عيسى». اهـ.

**قلت:** ولذلك أورد هذه القصة الشيخ الألبانى رَحِمَهُ اللَّهُ فى «الضعيفة» (٣/ ١٢١) ح(١٠٣٤)، وأورد الحديث الذى جاءت به القصة ثم قال: «منكر، وآفة هذا الحديث عندى الحكم بن أبان هذا». اهـ.

ثم أورد الشيخ الألبانى قصة عبادة الحكم بن أبان، وعزاها إلى ابن أبى حاتم (١/ ٢/ ١١٣)، وأثبتها بسندها، وفيها أن الحكم بن أبان: «كان يصلى من الليل، فإذا غلبته عيناه نزل إلى انبحر، فقام فى الماء يسَبِّح مع دواب البحر». اهـ.

**قلت:** وقصة وقوفه فى البحر ليلاً يذكر الله مع دواب البحر حتى يصبح؛ أخرجها ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٣/ ١١٣-ط دار إحياء التراث) ترجمة (٥٢٦) وأقره الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (٥/ ٧٨/ ١٤٠٤) واستنبط الشيخ الألبانى من هذا الغلو، فى العبادة استنباطًا قال فيه: «فمثل هذه العبادة والغلو فيها حري بصاحبها أن لا يظل محتفظًا بذاكرته التى متعه الله بها والاستفادة منها بضبط الحديث وحفظه!

وإن اضطرابه فى هذا الحديث لمن أقوى الأدلة على عدم ضبطه لحديثه، فهو تارة يرويه عن عكرمة عن أبى هريرة مرفوعًا، وتارة عن عكرمة من قوله لا يتعداه، وهذا هو اللائق بمثل هذا الحديث أن يكون موقوفًا على عكرمة، وهو تلقاه من بعض أهل

الكتاب، فهو من الإسرائيليات التى لا يجب علينا التصديق بها، بل هو مما يجب الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه، كيف لا، وفيه موسى كليم الله يجهل تنزه الله تبارك وتعالى عن السهو والنوم، فيتساءل فى نفسه: «هل ينام الله؟» ؛ وهل هذا إلا كما لو قال القائل: هل يأكل الله تبارك وتعالى؟ هل كذا، هل كذا، وغير ذلك مما لا يخفى بطلانه على أقل مسلم، ولهذا يضعِّف هذا الحديث غير واحد من العلماء، فقال القرطبى فى «تفسيره» (١/ ٢٧٣): «ولا يصح هذا الحديث، ضعَّفه غير واحد منهم البيهقي». اهـ.

## قرائن تدل على بطلان هذه القصة

كيف يجهل موسى عليه السلام تنزه الله تبارك وتعالى عن النوم، فيقع فى نفسه «هل ينام الله» ؟

هذا كذب على نبى الله موسى عليه السلام؛ لأن النوم هو «الوفاة الصغرى»، فكيف يصبح الذى يتوفى الأنفس هو المتوفَّى؟ والله سبحانه يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام:٦٠-٦١).

## الوفاتان: الصغرى والكبرى

قال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» للآيتين (الأنعام:٦٠-٦١): «يخبر تعالى أنه يتوفى عباده فى منامهم بالليل، وهذا هو التوفى الأصغر ... قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الزمر:٤٢).

فذكر فى هذه الآية الوفاتين: الكبرى والصغرى، وهكذا ذكر فى هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى». اهـ.

قلت: من هذا الدليل يتبين أن النوم هو الوفاة الصغرى، ونفى النوم عن الله عز وجل؛

لإثبات كمال الضد وهو الحياة، وهذا واضح فى توحيد الأسماء والصفات فى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ (البقرة:٢٥٥). فمن يجهل تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم، يجهل الإيمان باسم الله الحى وإحصاءه وهذا لا يليق بمسلم، فكيف يليق بكليم الله موسى عليه السلام.

كذلك من يجهل تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم، يجهل الإيمان باسم الله القيوم وإحصاءه، لأن النوم يجعل النائم عاجزًا عن جميع الأفعال، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فنفى النوم عن الله ﷻ لإثبات تمام وكمال القيومية لله ﷻ.

**فائدة:**

وهذا ظاهر من دقة استنباط السعدى رحمه الله فى «تفسيره» ص (١١٠) حيث قال: «قوله - تعالى- (الحى القيوم) هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنًا ولزومًا:

١- فالحى: من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك.

٢- والقيوم: هو الذى قام بنفسه، وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التى اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء، من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل فى قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذى إذا دُعى الله به أجاب وإذا سئل به أعطى.

٣- ومن تمام حياته وقيوميته أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾ والسنة النعاس». اهـ.

قلت: كذلك النائم كما أنه يَضْعَف عن القيام بما يريده ينعدم علمه به أيضًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فهو القائل سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر: ٤٤).

قال شارح «العقيدة الطحاوية» ص(١٠٨): « فنبه سبحانه وتعالى فى آخر الآية على دليل انتفاء العجز، وهو كمال العلم والقدرة.

فإن العجز إنما ينشأ:

(أ) إما من الضعف عن القيام بما يريده الفاعل.

(ب) وإما من عدم علمه به.

- والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة، وهو على كل شيء قدير.

- وقد عُلِم ببدائه العقول والفطر كمالُ قدرته وعلمه.

- فانتفى العجز، لما بينه وبين القدرة من التضاد، ولأن العاجز لا يصلح أن يكون إلهًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا». اهـ.

قلت: من هذا يتبين:

أ- أن انتفاء النوم: انتفاء للعجز.

ب- وأن انتفاء العجز: إثبات لكمال الضد وهو العلم والقدرة.

جـ- إذن انتفاء النوم: إثبات لكمال العلم والقدرة.

وبهذا مَنْ يجهل تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم، يجهل الإيمان باسم الله العليم واسم الله القدير، وإحصاءهما.

٤- فمن تمام علمه وقدرته أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

قلت: والنائم يغلبه النوم، والمغلوب فاقد للعزة التامة.

يتبين ذلك من قول شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (١٤/ ١٨٠):

«والعزة تتضمن القدرة والشدة والامتناع والغلبة، تقول العرب:

أ- عزَّ يَعَز بفتح العين إذا صلب.

ب- وعز يَعِز بكسرها إذا امتنع.

جـ- وعز يعُز بضمها إذا غلب.

فهو سبحانه فى نفسه قوى متين، وهو منيع لا يُنال، وهو غالب لا يُغلب». اهـ.

**قلت**: فهذه المعانى الثلاثة للعزة التى ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية جمعها تلميذه ابن القيم فى «نونيته» حيث قال:

وهو العزيزُ فلن يُرام جنابُه ❁ أنَّي يرامُ جنابُ ذي السلطانِ
وهو العزيزُ القاهرُ الغلابُ لم ❁ يَغْلبْه شيءٌ هذه صفتانِ
وهو العزيزُ بقوةٍ هي وصفُه ❁ فالعزُّ حينئذٍ ثلاثُ معانِ
وهي التي كَمُلت له سبحانه ❁ مِنْ كلِّ وجهٍ عادم النقصان

٥- **قلت**: فمن تمام عزته أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

فكمال عزته دليل انتفاء نومه، وهل يجهل كليم الله موسى تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم، وهو يعلم تمام عزته، وقد كلمه الله فى بدء الوحى بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (النمل:٨-٩).

٦- **قلت**: فمن تمام حياته وقيوميته وقدرته وعزته، أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ التى هى من لوازم قهره -سبحانه- كما أثبت ذلك الإمامُ ابن القيم فقال:

وكذلك القهّارُ من أوصافِه ❁ فالخلقُ مقهورون بالسلطانِ
لو لم يكنْ حيًا عزيزًا قادرًا ❁ ما كان من قهرٍ ومن سلطانِ

فمن يجهل تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم يجهل الإيمان باسم الله القهار، ودلالة اللزوم له، فالنائم مقهور بالنوم، فلا يصلح النائم أن يكون إلهًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وموسى كليم الله لا يَخْفَى عليه مثل هذا من أمر الله ﷻ وأنه منزه عنه،

فموسى عليه السلام يعلم علم اليقين: أن الله هو الواحد القهار، وأنه هو القاهر فوق عباده، يشهد بذلك موقف موسى عليه السلام عندما افترى فرعون وادعى القهر كما فى الآية (الأعراف:١٢٧) ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾، قال الحق تبارك وتعالى على لسان موسى فى الآية (الأعراف:١٢٨) ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

## الخلاصة

**قلت:** من هذه القرائن يتبين للقارئ الكريم الأثر السيىء لهذه القصة، فلم نكتفِ فقط ببيان بطلانها بقواعد أصول الحديث، ولكن أوردنا هذه القرائن؛ لبيان خطورة الجهل بتنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم بالنسبة لأقل مسلم، فكيف بقصة تجعل موسى كليم الله يجهل تنزه الله -تبارك وتعالى- عن النوم، فيقع فى نفسه: «هل ينام الله»؟

ولقد بيَّنا أن هذا الأمر ليس بالهين.

وأن الجهل بتنزه الله عن النوم، جهل بالحى الذى له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، وجهل بالقيوم الذى قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التى اتصف بها رب العالمين، الحى القيوم، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم.

فهذه القصة من الإسرائيليات المدسوسة التى تطعن فى الأنبياء، والتى لا يجب علينا التصديق بها، بل هو مما يجب الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٤)

## قصة المظاهرة التي قادها حمزة وعمر رضي الله عنهما (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت واتخذها أصحاب المظاهرات دليلاً على مشروعيتها.

### أولاً: متن القصة

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «شرح الله صدرى للإسلام، فقلت الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما فى الأرض نسمة أحب إلىّ من نسمه رسول الله ﷺ، قلت: أين رسول الله ﷺ؟ قالت أختى: هو فى دار الأرقم بن الأرقم عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار، ورسول الله ﷺ فى البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك أن وقع على ركبته، فقال: «ما أنت بمنتهٍ يا عمر؟».

فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد. فقلت: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى والذى نفسى بيده، إنكم على الحق إن متم وإن حييتم». فقلت: ففيم الاختفاء؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر، له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرت إلىَّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها».

### ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها: أبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الأول، ١٤٢٥هـ.

الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدثنا عبد الحميد بن صالح، حدثنا محمد ابن أبان، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب به، قلت: وبهذا السند أخرجها أبو نعيم فى «الدلائل» ص (١٩٤).

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، وعلتها «إسحق بن عبد الله»:

١- أورده الإمام المزى فى «تهذيب الكمال» (٢/ ٥٧/ ٣٦٢) وقال: «إسحق بن عبد الله بن أبى فروة روى عن أبان بن صالح ... ». اهـ.

٢- قال الإمام النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٠): «متروك الحديث». قلت: وهذا المصطلح له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» ص(٦٩): «مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قال الإمام البخارى فى «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٠): « إسحق بن عبد الله ابن أبى فروة: تركوه».

٤- قال الإمام الدارقطنى فى «الضعفاء والمتروكين» رقم (٩٤): «متروك». اهـ.

٥- وقال علىّ بن الحسن الهِسِنجانى، عن يحيى: كذاب. كذا فى «تهذيب الكمال» (٢/ ٦١).

٦- وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١/ ١٣١): «كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، وكان أحمد بن حنبل ينهى عن حديثه».

٧- قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٢٨) رقم (٧٩٢): «سمعت أبى يقول: إسحق بن عبد الله بن أبى فروة: متروك الحديث».

ثم أخرج ابن أبى حاتم بسنده عن يحيى بن معين قال: «إسحق بن أبى فروة كذاب». وبسند آخر عن يحيى أنه قال: « إسحق بن أبى فروة لا شيء كذاب».

ثم قال ابن أبى حاتم: سمعت أبا زُرْعة يقول: «إسحق بن عبد الله بن أبى فروة ذاهب الحديث، متروك الحديث».

ثم أخرج ابن أبى حاتم بسنده إلى عمرو بن علىّ الصيرفى أنه حدّثه: «بأن إسحق ابن عبد الله بن أبى فروة متروك الحديث».

٨- **قلت:** ولقد بيَّن هذا الترك ابن عدى فى «الكامل» (١/ ٣٢٦) (١٥٤/ ١٥٤) فى ترجمة بلغت أكثر من ثمانين سطرًا ختمها قائلاً: «وإسحق بن أبى فروة هذا ما ذكرت هاهنا من أخباره بالأسانيد التى ذكرت فلا يتابعه أحد على أسانيده، ولا على متونه، وسائر أحاديثه مما لم أذكره تشبه هذه الأخبار التى ذكرتها، وهو بيِّن الأمر فى الضعفاء ... ». اهـ.

**قلت:** بهذا التحقيق:

١- يتبين مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه.

٢- تتبين حقيقة أخبار إسحق بن عبد الله بن أبى فروة، فلا يتابعه أحد على أسانيده، ولا على متونه.

٣- وعلى هذا تكون القصة واهية، وسندها تالف، والخبر موضوع.

## رابعًا: قرائن تدل على عدم صحة القصة

١- لقدْ بوَّب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب «مناقب الأنصار» بابًا برقم (٣٥): «إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه»، وتحت هذه الترجمة أخرج حديث (٣٨٦٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «لما أسلم عمر، اجتمع الناس عند داره وقالوا: صبأ عمر- وأنا غلام فوق ظهر بيتي- فجاء رجل عليه قباء من ديباج، فقال: قد صبأ عمر، فما ذاك فأنا له جار؟. قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: العاص بن وائل».

وأخرج البخارى فى «صحيحه» ح (٣٨٦٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

وأورده الإمام المزى فى «تحفة الأشراف» (٥/ ٣٥٠) ح (٦٧٤٣) من حديث عبد الله بن عمر قال: «بينما هو فى الدار خائفًا -يعنى عمر- إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو، عليه حله حبرة وقميص مكفوف بحرير - وهو من بنى سهم وهم حلفاؤنا فى الجاهلية- فقال: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوننى إن أسلمت. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمنت. فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا -ابن الخطاب- الذى صبأ. قال: لا سبيل إليه فكرَّ الناس».

٢- وأورد الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٨١) في إسلام عمر بن الخطاب: «قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي. فغدا عليه، قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كلَّ ما رأيت، حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ ؟

قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر، واتبعته أنا، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

قال: يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم.

قال: وطَلَح فقعد، وقاموا على رأسه، وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم، أو تركتموها لنا.

قال: فبينما هم على ذلك؛ إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى، حتى وقف عليهم، فقال: ما شأنكم؟

فقالوا: صبأ عمر.

قال: فمَهْ؛ رجل اختار لنفسه أمرًا، فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يُسْلِمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل.

قال: فوالله، لكأنما كانوا ثوبًا كُشِطَ عنه.

قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى «المدينة»: يا أبت، من الرجل الذي زَجَرَ القوم عنك بمكة يوم أسلمت، وهم يقاتلونك؟

قال: ذاك أي بني، العاص بن وائل السهمي.

وهذا إسناد جيد قوي، وهو يدل على تأخر إسلام عمر؛ لأن ابن عمر عرض يوم «أحد» وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت «أُحد» في سنة ثلاث من الهجرة، وقد كان مميزًا يوم أسلم أبوه، فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين، والله أعلم». اهـ.

قلت: وأورد هذه القصة أيضًا الحافظ ابن كثير في كتاب «السيرة النبوية» نقلاً عن ابن إسحاق، ثم ذكر هذا التحقيق، وكذا ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٤٣٧) ح(٣٣٤) نقلاً أيضًا عن ابن إسحاق، وكذا ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٥٠) نقلاً أيضًا عن ابن إسحاق، وأخرجه الحاكم (٣/ ٨٥) من طريق ابن إسحاق، وقال: «صحيح على شرط مسلم». ووافقه الذهبي، وكما بيّنا آنفًا قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد قوي».

قلت: ويزداد قوةً بأن البخاري أخرجه ح(٣٨٦٤) من طريق أخرى عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: «بينما هو -يعني عمر- في الدار خائفًا...» الحديث بلفظه كما بيّنا آنفًا.

## خامسًا: الصبر والثبات في الشدة - لا المظاهرات

أخرج البخاري في «صحيحه» ح(٣٨٥٢) من حديث خباب بن الأرت قال:

«أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة- وقد لقينا من المشركين شدة- فقلت: يا رسول الله، ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله».

قلت: وأخرج هذا الحديث أيضًا الإمام البخاري ح(٣٦١٢) من حديث خباب وفيه قال رسول الله ﷺ : «والله ليَتِمَّن هذا الأمرُ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون». وفي الحديث (٦٩٤٣) «و» بدلاً من «أو».

قلت: هذا الحديث يبيّن لنا تربية النبي ﷺ للصحابة في الشدائد على الصبر، والثبات، واليقين في وعد الله، وعدم الاستعجال، عملاً بقول الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم:٦٠).

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ (الأحقاف:٣٥).

## سادسًا: الدعاء عند الشدائد ـ لا المظاهرات

١- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» ح(٣٨٥٤) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «بينا النبي ﷺ ساجدًا وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلا جزور، فقذفه على ظهر النبي ﷺ ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة -عليها السلام- فأخذته من ظهره ودَعَتْ على من صنع، فقال النبي ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش: أبا جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، فرأيتهم قتلى يوم بدر فألقوا في بئر، غير أمية بن خلف تقطعت أوصاله فلم يلقَ في البئر».

قلت: وفى الحديث (٢٤٠) عدّ عقبة بن أبى معيط، وجزم بأن النبى ﷺ عدَّ أمية ابن خلف، ولم يعد أخاه أبى بن خلف؛ حيث جاء فى بعض الروايات «أو أبى بن

خلف» قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٤١٨): «وأطبق أصحاب المغازي على أن المقتول ببدر أمية، وعلى أن أخاه أبيًا قُتل بأحد». اهـ.

**قلت:** وفي هذا الحديث عدَّ الوليد بن عتبة أيضًا، ثم قال ابن مسعود: «فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله ﷺ صرعي في القليب قليب بدر». اهـ.

٢- أخرج البخاري ح(٤٠٩٥)، ومسلم (٦٧٧) من حديث أنس بن مالك قال: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة، ثلاثين صباحًا يدعو على رعل وذَكوان ولِحْيان وعُصية عصت الله ورسوله. قال أنس: أنزل الله ﷻ في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنًا قرأناه، حتى نُسِخَ بعدُ: أن بلِّغوا قوْمنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. اهـ.

٣- وأخرج مسلم ح (٦٧٧/ ٣٠٢) من حديث أنس قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ وَجَد على سرية ما وجد على السبعين الذين أصيبوا يوم بئر معونة يُدْعون القراء فمكث شهرًا يدعو على قتلتهم».

## سابعًا: النفير لا المظاهرات

أخرج البخاري في «صحيحه» ح(٣٠٧٧)، ومسلم ح(١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة:٣٨).

وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (التوبة:٣٩).

قلت: هذه هي السُّنة عند الشدائد: الصبر والثبات واليقين وعدم الاستعجال، خاصةً في حالة الاستضعاف، ثم النفير في حالة تجميع الأمة وإعداد ما استطاعت من قوة والدعاء في الحالتين.

أما المظاهرات فما هي إلا جعجعة. قال صاحب «مختار الصحاح» (ص١٠٥): «الجعجعة صوت الرحى، وفي المثل: (أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنًا) بكسر الطاء أي دقيقًا». اهـ. وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٥)

## قصة عمر ﷺ وجلد ابنه حتى الموت (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص.

### أولاً: المتن

رُوى عن مجاهد قال: «تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس، فأخذوا فى فضل أبى بكر، ثم أخذوا فى فضل عمر بن الخطاب، فلما سمع عبد الله بن عباس بكى بكاء شديداً حتى أغمى عليه، ثم أفاق فقال: رحم الله رجلاً لم تأخذه فى الله لومة لائم، رحم الله رجلاً قرأ القرآن وعمل بما فيه، وأقام حدود الله كما أمر، لم يزد عن القريب لقرابته، ولم يخف عن البعيد لبعده، ثم قال: والله لقد رأيت عمر، وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه، ثم بكى وبكى الناس من حوله.

وقلنا: يا بن عم رسول الله إن رأيت أن تحدثنا كيف أقام عمر على ولده الحد. فقال: والله لقد أذكرتمونى شيئًا كنت له ناسياً. فقلت: قَسَمنا عليك بحق المصطفى أما حدثتنا. فقال: يا معاشر الناس، كنت ذات يوم فى مسجد رسول الله ﷺ - وعمر ابن الخطاب جالس والناس حوله يعظهم ويحكم فيما بينهم، فإذا نحن بجارية قد أقبلت من باب المسجد، فجعلت تتخطى رقاب المهاجرين والأنصار حتى وقفت بإزاء عمر، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: وعليكِ السلام يا أمة الله، هل من حاجة؟ فقالت: نعم. أعظم الحوائج إليك. خذ ولدك هذا منى، فأنت أحق به منى.

ثم رفعت القناع فإذا على يدها طفل، فلما نظر إليه عمر، قال: يا أمة الله أسفرى عن وجهك. فأسفرت؛ فأطرق عمر وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، يا

---

(*) مجلة التوحيد، ربيع الآخر، ١٤٢٥هـ.

هذه أنا لا أعرفك، فكيف يكون هذا ولدى؟ فبكت الجارية حتى بلت خمارها بالدموع، ثم قالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك، فهو ولد ولدك، قال: أى أولادى؟ قالت: أبو شحمة. قال: أبحلال أم بحرام؟ قالت: من قبلى بحلال، ومن جهته بحرام، قال عمر: وكيف ذاك؟ قالت: يا أمير المؤمنين اسمع مقالتى، فوالله ما زدت عليك حرفاً ولا نقصت، فقال لها: اتقى الله ولا تقولى إلا الصدق.

قالت: يا أمير المؤمنين كنت فى بعض الأيام مارة فى بعض حوائجي إذ مررت بحائط لبنى النجار، فإذا أنا بصائح يصيح من ورائى، فإذا أنا بولدك أبى شحمة يتمايل سكراً، وكان قد شرب عند نسيكة اليهودى، فلما قرب منى تواعدنى وتهددنى وراودنى عن نفسى، وجرنى إلى الحائط فسقطت وأغمى علىَّ، فوالله ما أفقت إلا وقد نال منى ما ينال الرجل من امرأته فقمت وكتمت أمرى عن عمى وجيرانى، فلما تكاملت أيامى وانقضت شهوري، وضربنى الطلق، وأحسست بالولادة خرجت إلى موضع كذا وكذا، فوضعت هذا الغلام، فهممت بقتله، ثم ندمت على ذلك، فاحكم بحكم الله بينى وبينه.

قال ابن عباس: فأمر عمر ﷺ منادياً ينادي؛ فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد، ثم قام عمر فقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، لا تتفرقوا حتى آتيكم بالخبر. ثم خرج من المسجد وأنا معه، فنظر إلىَّ وقال: يا بن عباس أسرع معي، فجعل يسرع حتى قرب من منزله فقرع الباب فخرجت جارية كانت تخدمه، فلما نظرت إلى وجهه وقد غلبه الغضب قالت: ما الذي نزل بك؟ قال: يا هذه ولدي أبو شحمة هاهنا؟ قالت: إنه على الطعام. فدخل وقال له: كُلْ يا بنى، فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا. قال: قال ابن عباس: فرأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد، وسقطت اللقمة من يده، فقال له عمر: يا بنى من أنا؟ قال: أنت أبى وأمير المؤمنين، قال: فلي عليك حق طاعة أم لا؟ قال: طاعتان مفترضتان؛ أولهما: أنك والدي، والأخرى: أنك أمير المؤمنين. فقال عمر: بحق نبيك وبحق أبيك، فإني أسألك عن شيء إلا أخبرتنى.

قال: يا أبة لا أقول إلا الصدق، قال: هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت عنده الخمر وسكرت. قال: بأبى قد كان ذلك، وقد تبت. قال: يا بُنى؛ رأس مال المذنبين التوبة. قال: يا بنى؛ أنشدك الله هل دخلت ذلك اليوم حائطاً لبنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها؟ فسكت وبكى وهو يبكى ويلطم وجهه. فقال له عمر: لا بأس اصدق؛ فإن الله يحب الصادقين. فقال: يا أبى كان ذلك والشيطان أغواني، وأنا تائب نادم. فلما سمع عمر ذلك قبض على يده ولببه، وجره إلى المسجد.

فقال: يا أبة لا يعصمنى على رؤوس الخلائق حد السيف، واقطعنى هاهنا إرباً إرباً. قال: أما سمعت قول الله ﷻ ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم جره حتى أخرجه بين يدى أصحاب رسول الله ﷺ فى المسجد وقال: صدقت المرأة، وأقر أبو شحمة بما قالت، وله مملوك يقال له أفلح، فقال: يا أفلح إن لى إليك حاجة إن أنت قضيتها فأنت حر لوجه الله. فقال: يا أمير المؤمنين مرنى بأمرك. قال: خذ ابنى هذا فاضربه مئة سوط، ولا تقصر فى ضربه. فقال: لا أفعله. وبكى، وقال: يا ليتنى لم تلدنى أمى حيث أكلف ضرب ولد سيدى. فقال عمر: إن طاعتى طاعة الرسول فافعل ما أمرتك به، فانزع ثيابه. فضج الناس بالبكاء والنحيب، وجعل الغلام يشير بإصبعه إلى أبيه، ويقول: أبة ارحمنى، فقال له عمر وهو يبكى: ربك يرحمك، وإنما هذا كى يرحمنى ويرحمك. ثم قال: يا أفلح اضرب، فضرب أول سوط، فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال: نِعْمَ الاسم سميت يا بنى ، فلما ضربه به ثانية قال: أوه يا أبة. فقال عمر: اصبر كما عصيت، فلما ضرب ثالثاً قال: الأمان. قال عمر: ربك يعطيك الأمان. فلما ضربه رابعًا قال: واغوثاه. فقال: الغوث عند الشدة. فلما ضربه خامساً حمد الله. فقال عمر: كذا يجب أن تحمده. فلما ضربه عشراً قال: يا أبتى قتلتنى، قال: يا بنى ذنبك قتلك. فلما ضُرب ثلاثين قال: أحرقت والله قلبى، قال: يا بنى النار أشد حراً. قال: فلما ضربه أربعين قال: يا أبة دعنى أذهب على وجهى. قال: يا بنى إذا أخذتُ حد الله من جنبك اذهب حيث شئت. فلما ضربه خمسين قال:

نشدتك بالقرآن لما خليتنى. قال: يا بنى هلا وعظك القرآن وزجرك عن معصية الله عز وجل، يا غلام اضرب فلما ضربه ستين قال: يا أبي أغثني. قال: يا بنى إن أهل النار إذا استغاثوا لم يُغاثوا. فلما ضربه سبعين قال: يا أبة اسقنى شربة من ماء. قال: يا بنى إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ، شربةً لا تظمأ بعدها أبداً، يا غلام اضرب. فلما ضربه ثمانين قال: يا أبت السلام عليك. قال: وعليك السلام، إن رأيت محمداً ﷺ فأقرئه منى السلام، وقل له: خلَّفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود، يا غلام اضربه فلما ضربه تسعين انقطع كلامه وضعف، فوثب أصحاب رسول الله ﷺ من كل جانب فقالوا: يا عمر انظر كم بقى فأخره إلى وقت آخر فقال: كما لا تؤخر المعصية لاتؤخر العقوبة. فأتى الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة، وقالت: يا عمر أحج بكل سوطة حجة ماشية، وأتصدق بكذا وكذا درهماً، قال: إن الحج والصدقة لا تنوب عن الحد، يا غلام أتم الحد فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً. فقال عمر: يا بنى محَّص الله عنك الخطايا وجعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول: بأبى مَنْ قتله الحق، بأبى من مات عند انقضاء الحد، بأبى من لم يرحمه أبوه وأقاربه! فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا. فلم يُر يوم أعظم منه. وضج الناس بالبكاء والنحيب، فلما كان بعد أربعين يوماً أقبل عليه حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال: إنى أخذت وردي من الليل فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإذا الفتى معه حلتان خضراوان فقال رسول الله ﷺ: أقرئ عمر منى السلام، وقل له: هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود. وقال الغلام: أقرئ أبى منى السلام، وقل له: طهرك الله كما طهرتني، والسلام».

## ثانيًا: التخريج

الحديث أخرجه: ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٦٩) قال: حُدِّثت عن شيرويه بن شهريار الحافظ، أنبأنا أبو الحسن ابن الحسن بن بكير الفقيه، أنبأنا أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن القاسم النيسابوري، أنبأنا أبو سعد عبد الكريم بن أبى عثمان

الزاهد، حدثنا أبو القاسم بن بالويه الصوفى، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا أبو حذيفة، عن شبل، عن مجاهد قال: فذكره.

## ثالثًا: التحقيق

قال الإمام ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٧٤): « هذا حديث موضوع فى إسناده مجاهيل، قال الدارقطنى: حديث مجاهد عن ابن عباس فى حد أبى شحمة ليس بصحيح». اهـ.

قلت: ولقد أورد الإمام ابن الجوزى قرائن تدل على بطلان هذه القصة، وأنها موضوعة ومفتراة على عمر ﷺ وابنه أبى شحمة؛ حيث قال فى «الموضوعات» (٣/ ٢٧٤): «هذا حديث موضوع. كيف رُوى، ومن أى طريق نُقل؟ وضعه جهال القصاص ليكون سبباً فى تبكية العوام والنساء، فقد أبدعوا فيه، وأتوا بكل قبيح، ونسبوا إلى عمر ما لا يليق به، ونسبوا الصحابة إلى ما لا يليق بهم، وكلماته الركيكية تدل على وضعه، وبُعده عن أحكام الشرع يدل على سوء فهم واضعه وعدم فقهه. وقد تعجل واضعه قذف ابن عمر بشرب الخمر عند اليهودية ونسب عمر إلى أنه أحلفه بالله ليقر... وكيف يحلف عمر ولده بالله هل زنيت. هذا لا يليق بمثله، وما أقبح ما زيّنوا كلامه عند كل سوط. وذلك لا يَخْفَى عن العوام أنه صنعه جاهل سوقى. وقد ذكر أنه طلب ماء فلم يسقه، وهذا قبيح للغاية، وحكوا أن الصحابة قالوا: أخِّر باقى الحد، وأن أم الغلام قالت: أحج عن كل سوط، وهذا كله يتحاشى الصحابة عن مثله... ». اهـ.

قلت: ولقد ذكر الإمام «ابن القيم» فى كتابه «المنار المنيف» (ص١١١) أموراً كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً حيث قال: «ونحن ننبه على أمور كلية يُعْرَف بها كون الحديث موضوعاً» وذكر منها فى القاعدة التاسعة عشرة: «ما يقترن بالحديث من القرائن التى يُعْلَم بها أنه باطل».

قلت: ولقد بينها الإمام ابن الجوزى فيما أوردناه من القرائن آنفاً.

## رابعاً: طريق أخرى للقصة

أخرجها أيضاً: ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٦٩) حيث قال: «حُدِّثتُ عن أبى محمد هارون بن طاهر، أنبأنا أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن صالح فى كتابه، أنبأنا أبو عبد الله الحسن بن علىّ قراءةً، حدثنا محمد بن عبيد الأسدي، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنى أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق قال: « كانت امرأة تدخل على آل عمر أو منزل عمر ومعها صبى، فقال: من ذا الصبى معك؟ فقالت: هو ابنك. وقع على أبو شحمة فهو ابنه. قال: فأرسل إليه عمر فأقر. فقال عمر لعلىّ رضي الله عنه: اجلده. فضربه عمر خمسين، وضربه علىّ خمسين. قال: فأتى به. فقال لعمر: يا أبة قتلتنى. فقال: إذا لقيت ربك عز وجل فأخبره أن أباك يقيم الحدود».

## التحقيق

١- قال الإمام ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٦٩): «هذا حديث موضوع، وضعه القصاص، وقد أبدوا فيه وأعادوا، وقد شرحوا وأطالوا .. وفى إسناده من هو مجهول، ثم هو منقطع. وسعيد بن مسروق من أصحاب (الأعمش) [فأين هو] وعمر». اهـ.

٢- قلت: ولقد أورد هذه القصة الإمام ابن عراق فى «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» فى الجزء الثانى (٢/ ٢٢٠)، وعزاها «للجوزقانى» من نفس طريق سعيد بن مسروق، ثم قال: «وهو مما وضعه القصاص، وفى إسناده من هو مجهول، ثم إن سعيد بن مسروق من أصحاب الأعمش، فأين هو من عمر؟». اهـ.

٣- قلت: ولقد أشار الحافظ ابن حجر في «الإصابة فى تمييز الصحابة» (٧/ ٢١٠/ ١٠١١٢) إلى هذه القصة وبين أنها واهية حيث قال: «أبو شحمة ابن عمر ابن الخطاب جاء فى خبرٍ واهٍ أن أباه جلده فى الزنا فمات، ذكره الجوزقانى... ». اهـ.

## خامسًا: طريق ثالثة للقصة

أخرجها أيضاً: ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٧٣) حيث قال: «حُدِّثتُ عن هارون بن طاهر، أنبأنا صالح بن أحمد بن محمد فى كتابه، حدثنا أبو الحسين علىّ ابن الحسين الرازى إملاءً حدثنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد المروزي، حدثنا محمد بن أحمد بن صالح التيمى، حدثنى الفضل بن العباس، حدثنى عبد العزيز بن الحجاج الخولانى -قال أبو الحسين: هكذا قال، وهو عندى عبد القدوس بن الحجاج-، حدثنى صفوان، عن عمر أنه كان له ابنان يقال لأحدهما عبد الله والآخر عبيد الله، وكان يكنى أبا شحمه، وكان أبو شحمة أشبه الناس برسول الله ﷺ تلاوةً للقرآن، وأنه مرض مرضاً فجعل أمهات المؤمنين يعدنه، فبينا هن فى عيادته قلن لعمر: لو نذرت على ولدك كما نذر علىّ بن أبى طالب على ولده الحسن والحسين فألبسهما الله العافية.

فقال عمر: علىَّ نذر واجب لئن ألبس الله ﷻ ابنى العافية أن أصوم ثلاثة أيام، وقالت والدته مثل ذلك، فلما أن قام من مرضه، أضافه نسيكة اليهودى، فأتوه بنبيذ التمر فشرب منه، فلما طابت نفسه خرج يريد منزله، فدخل حائطاً لبنى النجار، فإذا هو بامرأة راقدة فكابدها وجامعها، فلما قام معها شتمته وخرقت ثيابه وانصرفت إلى منزلها .. » وذكر الحديث بطوله.

## التحقيق

قال ابن الجوزى فى «الموضوعات» (٣/ ٢٧٥) : «صفوان الراوى عن عمر بينه وبين عمر رجال، والمتهم بهذا الحديث الرجال الذين فى أول الإسناد، ولا طائل فى الإطالة بجرح رجاله، فإنه لو كان رجاله من الثقات علم أنه من الدسَّاسين لما فيه مما يتنزه عنه الصحابة، فكيف، وليس إسناده بشيء؟!

قلت: ولقد أورد الإمام الشوكانى فى «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة»

ص (٢٠٣) كتاب الحدود ح (٦) هذه القصة وحكم عليها بالوضع بطرقها حيث قال: «حديث: إن عمر أقام الحد على ولد له يكنى أبا شحمة بعد موته في قصة طويلة. موضوع». اهـ.

**قلت:** بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة واهية حكم عليها بالوضع أئمةُ هذا الفن: الإمامُ ابن الجوزى فى «الموضوعات»، والإمامُ ابن حجر فى «الإصابة»، والإمامُ ابن عراق فى «تنزيه الشريعة»، والإمامُ الشوكانى فى «الفوائد» كما بيّنا آنفًا، ولقد تبين أن هذه القصة من وضع الدساسين الذين أتوا بكل قبيح، ونسبوا إلى عمر ﷺ ما لا يليق به، ونسبوا إلى الصحابة ما لا يليق بهم.

فالحمد لله الذى حفظ لأمة محمد ﷺ دينها، حيث أنعم الله عليها بعلم الإسناد، ولم يكن هذا لأحد من الأمم قبلها، فقد أخرج الإمام مسلم فى «مقدمة الصحيح» باب «الإسناد من الدين» حيث قال: حدَّثنى محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مَرْو قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: « الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٦)

# قصة عيد صنم بوانة
# وما حدث فيه للنبي ﷺ قبل البعثة (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص.

## أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان ببوانة صنم تحضره قريش تعظمه، تنسك له النسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يومًا إلى الليل، وذلك يومًا في السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبى رسول الله ﷺ ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيدًا، ولا تكثر لهم جمعًا، قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب، فغاب عنهم ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوبًا فزعًا، فقالت له عماته: ما دهاك ؟ قال: إني أخشى أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ؟ فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه، قالت: فما عاد لعيدٍ لهم حتى تنبأ».اهـ.

## ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٧٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» ص(٥٨) من طريق أبي بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، عن عكرمة، عن ابن عباس به».

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الأولى، ١٤٢٥هـ.

## ثالثًا: التحقيق

القصة: موضوعة، فهي واهية باطلة، وإلى القارئ الكريم بيان ما بها من علل:

**الأولى**: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس:

١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٤٦٩/ ١٢٩٧)، وذكر الذين روى عنهم، ومنهم: عكرمة مولى ابن عباس، ثم ذكر الذين رووا عنه، ومنهم: أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة.

٢- قلت: أورده الإمام النسائي في «الضعفاء والمجروحين» رقم (١٤٥) وقال: «متروك الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي، يبيّن ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(٦٩) حيث قال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٣- قلت: وأورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٨٨/ ٢٨٧٢) وقال: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي، عن كريب وعكرمة، قال عليّ: تركت حديثه». اهـ.

قلت: كذلك قال في كتابه «الضعفاء الصغير» برقم (٧٨).

٤- وأورده ابن عدي في كتابه «الكامل» (٢/ ٣٤٩) (١١١/ ٤٨٠)، وأخرج قول عليّ ابن المديني بأنه ترك حديثه، وأخرج أيضًا قول النسائي: «متروك الحديث».

٥- وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ٢٤٥/ ٢٩٣)، وأخرج أيضًا قول الإمام عليّ ابن المديني شيخ البخاري، ثم ختم الترجمة قائلاً: «وله غير حديث لا يتابع عليه من حديث ابن عباس». اهـ.

٦- وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٢): «يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل». اهـ.

٧- ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢/ ٢٩٦) عن البخاري قوله: «يقال أنه كان يتهم بالزندقة». اهـ.

٨- وما نقله الحافظ ابن حجر نقله أيضًا الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٣٧/ ٢٠١٢).

**العلة الثانية** : أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة:

١- أورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٧٥/ ٣٨٣٤) قال: أبو بكر ابن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ابن عبد وَدْ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري السبري المدني.

**قلت**: لقد ذكرت الترجمة كاملة حتى أقف على حقيقة الراوي؛ لأن الإمام أبا نعيم أورده في «الدلائل» ص(٥٨) بالكنية والنسب فقط، حيث قال: حدثنا عمرو بن محمد ابن جعفر، قال: حدثنا إبراهيم بن علي، قال: حدثنا النضر بن سلمة، قال: حدثنا عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي، عن أبي بكر العامري، عن حسين بن عبد الله به.

في الوقت الذي أورده ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٧٥) بالكنية دون النسب العامري، حيث لم يصل باسم الراوي إليه حيث قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة، عن الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس به .

**قلت**: ثم ذكر الذين روى عنهم، ومنهم: حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ثم ذكر الذين رووا عنه، ومنهم: محمد بن عمر الواقدي». اهـ.

**قلت**: ويحسب البعض أن هذا هين، ولكنه عند علماء الفن عظيم للتثبت من الراوي قبل أن ننقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، ولهذا يقولون: «ثبّت العرش ثم انقش».

وإلى القارئ الكريم أقوال علماء الجرح والتعديل فيه بعد هذا التثبت:

٢- قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣/ ١٤٧): «أبو بكر بن عبد الله ابن محمد بن أبي سبرة السبري من أهل المدينة... كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه، ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه». اهـ.

٣- قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٦٦): «أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة: متروك الحديث».

٤- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/ ٥٠٣/ ١٠٠٢٤)، وقال: «روى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث». ثم نقل عن ابن معين قوله: «ليس حديثه بشيء».

٥- أورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل» (٧/ ٢٩٥) (١٢/ ٢٢٠٠) حيث أخرج بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: «ليس بشيء، كان يضع الحديث ويكذب».

وقال ابن عدي: حدثنا الجنيدي قال: حدثنا البخاري قال: أبو بكر ابن عبد الله ابن أبي سبرة المدني: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح بالنسبة للإمام البخاري له معناه، حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/ ٣٤٩): «البخاري يطلق (فيه نظر، وسكتوا عنه): فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

قلت: ثم ختم ابن عدي الترجمة قائلاً: «ولأبي بكر ابن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ.

العلة الثالثة: محمد بن عمر الواقدي:

وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر ابن أبي سبرة عند ابن سعد كما بيّنا آنفًا.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/ ٦٦٢/ ٧٩٩٣)، ونقل عن الإمام أحمد ابن حنبل قوله: «هو كذاب يقلب الأحاديث».

ونقل عن الإمام ابن معين قوله: «ليس بشيء».

ونقل عن الإمام ابن راهويه قوله: «هو عندي ممن يضع الحديث».

ثم ختم ترجمته بقوله: «واستقر الإجماع على وهن الواقدي». اهـ.

٢- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (٣٣٤): «متروك الحديث».

٣- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٠): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي فقال: متروك الحديث». اهـ.

**العلة الرابعة:** عبد الجبار بن سعيد أبو معاوية المساحقي:

وهو الراوي لهذه القصة عن أبي بكر ابن أبي سبرة عند أبي نعيم كما بينا آنفًا.

أورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٨٦/ ١٠٥٦)، وقال: «عبد الجبار ابن سعيد المساحقي مديني، في حديثه مناكير وما لا يتابع عليه».

**قلت:** وأقره على ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/ ٥٣٣/ ٤٧٤٠)، والحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣/ ٤٧٤) (٥٥٥/ ٤٩٠٦).

**قلت:** يتبين من هذا التحقيق ما في سند القصة من الوضاعين والكذابين والمتروكين، والتي به تصبح هذه القصة واهية موضوعة.

والموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضحه فى أى معنى كان، سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها، إلا مقرونًا ببيان وضعه» كذا فى «التدريب» (١/ ٢٧٤).

ولقد أوردنا القصة وبيَّنا أنها موضوعة.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٧)

## قصة خلق العالم من نور النبي ﷺ (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وأصبحت قصة «خلق العالم من نور النبي ﷺ». معتقدًا للمتصوفة، واتخذ البوصيري من هذه القصة الواهية أصلاً لميميّته حيث قال:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ ❁ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وقوله:

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ❁ إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ❁ ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال غيره ممن هو على شاكلته:

لولا ما خُلقت شمس ولا قمر ❁ ولا نجوم ولا لوح ولا قلم

قلت: إلى غير ذلك من قريضٍ قد اشتهر، فتولد عنه معتقد فاسد وانتشر، وهذا يوجب علينا أن نبين حقيقة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة.

### أولاً: المتن

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبلَ الأشياء؟

---

(*) مجلة التوحيد، جمادى الآخر، ١٤٢٥هـ.

قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي.

فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء:

فخلق من الجزء الأول: القلم، ومن الثاني: اللوح، ومن الثالث: العرش، ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء.

فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث: باقي الملائكة، ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء:

فخلق من الأول: السماوات، ومن الثاني: الأرضين، ومن الثالث: الجنة والنار، ثم قسَّم الرابع أربعة أجزاء:

فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله، ومن الثالث: نور أنسهم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومن الرابع باقي الخلق... الحديث.

## ثانيًا: التفصيل البياني لهذه القصة الواهية

### قصة خلق العالم من النور المحمدي

«أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»:

نور النبي مخلوق من نور الله، ثم قسَّم إلى أربعة أجزاء

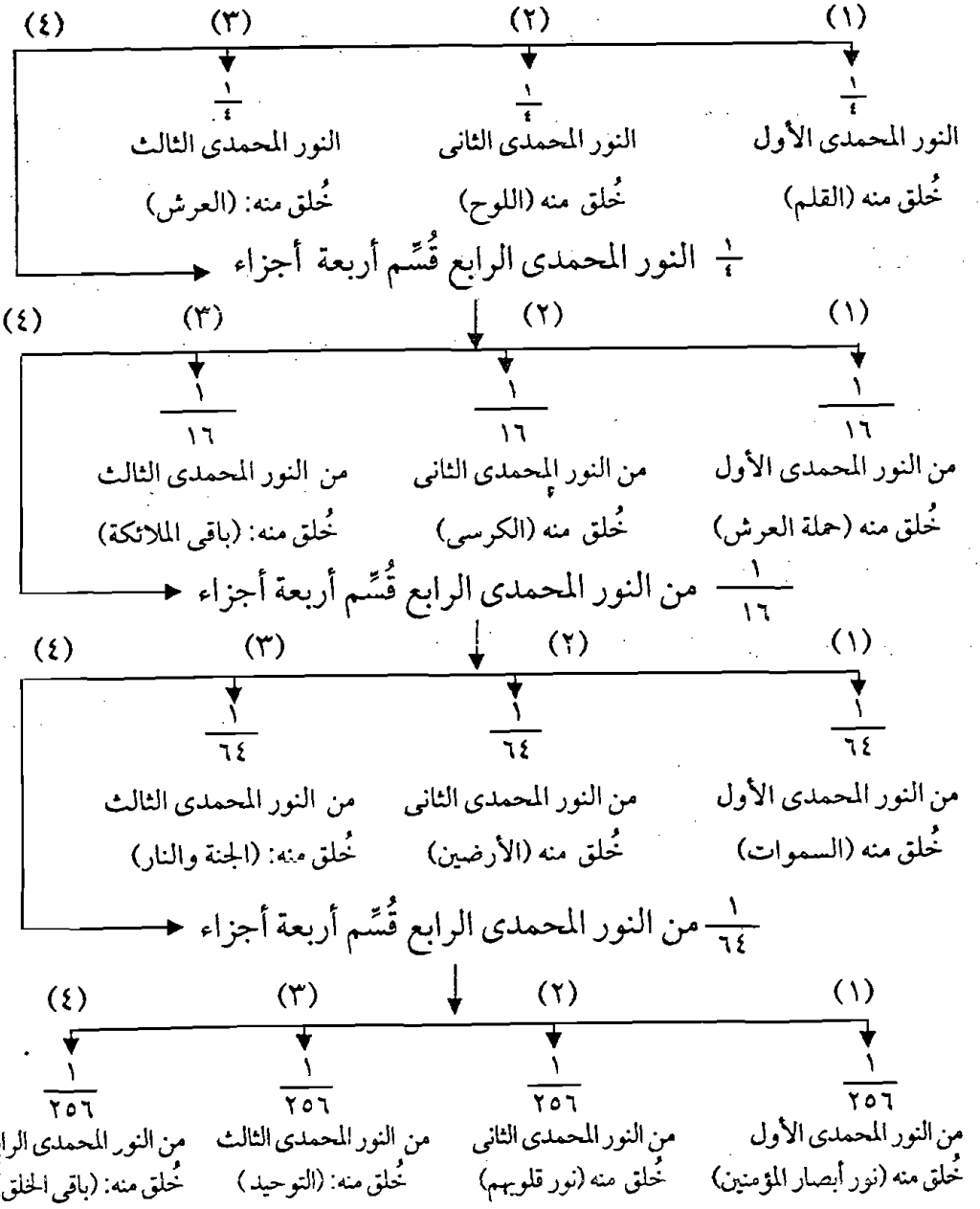

## ثالثًا: التخريج والتحقيق

هذه القصة الواهية: قصة خلق العالم من نور النبي ﷺ أوردها العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣١١) ح (٨٢٧) وعزى الخبر الذي جاءت به القصة إلى «مصنف عبد الرزاق» ولم يذكر أي تحقيق حول القصة، وبالرجوع إلى «مصنف عبد الرزاق» تبين أن هذا الخبر الباطل لا يوجد في «مصنف عبد الرزاق».

ولذلك عندما سُئل عنه الحافظ السيوطي في «الحاوي في الفتاوي» (١/ ٥٠٠) فأجاب: «بأنه لا سند له يثبت البتة».

## رابعًا: قرائن تدل على بطلان خبر هذه القصة

١- ثبت في «صحيح مسلم» ح(٢٩٩٦) وفي «التوحيد» لابن منده ح(٤٨٢)، وفي «مسند أحمد» (٦/ ١٦٨) ح(٢٥٣٩٣)، (٦/ ١٥٣) ح(٢٥٢٣٥) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

**قلت**: وهنا فائدة أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (١/ ٧٤١) ح(٤٥٨) قال: «وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «**أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر**» ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خُلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خُلقوا من نور، دون آدم؛ فتنبه ولا تكن من الغافلين». اهـ.

٢- ثبت في «مسند أبي يعلى» (٤/ ٢١٧) ح (٢٣٢٩)، وفي «سنن البيهقي» (٩/ ٣) كتاب: السير- باب: مبتدأ الخلق، وفي «الأوائل» للطبراني ح(٥١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون**».

**قلت**: وهنا فائدة أيضًا أوردها الألباني رحمه الله تحت هذا الحديث في «الصحيحة» (١/ ٢٠٧) ح (١٣٣) قال: «وفي الحديث إشارة إلى ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة

راسخة في قلوب كثير منهم، وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى، وليس لذلك أساس من الصحة، وحديث عبد الرزاق غير معروف إسناده». اهـ.

٣- وقال أحمد الصديق الغماري في مقدمة كتابه «المغير على ما في الجامع الصغير»: «إنه موضوع، لا يشك طالب علم في وضعه واختلاقه».

٤- قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في تقديمه لكتاب «تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق» للعلامة الشنقيطي: «وكل من تأمل الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة عَلِم يقينًا أن هذا الخبر من جملة الأباطيل التي لا أساس لها من الصحة وقد أغنى الله نبيه ﷺ عن مثل هذا بما أقام من الدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، والمعجزات الباهرة على صحة نبوته ورسالته -عليه الصلاة والسلام-، كما أغناه عن هذا الخبر المكذوب وأشباهه بما وهبه من الشمائل العظيمة، والصفات الكريمة، والأخلاق الرفيعة، التي لا يشاركه فيها أحد ممن قبله ولا ممن بعده، فهو سيد ولد آدم، وخاتم المرسلين، ورسول الله إلى جميع الثقلين، وصاحب الشفاعة العظمى، والمقام المحمود يوم القيامة، إلى غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثيرة ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله، ونصر دينه وذبَّ عن شريعته وحارب من خالفها». اهـ.

قلت: من هذه القرائن التي أوردناها يتبين للقارئ الكريم أن الخبر الذي جاءت به القصة خبر باطل كما هو ظاهر من أقوال الأئمة، فضلاً على أنه لا سند له يثبت ألبتة.

كذلك قال الإمام ابن القيم فى كتابه« المنار المنيف» ص(١١١) فصل (٦): «نحن ننبه على أمور كلية يُعْرَف بها كون الحديث موضوعًا»، ثم قال فى التنبيه ( ١٩): « ما يقترن بالحديث من القرائن التى يُعْلَم بها أنه باطل». اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٨)

# قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج (*)

نواصل فى هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التى اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصّاص.

## أولا : متن القصة

رُوى عن علىّ بن أبى طالب ﷺ أنه قال: لما أراد الله -تبارك وتعالى- أن يعلِّم رسوله الأذان؛ أتاه جبريل بدابة يقال لها: البراق، فذهب يركبها، فاستصعبت، فقال لها جبريل: اسكنى؛ فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد ﷺ.

قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذى يلى الرحمن تبارك وتعالى.

قال: فبينما هو كذلك؛ إذ خرج مَلَك من الحجاب، فقال رسول الله: «يا جبريل! من هذا؟».

فقال: والذى بعثك بالحق، إنى لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا المَلَك ما رأيته منذ خُلِقتُ قبل ساعتى هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدى أنا أكبر، أنا أكبر.

ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، لا إله إلا أنا.

قال: فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله.

---

(*) مجلة التوحيد، رجب، ١٤٢٥هـ.

قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدى أنا أرسلت محمداً.

قال الملك: حيَّ على الصلاة حى على الفلاح، قد قامت الصلاة. ثم قال: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر أنا أكبر.

ثم قال: لا إله إلا الله. قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدى: لا إله إلا أنا.

قال: ثم أخذ المَلَك بيد محمد ﷺ فقدَّمه، فأمَّ أهل السماء؛ فيهم آدم ونوح.

قال أبو جعفر محمد بن علىّ: فيومئذ أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السماوات والأرض.

## ثانيًا: التخريج

أخرجه «البزار» فى «كشف الأستار» (١/ ١٧٨) ح (٣٥٢) وقال: حدثنا محمد ابن عثمان بن مخلد الواسطي، ثنا أبى، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علىّ. فذكر القصة.

## ثالثًا: التحقيق

قال البزار بعد أن أخرج حديث القصة: لا نعلمه يُروى عن علىّ بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر شيعي، روى عنه مروان بن معاوية وغيره.

قلت: ولقد بيّن الإمام المزِّى فى «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٠٨) أن محمد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ممن روى عن زياد بن المنذر.

قلت: والقصة واهية، وعلتها زياد بن المنذر.

أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٩٣/ ٢٩٦٥) قال: قال ابن معين: كذّاب.

قلت: ثم أورده الإمام النسائى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» (٢٢٥) قال: زياد ابن المنذر أبو الجارود متروك الحديث.

قلت: وهذا المصطلح عند النسائى له معناه، ولقد بيّنه الحافظ ابن حجر فى «شرح النخبة» (ص ٦٩) حيث قال: «كان مذهب النسائى أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

قلت: وأورده الإمام الدارقطنى فى كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٢٣٤) وقال: زياد بن المنذر أبو الجارود كوفى، عن أبى الطفيل والسبيعى وأبى جعفر محمد بن علىّ.

قلت: وقد يظن من يقرأ عبارة الدارقطنى هذه أنه لم يذكر فى زياد بن المنذر جرحاً ولا تعديلاً، وهذا لعدم درايته بشرط الكتاب الموضوع فى المقدمة، وإلى القارئ الكريم بيان هذا الشرط:

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى البرقانى: طالت محاورتى مع أبى منصور إبراهيم بن الحسين بن حَمكَان لأبى الحسن علىّ بن عمر الدارقطنى -عفا الله عنى وعنهما- فى المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم فى هذه الورقات.

قلت: وبهذا يتبين أن كل من ذكر اسمه فى كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطنى فقد أجمع على تركه الأئمة الثلاثة البرقانى وابن حمكان والدارقطنى.

قلت: ولقد أورده الإمام ابن حبان فى كتابه «المجروحين» (١/ ٣٠٢) وقال: زياد ابن المنذر أبو الجارود الثقفى كان رافضيًا، يضع الحديث فى مثالب أصحاب النبى ﷺ، ويروى فى فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول، لا تحل كتابة حديثه. قال يحيى: زياد بن المنذر أبو الجارود كذّاب عدو الله ليس يساوى فلساً.

قلت: وأخرج هذا القول بسنده الإمام الحافظ ابن عدى فى كتابه «الكامل» (٣/ ١٨٩) ترجمة (٥/ ٦٩٠).

وبهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة واهية.

## رابعًا: ما صحّ فى قصة بدء الأذان

القصة الأولى: لقد بوَّب البخارى باباً فى كتاب «الأذان» قال فيه: «باب بدء الأذان»، ثم ذكر فيه حديث ابن عمر ح(٦٠٤) حيث قال: حدثنا محمود بن غيلان قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني نافع، أن ابن عمر كان يقول: «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها. فتكلموا يوماً فى ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسًا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود. فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: **يا بلال قم فناد بالصلاة**».

قلت: والحديث أخرجه الإمام مسلم فى «صحيحه» ح (٣٧٧) وذلك فى كتاب الصلاة باب «بدء الأذان» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فائدة: قول ابن عمر رضي الله عنهما «كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة وليس ينادى لها...» يدل على أن الأذان لم يكن معروفاً حين قدموا المدينة، وفى الوقت نفسه يدل على كذب القصة التى أشرنا إليها «قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج».

القصة الثانية: أوردها الإمام الشوكانى فى «نيل الأوطار» (٢/ ٩٩) باب «صفة الأذان» من حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه، قال: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس، وهو له كاره لموافقته النصارى، طاف بى من الليل طائف وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفى يده ناقوس يحمله قال: فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً

رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: ثم استأخر غير بعيد قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال رسول الله ﷺ: إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله، ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبى بكر يؤذن بذلك ويدعو رسول الله ﷺ إلى الصلاة، قال: فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل له إن رسول الله ﷺ نائم، فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. قال سعيد ابن المسيب: فأدخلت هذه الكلمة فى التأذين إلى صلاة الفجر.

رواه أحمد وأبو داود من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبيه، وفيه: «فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال: إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال فألقِ عليه ما رأيت، فإنه أندى صوتاً منك. قال: فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به. قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو فى بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى، فقال رسول الله ﷺ: «فلله الحمد». وروى الترمذى هذا الطرف منه بهذه الطريق، وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح.

قال الإمام الشوكانى: «وأخرجه أيضًا ابن خزيمة وابن حبان فى «صحيحيهما» والبيهقى وابن ماجه، قال محمد بن يحيى الذهلى: ليس فى أخبار عبد الله بن زيد أصح من حديث محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم؛ يعنى هذا لأن محمدًا قد سمع من أبيه عبد الله بن زيد.

وقال ابن خزيمة فى «صحيحه»: هذا حديث صحيح ثابت من جهة النقل؛ لأن محمدًا سمع من أبيه، وابن إسحق سمع من التيمي، وليس هذا مما دلَّسه.

وقد صحح هذه الطريق البخارى فيما حكاه الترمذى فى العلل عنه».

قلت: وهذا الكلام الذى ذكره «الشوكانى» من تصحيح الأئمة لهذا الحديث، وإقراره له ذكره بنصه الحافظ ابن حجر فى «تلخيص الحبير» (١/ ١٩٦) ح (٢٩١) وأقره.

قلت: ولقد أقر تصحيح هؤلاء الأئمة محدِّث وادى النيل الشيخ «أحمد شاكر» رَحِمَهُ اللَّهُ فى تخريجه لسنن الترمذى فعندما قال الترمذى عن حديث عبد الله ابن زيد: حديث حسن صحيح. قال: وقد روى هذا الحديث إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق أتم من هذا الحديث وأطول، وذكر فيه قصة الأذان مثنى مثنى والإقامة مرة مرة.

قلت: فقام محدِّث وادى النيل بتخريج ما ذكره الترمذى فى «تخريجه سنن الترمذى» (١/ ٣٦٠- شاكر) حيث قال: «ورواية إبراهيم بن سعد التى أشار إليها رواها أحمد فى «المسند» (٤/ ٤٣) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحق، ورواها أبو داود (١/ ١٨٧-١٨٩) عن محمد بن منصور الطوسي، عن يعقوب. والحديث رواه أيضاً ابن ماجه ( ١/ ١٢٤) عن أبى عبيد محمد بن عبيد بن ميمون، عن محمد بن سلمة الحراني، عن ابن إسحق، وفى كل هذه الروايات صرَّح ابن إسحق بسماعه من محمد بن إبراهيم، ورواه أيضًا البيهقى فى «السنن الكبرى» (١/ ٣٩٠-٣٩١) بأسانيد من طريق إبراهيم بن سعد، ثم روى عن محمد بن عبد الله بن زيد؛ لأن محمداً سمع من أبيه، وابن أبى ليلى لم يسمع من عبد الله بن زيد».

ثم نقل عن كتاب «العلل الكبير» للترمذى قال: «سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث؟ فقال: هو عندى حديث صحيح».

قلت: وكفى بتصحيح أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى لحديث قصة عبد الله بن زيد فى الأذان.

وكيف لا وقد أورد الحافظ ابن حجر فى «هَدْى السارى» ص (٥١٣) عن أحمد ابن حمدون القصار قال: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى، فقبل بين عينيه، وقال: دعنى حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله».

قلت: وبهاتين القصتين الثابتتين يتبين أن قصة «بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج» قصة واهية.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٤٩)

## قصة حريق بيت أبي الدرداء (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وتناقلتها بعض الكتب المصنفة في الأدعية المأثورة.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

### أولاً: متن القصة

رُوى عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء ﷺ فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك. قال: ما احترق. قد علمت أن الله ﷻ لم يكن ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم».

### ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» ص(٢٥) ح(٥٧)، والطبراني في «الدعاء» (٢/ ٩٥٤)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢/ ٤٠١) من طريق هُدْبَة بن خالد، حدثنا الأغلب بن تميم، حدثنا الحجاج بن فُرَافِصَة، عن طلق بن حبيب به.

---

(*) مجلة التوحيد، شعبان، ١٤٢٥هـ.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، وسندها تالف، وعلته: الأغلب بن تميم.

١- أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢/ ٧٠/ ١٧٢٠)، وقال: «أغلب بن تميم منكر الحديث». اهـ.

**قلت:** وهذا المصطلح عند البخاري يدل على شدة الضعف، حيث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١/ ٣٤٩): البخاري يطلق (فيه نظر، وسكتوا عنه): فيمن تركوا حديثه، ويطلق (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٢- أورده ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٥)، وقال: «أغلب بن تميم منكر الحديث، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، حتى خرج عن حدِّ الاحتجاج به لكثرة خطئه». اهـ.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٧٣/ ١٠٢١) وأقر قول الإمام البخاري، كذلك وأقر قول الإمام ابن حبان، ثم نقل قول الإمام ابن معين في أغلب ابن تميم بأنه ليس بشيء.

٤- أورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١/ ١١٧/ ١٤٠)، وقال: «حدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى يقول: أغلب بن تميم المسعودي بصري: سمعت منه، وليس بشيء»، ثم قال: «وليس يتابع». اهـ.

## رابعًا: طريق آخر للقصة لا يصلح للمتابعات أو الشواهد

رُوى عن الحسن قال: كنا جلوساً مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فَأُتِيَ فقيل له: أدرك دارك، فقد احترقت. فقال: ما احترقت داري، فذهب ثم جاء فقيل: أدرك دارك، فقد احترقت، فقال: لا والله ما احترقت داري، فقيل له: احترقت دارك وتحلف بالله ما احترقت، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال حين يصبح ربي الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم، ما شاء

الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، أعوذ بالله الذي يُمسِك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم؛ لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه، وقد قلتها اليوم، ثم قال: انهضوا بنا، فقام وقاموا معه فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء».

## خامسًا: التخريج

هذا الطريق أخرجه الحارث في «مسنده» (٢/ ٩٥٣) ح(١٠٥٢) قال: «حدثنا يزيد بن هارون، ثنا معاذ أبو عبد الله، قال: حدثني رجل، عن الحسن به».

وأخرجه ابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» ص(٢٥) ح(٥٨) قال: «أخبرني عبد الرحمن بن حمدان، حدثنا الحارث بن أبي أمامة بن محمد، حدثنا يزيد بن هارون به».

## سادسًا: التحقيق

١ - القصة أيضًا من هذا الطريق واهية، والسند مظلم لجهالة الراوي، حيث قال: حدثني رجل عن الحسن. فالرجل هنا لم يُسم، وهذا عند علماء الحديث يسمى «المبهم» حيث قال البيقوني في «منظومته» «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم» فالحديث مردود، وسبب رد روايته جهالة عينه. لأن من أُبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

لذلك قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» ص(١٣٥): ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسم؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟».

قلت: وهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن، كما هو مقرر في علم المصطلح، كذا قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» ص(١٠٧)، وابن كثير في «مختصره» (ص٣٣)، والسخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٤٢).

٢- قول الحسن: «كنا جلوساً مع رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فأتي فقيل له أدرك دارك فقد احترقت...».

**قلت:** فالمبهم هنا ليس هو أبا الدرداء؛ لأن الحسن لم يجالس أبا الدرداء، والشاهد على ذلك قول الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» (ص٤٤) رقم (١٤٨): قال أبو زرعة: «الحسن عن أبي الدرداء مرسل». اهـ.

**قلت:** وأقره الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢/ ٢٣٤).

**فائدة هامة:**

١- بهذا يتبين أن الراوي المبهم في السند جعل الصحابي أيضًا مبهمًا، وإن تعجب فعجب كيف يجلس الحسن مع رجل من أصحاب الرسول ﷺ وهو لا يعرف اسمه في مثل هذا الأمر الخطير؛ وهو خبر حريق بيته.

وإبهام الصحابي ومجالسته للحسن يحتم أنه لم يكن هو أبا الدرداء لما بيّنا آنفًا بعدم سماع الحسن من أبي الدرداء، وعلى هذا تصبح هذه قصة أخرى لحريق بيت صحابي آخر، اشتركت مع قصة حريق بيت أبي الدرداء في المعنى.

وهذا ما يسمى في المصطلح بالشاهد، وهو مذهب الجمهور من أهل الفن، حيث قال السخاوى فى «فتح المغيث» (١/ ٢٤٤): «وأما ما يقصر الشاهد على الآتى من حديث صحابى آخر وهم الجمهور». اهـ.

**قلت:** ولكنه شاهد لا يعتبر به؛ حيث إن طريقه مظلم والراوى مبهم، وكم تحت الإبهام من أمور عظام، كشفت عن كذابين ومتروكين، كذلك والمشهود له هو قصة أبى الدرداء الواهية، والتى لا يصلح لها شواهد لشدة الضعف التى بيناها آنفًا، فكلا الطريقين لا يؤثر كونه شاهداً أو مشهودًا، وعدم التأثير يدل على أن الشاهد ظاهرى لا حقيقى.

٢- حاول البعض أن يجعل الصحابي المبهم في الطريق الآخر هو أبو الدرداء لتكون قصة الحريق لصحابي واحد.

وبهذا الصنيع يصبح الطريق الآخر مشاركًا للطريق الأول في المعنى مع الاتحاد في الصحابي، وهذا ما يسمى عند الجمهور من أهل الفن «المتابع».

وهم بهذا الصنيع زادوا القصة وهنًا على وهن؛ لأن هذا ليس متابعًا حقيقة؛ لأنه لا يعتبر به حيث إن:

١- السند مظلم، والراوي مبهم كما بيّنا آنفًا.

٢- الإرسال الخفي؛ لأن الحسن لم يسمع من أبي الدرداء كما بيّنا أيضًا.

وبهذا يصبح طريق المتابع ظلمات بعضها فوق بعض، بين سقط خفي وإبهام، ولا يصح مع السقط والإبهام متابعات تامة أو قاصرة، هذا بالنسبة للطريق الثاني.

٣- والطريق الأول لا يصلح أن يكون تابعًا أو متبوعًا لشدة الضعف التي بيناها آنفًا.

بهذا التحقيق تصبح قصة حريق بيت أبي الدرداء قصة واهية.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


(٥٠)

# قصة رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس (*)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي وُجدت في بعض الكتب، واشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

## أولا: المتن

رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالب قال: دخل علقمة بن علاثة على النبي ﷺ، فدعا له برأس، وجعل يأكل معه، فجاءه بلال فدعاه إلى الصلاة، فلم يُجب فرجع فمكث في المسجد ما شاء الله، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، قدْ والله أصبحت، فقال: رسول الله ﷺ: «رحم الله بلالاً، لولا بلال لرجونا أن يُرَخص لنا ما بيننا وبين طلوع الشمس» فقال عليّ رضي الله عنه: لولا أن بلالاً حلف لأكل رسول الله ﷺ حتى يقول له جبريل: ارفع يديك.

## ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام البزار في «مسنده» «١/ ٤٦٥- كشف الأستار» ح(٩٨٠) باب «وقت السحور» قال: حدثنا خلاد بن أسلم، حدثنا حنيفة بن مرزوق، عن سوار بن مصعب، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عليّ بن أبي طالب به.

---

(*) مجلة التوحيد، رمضان، ١٤٢٥هـ.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، وسندها تالف، وعلته: سوار بن مصعب.

١- قال البزار بعد أن أخرج هذا الخبر الذي جاءت به القصة: «تفرد به سوار». اهـ.

قلت: ولم يُقيد هذا التفرد، فالخبر فرد مطلق.

٢- قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٥٢): «رواه البزار، وفيه سوار بن مصعب، وهو ضعيف».

قلت: وإلى القارئ الكريم بيان درجة هذا الضعف المجمل الذي تعوّدناه من الإمام الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣- قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» رقم (١٥٥): سَوَّار بن مُصْعب الهَمْدَاني: منكر الحديث.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام البخاري، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هَدْي الساري» ص(٥٠٤): «للبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائد وتحرّ بليغ، يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا، وقلَّ أن يقولَ كذاب أو وضاع، وإنما يقول: كذبه فلان، رماه فلان يعني بالكذب». اهـ.

قلت: لذلك تجد الإمام السيوطي في «التدريب» (١/ ٣٤٩) يقول: «البخاري يطلق: (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٤- قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٥٨): «سَوَّار بن مُصعب: متروك الحديث، كوفي».

قلت: وهذا المصطلح أيضًا له معناه عند الإمام النسائي، حيث قال الإمام الحافظ

ابن حجر في «شرح النخبة»ص (٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٥- أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٢٧٩) قال: «سَوَّار ابن مُصعب».

**قلت:** ولم يكتب شيئًا سوى ذِكْر اسمه فقد يظن من لا دراية له بهذا الفن أن الدارقطني لم يبين حاله، ولم يدرِ أنه بمجرد ذكر الاسم في كتابه يعني أنه «متروك».

وهذا يتبين من مقدمة كتاب الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين»، حيث قال الإمام البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حَمكان لأبي الحسن عليّ بن عمر الدارقطني -عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أن سوار بن مصعب متروك عند الأئمة الثلاثة: البرقاني، وابن حَمكان، والدارقطني.

٦- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٢): «سوَّار بن مصعب الهمداني، وهو الذي يقال له سوَّار المؤذن، ويقال له سوار الأعمى من أهل الكوفة: كان ممن يأتي بالمناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها».

٧- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٧٢/ ١١٧٥):

أ- أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب، قال: قال أحمد بن حنبل: «سوَّار بن مصعب الأعور: متروك الحديث».

ب- ثم قال: قرئ على العباس بن محمد الدوري، قال: سُئل يحيى بن معين عن سوار بن مصعب؟ فقال: «هو سوار الأعمى المؤذن، ضعيف ليس بشيء».

جـ- ثم قال: سألت أبي عنه، فقال: متروك الحديث، لا يكتب حديثه، ذاهب الحديث». اهـ.

قلت: من أقوال أئمة الجرح والتعديل يتبين أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة خبر منكر باطل، والقصة واهية.

## رابعًا: ما صح فى وقت السحور

١- قصة عَدِي بن حاتم ﷺ قال: لما نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ عَمَدْتُ إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فَغَدَوت على رسول اللهﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار».

أخرجه البخاري (٤/ ١٥٧- فتح) ح (١٩١٦)، قال: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا هُشَيْم، قال: أخبرنى حُصين بن عبد الرحمن، عن الشَّعْبي، عن عدى بن حاتم به.

قلت: وأخرجه البخارى (٨/ ٣١- فتح) ح (٤٥٠٩)، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين به. وزاد: «إن وسادك إذاً لعريض، أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك».

وفى مسلم ح (١٠٩٠) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس، عن حصين به. قال عدى بن حاتم: يا رسول الله؛ إنى أجعل تحت وسادتى عقالين عقالاً أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله ﷺ: «**إن وسادك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار**».

٢- حديث سهل بن سعد ﷺ في «أسباب النزول» قال: «لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ قال: فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار».

أخرجه البخاري ح (١٩١٧)، ح (٤٥١١)، وكذلك مسلم ح (١٠٩١)، واللفظ لمسلم كتاب الصيام ح (٣٥) باب «الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر».

٣- ولقد بوَّب البخاري بابًا بعنوان: «باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر» في كتاب الصوم باب رقم (١٩) أخرج تحته حديث (١٩٢١) من حديث أنس عن زيد بن ثابت ﷺ قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية».

**قلت:** وأخرجه الإمام مسلم (ح١٠٩٧/ ٤٧).

وبهذا البيان لهذه القصة الواهية في وقت السحور، ثم بيان القصة الصحيحة وأسباب النزول حول السحور، يستطيع القارئ الكريم أن يميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

❁ ❁ ❁ ❁

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| ١ ـ قصة ثعبان الغار | ٥ |
| ٢ ـ قصة أسير | ٢٥ |
| ٣ ـ قصة عرض النبي ﷺ على المرضعات وإعراضهن عنه | ٤٢ |
| ٤ ـ قصة مفتاح التعامل مع الجان | ٤٩ |
| ٥ ـ قصة الأنصاري والثقفي فى فضل الحج | ٥٩ |
| ٦ ـ قصة عنكبوت الغار والحمامتين | ٧٠ |
| ٧ ـ قصة علقمة | ٧٨ |
| ٨ ـ قصة ارتجاس إيوان كسرى | ٨٤ |
| ٩ ـ قصة دعاء | ٩٣ |
| ١٠ ـ قصة الوفاء بالنذر | ١٠٢ |
| ١١ ـ قصة نعي قبل موت | ١١٠ |
| ١٢ ـ قصة ماشطة ابنة فرعون | ١١٨ |
| ١٣ ـ قصة ابن الأكرمين | ١٤٧ |
| ١٤ ـ قصة صيام امرأتين | ١٥٤ |
| ١٥ ـ قصة موت الصحابي عمرو بن العاص | ١٥٩ |
| ١٦ ـ قصة حج آدم | ١٧٤ |

١٧ ـ قصة حوار الخليفتين عند الحجر الأسود ..... ١٨٢
١٨ ـ قصة غناء بنات النجار ..... ١٩٢
١٩ ـ قصة حوار عثمان مع ابن مسعود رضي الله عنهما ..... ٢٠٠
٢٠ ـ قصة انتقال النور المحمدي ..... ٢١٠
٢١ ـ قصة تقبيل النبي ﷺ يد الصحابي سعد الأنصاري ..... ٢٢١
٢٢ ـ قصة مجيء إبليس عياناً إلى رسول الله ﷺ ..... ٢٢٨
٢٣ ـ قصة حجل الصحابة ..... ٢٣٧
٢٤ ـ قصة اختراق الحجاب ليلة الإسراء والمعراج ..... ٢٤٦
٢٥ ـ قصة عائشة رضي الله عنها ليلة النصف من شعبان ..... ٢٥٨
٢٦ ـ قصة الراوي الذي صام سنة ..... ٢٧٠
٢٧ ـ قصة ثعلبة بن حاطب ..... ٢٨١
٢٨ ـ قصة بلال وشد الرحال إلي قبر النبي ﷺ ..... ٢٩٠
٢٩ ـ قصة حج الرفاعي وتقبيل يد النبي ﷺ ..... ٢٩٨
٣٠ ـ قصة لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر فى الهجرة ..... ٣٠٦
٣١ ـ قصة نبي الله داود عليه السلام والنعجة الواحدة ..... ٣١٤
٣٢ ـ قصة السفياني والرئيس العراقي ..... ٣٢١
٣٣ ـ قصة نسب السفياني والرئيس العراقي ..... ٣٣٤
٣٤ ـ قصة السفياني والرئيس العراقي وهزيمة قوات التحالف ..... ٣٤٠
٣٥ ـ قصة المغسِّلة والإمام مالك ..... ٣٥٢
٣٦ ـ قصة كلام النبي مع ربه ليلة الإسراء ..... ٣٦٣
٣٧ ـ قصة عليّ مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان ..... ٣٧٣
٣٨ ـ قصة أبي الدرداء والذكر الجنوني ..... ٣٨٤

٣٩ ـ قصة مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام ..... ٣٩٤
٤٠ ـ قصة رسالة إلى عابد الحرمين ..... ٤٠٢
٤١ ـ قصة مجيء الأعرابي إلى قبر النبي ﷺ ..... ٤٠٨
٤٢ ـ قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ ..... ٤١٩
٤٣ ـ قصة نبي الله موسى والقارورتين ..... ٤٢٥
٤٤ ـ قصة المظاهرة التي قادها حمزة وعمر رضي الله عنهما ..... ٤٣٥
٤٥ ـ قصة عمر رضي الله عنه وجَلْد ابنه حتى الموت ..... ٤٤٣
٤٦ ـ قصة عيد صنم بوانة وما حدث فيه للنبي ﷺ قبل البعثة ..... ٤٥١
٤٧ ـ قصة خلق العالم من نور النبي ﷺ ..... ٤٥٦
٤٨ ـ قصة بدء الأذان ليلة الإسراء والمعراج ..... ٤٦١
٤٩ ـ قصة حريق بيت أبي الدرداء ..... ٤٦٨
٥٠ ـ قصة رجاء ترخيص السحور حتى مطلع الشمس ..... ٤٧٣
فهرس الموضوعات ..... ٤٧٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# دفاع عن السنة المطهرة

بقلم

علي بن إبراهيم حسين

دار العقيدة

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ شارع الفتح - باكوس ت/ ٥٧٤٧٣٩١ فاكس/ ٠٣/٥٧٦٥٦٩١
القاهرة: ٣ درب الأترك - خلف الأزهر الشريف - ت/ ٠٢/٥١٤٣١٧٤
Email:dar_alakida@yahoo.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم

علي بن إبراهيم حشيش
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
أستاذ علوم الحديث بمعاهد إعداد الدعاة وعضو إدارة الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

الجزء الثاني
(٥١ - ١٠٠)

دار الفاروق

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

# تحذير الداعية

من

# القصص الواهية

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

رقم الإيداع
٢٠٠٩/١٤٧١٠

دار الفاروق
مصر - المنصورة
٢ شارع الهادى - عزبة عقل - أمام جامعة الأزهر
٠١٦٠٥١٩١٥٤ - ٠١٠٢٢١٨٧٢٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# تحذير الداعية

من

# القصص الواهية

بقلم

علي بن إبراهيم حشيش
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
أستاذ مقارن الحديث بمعاهد إعداد الدعاة وتسيير إدارة
الدعوة والإعلام بأنصار السنة المحمدية بمصر

## الجزء الثاني

(٥١-١٠٠)

دار الفاروق

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة المجلد الثاني القصص (٥١ ـ ١٠٠)
# من كتاب « تحذير الداعية من القصص الواهية »

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذا هو المجلد الثانى من «**سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية**» يشمل القصص من (٥١ ـ ١٠٠) .

حرصت **دار الفاروق** بالمنصورة (حفظها الله) على أن يكون لها الأسبقية، أسبقية الطبعة الأولى للمجلد الثانى من هذه السلسلة المباركة، والتى انتشرت على مستوى العالم الإسلامى، وجاءت الاتصالات من كل مكان بضرورة إخراج المجلد الثانى حتى يقف الداعية على حذر من هذه القصص الواهية التى انتشرت على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين يتكسبون بالتحدث إلى الناس فيوردون بعض القصص المسليه والعجيبة حتى يستمع إليهم الناس ويعطوهم، قال الإمام السيوطى ـ رحمه الله ـ فى «التدريب» (١/ ٢٨٦) .

«والواضعون أقسام . . . ضرب كانوا يتكسبون بذلك ويرتزقون به فى قصصهم كأبى سعيد المدائنى» ا هـ. وإلى القارئ الكريم هذه المسائل :

* المسألة الأولى : «جهابذة الحديث وكشف القصص الواهية» :

وقال الإمام ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ فى «علوم الحديث» النوع «الحادى والعشرون» ص (٢١٢) : «والواضعون للحديث أصناف ، وأعظمهم ضرراً قومٌ

من المنسوبين إلى الزهد وضعوا الأحاديث احتساباً فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا إليهم ، ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها ومحو عارها والحمد لله » اهـ .

* المسألة الثانية : «الفرق بين العلماء وبين الوعاظ والقصاص» :

واضرب للقراء الكرام مثلاً حتى يفرقوا بين العلماء وبين الوعاظ والقصاصين قال الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ فى كتابه «ميزان الاعتال فى نقد الرجال» (٤/ ١٨٧ / ٨٧٩٠) : « منصور بن عمار الواعظ أبو السرى ، خرسانى ويقال بصرى ، زاهد شهير ،وإليه المنتهى فى بلاغة الوعظ وترقيق القلوب ، وتحريك الهمم ، وعظ ببغداد والشام ومصر وبَعُدَ صيته واشتهر اسمه » .

ثم بين الإمام الذهبى أنه عندما جاء إلى مصر اغتر بوعظه أحد الذين حضروا مجلسه فأقطعه خمسة عشر فدانًا ،ومنهم من بعث إليه ألف دينار، ثم بين أن صيته واشتهار اسمه وما وصل إليه من المنتهى فى بلاغة الوعظ وترقيق القلوب وتحريك الهمم وما أخذه من أموال كل هذا لم يؤثر فى جهابذة الحديث وعلماء هذا الفن فى بيان حقيقته .

فقد نقل الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ١٨٧) عن أبى بكر بن أبى شيبة أنه قال:

« كنا عند ابن عيينة ، فجاء منصور بن عمار فسأله عن القرآن فَزَبَرَه وأشار إليه بعكازه ؛ فقيل : يا أبا محمد ؛ إنه عابد ، فقال : ما أراه إلا شيطانًا» ا هـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدى فى «الكامل» (٦/ ٣٩٣) (٢٦٠ / ١٨٨١) : «منصور بن عمار أبو السرى منكر الحديث» .

وسيرى القارئ الكريم فى هذا المجلد الثانى بحثًا علميًا من خلال القصة الواهية «قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله عنه » يعرف منه حقيقة « منصور بن

عمار» وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

* المسألة الثالثة : «التقليد الأعمى» :

فليحذر الداعية من التقليد للوعاظ والقصاص مهما اشتهرت أسماؤهم وبعد صيتهم .

فكم نقل الوعاظ والقصاص بعضهم عن بعض تقليدا قصةً جعلوا فيها الصحابى الجليل ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه والذى شهد بدرًا مع النبى ﷺ ـ منافقا أسود القلب، وأنه مات على النفاق ولم يقبل الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم منه زكاة .

وهناك العديد من هذه القصص الواهية التى سيراها القارئ الكريم فى هذه السلسلة وأثرها السيء على الأمة ولقد بين العلماء خطورة هذا الأمر فى الإجماع الذى نقله الإمام ابن القيم فى «إعلام الموقعين» (١/ ٦) «قال أبو عمر وغيره من العلماء : أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم ، وأن العلم معرفة الحق بدليله » .

* المسألة الرابعة : «الأثر السيء للقصص الواهية فى الاعتقاد» :

لقد كان لهذا التقليد الأعمى الأثر السيء فى أن الألوف من المتصوفة حتى اليوم يعبدون الله باسم ليس من أسماء الله الحسنى جاء فى قصة واهية كشفنا عوارها ومحونا عارها فى بحث علمى دقيق فى قصة اسم الصدر «أهـ»، كما سيراه القارئ الكريم .

فكان واجبًا علينا أن نبين الحق للناس مستجيبين لقول رب العالمين : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وسيجد القارئ الكريم فى هذا المجلد الثانى :

١ ـ تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ممَّا جاء فى مثل هذه القصة

الواهية وغيرها .

٢ ـ تصفية كتب التفسير مما جاء فيها من قصص واهية جعلوها سببًا من أسباب النزول كقصة ثعلبة وقصة « النخلة التى جعلت سببًا لنزول سورة» وغيرها من القصص الواهية فى التفسير .

٣ ـ تصفية كتب السيرة : من القصص الواهية التى لها الأثر السيئ على الأمة وإن شاء الله من مشاريع مركزنا «مركز على حشيش للبحوث العلميه والتحقيقات الحديثية» المشهر بقرار مديرية التضامن الاجتماعى بالدقهلية فى ١٠ / ١٢ / ٢٠٠٦م مشروع «السيرة بمنهج أهل الحديث لتمييز الطيب من الخبيث» .

ففى أثناء بيان الواهى الخبيث للتصفية ، نبيتن الطيب من الحديث للتربية .

* المسألة الخامسة : «تحذير» :

ولقد حذّرنا الداعية مرارا من القصص الواهية، وإن سولت له نفسه رواية القصص الموضوعة والضعيفة بحجة أنها فى الفضائل ، وهى حجة داحضة ، وحسبك فى إدحاضها قول الحافظ ابن حجر فى «تبيين العجب» (ص٢٦) : «ولا فرق فى العمل بالحديث فى الأحكام،أو فى الفضائل،إذ الكل شرع» اهـ .

ولينظر دعاة السنة إلى ما أورده الإمام الذهبى فى «الميزان» (٤/ ٩٧) فى ترجمة سروح أبى شهاب نقلاً عن ابن أبى حاتم قال :

« سألت أَبى عن سروح وعرضت عليه بعض حديثه فقال : «يحتاج إلى التوبة من حديث باطل رواه عن الثورى» .

قال الذهبى : «إى والله ، هذا هو الحق ، وإنَّ كل من روى حديثًا يعلم أنه غير صحيح فعليه التوبة أو يهتكه » اهـ .

قلت : ولا عجب فكيف لا يتوب ؟ واعلم أنه لا يستهين بهذا الكلام إلا جاهل بحديث رسول الله ﷺ فقد أخرج البخارى فى «صحيحه» ح (١٠٩)

من حديث سلمة بن الأكوع قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **من يقل على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» ا هـ .

قلت : وفى هذه السلسلة ـ إن شاء الله ـ سلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» ، وفى هذا المجلد أيضًا «المجلد الثانى» من (٥١ ـ ١٠٠) نواصل بيان الضعيف والموضوع من القصص المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ، وإلى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وإلى صحابة النبى الكرام ﷺ فتسلم الأمة من التربية على القصص الواهية ، وقد يقول قائل :

لماذا هذه السلسلة من التَّحْذير ؟ ألم يكفِ أن يذكر الصحيح فقط ؟

قلت : هذا السؤال لا يقوله إلا واحد من اثنين :

**الأول** : واعظ أو قصاص نبت جسده من هذه القصص الواهية التى يسترزق بها، ويخشى أن يكشف أمره .

**الآخر** : جاهل بالسنة حيث جاء فى أعلى درجات الصحة حديث أخرجه أمير المؤمنين فى الحديث الإمام البخارى فى «صحيحه» ح (٧٠٨٤) وتلميذه الإمام مسلم فى «صحيحه» ح (١٨٤٧) كتاب الإمامة ح (٥١) من حديث حذيفه بن اليمان ﷺ قال :

« كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . . . »، وهل هناك شر أشد مما بيناه آنفًا فى حديث سلمة بن الأكوع .

* المسألة السادسة : «تاريخ علم الإسناد» :

وعلى هذا الأساس بدأ البحث فى علم الحديث وتحقيق ثمرته مبكرًا، فقد أخرج الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ فى «مقدمة الصحيح» باب «بيان الإسناد من الدين» (١/ ٨) حيث قال :

«حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين قال : «لَمْ يكونوا يَسْألونَ عَنِ الإسْنَاد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يإخذ حديثهم» .

فنهضت جهابذه علم الحديث من علماء الجرح والتعديل ببيان حال الرجال، ومن هؤلاء الجهابذة الإمام شعبة، قال الحافظ فى «التقريب» (١/ ٣٥١) :

« شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكى مولاهم أبو بسطام الواسطى، ثم البصرى ثقة، حافظ متقن، كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين فى الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذبّ عن السنة، وكان عابدا من السابعة » اهـ .

قلت السابعة : هى طبقة كبار أتباع التابعين وشعبة بن الحجاج ولد سنة (٨٣) ، وتوفى سنة (١٦٠) .

*** المسألة السابعة : «موقف علماء الجرح والتعديل من أصحاب الواهيات»:**

قال الإمام ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (١/ ١٢٧) : «حدثنى أبى، حدثنا حرملة بن يحيى، قال : سمعت الشافعى يقول : «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق كان يجىء إلى الرجل فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان » .

قلت : «هذا هو منهج الإمام شعبة بن الحجاج والذي أخذ به الأئمة .

فقد نقل الإمام القاسمى فى كتابه «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» ص(١٦١) فتوى الإمام ابن حجر الهيثمى « فى خطيب لا يبين مخرجى الأحاديث» .

**فى فتاواه الحديثية ما نصه :**

« وسئل فى خطيب يرقى المنبر فى كل جمعة ويروى أحاديث كثيرة ، ولم

يُبين مُخَرِّجيها ، ولا رواتها فما الذى يجب عليه ؟» .

فأجاب بقوله : « أما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله غرر عليه التغرير الشديد، وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصلاً أم لا فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه » ثم قال : «فعلى هذا الخطيب أن يبين مستنده فى روايته ،فإن كان مستندا صحيحًا فلا اعتراض عليه، وإلا ساغ الاعتراض عليه بل وجاز لولى الأمر ـ أيد الله به الدين وقمع بعدله المعاندين ـ أن يعزله من وظيفة الخطابة زجرا له عن أن يتجرأ على هذه المرتبة السنية بغير حق » ا . هـ .

قلت : وهذا الواجب الذى بينه الإمام ابن حجر الهيثمى فى فتواه هذه، والتى جاء فيها : «فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه » .

قلت : ولا يتحقق هذا لحكام كل بلد إلا إذا وجد فى كل بلد متخصص فى هذا الفن وهو ما يسمى بالمحدث الذى يعرف مقبول الحديث من مردوده يتخذه الحاكم مستشارًا له وهذا يحقق قول إمام الجرح والتعديل الإمام شعبة بن الحجاج والذى حدث به الإمام الشافعى حيث قال : «لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق كان يجىء إلى الرجل فيقول لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان» ا. هـ .

قلت : يستعدى عليهم السلطان للمحافظة على السنة ، فكيف ببطانة لا دراية لهم بهذا العلم يستعدون السلطان على أهل السنة لإشاعة البدعة .

ـ قلت : لذلك نقل الإمام القاسمى فى «قواعد التحديث» (ص٤٩)

عن الإمام الشافعى أنه قال : «لولا أصحاب المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر» ا . هـ .

* المسألة الثامنة : «قلة المحدثين الذين يوضحون الصحيح ويفضحون القبيح» :

قلت : فى وسط غيبة هذا المنهج كثر الوعاظ والقصاص الذى بين حالهم فى فتواه الإمام ابن حجر الهيثمى، ولا يوجد من يزجرهم، ولا من يبين للناس حالهم لندرة أصحاب هذا الفن ،كما بين ذلك الإمام ابن الجوزى فى مقدمة «الموضوعات» (١/ ٣١) حيث قال : « لما لم يمكن أحدًا أن يدخل فى القرآن ما ليس منه ، أخذ أقوام يزيدون فى حديث رسول الله ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ الله علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ، ويفضحون القبيح ، وما يخلئ الله منهم عصرا من الأعصار غير أن هذا الضرب قد قَلَّ فى هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب» .

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فقد صاروا أعز من القليل

قال شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ بعد أن أورد قول ابن الجوزى فى مقدمة «السلسلة الضعيفة» (١/ ٦) :

« فإن كان الأمر كذلك فى عهد ابن الجوزى (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) فكم يكون عدد العلماء الذَّابين عن الحديث فى هذا العصر (١٤٢٠هـ) لاشك أنهم أقل من القليل» .

قلت : ولا ريب فى كلام شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ فليس علم الحديث فقط حفظ نظم أو مختصر ، حتى لا يظن من لا دراية له بهذا العلم أنهم أبناء حجر (الحافظ) وهؤلاء إذا ما وَجِهُوا بعلم المصطلح التطبيقى الذى به تتحقق ثمرة هذا العلم وجموا وجوما شديدًا وخبطوا خبط عشواء فهذه ـ وللأسف ـ حقيقة واقعة ينبغى على الطلاب أن ينتبهوا إليها، ويجب على أهل العلم أن

ينبهوا عليها .

انظر كتابنا «علم مصطلح الحديث التطبيقى » ومقدمته .

* المسألة التاسعة : « قلة الطالبين فى مجالس الحديث » :

فهذه السلسلة : «**سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية**» تكون مصباحًا يكشف لك الواهيات التى انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ خاصة فى هذا العصر الذى قل فيه عدد العلماء من المحدثين الذابين عن الحديث، بل أصبحوا أقل من القليل كما بينا آنـفا ، ومن البليات كثرة العوام فى مـجالس الواهيات وقلَّ الطالبون فى مجالس الحديث كما بيَّن ذلك الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى «مقدمته لشرح صحيح مسلم » حيث قال :

ولقد كان أكثر اشتغال العلمـاء بالحديث فى الأعصار الخاليات ، حتى لقد كان يجتمع فى مجلـس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات ، فتناقص ذلك وضعفت الهمم فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليـلات ، والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات» .

قلت : « فإن كان الأمر كذلك فى عهد الإمام النووى ـ رحمه الله ـ (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) فكم يكون عدد من يجتـمع فى مجلس الحديث من الطالبين فى هذا العصر (١٤٣٠هـ) ؟ لا شك أنه تناقص بكثير وضعفت الهمم فلم يبق : لا آثار من آثارهم قليلات بل أقل من القليل » .

* المسألة العاشرة : «البليات والداهيات فى الواهيات» :

وقول الإمام النووى ـ رحـمه الله ـ: « والله المستعان على هذه المصـيبة وغيرها من البليات » ذلك قولٌ له معناه ، ويوضحه الإمام القاسمى فى «قواعد التحدث» (ص١٥٤) حيث قال :

«والداهية الدهياء ، أن الناس الآن ، أخذت تروى الأحاديث من غير إجازة وحول العلماء وجهتهم إلى فروع أخرى وانصرفوا عن الحديث ، إلا ما كان منه

قراءة على سبيل التبرك ـ والارتزاق ـ فراجت سوق الأراجيف المعزوّة للدين ، واختلط الباطل بالحق ، فمهدوا بهذا للطاغين على الدين سُبُلاً كانت عذراء ، وخططًا كانت وعثاء فلا تكاد ترى حمَّارًا أو حوذيًّا أو خادمًا أو طاهيا أو أكارًا أو قصارًا أو كناسا أو رشاشا إلا وهو يستشهد فى كل عمل من أعماله بحديث . . . وقد يكون الحديث مشهورًا بين كل الطبقات ، وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته ، خصوصًا على ألسنة بعض المشايخ فيفتى بأنه صحيح ـ وهذه هى الداهية الدهياء والطامة الكبرى» .

* **المسألة الحادية عشر : «فوائد»** :

من أجل هذا أخرجنا «**سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية**» ، وهذا هو المجلد الثانى من (٥١ ـ ١٠٠) .

١ ـ يعرف القارئ الكريم حقيقة القصة التى اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ .

٢ ـ يقف الداعية على حذر من هذه القصة الواهية .

٣ ـ نقدم لطالب العلم بحوثًا علمية حديثية يعرف بها علل الحديث الذى جاءت به هذه القصة عن طريق التخريج والتحقيق وجمع الأسانيد .

٤ ـ ثم أقدم بدائل صحيحة ـ بقدر الإمكان ـ حول ما جاء فى متن القصة إن كان موضوع القصة له بدائل ، وإن كان موضوع القصة يدعو إلى بدعة فلابد أن آتى بما يبين السنة .

هذا ما وفقنى الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

**على بن إبراهيم الحُشَيْشِى**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الواحدة والخمسون (١)

## قصة توبة ثعلبة
## ابن عبد الرحمن رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والخطباء والقصاص، ولقد اشتهرت هذه القصة على لسان واعظ اشتهر اسمه ووعظ ببغداد والشام ومصر، كما سنبين للقارئ الكريم مما أدى إلى ذيوع قصة توبة ثعلبة بن عبد الرحمن واشتهارها، كذيوع واشتهار قصة ثعلبة ابن حاطب التي حذرنا منها في سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الخامسة عشرة، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

### أولاً: متن القصة

رُوي عن جابر بن عبد الله: أن فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم فكان يخدم النبي ﷺ، بعثه في حاجة فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ فخرج هاربًا على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة فولجها، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يومًا، وهي الأيام التي قالوا: ودعه ربه وقلى. ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من بين هذه الجبال يتعوذ بي من

(١) مجلة التوحيد العدد العاشر شوال ١٤٢٥ هـ.

ناري. فقال رسول الله ﷺ :«**يا عمر ويا سلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن**» ، فخرجا في أنقاب المدينة فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له: ذفافة، فقال له عمر: يا ذفافة، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له ذفافة: لعلك تريد الهارب من جهنم. فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعًا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد، ولم تجردني في فصل القضاء. قال عمر: إياه نريد، قال: فانطلق بهما ذفافة فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعًا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح وجسدي في الأجساد ولم تجردني لفصل القضاء. قال :فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار . فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر ، هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس، فبكى رسول الله ﷺ فأرسلني أنا وسلمان في طلبك. فقال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي وبلال يقول: قد قامت الصلاة قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة ، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف فلما سمع قراءة رسول الله ﷺ خر مغشيًا عليه، فلما سلم رسول الله ﷺ قال:« **يا عمر، ويا سلمان، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟** » ، قالا: هو ذا يا رسول الله ، فقام رسول الله ﷺ ، فقال: « **ثعلبة** » قال: لبيك يا رسول الله، فنظر إليه فقال: «**ما غيبك عني؟** »، قال: ذنبي يا رسول الله ، قال: «**أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟** »، قال: بلى يا رسول الله. قال: «**قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**». قال: ذنبي أعظم يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا بل كلام الله أعظم**» ثم أمر رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله ، فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله ، هل لك في ثعلبة نأته لما به، فقال رسول الله ﷺ : «**قوموا بنا إليه**»، فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره فأزال رأسه من حجر رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ :«**لم أَزَلْتَ رأسك عن**

حجري؟» قال: إنه من الذنوب ملآن، قال: « ما تجد؟» قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: «فما تشتهي؟» قال: مغفرة ربي قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ ، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة، فقال له رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمه ذلك؟» قال: بلى، فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، وصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله ، رأيناك تمشي على أطراف أناملك ؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيًا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة».

## ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم في «الحلية» (٩ / ٣٢٩)، وابن قدامة في كتاب «التوابين» (٧٢) من طريق سليم بن منصور بن عمار قال: حدثني أبي، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري به.

## ثالثًا: التحقيق

لقد أورد هذه القصة الإمام ابن حجر في «الإصابة» (١ / ٤٠٥ / ٩٢٥)، ثم قال: قال ابن منده بعد أن رواه مختصراً: «تفرد به منصور».

ثم قال الحافظ ابن حجر : قلت: وفيه ضعف وشيخه أضعف منه، وفي السياق ما يدل على وهن الخبر، لأن نزول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] كان قبل الهجرة بلا خلاف. اهـ.

قلت: يتبين من قول ابن منده أن هذه القصة غريبة لتفرد منصور بها، ويتبين كذلك من قول الحافظ ابن حجر أن في القصة ثلاث علل: اثنتين منها في السند والثالثة في المتن:

### فالأولى: منصور بن عمار:

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٨٧ / ٨٧٩٠): «منصور بن عمار الواعظ أبو السري، خرساني ويقال: بصري، زاهد شهير، وإليه كان

المنتهى في بلاغة الوعظ وترقيق القلوب، وتحريك الهمم، وعظ ببغداد والشام ومصر، وبعُد صيته، واشتهر اسمه».

ثم نقل عن الدارقطني قوله: «يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها» اهـ.

٢ ـ قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٣٩٣) (٢٦٠ / ١٨٨١): منصور بن عمار أبو السرِّي منكر الحديث.

٣ ـ قال ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل»(٨ / ١٧٦ / ٧٧٧): منصور بن عمار صاحب المواعظ سُئل أبي عن منصور بن عمار فقال: ليس بالقوي صاحب مواعظ.

٤ ـ قال الحافظ العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٩٣ / ١٧٧١): منصور بن عمار القاص لا يقيم الحديث، وكان فيه تجهم من مذهب جهم. اهـ.

ثم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، ومحمد بن زكريا قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبو بكر أيضًا قالا: كنا عند ابن عيينة فجاءه منصور بن عمار فسأله عن القرآن فزبره (١)، وأشار عليه بالعكاز وانتهره، فقيل له: يا أبا محمد إنه رجل عابد ناسك، فقال: ما أراه إلا شيطانًا اهـ.

## العلة الثانية: المنكدر بن محمد بن المنكدر:

١ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٤٠٦ / ١٨٦٥): قرئ على العباس بن محمد الدوري قال: سألت يحيى بن معين عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: ليس بشيء.

**ثم قال:** سألت أبي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر فقال: كان رجلاً صالحًا لا يقيم الحديث كان كثير الخطأ، لم يكن بالحافظ لحديث أبيه.

**ثم قال:** سئل أبو زرعة عن المنكدر بن محمد فقال: ليس بالقوي.

---

(١) زبره يزبره ـ بالضم عن الأمر نهاه وانتهره. لسان العرب (٤ / ٣١٥).

٢ ـ قال النسائي في كتابه « الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٧٩): منكدر بن محمد ابن المنكدر ليس بالقوي.

ونقل عنه الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٩١ / ٨٨٠٣) أن النسائي قال: ضعيف.

٣ ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٢٤): المنكدر بن محمد بن المنكدر قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ والتعاهد في الإتقان فكان يأتي بالشيء الذي لا أصل له عن أبيه توهمًا ،فلما ظهر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره. اهـ.

**العلة الثالثة:**

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦): «ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا فقال في فصل (٢٢): ومنها ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل».

قلت: وهكذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١ / ٤٠٥ / ٩٤٥): «وفي السياق ما يدل على وهن الخبر؛ لأن نزول ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] كان قبل الهجرة بلا خلاف» اهـ.

قلت: بهذه العلل يتبين أن القصة واهية.

**وهذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثانية والخمسون[1]

## قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وقد ذكرن هذه القصة في كتب التفسير على أنها سبب في نزول الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨].

### أولاً: متن القصة

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال: «أرني المفتاح» فأتاه به ، فلما بسط يده إليه، قام العباسي فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: «هات المفتاح يا عثمان».

فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح، ثم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨] حتى فرغ من الآية.

### ثانياً: التخريج

القصة أخرجها ابن مردويه كما في«لباب النقول في أسباب النزول» (ص٧١) للإمام السيوطي ،وكذا في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢ / ١٧٤) وفي

(١) مجلة التوحيد العدد الحادي عشر ذي القعدة ١٤٢٥ هـ.

«تفسير ابن كثير » (٢ / ٢٠٧).

من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة... القصة.

## ثالثا: التحقيق

القصة: واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع، وبه علتان:

**الأولى**: الكلبي.

١ ـ والكلبي أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧ / ٢٠٧» (٣ / ٢ / ١٤٧٨) وقال:

محمد بن السائب الكلبي أبو النَّضر، وهو ابن السائب بن بشر بن عيدود، روى عن أبي صالح باذام، وروى عنه ابن جريج.

٢ ـ ثم أخرج بسنده عن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حُدِّثْتُ عني، عن أبي صالح، عن ابن عباس فهو كذب فلا تَرْوِه» اهـ.

وسند هذه القصة كما هو مبين آنفًا من طريق: الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس.

بالمقارنة بين التخريجين: تخريج القصة وبيان طريقها، وتخريج قول سفيان الثوري في هذا الطريق في «الجرح والتعديل» نستنتج أن القصة مكذوبة.

٣ ـ ثم أخرج عن مروان بن محمد قال: « تفسير الكلبي باطل».

٤ ـ وأخرجه عن يحيى بن معين قال: «الكلبي ليس بشيء».

٥ ـ ثم قال: «سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي فقال: الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث». اهـ.

### ومما يدل على الإجماع على ترك حديث الكلبي:

١ ـ قال الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي متروك الحديث، كوفي».

وهذا المصطلح عند النسائي له معناه يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩):

«كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

٢ ـ وأورده الإمام الدارقطني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٦٨) وقال: «محمد بن السائب الكلبي».

ولم يذكر شيئًا سوى ذكر الاسم فقد يتوهم واهم ممن لا دراية له بهذا الفن أن الإمام الدارقطني سكت عنه.

**وإلى القارئ الكريم بيان القاعدة التي بنى عليها كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني:**

**قال الإمام البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني:**
«طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

ولقد أثبت محمد بن السائب الكلبي كما بينا آنفًا فهو ممن تقرر عند الأئمة الثلاثة تركه بمجرد إثبات اسمه في الكتاب.

٣ ـ وأورده ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١١٤) (٥ / ١٦٢٦) وقال: «سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب».

٤ ـ وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٧٨ / ١٦٣٢) وقال: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا معمر بن سليمان،

عن ليث، قال: «بالكوفة كذابان: الكلبي والسدي» اهـ.

**ثم قال العـقيلي:** حدثني آدم، قال: سـمعت البخاري، يقول: مـحمد بن السائب الكلبي كوفي تركه يحيى بن سعيد، وابن مهدي.

٥ - وبالرجوع إلى البخاري في كـتاب «التاريخ الكبير» (١ / ١ / ١٠١) قال: «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي».

٦ - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٥٥٦ / ٧٥٧٤) وقال: «محمد ابن السائب الكلبي أبو النضـر الكوفي المفسر النسابة الأخـباري، ثم نقل عنه أنه حفظ القرآن في سبعة أيام.

**ثم نقل عن أحمد بن زهير:** أنه قال للإمام أحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا».

**ثم قال الذهبي:** «وقال الجوزجاني وغيره: كذاب» اهـ.

هذا وليفرق القارئ الكريم بين الحفظ، والتفسير، والتحديث.

وفيما ذكرناه بيان للعلة الأولى، وتفصيل للإجماع الذي ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في ترك الكلبي.

## العلة الثانية: أبو صـالح:

١ - **قلت:** ولتحـديد الراوي صاحب هذه الكنيـة رجعنا إلى كـتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم بن الحـجاج (١ / ٤٣٤) حرف الصاد باب «أبو صالح» فوجـدنا هذه الكنية لخـمسة وثلاثين راويًـا من (١٦٣٥) إلى (١٦٦٩)، ولما كان سند القصة من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس كان تحديد الراوي الذي كنيـته «أبو صـالح» مـرتبطًا بمن روى عنه أبو صـالح، وبمن روى عن أبي صالح.

فأبو صـالح في هذه القصـة روى عن ابن عبـاس، والكلبي روى عن أبي صالح، وبتطبيق هذا على الرواة الخمسـة والثلاثين أصحاب هذه الكنية نجد ذلك ينطبق على الراوي (١٦٤٢) حيث قـال الإمام مسلم: «أبو صـالح باذام مولى أم

هانئ عن علي وابن عباس وأم هانئ، روى عنه السدي وابن أبي خالد والكلبي»اهـ.

٢ ـ قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٩٣): «باذام أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس من الثالثة» اهـ.

٣ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٩٦ / ١١٢١): ونقل عن إسماعيل بن أبي خالد قوله: كان أبو صالح يكذب.

ونقل عن ابن معين قوله: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وقال عبد الحق في أحكامه : ضعيف جدًا.

٤ ـ وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢ / ٢٥٥) في ترجمة الكلبي حيث قال: «الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس في التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع منه شيئًا ، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ». اهـ.

وهذا الذي ذكره ابن حبان ، نقله الذهبي في «الميزان» وأقره وبهذه العلة تزداد القصة وهنا على وهن.

## رابعًا: طريق آخر للقصة

أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (٤ / ١٦٢ ـ ط دار الغد ح٩٨٥١)قال: حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة ، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال: وقال عمر بن الخطاب: لما خرج رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية، فداه أبي وأمي ما سمعت يتلوها قبل ذلك. اهـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


## التحقيق

هذا طريق ضعيف جدًا يزيد القصة وهنًا على وهن.

١ -ابن جريج ؛ قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٤٩٩): «هو عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج»، ثم حدد طبقته في «التقريب» (١ / ٥٢٠) قال: «كان يدلس ويرسل من السادسة». ثم بين الطبقة السادسة في «المقدمة» قال: «السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة».

قال المناوي: «ومتى لم يلاقوا الصحابة لا يكونون من التابعين ؛والأليق بهم أن يكونوا من طبقة أتباع التابعين». اهـ.

٢ ـ قلت: من هذا يتبين أن سند هذه القصة من هذا الطريق تالف سقطت منه طبقتان: طبقة التابعين وطبقة الصحابة ،فالسقط هنا باثنين على الأقل مع التوالي فهو معضل، كذا في «شرح النخبة» (ص٣٨).

انظر إلى القصة تجد ابن جريج قال: قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ، وابن جريج لم يكن صحابيًا ليسمع من النبي ﷺ ولم يكن تابعيًا ليسمع من الصحابي عثمان بن طلحة.

وهذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤ / ٤٥٠ / ٥٤٤٤): «مات عثمان بن طلحة بالمدينة سنة اثنتين وأربعين ». وقول الحافظ في «التهذيب» (٦ / ٣٥٩): «قال ابن سعد: وُلِد ابن جريج سنة ثمانين». اهـ.

قلت: فابن جريج ولد بعد موت الصحابي عثمان بن طلحة بأكثر من ثلاثين عامًا؛ لذلك قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال السند وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». كذا

في «التدريب» (٢ / ٣٥٠).

٣ ـ ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٦ / ٣٥٩) عن الدارقطني أنه قال: «تجنب تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح».

ولقد بينت آنفًا أن ابن جريج روى عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب المتروك، وبين هذا أيضًا الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢٩٥ / ٥٨٢٣)، ولما كانت القصة في الطريق الأول عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس فقد يكون ابن جريج سمع القصة من الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، ولقد بينت أن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني، عن أبي صالح، عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه». اهـ.

فقام ابن جريج بحذف السند لشدة ضعفه وبيان كذبه حتى ذكر السند معضلاً، خاصة وأنه معروف بالتدليس القبيح والإرسال.

**والمرسل عند المحدثين:** ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

وعند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم أن كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

وبهذا يتبين للقارئ أن هذا الطريق تالف لما به من سقط في الإسناد أسقطه ابن جريج حتى لا يظهر المجروحين، وهو مشهور بالتدليس والإرسال.

## ملاحظة هامة:

نقل الإمام القرطبي في «تفسيره» (٢ / ١٩١٩) عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ قال: «ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة، وكان كافرًا وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب لتنضاف له السدانة إلى السقاية». القصة.

لقد بينت أن القصة واهية ولا تصح سببًا في نزول الآية، ولكنه هناك متسألتان:

الأولى: أن عثمان بن طلحة كان كافرًا وقت فتح مكة ولذلك طلبه العباس: وهذه الفرية أوردها الحافظ ابن حـجر في «الإصابة (٤ / ٤٥٠ / ٥٤٤٤) حيث قال: «وقد وقع في تفسير الثـعلبي بغير سند في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مـفتـاح البـيت، وهذا منكر . والمعـروف أنه أسلم وهاجـر مع عمـرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وبذلك جزم أهل العلم». اهـ.

قلت: نظرًا لأهميـة هذه المسألة قـال الحافظ ابن كثـير في «تفسـيره» (٢ / ٢٠٧): «عثـمان بن طلحـة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عـبد الله بن عـبد العزى بن عـثمان بن عـبد الدار بن قصي بن كـلاب القرشي العبـدري حاجب الكعبـة المعظمة، وهو ابن عـم شيبـة بن عثـمان بن أبي طلحـة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة ،هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وأمـا عمه عثمان بن أبي طلحة فكان مـعه لواء المشـركين يوم أحد، وقـتل يومـئذ كـافرًا، وإنما نبـهنا على هذا النسب؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا» اهـ.

المسألة الثانية: قوله ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة.

قلت: لقد أثبـتنا عدم صـحة هذا الأمـر، وأن القصة واهيـة من الطريقين، فالآية عامة وليست خاصة.

لذلك قال الإمام القـرطبي في «تفسيره» (٢ / ١٩٢٠) معقـبًا: الأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس فهي:

١ -تتناول الولاة فـيـمـا لديهم من الأمـانات في قـسـمـة الأمـوال، ورد الظلامات والعدل في الحكومات وهذا اختيار الطبري.

٢ -وتتناول من دونهم من الناس في حـفظ الودائع والتحرز في الشـهادات وغير ذلك ،كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.

٣ ـ وممن قال: إن الآية عامة في الجميع: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب قالوا: «الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع» اهـ.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن آية الأمانات عامة وليست خاصة، وقصة نزولها في مفتاح الكعبة واهية.

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثالثة والخمسون (١)

## فرية السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير الثالث والخمسين تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب واتخذوا منها دليلاً لترويج هذه الفتنة التي كشرت عن أنيابها في هذه الأيام:

### أولاً: متن القصة

القصة تتحدث عن قائد من قواد عمر اسمه سلمة بن قيس أرسل رجلاً من قومه برسالة إلى أمير المؤمنين، قال الرجل: «فاتبعته (أي عمر) فدخل داراً، ثم دخل حجرة فاستأذنت وسلمت فأذن لي ،فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح (بساط) متكئ على وسادتين من أدم محشوتين ليفًا، فنبذ إلي بإحداهما فجلست عليها، وإذا بَهْوٌ في صُفة فيها بيت عليه سُتير ، فقال: يا أم كلثوم؛ غداءنا، فأخرجت إليه خبزة بزيت في عُرضها ملح لم يُدق فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا؟

قالت: إني أسمع عندك حس رجل قال: نعم، ولا أراه من أهل البلد.

قالت: لو أردتُ أن أخرج إلى الرجال لكسوتني كما كسا ابن جعفر امرأته ، وكما كسا الزبير امرأته، وكما كسا طلحة امرأته، قال: أو ما يكفيك أن يقال:

---

(١) مجلة التوحيد العدد الثاني عشر، ذو الحجة ١٤٢٥ هـ.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وامرأة أمير المؤمنين عمر؟ فقال: كُل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا». اهـ.

## ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» (٢ / ٥٥٧ ، ٥٥٨) وقال: حدثني عبد الله بن كثير العبدي، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا أبو جناب ، قال: حدثنا أبو المحجَل الرِّديني، عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين. . . القصة.

## ثالثًا: التحقيق

### إسناد القصة مسلسل بالعلل:

الأولى: في سند القصة أبو جناب الكلبي.

١ ـ أورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٢١٢ ، ٥٩ / ٢١١٢) وقال: يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي كوفي ،واسم أبي حية حي. . . وهو من جملة المتشيعين بالكوفة.

ثم نقل عن عمرو بن علي أنه قال : «أبو جناب الكوفي واسمه يحيى بن أبي حية : متروك الحديث».

٢ ـ أورده الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (٣ / ١١١ ـ ١١٢) وقال:

أ ـ «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي: من أهل الكوفة، وكان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير ، فوهاه يحيى بن سعيد القطان، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملاً شديداً».

ب ـ ثم قال: أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن أبان قال: قلت ليحيى ابن معين: أبو جناب؟ قال: ليس بشيء.

٣ ـ وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٩٥)

وقال: «يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي، قـال أبو نعيم : مات سنة خمسين ومائة، وكان يحيى القطان يضعفه».

٤ ـ وأورده الإمام النسـائي في كتابه «الضـعفاء والمتروكين» ترجـمة (٦٤٠) وقال: «يحيى بن أبي حية، أبو جناب الكلبي، ضعيف، كوفي».

٥ ـ قال ابن أبي حـاتم في كتابه «الجرح والتـعديل» (٩ / ١٣٨ / ٥٨٧): سألت أبي عن أبي جناب الكلبي فقلت: هو أحب إليك أو يحيى البكاء؟ فقال: لا هذا ولا هذا. قلت: فإذا لم يكن فـي الباب غيرهمـا أيهما أكـتب؟ قال: لا تكتب منه شيئًا ، ليس بالقوي.

**قلت**: هذه هي العلة الأولى.

**الثانية**: في سند القصة أيضًا أبو المحجل الرديني لا يعرف.

**الثالثة**: وفي سند القصـة أيضًا سليمان بن بُريدة لا تحـتمل سنه الرواية عن عمر رضي الله عنه ، فإنه قد وُلد لثلاث سنين خلت من خلافة عمر ،ولم يذكر من حدثه بهذه القصة.

لذلك قال ابن أبى حاتم في «الجرح والتعديل» (٩ / ١٣٩).

**قال يزيد بن هارون**: كان أبو جناب يحدثنا عـن عطاء والضحاك وابن بريدة فإذا وقفنا نقـول: سمعت من فلان هذا الحـديث؟ فيقول: لم أسـمعه منه، إنما أخذت من أصحابنا.

**قلت**: بهذه العلل تصبح القصة واهية لمـا في سندها من متروكين ومجهولين والانقطاع.

**فائدة**: إن دعاة السفور والاختلاط إذا وجدوا هذه القصة في «تاريخ الطبري» فرحوا بـها ويجادلون لعزوها لابن جـرير الطبري، وهم يحسبـون أن في العزو ثبوتًا للقصة، ولكن هيهات ففرق بين التخريج والتحقيق كما بينا آنفًا.

والطبري ـ رحمه الله ـ بين ذلك فقـد صرح في مقدمة «التاريخ» (١/ ١٣) بأنه مجرد ناقل لما يسـمعه من أخبار وحكايات يسندها إلى قائليـها ،حيث قال:

«فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قائله أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا».

## رابعًا: قول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حول هذه القصة

قال الشيخ ـ رحمه الله ـ في كتابه «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤ / ٢٠٤ ـ ٢٠٥): «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على القصة المنقولة من «تاريخ ابن جرير الطبري» ـ رحمه الله ـ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حيث قال ما نصه: «فاتبعته فدخل دارًا ثم دخل حجرة.. » القصة. وهذه القصة باطلة رواية ودراية:

أما الرواية: فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء، وبعضهم متهم بالكذب، وتنتهي القصة إلى مبهم لا يعرف من هو ولا تعرف حاله، وهو الذي رواها عن عمر، وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية.

أما من حيث الدراية فمن وجوه:

١ ـ شذوذها ومخالفتها لما هو معلوم من سيرة عمر ـ رضي الله عنه ـ وشدته في الحجاب وغيرته العظيمة، وحرصه على أن يحجب النبي ﷺ نساءه حتى أنزل الله آية الحجاب.

٢ ـ مخالفتها لأحكام الإسلام التي لا تخفى على عمر، ولا غيره من أهل العلم، وقد دل القرآن والسنة النبوية على وجوب الاحتجاب وتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يسبب الفتنة ودواعيها.

٣ ـ ما في متنها من النكارة الشديدة التي تتضح لكل من تأملها، وبكل حال

فالقصة موضوعة على عمر بلا شك للتشويه على سمعته، أو للدعوة إلى الفساد بسفور النساء للرجال الأجانب واختلاطهن بهم، أو لمقاصد أخرى سيئة، نسأل الله العافية.

وللمشاركة في بيان الحق وإبطال الباطل رأيت تحرير هذه الكلمة الموجزة ليزداد القراء علمًا ببطلان هذه القصة، وأنها في غاية السقوط للوجوه السالف ذكرها وغيرها، والله المسؤول أن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل وأن يعيذنا وسائر إخواننا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد» ا.هـ.

## خامسًا: هجوم على الحجاب الشرعي بالقصص الواهية وبأحاديث الإحرام

**قلت:** هذه القصة الواهية من القصص التي اتخذها دعاة سفور المرأة واختلاطها بالأجانب دليلاً يهاجمون به المؤمنات في حجابهن الذي هو حجاب أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين، واشتد الهجوم في هذه الأيام من بعض القنوات الفضائية والصحف القومية بنشر الأحاديث المكذوبة وتأويل الأحاديث الصحيحة.

وإن تعجب فعجب أن تنشر جريدة الوطن العربي في عددها (١٧٢) في الصفحة (١٦) بعنوان: «النقاب جريمة في حق الإسلام»، ثم بعد ذلك تنشر تحت هذا العنوان فرية تدعي فيها أن هناك اثنى عشر دليلاً من القرآن والسنة على حرمة النقاب ثم تذكر في مقدمة هذه الأدلة حديثًا للنبي ﷺ يقول فيه: «**لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين**» وتدعي قائلة: «وفي هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب».

ونشرت جريدة الأخبار بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٢ مقالاً للدكتور فلان بعنوان: «النقاب عادة وليس عبادة»، حيث قال: «النقاب كان معروفًا لدى البدو في الجاهلية، فلما جاء الإسلام وأراد أن يحرر المرأة من هذا القيد، قال

رسول الله ﷺ: «**لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين**».

ثم يقول: «وبناءً على هذا الأمر فقد أجمعت جميع المذاهب أن المرأة إذا غطت وجهها أثناء الحج أو العمرة يبطل حجها، وإذا فعلت ذلك عن طريق السهو أو غير علم فعليها كفارة».

ثم يقول: «وبديهي أن الهدف من هذا الأمر النبوي الكريم هو إظهار أن النقاب أمر مكروه في الدين فلا يحل للمرأة المسلمة أن تلبسه في هذه الأماكن المقدسة وهذه المناسبة الدينية العظيمة ، ولو كان النقاب مستحبًا كما يدعي البعض لكان الأمر بالعكس ولفرضه في هذا الموقف الجليل أكثر من غيره» اهـ.

قلت: انظر كيف أدى عدم العلم بفقه الحديث وأصوله إلى تمزيق شرعية الحجاب الشرعي للمؤمنات ، وطف الكيل حتى جعلوا الحجاب الشرعي جريمة في حق الإسلام، وأن المؤمنات الطاهرات العفيفات أصبحن مجرمات يفعلن الحرام كما في قوله: «هذا الحديث نص قاطع على تحريم النقاب».

وإن تعجب فعجب قوله عندما ضاع فقه الحديث من الدكتور، جعل التي تغطي وجهها وهي محرمة حجها باطل.

وما لهم بذلك من علم، فهؤلاء هن الصحابيات والتابعيات في أفضل القرون وخير الناس علمًا وعملاً كن يغطين وجوههن وهن محرمات.

فقد أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١ / ٢٤٠ ـ تنوير) كتاب الحج ـ باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت:

«كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات مع أسماء بنت أبي بكر الصديق».

وهذا الحديث جمع شروط الصحة عند الشيخين بل هو على شرطهما .

وهذا الحديث العظيم حديث فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة بن الزبير بن العوام روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وعنها زوجها هشام بن عروة كما في «التهذيب» (١٢ / ٤٧١).

فسند حديث فاطمة بنت المنذر في متن «تخمير وجوه المحرمات من

الصحابيات والتابعيات » هو مالك ، عن هشام بن عروة، عن امرأته فاطمة بنت المنذر، عن أسماء، فهذا السند بنسق رواية الشيخين وهو في مواضع وليس في موضع واحد.

**وهذا هو البرهان:**

فقد أورد الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١١ / ٢٥٣): في «مسند أسماء بنت أبي بكر الصديق » مسند (٨٦٠): (١٣) فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء (٢) هشام بن عروة عن امرأته فاطمة عن أسماء فالحديث في موطأ مالك بنسق هذه الرواية عند الشيخين كما في «تحفة الأشراف» (ح ١٥٧٤٣)، ١٥٧٤٤، ١٥٧٤٥ ، ١٥٧٤٦، ١٥٧٤٧ ، ١٥٧٤٨، ١٥٧٥٠).

وبهذا التحقيق يتبين أن حديث فاطمة بنت المنذر وجدتها أسماء بنت أبي بكر في تخمير وجوه المحرمات سقناه بسند صحيح على شرط الشيخين بنسق رواية الشيخين في سبعة مواضع في صحيحيهما.

ولقد دقَّقْنا في بحثنا هذا لأن حديث فاطمة بنت المنذر يدرأ الشبهات عن الحجاب الشرعي للمؤمنات، ويبطل هذه الافتراءات التي تبطل حج من تغطي وجهها في الإحرام .

وما أوصل دعاة السفور والاختلاط إلى هذا الحد من الافتراءات إلا عدم الدراية بعلم أصول الحديث خاصة «علم مختلف الحديث».

ولقد قمت بفضل الله وحده بالتوفيق بين: حديث: «لا تنتقب المحرمة..» وحديث: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق».

وقد قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣ / ٤٧٥) عن ابن المنذر:

«الإجماع على أن المحرمة تسدل على وجهها الثوب سدلاً خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال» ، وليعلم الملبسون على الناس أن النهي للمحرمة عن لبس النقاب في الحج فيه إثبات ضمني للنقاب في غير الحج، لأن محظورات الإحرام تحل بعد الإحرام ، كما أنه ـ وهو المهم ـ أن منع لبس النقاب في الحج على

صفة النقاب لم يمنع الإسدال لشيء من الثياب على الوجه ليس على صفة النقاب وهيئته ، إذن فهناك فرق بين لبس النقاب على الوجه ؛ وإسدال شيء على الوجه لستره عن الأجانب.

وإلى القارئ فقه الأئمة الأربعة في ستر المحرمة وجهها بالإسدال.

**فقه المذاهب الأربعة:**

في كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» (١ / ٦٢٦ ط وزارة الأوقاف) كتاب الحج ـ باب ما ينهى عن المحرم بعد الدخول في الإحرام.

**الحنفية والشافعية قالوا:** تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه.

**والحنابلة قالوا:** للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها، ولا يضر التصاق الساتر بوجهها.

**والمالكية قالوا:** إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة، بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط.

فهذا هو فقه الحجاب الشرعي للصحابيات والتابعيات، حتى وهُنَّ محرمات لتعلم أن قصة السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المفتريات والمنكرات . وأن الافتراء على الأئمة الأربعة أنهم منعوا أن تستر المرأة وجهها حتى لا يبطل حجها ، لن يثبت حجتهم أو يقوي فريتهم، فإذا كانوا يكذبون على أئمة المذاهب الأربعة ولا يأخذون بعلمهم ولا فقههم، فإلى أي مذهب ينتمون، لا أرى إلا أنه مذهب الكيد والحقد والكذب والافتراء والحسد لأهل الإسلام، وأبشرهم أنهم يكيدون كيداً والله يكيد كيداً فمن سيكون شراً مكانًا وأضعف جنداً؟» وأبشرهم أيضًا أن كيدهم لا يزيد الناس إلا معرفة بالنقاب وارتداءً له، وصدق القائل:

وإذا أراد الله نَشْرَ فضيلة طُوِيَتْ  في الناس قيض لها لِسانَ حسود

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الرابعة والخمسون[1]

## قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد

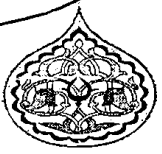

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة لكيلا تكون هذه القصة سببًا في شد الرحال إلى الغار، وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية حول الهجرة والغار والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها:

١ ـ قصة «ثعبان الغار» عدد جمادى الأولى ١٤٢١ هـ رقم (١).

٢ ـ قصة «عنكبوت الغار والحمامتين» عدد المحرم ١٤٢٢ هـ رقم (٦).

٣ ـ قصة «غناء بنات النجار» عدد المحرم ١٤٢٣ هـ رقم (١٨).

٤ ـ قصة «لطم أبي جهل لأسماء بنت أبي بكر في الهجرة» عدد المحرم ١٤٢٤ هـ رقم (٣٠).

٥ ـ قصة أبي طالب في الهجرة ووصيته للنبي ﷺ عدد المحرم ١٤٢٥ هـ رقم (٤٢).

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة «اللجوء إلى الغار عند الشدائد».

### أولاً: متن القصة

القصة تحكى أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال لابنه: «يا بني إن

(١) مجلة التوحيد العدد (٣٩٧)، المحرم ١٤٢٦ هـ.

حدث في الناس حدث، فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ، فكن فيه، فإنه سيأتيك فيه رزقك غدوة وعشية».

وهذه القصة يذكرها القصاص والوعاظ بإسهاب، وهي تدور حول هذا المتن.

## ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه البزار (ح١١٧٨) كذا في «كشف الأستار» (٢ / ٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٦ / ٣٣٨) (١٩٦ / ١٨١٧) من طريق: خلف بن تميم، عن موسى بن مطير، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي بكر الصديق به.

## ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة باطل والقصة واهية.

١ ـ فالخبر غريب قال البزار: «لا نعلم رواه إلا خلف».

٢ ـ علة هذا الخبر موسى بن مطير.

أ ـ أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٦٣ / ١٧٣٤) عن يحيى ابن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

ب ـ أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقال: «موسى ابن مطير: منكر الحديث».

ج ـ أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: موسى ابن مطير، كوفي عن أبيه.. ومطير أبوه لا يعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في

المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. كذا في مقدمة « الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

د ـ أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتاب «الجرح والتعديل » (٨ / ١٦٢ / ٧١٧) وقال «موسي بن مطير روى عن أبيه، عن أبي هريرة روى عنه خلف بن تميم، سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: متروك الحديث ذاهب الحديث».

هـ ـ وأورده ابن حبان في «المجروحين » (٢ / ٢٤٢) وقال: موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع لها أنها موضوعة إذ كان هذا الشأن صناعته».

قلت: لذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢٢٣ / ٨٩٢٨) وجعلها من مناكير موسى بن مطير.

ووافقه الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦ / ١٥٤) (٣ ١٩٠ / ٨٦٨٨). ونقل عن أحمد أن الناس تركوا حديثه .

ونقل عن أبي نعيم: أن موسي بن مطير روى عن أبيه، عن أبي هريرة أحاديث منكرة.

**علة أخرى:**

٣ ـ وعلة أخرى: مطير بن أبي خالد.

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه: «الجرح والتعديل» (٨ / ٣٩٤ / ١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة ، وروى عنه ابنه موسى ابن مطير، سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٢٩ / ٨٥٩٧).

وبهذا التحقيق تكون القصة باطلة واهية لما بها من كذابين ومتروكين ، فموسى بن مطير كذاب وأبوه متروك.

## رابعًا: الأثر السيء للقصص الواهية على العقيدة

فاللجوء إلى الغار عند الشدائد، وأن الأرزاق تأتي لمن لجأ إليه غدوة وعشيًا لم يفعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين ، ومثل هذه القصص الواهية لها أثرها السيء في شد الرحال إلى هذه الأماكن والتعلق بها، ولقد حذر السلف الصالح من هذا، فقد أخرج الإمام أحمد في «المسند» (٧ / ٦) (ح٢٣٩٠١) قال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا شيبان ، عن عبد الملك، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه قال: لقي أبو بصرة الغفاري أبا هريرة وهو جاء من الطور فقال: من أين أقبلت؟ قال: من الطور صليت فيه، قال: أما لو أدركتك قبل أن ترحل إليه ما رحلت ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**» والحديث أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح.

## خامسًا: اللجوء إلى الدعاء عند الكرب

فقد أخرج البخاري (ح ٦٣٤٦) في كتاب الدعوات، باب «الدعاء عند الكرب»، ومسلم (ح٢٧٣٠) كتاب الذكر والدعاء ـ «باب استحباب الدعاء» من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض ورب العرش الكريم**».

## سادسًا: اليقين والتوكل عند الشدائد

فقد أخرج البخاري (ح٤٥٦٣) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «حَسْبُنَا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣].

## سابعًا: الأرزاق لا تأتي غدوة وعشية باللجوء إلى الغار

الأرزاق تأتي بالأخذ بالأسباب، لأن محو الأسباب نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع؛ لأن الشرع أمر بالأخذ

بالأسباب في قوله تعالى: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]. وفي أثناء الأخذ بالأسباب نتذكر أن خالق هذه الأسباب هو الله كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٨ / ١٦٩).

**حيث قال:** «ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع».

وقد أخرج الترمذي في «السنن» (ح ٢٣٤٤) في كتاب الزهد، باب التوكل على الله، وابن ماجه (ح ٤١٦٤) في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، وابن حبان (ح ٥٤٨ ـ موارد)، والحاكم (٤ / ٣١٨)، وأحمد في «المسند» (١ / ٥٢) من حديث عمر ـ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

**وفي الحديث:** التوكل على الله حق توكله، ومن حقوق التوكل الأخذ بالأسباب، ومن حق التوكل عدم الالتفات إلى الأسباب؛ لأن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلاً ولابد له من شركاء وأضداد ومع هذا كله فإن لم يسخره مُسبِّب الأسباب لم يسخر.

فليحذر القارئ الكريم من القصص الواهية التي تهدم التوحيد حتى قال قائلهم: «عند الشدائد عليك باللجوء إلى مقابر الصالحين، فهناك تتنزل الرحمات والبركات»، واتخذوا من القصص الواهية ما بنوا عليه باطلهم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]، ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الخامسة والخمسون[1]

## قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون

**نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت أصلاً لمخالفة عصرية جديدة ألا وهي: (التعامل مع الجان بضرب المجنون).**

ولقد بينت من قبل في هذه السلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» في الحلقة «الرابعة» فرية «إحضار الجان»، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأصول الواهية التي بها احترفت مهنة التعامل مع الجان، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا التعامل في حماية اسم القرآن الكريم، وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس، والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مخالفة التعامل مع الجان، والتي يدعي فيها صاحب المخالفة أنه يعتمد على السنة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٣٩٨ ـ صفر ١٤٢٦ هـ.

الثابتة بالكتاب والسنة ، وفيها يلجأ الناس إلى الله يوجهون وجوههم لله لا يلتفتون إلى أشخاص فيحقق الله لهم وعده في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

## أولاً: متن قصة ضرب النبي ﷺ للمجنون

رُوِي عن أُم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون أو ابن أخت له ، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة قلت: يا رسول الله، إنَّ معي ابنًا لي أو ابن أخت لي مجنون أتيتك به تدعو الله عز وجل له، فقال: «ائتني به». فانطلقت به إليه، وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**ادْنُهُ مني ، اجعلْ ظهره مما يليني**» قال: فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظَهْرَهُ حتى رأيت بياض إبطيه وهو يقول: «**اخرج عدو الله**» ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء، فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه . اهـ.

## ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير (٥ / ٢٧٥) (ح ٥٣١٤) قال: حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا مطر بن عبد الرحمن الأعنق، حدثتني أم أبان بنت الوازع، عن أبيها أن جدها الزارع انطلق. . . فذكر القصة.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، والخبر الذي جاءت به لا يصح ، وهو غريب لا يروى عن الزارع إلا بهذا الإسناد.

وعلة هذا الخبر أم أبان بنت الوازع بن زارع:

١ ـ أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / / ٦١١ / ١١٠٤) قال: «أم أبان بنت الوازع عن جدها زارع، تفرد عنها مطر الأعنق».

٢ ـ وأوردها الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢ / ٤٤٥ / ٨٥٣٦) وقال:

أ ـ أم أبان بنت الوازع بن زارع حديثها في أهل البصرة .

ب ـ روت عن جدها زارع بن عامر العبدي، وقيل: عن أبيها، عن جدها.

ج ـ روى عنها: مطير بن عبد الرحمن الأعنق.

٣ ـ وأوردها الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤٨٥) وأقر كلام الإمام المزي ، مما **أوردناه يتبين** :

١ ـ أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها وهو مطير بن عبد الرحمن الأعنق ، وهذا واضح بتصريح الإمام الذهبي بالانفراد، وبيان الإمام المزي والحافظ ابن حجر فيمن روى عنها فلم يذكر سوى مطير.

لذلك بعد أن أورد الإمام الهيثمي الخبر الذي جاءت به هذه القصة في «مجمع الزوائد» (٩ / ٣) قال: «رواه الطبراني وأم أبان لم يرو عنها غير مطر».

٢ ـ **قلت**: وهذا التحقيق الذي نثبت به أن أم أبان انفرد راو واحد بالرواية عنها فلم يرو عنها إلا مطير له أهميته عند علماء أصول الحديث يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» النوع (٤٠): «فإن سمي الراوي ، وانفرد راو واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين».

٣ ـ بالتحقيق نجد أن أم أبان لم يوثقها أحد من علماء الجرح والتعديل .

٤ ـ **بهذا يتبين أن أم أبان:**

أ ـ مجهولة العين .

ب ـ لم يوثقها أحد.

**قلت**: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة حكمه: عدم القبول كما هو مبين

في «شرح النخبة».

وكذا في ألفية العراقي أن حكمه أنه خبر مردود:

مجهول عين: من له راو فقط ورده الأكثر والقسم الوسط

مجـــهول حال باطن وظاهر وحكمه الرد لدى الجـماهير

**قال السخاوي** في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي» (٢ / ٤٣): «مجهول عين وهو كما قاله غير واحد (من له راو) واحد فقط (و) لكن قد (رده) أي مجهول العين (الأكثر) من العلماء مطلقًا».

**قلت**: فهذا الخبر الذي جاءت به القصة غريب مردود فالقصة واهية.

## الأثر السيء لهذه القصة الواهية:

استنبط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً واهيًا على ضرب المرضى والمجانين.

وهذا الاستنباط كان له أثره السيء، حيث تمادى المعالجون ومنهم جهلة قاصرون فاعتبروا كل الأمراض تَلبسًا من الجان، واعتبروا أنفع الوسائل هي الضرب المبرح أو الخنق أو إيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس، وقد حدثت مآسٍ بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل، وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق، فياويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

ولقد بينت عدم صحة هذه القصة المستخدمة في إحضار الجان وأنها باطلة ومنكرة، ولم يعمل بها أحد من الصحابة وهي من الأمور المحدثة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «**شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». كذا في مسلم (ح٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله.

من أجل هذا عندما سئل الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن، وسؤال الجن هل أنت مسلم؟.. هل أنت نصراني؟

أجاب قائلاً: «التعامل مع الجن ضلالة عصرية، ولا يجوز لمسلم أن يزيد

على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ » . اهـ .

وما فعل الشيطان بهؤلاء إلا لإعراضهم عن ذكر الله إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] .

وإن تعجب فعجب أن يلجأ هؤلاء إلى الذين يدعون التعامل مع الجان بغير علم ولا هدى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ففيه حرز من الشيطان .

فقد أخرج أحمد في «مسنده» والبخاري ومسلم في «الصحيحين» والترمذي في «السنن» وابن ماجه في «السنن» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك**» .

وبدلاً من أن يذهب هؤلاء المساكين إلى الذين اتخذوا هذه المخالفة مهنة ، ويتركون بيوتهم للشياطين من ورائهم ، كان الأولى أن يتمسكوا بالسنة المطهرة ليطهروا بيوتهم من الشياطين ، فقد أخرج أحمد في «مسنده» ومسلم في «صحيحه» والترمذي في «السنن» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة**» . اهـ .

قلت : بل وفي خارج بيوتنا فقد بينت السنة كيف يحصن المسلم نفسه فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (ح ٢٧٠٨) من حديث سعد بن أبي وقاص ، عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، فإنه لا يضره شيء ، حتى يرتحل**» .

**والحمد لله رب العالمين .**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



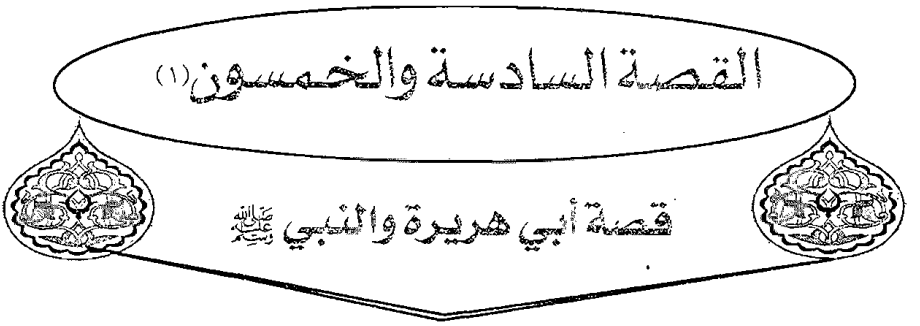


نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

## أولاً: المتن

رُوِي عن أبي هريرة أنه قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلي البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزان مال، فقال له رسول الله ﷺ: «**زِن وأرْجِح**» فقال الوزَّانُ: إنَّ هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، قال أبو هريرة: فقلت له: كفى بك من الجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك ﷺ، فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها، فجذب رسول الله ﷺ يده منه وقال: «**هذا إنما يفعله الأعاجم بملوكها، إنما أنا رجل منكم فزن وأرجح**»، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل.

قال أبو هريرة: فذهبت لأحمله عنه فقال: «**صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله، إلا أن يكون ضعيفًا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم**».

قال: قلت: يا رسول الله وإنك لتَلبسُ السراويل قال: «**نعم، وبالليل والنهار، وفي السفر والحضر فإني أُمرْتُ بالتستر فلم أجد شيئًا أستر منه**».

## ثانيًا التخريج

أخرج هذه القصة أبو يعلى أحمد بن علي المثنى التميمي في «مسنده»(١١ /

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٣٩٩ ـ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ.

٢٣) (ح ٦١٦٢)، قال: حدثنا عباد بن موسى (الختلي)، حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي القاضي، عن الأغر بن مسلم - ويكنى أبا مسلم - عن أبي هريرة قال: دخلت يومًا السوق مع رسول الله ﷺ فذكر القصة، وأخرجها أيضًا الإمام الطبراني في «الأوسط» (٧ / ٣٠٨) (ح ٦٥٩٠) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عباد بن موسى الختلي به.

وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٥١) قال: أخبرنا أبو يعلى به، وأخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ٥١) من طريق ابن حبان عن أبي يعلى.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ولا تصح، والحديث الذي جاءت به القصة موضوع وغريب:

١ - **الغرابة:** قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٧ / ٣٠٩ / ٦٥٩٠): «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

٢ - عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم الأفريقي القاضي:

أ - أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٥٠) وقال: «كان يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم، وكان يدلس على محمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب، ثم أخرج من واهياته الموضوعة هذه القصة».

ب - أورده الحافظ ابن حجر في «الطبقة الرابعة»، رقم (١٥) من كتابه «طبقات المدلسين» وقال: «ذكر ابن حبان في الضعفاء: أنه كان مدلسًا، وكذلك وصفه الدارقطني».

**قلت:** والطبقة الرابعة عرفها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد».

**قلت:** والحديث الذي جاءت به هذه القصة لم يصرح فيها عبد الرحمن بن زياد الإفريقي بالسماع مما يدل على أن هناك سقطا في إسناد فوق الطعن في الإفريقي .

ج - أورده ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٧٩) (١٤١ / ١١٠٩)، أخرجه عن أحمد بن حنبل أنه قال : « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بشيء ». وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «أما الإفريقي ما ينبغي أن يروى عنه حديث »، ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله : «وعامة أحاديثه وما يرويه لا يتابع عليه».

د - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٥٦١ / ٤٨٦٦)، ثم ذكر هذه القصة وجعلها من مناكيره .

هـ - أورده ابن أبي حاتم في« الجرح والتعديل» (٢ / ٢ / ٢٣٥) وقال : سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليكما ؟ قالا : جميعًا ضعيفين.

و - أورده البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٠٧)، ونقل عن المقري: « في حديثه بعض المناكير » .

ز - وأورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦١) ، وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ضعيف».

ح - وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٣٧) وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بالقوي ».

ط - وضعفه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٤٨٠).

**٣ - وعلة أخرى يوسف بن زياد :**

أ - قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت ٤١١): «يوسف بن زياد أبو عبد الله البصري، منكر الحديث».

**قلت:** وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، حيث إن الحافظ ابن

حجر قال في «مقدمة الفتح» (ص ٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقف زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا».

قلت: لذلك نجد السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩) في «التنبيهات» يقول في التنبيه الأول: «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه».

ب ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٤٦٥ / ٩٨٦٨) وقال: يوسف ابن زياد البصري أبو عبد الله، عن ابن أنعم الإفريقي: قال البخاري: منكر الحديث، وقال: الدارقطني هو مشهور بالأباطيل، وكان ببغداد، وقال أبو حاتم أيضًا: منكر الحديث.

## رابعًا الاستنتاج

من العلل التي أوردناها آنفًا في التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يصح، والقصة واهية!

١ ـ أورد هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ٤٧)، ثم قال: «هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل، ولم يحدث عن الإفريقي غيره، وقال ابن حبان: الإفريقي يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه يحيى». اهـ.

٢ ـ قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» (ح ٦١٣) حديث: «صاحب الشيء أحق بحمله إلا أن يكون ضعيفًا» هو حديث طويل، وكذا هو عند ابن حبان في «الضعفاء» وأبي يعلى والطبراني في «الأوسط»» والدارقطني في «الأفراد» والعقيلي في «الضعفاء» وأورده عياض في «الشفاء» بدون عزو، وهو ضعيف.

٣ ـ قال الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢ / ٢٤٠): «صاحب المتاع أحق بحمله» أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

٤ - أورد القصة الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد (٥ / ١٢١ ، ١٢٢) ، ثم قال: «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف».

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (ح٨٩): «فذهل عن علته الأخرى ، وهي ضعف الإفريقي».

قلت: ولقد حكم على الحديث الذي جاءت به هذه القصة بأنه «موضوع» ، ووافق ابن الجوزي حيث قال: «والحق مع ابن الجوزي».

## خامساً: ادعاء

ادعى البعض أن هناك متابعًا للقصة أخرجه البيهقي في «الشعب» .

**الرد :**

ويرد عليه بأن البيهقي أخرجه في «الشعب» (٥ / ١٧٢) (ح ٦٢٤٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، حدثنا زكريا بن ولويه، حدثنا فتح بن الحجاج ، حدثنا حفص بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ السوق . . . فذكر القصة.

فبالمقارنة بين ما أخرجه الطبراني في «الأوسط » وبين ما أخرجه البيهقي في «الشعب» نجد أن المتابعة لا تؤثر، حيث إن الفردية التي قال بها الإمام الطبراني لم تتأثر بسند البيهقي ، ولا زالت قائمة بقول الطبراني : «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد ».

فالعلة قائمة : عبد الرحمن بن زياد الأفريقي الذي يروي الموضوعات عن الثقات كذلك ، والتدليس لا يزال قائمًا لأن الإفريقي في رواية البيهقي «عنعن» أيضا ولم يصرح بالسماع، فالقصة مردودة بالطعن والسقط فهي واهية وحديثها

لا يصح كما قال الإمام ابن الجوزي ، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي والذهبي في «الميزان» جعلها من مناكير الإفريقي ، وأقر الطبراني على تفرد الإفريقي ، وجعلها ابن حبان في «المجروحين » من الموضوعات التي يرويها الإفريقي.

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السابعة والخمسون (١)

## قصة اسم الصدر ١. هـ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذا الاسم الذي جعلته المتصوفة اسماً من أسماء الله الحسنى يدعون الله به ويذكرونه به، متخذين من هذه القصة الواهية دليلا على ذكرهم باسم الصدر (١.هـ).

### أولاً: متن القصة

رُوي عن عائشة أنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ، وعندنا عليل يئن، فقلنا له: اسكت فقد جاء رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله يستريح إليه العليل**».

### ثانياً: التخريج

هذه القصة أخرجها الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٤ / ٢٧٢) من طريق إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سليم، عن بهية، عن عائشة به، وأوردها السيوطي في «الجامع الكبير» (ح ١٤٠٤٩) وعزاها للرافعي عن عائشة.

### ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية وإسنادها مسلسل بالعلل:

**الأولى: إسماعيل بن عياش.**

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ٢٠٧ / ٤٦٦) وقال:

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٠ ـ ربيع ثاني ١٤٢٦ هـ.

«إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي».

٢ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤١ / ٩٢٣) ونقل قول الإمام البخاري فيه: «إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر».

قلت: ولقد قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٤٠٥): و«للبخاري في كلامه على الرجال توق زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه فيه نظر تركوه، ونحو هذا».

وقول الإمام البخاري في إسماعيل بن عياش: «إذا حدث عن غيرهم ففيه نظر». يفسره السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٨) حيث قال في «التنبيهات»: «البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه».

٣ ـ وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٢٥) وقال: «إسماعيل ابن عياش أبو عتبة الحمصي العنسي من أهل الشام لما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن ، وهو لا يعلم ، ومن كان هذا نعته حتى صار الخطأ في حديثه يكثر ، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه».

٤ ـ أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١ / ٢٩١) (١٢٧ / ١٢٧) عن أحمد ابن حنبل قال: «إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين فهو صحيح ، وما روى عن أهل المدينة وأهل العراق فيه ضعف، يغلط».

٥ ـ ونقل الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤٣) عن مضرس بن محمد الأسدي قال: سألت يحيى بن معين ، عن إسماعيل بن عياش فقال: عن الشاميين حديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط ما شئت.

قلت: وهذه القصة من رواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين فهي غير صحيحة ومتروكة ، وقد غلط وخلط .

والدليل على أن القصة من روايته عن غير الشاميين أن ليث بن أبي سليم أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٥ / ٤٤٩ / ٥٦٠٣) وقال: «ليث بن أبي سُليم بن زُنَيْم القرشي أبو بكر الكوفي» ، فهو كوفي عراقي.

**العلة الثانية: ليث بن أبي سليم:**

١ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٣١):

«لَيْثُ بن أبي سليم بن زنيم الليثي: أصله من أبناء فارس ، واسم أبي سليم أنس، كان مولده بالكوفة، وكان معلمًا بها، وكان من العباد ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به، فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، كل ذلك كان منه في اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين». اهـ.

٢ ـ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ١٣٨): «اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك» . اهـ.

٣ ـ «لم يرو له مسلم احتجاجًا ، ولذلك ترجم له الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٤٢٠ / ٦٩٩٧) قائلاً: «الليث بن أبي سُليم (عو، م ـ مقرونًا)».

قلت: (عو ) يظهر معناها من هذه القاعدة التي أوردها الإمام الذهبي في «مقدمة الميزان» حيث قال فيها :

«فقد استخرت الله ـ عز وجل ـ في عمل هذا المصنف، ورتبته على حروف المعجم حتى في الآباء، ليقرب تناوله ، ورمزت على اسم الرجل مَن أخرج له في كتابه من الأئمة الستة: «البخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه برموزهم السائرة، فإن اجتمعوا على إخراج رجل ، فالرمز (ع) ، وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعة فالرمز (عو) . اهـ.

قلت: من هذا يتبين أن الإمام مسلم لم يرو له احتجاجًا بل مقرونًا ؛ لأن الأئمة تركوا الاحتجاج به، يظهر ذلك مما رمز له الذهبي (عو ، م ـ مقرونًا).

وفي «التهذيب» (٨ / ٤١٩) نقل الحافظ ابن حجر عن الحاكم أبى عبد الله

أنه قال: «الليث بن أبي سليم ، مجمع على سوء حفظه».

**وقال الجوزجاني:** يضعف حديثه.

**وقال ابن معين:** منكر الحديث.

**وقال ابن أبي حاتم:** سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به ، هو مضطرب الحديث .

وقال أبو زرعة : ليث بن أبى سليم لين الحديث ، لا يقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث.

**وقال مؤمل بن الفضل:** قلنا لعيسى بن يونس : لِمَ لَمْ تسمع من ليث ؟ قال: «قد رأيته وكان قد اختلط ، وكان يصعد المنارة ارتفاع النهار فيؤذن».

## العلة الثالثة: بهيَّة:

أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٣٥٦ / ١٣٣١) وقال : «بُهيَّة، عن عائشة وعنها أبو عقيل، قال الأزدي : لا يقوم حديثها ، وقال الجوزجاني: سألت عنها كي أعرفها فأعياني ». اهـ .

قلت : ولذلك قال الحافظ ابن حجر فى «التقريب» (٢/ ٥٩١) : بُهيَّة بالتصغير لا تعرف . ا.هـ .

من هذا يتبين أن سند القصة مسلسل بالعلل من اختلاط وجهالة وترك ونكارة فالقصة واهية ولا تصح .

**رابعًا قال المناوي:** «معنى دعوه يئن» أي دعوا المريض يستريح بالأنين، أي يقول: آه ولا تنهوه عنه : « فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى» أي لفظ من أسمائه، لكن هذا لم يرد في صحيح ولا حسن ، وأسماؤه تعالى توقيفية» . ا.هـ.

**قلت:** هكذا بيَّن المناوي في تعليقه على هذا الحديث الذي جاءت به القصة أن اسم (ا . هـ ) لم يرد في صحيح ولا حسن ، ثم إن أسماء الله توقيفية.

## خامساً: القاعدة التوقيفية في الأسماء الحسنى

قال الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١ / ١٦٧) في القاعدة السابعة: «إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي».

ولقد بين ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص١٣) القاعدة الخامسة حيث قال:

«أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص. اهـ.

## سادساً: خروج المتصوفة على القاعدة التوقيفية

اسم الصدر (ا . هـ) لم يأت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة المطهرة، ولقد استدل أهل البدع بهذه القصة على اسم الصدر (ا . هـ) ولقد بينا أنها قصة باطلة لا تصح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٩٥):

فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو فعله من غير أن يشرعه الله، فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

## سابعاً: حقيقة الإلحاد فى أسماء الله

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (١ / ٣٠ ـ تحقيق الفقي): «وحقيقة الإلحاد فيها: العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها، هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله ، ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب، أو هو غاية الملحد في أسمائه تعالى، فإنه إذا أدخل في معانيها ما ليس منها، وخرج بها عن حقائقها أو بعضها فقد عدل عن الصواب والحق، وهو حقيقة الإلحاد». اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثامنة والخمسون[1]

## قصة الصحابية التي أمرها النبي ﷺ بالسفور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي يتخذها البعض دليلاً على تحريم الحجاب الشرعي على المؤمنات، وأنه ليس من الإسلام، وأن ستر الوجه بدعة وتنطع في الدين، تلك القصة التي أوردتها إحدى المجلات. ولا يهمنا ذكر اسمها لأننا أمام تحقيق قصة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

### أولاً: متن القصة

١ ـ أورد متن هذه القصة الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨ / ١٢٥) قال:

مندوس بنت عمر بن خَنْيس بن لوذان بن عبد وُد الأنصارية أخت المنذر بن عمرو، وأم مسلمة بن مخلد ـ ذكرت في المبايعات، وذكر ابن الأثير أن بنتها قريبة روت عنها أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، النار، فقال: «ما نجواك؟»، فأخبرته بأمرها وهي مُنتقبة، فقال: « **يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور** ».

ونسبه إلى ابن منده، وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما ا . هـ .

٢ ـ وبالرجوع إلى «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٧ / ٢٦٢) لابن الأثير

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠١ ـ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ.

أبي الحسن علي بن محمد الجوزي الذي نقل عنه الحافظ ابن حجر هذه القصة وجدته أورد الصحابية مَنْدُوس بنت عمرو في ترجمة (٧٣٠٣) وقال: «مندوس بنت عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ودُ الأنصارية ، أخت المنذر بن عمرو ، وهي أم مسلمة بن مخلد ، بايعت النبي ﷺ قاله ابن حبيب» أ هـ.

٣ - وجدت هذه القصة أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧ / ٢٦٢) ترجمة (٧٣٠٤) منيعة ـ بلا نسب حيث قال: «منيعة رأت النبي ﷺ ، روت عنها ابنتها قريبة، أنها أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله النار النار. فقام إليها رسول الله ﷺ فقال: «**ما نجواك؟**» فأخبرته بأمرها وهي منتقبة فقال: «**يا أمة الله أسفري، فإن الإسفار من الإسلام وإن النقاب من الفجور**». أخرجه ابن منده وأبو نعيم أ هـ.

٤ - بالمقارنة في «أسد الغابة» بين الترجمتين (٧٣٠٣)، و(٧٣٠٤) نجد أن القصة في ترجمة منيعة التي لا نسب لها، ولذلك لم يذكرها الحافظ ابن حجر في الصحابيات في «الإصابة» بالاستقراء.

٥ - حدث خلط شديد؛ حيث نقل الحافظ ابن حجر القصة عن ابن الأثير ونسبها إلى الصحابية مندوس بنت عمرو، وهي لم تكن كذلك بل هي من قصة منيعة التي لم تعرف عند الحافظ ابن حجر في «الإصابة» من الصحابيات، ونظراً لعدم تحقق صحبتها للحافظ قال: «ونسبه ـ أي حديث القصة ـ إلى ابن منده وأبي نعيم ولم أره في واحد منهما» اهـ.

**قُلتُ:** هكذا قال الحافظ عن تخريج ابن الأثير للقصة أنه لم يرها عند ابن منده أو أبي نعيم ونتج عدم الرؤية عند الحافظ لأنه ذكر القصة من مسند مندوس بنت عمرو، وهي عند ابن منده وأبي نعيم لم تكن من مسند مندوس بنت عمرو ولكنها منسوبة إلى منيعة التي لم تحقق صحبتها للحافظ ابن حجر.

## ثانياً: التخريج

القصة أخرجها أبو نعيم في «المعرفة» (٥ / ٣١٣ / ٧٩٠٣) في ترجمة منيعة قال:

«منيعة لها من النبي ﷺ رؤية، روت عنها ابنتها قريبة ثم قال: أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب في كتابه إلينا، حدثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي، حدثنا يحيى بن أيوب المقابري، حدثني شيخ لقيته بباب الشام، يقال له: سعيد بن حميد، عن قريبة بنت منيعة، عن أمها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله النار...» فذكرت القصة، وبنفس الإسناد أخرجها ابن منده في «المعرفة» (٢ / ٣٤٦)، إلا أن فيه قال يحيى بن أيوب المقابري: حدثني شيخ (لبقية) بباب الشام، فقد صحف عند أبي نعيم (لقيته) بباب الشام.

## ثالثًا: التحقيق

**هذه القصة واهية سندها مظلم، ومتنها منكر.**

١ - سعيد بن حميد أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ١٤) وقال: «سعيد بن حميد الأسدي روى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبي اليسر.. روى عنه عيسى بن يونس» اهـ.

**قلت:** ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول الحال.

٢ - قريبة مجهولة، وأمها منيعة لم تعرف إلا من طريقها، وكما بينا آنفًا أن الحافظ لم يوردها في «الإصابة»، وكذلك لم يوردها ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وإنما أوردها ابن الأثير في «أسد الغابة»، كما بينا من رواية ابن منده وأبي نعيم.

٣ - لذلك قال الألباني (رحمه الله) في «الضعيفة» ح(٥٣٠١): «هذا سند مظلم، وبمثل هذا الإسناد لا تثبت الصحبة، كما لا يخفى على أهل العلم» اهـ.

**ثم قال الألباني - رحمه الله:**

«وأما متنه فهو منكر؛ لأنه مخالف لظاهر قول النبي ﷺ: «**لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين**» رواه البخاري وغيره، فإنه يدل على تنقب المرأة المحرمة، وهذا ما كان عليه كثير من الصحابيات الفضليات فإنهن كن ينتقبن ويسترن وجوههن في عهد النبي ﷺ، كما شرحت ذلك قديمًا في حجاب المرأة المسلمة ص (٤٦، ٤٧)» اهـ.

قُلت: بالرجوع إلى ما أشار إليه الألباني ـ رحمه الله ـ نجده قال:

«ليعلم أن ستر الوجه والكفين له أصل في السنة ، وقد كان ذلك معهودًا في زمنه ﷺ كما يشير إليه ﷺ بقوله: «**لا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين** » ثم نقل الألباني رحمه الله قول شيخ الإسلام ابن تيمية في «تفسير سورة النور» (ص ٥٦): «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن» ثم قال:

والنصوص متضافرة على أن نساء النبي ﷺ كن يحتجبن حتى في وجوههن، وإليك بعض الأحاديث والآثار التي تؤيد ما أقول .

قلت : ثم أورد ـ رحمه الله ـ ثمانية أحاديث وآثار هي :

١ ـ عن عائشة قالت: «خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب ، فقال يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليتعشى وفي يده عرق (هو العظم إذا أخذ منه معظم اللحم)، فدخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر: كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

أخرجه البخاري (٨ / ٤٣٠ ـ ٤٣١) ، ومسلم (٧ / ٦ ـ ٧) ، وابن سعد (٧ / ١٢٥ ـ ١٢٦)، وابن جرير (٢٢ / ٢٥) ، والبيهقي (٧ / ٨٨)، وأحمد (٦ / ٥٦).

٢ ـ وعنها أيضًا في حديث قصة الإفك قالت: « . . . فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني ، فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فأري سواد إنسان نائم، فأتاني ، فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت (وفي رواية فسترت) وجهي عنه بجلبابي . . .» الحديث .

أخرجه البخاري (٨ / ٣٦٥ ـ ٣٨٨ ـ بشرح فتح الباري)، ومسلم (٨ / ١١٣ ـ ١١٨)، وأحمد (٦ / ١٩٤ ـ ١٩٧)، وابن جرير (١٨ / ٦٢ ـ ٦٦)، وأبو القاسم الحنائي في «الفوائد» (٩ / ١٤٢ / ٢) وحسنه والرواية الأخرى مع الزيادة له.

٣ ـ عن أنس في قصة غزوة خيبر واصطفائه ﷺ صفية لنفسه، قال: «فخرج رسول الله ﷺ من خيبر ولم يُعرس بها، فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج، وضع رسول الله ﷺ رجله لصفية لتضع قدمها على فخده، فأبت، ووضعت ركبتها على فخذه، وسترها رسول الله ﷺ وحملها وراءه وجعل رداءه على ظهرها ووجهها، ، ثم شده من تحت رجلها ، وتحمل بها ، وجعلها بمنزلة نسائه».

أخرجه ابن سعد (٨ / ٨٦ ـ ٨٧) من طرق من حديث أبي هريرة، وأبي غطفان بن طريف البري، وأنس بن مالك ، وأم سنان الأسلمية؛ قاله ابن سعد.

٤ ـ عن عائشة قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه».

أخرجه أحمد (٦ / ٣٠)، وأبو داود وابن الجارود (رقم ٤١٨) ، والبيهقي في «الحج» وسنده حسن في الشواهد ، ومن شواهده الحديث الذي بعده، وكلاهما مخرج في «الإرواء» (١٠٢٣ و ١٠٢٤).

٥ ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام».

أخرجه الحاكم (١ / ٤٥٤) ، وقال : «حديث صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي، وإنما هو على شرط مسلم وحده، لأن زكريا بن عدي في إسناده، إنما روى له البخاري في غير «الجامع الصحيح» كما في «التهذيب»، ورواه مالك (١ / ٣٠٥) عن فاطمة بنت المنذر نحوه.

٦ ـ عن صفية بنت شيبة قالت: «رأيت عائشة طافت بالبيت وهي منتقبة».

رواه ابن سعد (٨ / ٤٩)، وكذا عبد الرزاق في «المصنف» (٥ / ٢٤ ـ ٢٥) عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن صفية.

وهذا إسناد رجاله ثقات غير أن ابن جريج مدلس، وقد عنعنه.

٧ ـ عن عبد الله بن عمر قال: «لما اجتلى النبي ﷺ صفية، رأى عائشة منتقبة وسط الناس، فعرفها».

أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٠): أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال عنه.

وهذا سند رجاله موثقون، إلا أن فيه انقطاعًا بين ابن أبي الرجال وابن عمر، لكنه له شاهد عن عطاء مرسلاً نحوه.

٨ ـ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: «أن عمر بن الخطاب أذن لأزواج النبي ﷺ في الحج في آخر حجة حجها، وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، قال: كان عثمان ينادي: ألا لا يدنو إليهن أحد، ولا ينظر إليهن أحد، وهن في الهوادج على الإبل، فإذا نزلت أنزلهن بصدر الشعب، وكان عثمان وعبد الرحمن بذنب الشعب ولم يصعد إليهن أحد».

أخرجه ابن سعد (٨ / ١٥٢).

وقد استَنَّ بهن فضليات النساء بعدهن، وإليك مثالاً على ذلك.

عن عاصم الأحول قال: «كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا: وتنقبت به، فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠]، هو الجلباب. قال: فتقول لنا: أي شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] فتقول: هو إثبات الحجاب.

أخرجه البيهقي (٧ / ٩٣) من طريق سعدان بن نصر: حدثنا سفيان بن

عيينة عن عاصم الأحول.

«ففي هذه الأحاديث دلالة ظاهرة على أن حجاب الوجه كان معروفًا في عهده ﷺ ، وأن نساءه كن يفعلن ذلك وقد استن بهن فضليات النساء بعدهن».

فهل تكفي هذه الأحاديث من قال : إن الحجاب ليس من الإسلام؟ أما القصة التي بين أيدينا فقد تبين أنها واهية ، وسندها مظلم ، ومتنها منكر ، ومنيعة لم تثبت صحبتها ، ولم يثبت لها نسب ، والقصة لا أصل لها عن الصحابية مندوس بنت عمرو ، ولم يقل لها الرسول ﷺ :

«يا أمة الله أسفري فإن الإسفار من الإسلام وإنَّ النقاب من الفجور»، هذا الخبر المنكر الذي لم يصح عن النبي ﷺ .

وإن تعجب فعجب كيف يكون الإسفار من الإسلام ، وقد حكى ابن رسلان : « اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه» ، نقله عنه الشوكاني في «نيل الأوطار» (٧ / ٢٧٧) أم كيف يكون النقاب من الفجور، وقد قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري» (٩ / ٢٤٨) تحت ح (٥٢٣٦) :

«إن العمل استمر على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «حجاب المرأة المسلمة» ص (٣٥) :

«كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه، أن الحرة تحتجب ، والأمة تبرز».

## رابعًا: ثبات الحجاب في الفتن ما ظهر منها وما بطن

وأعداء الإسلام يحاربون هذه الصبغة التي تعرف بها المؤمنات ، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩] .

ولقد حافظت الصحابيات والتابعيات على تغطية وجوههن حتى في الإحرام، كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ» (١ / ٢٤٠ ـ تنوير) عن هشام بن

عروة ، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق» ، وانظر كتابنا «الرد على الشبهات حول الحجاب الشرعي للمؤمنات » .

## شبهة كشف وجوه المحرمات

فالحجاب الشرعي للمؤمنات ثابت ثبوت الجبال، ولكن أعداء الإسلام يريدون كشف وجوه المؤمنات بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهية المنكرة التي بيَّن بطلانها وكشف عوارها أهل الحديث، فلما فشلوا راحوا يكيدون ويمكرون ، ويرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بأفعال لم تفعلها من في قلبها مثقال حبة من خردل من إيمان ، تلك الأفعال التي يفعلها أهل الباطل من العلمانيين ليشعلوا نار الفتنة ليحرفوا السنة بما سولت لهم أنفسهم : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢ ، ٣٣].

حفظ الله البلاد والعباد من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة التاسعة والخمسون(١)

## قصة كشف عمر بن الخطاب عن ساقي أم كلثوم بنت علي

**نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى، يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها أهل السفور دليلاً شرعيًا للشباب لرؤية بعض جسد المرأة وهم يريدون خِطبتها.**

### أولاً: متن القصة

رُوِيَ عن أبي جعفر قال: «خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها، فقيل له : إنه ردك فعاوده، فقال له علي: أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه ، فكشف عن ساقيها فقالت: أرسل، لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك» ، وفي رواية : «للطمت عينيك».

### ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها سعيد بن منصور في «سننه» (١ / ١٤٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٦٣) من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر قال... فذكره .

### ثالثًا: التحقيق

القصة : واهية ، وعلتها الانقطاع :

١ ـ أبو جعفر أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٣١١) قال: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر الباقر أمه

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٢ ـ جماد الثاني ١٤٢٦ هـ.

بنت الحسن بن علي بن أبي طالب .

ثم نقل عن ابن البرقي قوله: «كان مولده (يعني أبا جعفر) سنة ست وخمسين» .

٢ ـ قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٥٤):

«عمر بن الخطاب بن نُفيل. . القرشي أمير المؤمنين مشهور ، جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين» .

٣ ـ بالمقارنة بين تاريخ مولد أبي جعفر ، وبين تاريخ وفاة عمر رضي الله عنه نجد أن أبا جعفر ولد بعد موت عمر رضي الله عنه بثلاث وثلاثين سنة ، من هذا الانقطاع يتبين عدم صحة القصة .

٤ ـ فائدة :

قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب):

«النوع الستون: التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنُظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين» .

٥ ـ وأبو جعفر أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (٣٤٠) حيث قال:

«محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر» .

أخبرنا محمد بن حمويه بن الحسن ، قال: سمعت أبا طالب ـ يعني: أحمد ابن حميد ـ يقول: سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن علي ، سمع من أم سلمة شيئًا؟

**قال:** لا يصح أنه سمع .

**قلت:** فسمع من عائشة؟

**فقال:** لا!! ماتت عائشة قبل أم سلمة» .

ثم قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول:

«أبو جعفر محمد بن علي لم يلق أم سلمة» ا هـ.

**قلت**: وأم سلمة ، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٦١٧):

«هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين ».

**قلت**: ولم يصح له السماع من أم سلمة ، فكيف بعمر رضي الله عنه الذي مات قبل أم سلمة بتسع وثلاثين سنة ، من هذا يتبين أن القصة واهية .

## رابعًا : طريق آخر

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٦٣) من طريق ابن جريج قال: سمعت الأعمش يقول: خطب عمر فذكر القصة .

## خامسًا: التحقيق

**الأعمش**: هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش .

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ١٩٧) عن الخليلي أنه قال:

«وقول ابن المنادى الذي سلف أن الأعمش أخذ بركاب أبي بكرة الثقفي غلط فاحش ؛ لأن الأعمش ولد إما سنة (٦١) أو سنة (٥٩)على الاختلاف في ذلك ، وأبو بكرة مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها». اهـ.

**قلت**: فكيف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والذي مات سنة ثلاث وعشرين أي قبل مولد الأعمش بثماني وثلاثين سنة .

ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (١ / ٢٠٥) :

«مرسلات أبي إسحاق الهمداني ، والأعمش، والتيمي ويحيى بن أبي كثير

شبه لا شيء».

**قلت:** وهذا الانقطاع شر من مجهول العين ومجهول الحال فهو مردود بالاتفاق بين العلماء ، وذلك للجهل بحال وعين الراوي المحذوف .

## سادساً: تراجع الشيخ الألباني رحمه الله

لئلا يتقول علينا متقول أو يتوهم واهم بأن القصة صحيحة مغترًا بأن الشيخ الألباني رحمه الله أوردها في «السلسلة الصحيحة» (١ / ١٥٦)، (١ / ١٥٨).

**نقول:** إن الشيخ الألباني رحمه الله ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء تراجع عن ذلك في «السلسلة الضعيفة» (٣ / ٤٣٣ ، ٤٣٤)حيث قال:

١ ـ **(تنبيه)**: كنت ذكرت في المصدر المذكور ـ يعني «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ـ (١ / ١٥٦) نقلاً عن « تلخيص الحبير » لابن حجر العسقلاني (ص ٢٩١ ـ ٢٩٢) من الطبعة الهندية رواية عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور وابن أبي عمر، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن علي ابن الحنفية أن عمر خطب إلى على ابنته أم كلثوم. . القصة، وفيها أن عمر رضي الله عنه كشف عن ساقها .

٢ ـ وقد اعتبرتها يومئذ صحيحة الإسناد ، اعتماداً مني على ابن حجر ـ وهو الحافظ الثقة ـ وقد أفاد أن راويها هو ابن الحنفية ، وهو أخو أم كلثوم ، وأدرك عمر ودخل عليه .

٣ ـ فلما طبع «مصنف عبد الرزاق » بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ووقفت على إسنادها فيه (١٠ / ١٠٣٥٢) تبين لي أن في السند إرسالاً وانقطاعًا ، وأن قوله في «التلخيص» : «. . ابن الحنفية» خطأ لا أدري سببه ، فإنه في «المصنف »: «. . . عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: . .».

وكذلك هو عند سعيد بن منصور(٣ رقم ٥٢٠) كما ذكر الشيخ الأعظمي.

٤ ـ وعليه فراوي القصة ليس ابن الحنفية ؛لأن كنيته أبو القاسم ، وإنما هو محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما تقدم؛ لأنه هو الذي يكنى

بأبي جعفر، وهو الباقر.

وهو من صغار التابعين ، روى عن جديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب مرسلاً كما في «التهذيب» وغيره.

٥ ـ فهو لم يدرك عليًا بَلْه عمر ، كيف وقد ولي بعد وفاته بأكثر من عشرين سنة، فهو لم يدرك القصة، يقينًا، فيكون الإسناد منقطعًا.

٦ ـ فرأيت من الواجب علي ـ أداءً للأمانة العلمية ـ أن أهتبل هذه الفرصة وأن أبين للقراء ما تبين لي من الانقطاع .

والله تعالى هو المسؤول أن يغفر لنا ما زلت به أقلامنا ، ونبت عن الصواب أفكارنا، إنه خير مسؤول» . اهـ .

**قلت:** هذا هو تراجع الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ سائلا الله المغفرة ؛ لأن هذا الأمر عظيم ، يحسبه من لا دراية له بهذا العلم هينا .

فكيف بالأحداث الذين لا دراية لهم بهذا الفن من قصاص ووعاظ والذين يستخفون العوام بالقصص الواهية التي عندما نبين ضررها ونكشف عوارها يغضبون ويتألمون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فلماذا لا يرجعون تائبين مستغفرين متأسين بمحدث الديار الشامية رحمه الله، وبما أورده الإمام الذهبي رحمه الله في «الميزان» (٤ / ٩٧) في ترجمة مسروح أبي شهاب نقلاً عن ابن أبي حاتم قال: «سألت أبي عن مسروح ، وعرضت عليه بعض حديثه فقال: «يحتاج إلى توبة من حديث باطل رواه عن الثوري » قال الذهبي: «إي والله، هذا هو الحق إن كل من روى حديثًا، يعلم أنه غير صحيح، فعليه التوبة أو يهتكه». اهـ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥].

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد .**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


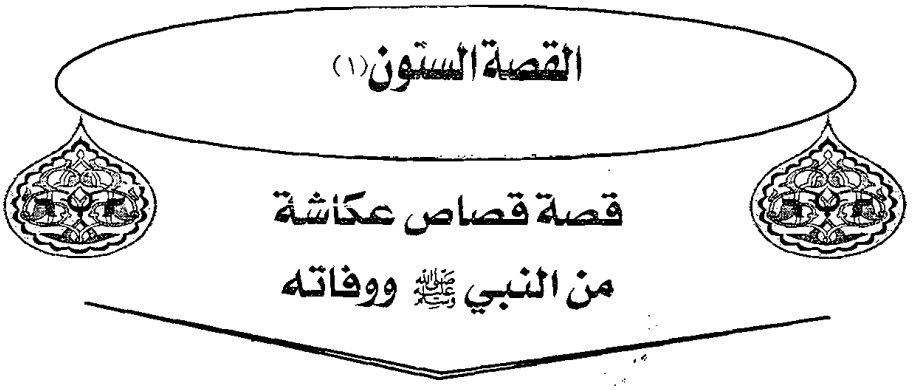


**نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت على ألسنة العوام.**

## أولاً: متن القصة

رُوي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر]، قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: «**يا جبريل نفسي قد نُعيت**». قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ، ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «**يا أيها الناس أي نبي كنت لكم؟**» فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات الله عز وجل، وأبلغتنا وحيه، ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته، فقال لهم: «**معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني**»، فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة:

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٣ ـ رجب ١٤٢٦ هـ.

«معاشر المسلمين ، أنشدكم بالله وبحقي عليكم ، من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة» . فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له: عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة ، فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ ، وكنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخذك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي ، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ : «أعيذك بجلال الله أن يتعمد رسول الله ﷺ بالضرب ، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب المشوق» . فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله ﷺ يعطي القصاص من نفسه ، فقرع الباب على فاطمة ، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ناوليني القضيب المشوق ، فقالت: فاطمة ، يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة ، فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ، ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضى الله عنها: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ ؟ يا بلال إذن فقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل، فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ ، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة هذان نحن بين يديك فاقتص منا ،ولا تقتص من رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبي ﷺ : «امض يا أبا بكر وأنت يا عمر فامض فقد عرف الله مكانكما ومقامكما» ، فقام علي بن أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله ﷺ ، ولا تطيب نفسي أن يضرب رسول الله ﷺ ، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «يا علي اقعد فقد عرف الله عز وجل مقامك ونيتك» . وقام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله ؟ فالقصاص منا كالقصاص من رسول

الله ﷺ ، فقال رسول ﷺ: «**اقعدا يا قُرة عيني لا نَسيَ الله لكما هذا المقام**». ثم قال النبي ﷺ: «**يا عكاشة اضرب إن كنت ضاربًا**». فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني ، فكشف عن بطنه ﷺ ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي ، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟ فقال له النبي ﷺ: «**إما أن تضرب وإما أن تعفو**» فقال: قد عفوت عنك رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ: «**من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ**». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة ، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ ، فمرض رسول الله ﷺ من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس، وكان ﷺ ولد يوم الإثنين، وبعث يوم الإثنين ، وقبض يوم الإثنين ، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه ، فأذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله الصلاة رحمك الله ، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ ، فرجع فقام بالباب ونادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله ، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقال: «**ادخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه ، مُر أبا بكر يُصلي بالناس**». فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانفصام ظهري، ليتني لم تلدني أمي ، وإذا ولدتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم ثم قال: يا أبا بكر ، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه للناس، وكان رجلاً رقيقًا، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشيًا عليه، وصاح المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس ، فقال: «**ما هذه الضجة؟**». قالوا : ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله ، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله

عنهما ، فاتكأ عليهما، فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم أقبل بوجهه المليح عليهم فقال: «**يا معشر المسلمين أستودعكم الله وأنتم في رجاء الله وأمانه، والله خليفتي عليكم، معاشر المسلمين، عليكم باتقاء الله وحفظ طاعته من بعدي، فإني مفارق الدنيا، هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا**». فلما كان يوم الإثنين اشتد به الأمر وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت عليه السلام أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة ، وارفق به في قبض روحه ، فهبط ملك الموت ، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أدخل؟ فقالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة: أجيبي الرجل؟ ، فقالت فاطمة: أجرك الله في ممشاك يا عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه ، ثم دعا الثالثة : السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة أأدخل ؟ فلابد من الدخول، فسمع رسول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال: «**يا فاطمة من بالباب؟**» فقالت: يا رسول الله ، إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد مرة بعد أخرى، فنادى في الثالثة صوتا اقشعر فيه جلدي وارتعدت فرائصي ، فقال لها النبي ﷺ : «**يا فاطمة أتدرين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرقُ الجماعات، هذا مُرمل الأزواج ومؤتِم الأولاد، هذا مُخرِّبُ الدُّور عامر القبور، هذا ملك الموت عليه السلام ادخل رحمك الله يا ملك الموت**». فدخل ملك الموت على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : «**يا ملك الموت جئت زائراً أم قابضًا**» . قال: جئتك زائرًا وقابضًا، وأمرني الله أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ : « **يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل ؟** » قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسرع أن أتاه جبريل عليه السلام ، فقعد عند رأسه فقال رسول الله ﷺ : «**يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله**» . قال : أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت ، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال : «**لوجه ربي الحمد وبشرني يا جبريل**» . قال : أبشرك

أن أبواب الجنان قد فتحت ، وأنهارها قد اطردت ، وأشجارها قد تدلت ، وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد، قال :«**لوجه ربى الحمد ، فبشرنى يا جبريل**» قال :أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال:«**لوجه ربي الحمد**». قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال : «**أسألك عن غمي وهمي من لقراء القرآن من بعدي؟ من لصوم شهر رمضان من بعدى ؟ من لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصفاة من بعدي؟**» قال: أبشر يا حبيب الله، فإن الله عز وجل يقول : قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «**الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فانته إلى ما أمرت**» فقال على رضي الله عنه : يا رسول الله ، إذا أنت قبضت فمن يغسلك ؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي ﷺ: «**يا علي أما الغسل ، فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل عليه السلام ثالثًا، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جُدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة ، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإن أول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل عليه السلام ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل عليهما السلام، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم علي أحد**»، فقالت فاطمة رضي الله عنها: اليوم الفراق فمتى ألقاك ؟ فقال لها : «**يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد علىَّ الحوض من أمتي**». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله ؟ قال: «**تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي**»، قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «**تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي : سلم أمتي من النار**»، فدنا ملك الموت ﷺ يعالج قبض رسول الله ﷺ ، فلما بلغت الروح الركبتين قال ﷺ : « **يا جبريل، ما أشد مرارة الموت**» . فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « **يا جبريل كرهت النظر إلي**» فقال جبريل ﷺ : يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، فقبض رسول الله ﷺ فغسله على بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء وجبريل عليه السلام معهما ، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على سرير،

ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه ،ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل ، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، قال علي رضي الله عنه : لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول : ادخلوا رحمكم الله ، فصلوا على نبيكم ﷺ ، فدخلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله ﷺ فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام ، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ ، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم ، ودفن رسول الله ﷺ ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه : يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، قالت فاطمة رضي الله عنها : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟ أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة ، ولكن أمر الله الذي لا مرد له ، فجعلت تبكي وتندب ، وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء » اهـ .

## ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٣ / ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤) (ح ٢٧٦٧) حيث قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن البراء، ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ... ﴾ فذكر القصة .

وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٤ / ٧٣) قال: حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) به .

وأخرجها أيضًا ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٩٥) قال: أنبأنا محمد ابن الباقي بن أحمد ، قال: أنبأنا أحمد بن محمد الحداد ، قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، وعلتها: «عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

١ ـ قال الدارقطني في« الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٥٩): «عبد المنعم ابن إدريس بن سنان» سكن بغداد، عن أبيه، وأبوه متروك ، عن وهب بن منبه».

٢ ـ قال الإمام ابن حبان في المجروحين (٢ / ١٥٧) «عبد المنعم بن إدريس ابن سنان بن كُليب: ابن بنت وهب بن منبه، يروي عن أبيه وهب، روى عنه العراقيون ، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد » .

٣ ـ وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٧): «عبد المنعم ابن إدريس : ليس بثقة ».

٤ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣ / ١ / ١٣٨) ترجمة (١٩٥١): « عبد المنعم بن إدريس ، ذاهب الحديث ».

٥ ـ قال الإمام العقيلي في « الضعفاء الكبير» (٣ / ١١٢) ترجمة (١٠٨٤): «حدثني آدم بن موسى ، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه ، كان ببغداد: ذاهب الحديث».

وقال : حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسألنا عن عبد المنعم، فقالوا : مات أبوه وله خمس أو ست سنين.

٦ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦ / ٦٧) ترجمة (٣٥٣): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبه روى عن أبيه ، عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسي بن إسحاق القاضي ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن، حدثني أبي، نا سلمة بن شبيب، قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن، وعبد المنعم يومئذ رضيع».

٧ ـ قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٥ / ٣٣٧) (٥٢٦ / ١٤٩٤ عبد

المنعم بن إدريس) : سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب ابن منبه وغيره ، لا يعرف بالأحاديث المسندة».

٨ ـ قال الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢ / ٦٦٨ / ٥٢٧٠): «عبد المنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص، ليس يُعتمد عليه، تركهُ غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذبُ على وهب بن منبه».

٩ ـ قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤ / ٨٧) ترجمة (٩٤٧ / ٥٣٢٥): «ونقل ابن أبي حاتم ، عن إسماعيل بن عبد الكريم : مات إدريس ، وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد ؛ إذ سئل عنه : لم يسمع من أبيه شيئًا».

**وقال عبد الخالق بن منصور ، عن يحيى بن معين:** الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا، بم عرفته ؟ قال : حدثني شيخ صدوق ، أنه رآه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين وهو اليوم يدعيها، فقيل له : إنه يروي عن معمر، فقال: كذاب .

**قال الفلاس:** متروك، أخذ كتب أبيه وحدث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا: وقال البرذعي، عن أبيه زرعة: واهي الحديث.

**وقال أبو أحمد الحاكم:** ذاهب الحديث.

**وقال ابن المديني:** ليس بثقة، أخذ كتبًا فرواها ، وقال النسائي: ليس بثقة.

**وقال الساجي:** كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه ا.هـ.

١٠ ـ لذلك قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٣٠١) : «هذا حديث موضوع محال، كافأ الله من وضعه، وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم ابن إدريس ، قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب، وقال يحيى : كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود : ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني : هو وأبوه متروكان » .

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الواحدة والستون[1]

## قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

**نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي صارت دليلاً من الأدلة التي يعتمد عليها أصحاب المخالفة العصرية الجديدة، ألا وهي (التعامل مع الجان).**

ولقد بينت من قبل في هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية» في الحلقة الرابعة فرية إحضار الجان ، وبطلان ما نسبوه إلى رسول الله ﷺ من أن النبي ﷺ حدد آيات عند قراءتها في أذن المجنون يحضر الجان، وبينت أن القصة واهية ، وبينت أيضًا في الحلقة «الخامسة والخمسين» بطلان قصة «ضرب النبي ﷺ للمجنون» ، وبينت عدم صحة استنباط بعضهم من هذه القصة الواهية دليلاً على ضرب المرضى والمجانين ، وبينت أن هذا الاستنباط كان له أثره السيء حيث تمادى المعالجون ، ومنهم جهلة قاصرون، واعتبروا أن أنفع الوسائل هي الضرب المبرح والخنق وإيذاء المريض بحجة أنه يؤذي الجن المتلبس ، وقد حدثت مآس بل حالات قتل ما لها اسم سوى القتل وسوى إزهاق النفس التي حرم الله بغير حق ، فياويل هؤلاء القتلة من إثم هذا القتل.

وسأواصل إن شاء الله بيان هذه الأدلة الواهية التي بها احترفت مهنة «التعامل مع الجان » ، وانتشرت من جديد العرافة والكهانة بصورة جديدة ، وكانت هذه المرة وراء ادعاء العلاج بالقرآن الكريم حتى يظلوا يمارسون هذا

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٤ ـ شعبان ١٤٢٦ هـ.

التعامل في حماية رسم القرآن الكريم وكي تزداد قوة تأثيرهم في عامة الناس.

والعامة لا يفرقون بين الرقى الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ وبين هذه المخالفة العصرية: مـخالفة التعامل مع الجـان، والتي يدعي فيها صـاحب المخالفة، أنه يعتمد على السنُّة في إحضار الجان والتعامل معه.

فليفرق القارئ الكريم بين هذه المخالفة التي أصـبح لها متخصصون في كل مكان يلجأ ضحايا هذه المخالفة إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، وبين الرقى الشرعية الثابتة بالكتـاب والسنة، وفيها يلجأ الناس إلى الله تعالى يوجـهون وجوههم لله لا يلتفـتون إلى أشخـاص فيحـقق الله لهم وعده في قـوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

## أولاً: متن قصة خروج الجرو الأسود من المجنون

«إن امرأة جاءت بولدها ـ (بابن لها) إلى رسـول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني به لممًـا (جنونا) وإنه يأخذه عند طعـامنا (غدائنا وعـشائنا) فـيفـسد (فيخبث) علينا طعامنا، قال: فمسح رسول الله ﷺ ودعا له فثع ثعة فخرج من فيه (جوفه) مثل الجرو الأسود فشفي (فسعى).

## ثانيًا: التخريج

هذه القصـة أخرجها أحـمد (١ / ٢٣٩) ح (٢١٣٣)، عن يزيد بن هارون (١ / ٢٥٤) ح (٢٢٨٨)، وعن عـفـان، (١ / ٢٦٨) ح (٢٤١٨)، عن أبي سلمـة، والدارمي (١ / ٢٤) ح (١٩) عن الحـجاج بن منهـال، وأبو نعـيم في «الدلائل» عن الحجاج أيضًا كلهم عن حمـاد بن سلمة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... فذكر القصة.

### ملاحظة:

١ ـ القصة من رواية أحمد ح (٢١٣٣).

٢ ـ وما بين الأقواس رواية الدارمي وأحمد ح (٢٢٨٨ ، ٢٤١٨).

٣ ـ فثع ثعةً في الرواية حم ح (٢٤١٨) يعني: سعل.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية ، والحديث الذي جاءت به غريب تفرد به فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس كما هو ظاهر من التخريج ، وعلة هذه القصة هو فرقد السبخي .

١ ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٠٥): فرقد بن يعقوب السبخي: كنيته أبو يعقوب ، كان أصله من أرمينية ، وانتقل إلى البصرة ، ونسب إلى سبخة كان يأويها ، يروي عن الحسن وسعيد بن جبير، روى عنه العراقيون ، مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكان فرقد حائكًا من عباد أهل البصرة وقرائهم، وكان فيه غفلة ورداءة حفظ، فكان يهم فيما يروي فيرفع المراسيل وهو لا يعلم، ويسند الموقوف من حيث لا يفهم، فلما كثر ذلك منه، وفحش مخالفته الثقات بطل الاحتجاج به. اهـ.

٢ ـ نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤٦) ترجمة (٦٦٩٩) أقوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي :

أ ـ قال أبو حاتم: ليس بقوي .

ب ـ وقال البخاري: في أحاديثه مناكير .

ج ـ وقال النسائي : ليس بثقة .

د ـ وقال أيضًا ـ هو والدارقطني : ضعيف .

هـ ـ وقال حماد بن زيد: ذُكر فرقد عند أيوب فقال: لم يكن بصاحب حديث.

و ـ وقال يحيى القطان : ما يعجبني الرواية عن فرْقد.

٣ ـ وأورده الدارقطني في «كتاب الضعفاء والمتروكين» رقم (٤٣٥) حيث قال

في مقدمة الكتاب: قال أبو بكر أحمد بـن محمد بن غالب الخوارزمي البرْقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسنى بن حمكان لأبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهـما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فـتقـرر بيننا وبينه على ترك من أثبـته على حـروف المعجم في هذه الورقـات ، وحيث كتب الاسم «فرقد السبخي أبو يعقوب بصري عن مرة الطيب والنخعي».

ولم يكتب أمـامه شيـئًا من الجرح والتـعديل فـيتوهم مـن لا دراية له بهذه القاعـدة أن الدارقطني سكت عنه، ولكن مجرد إثبـات اسم فرقد السـبخي يدل على اتفاق الثلاثة على تركه كما هو مبين في القاعدة. اهـ.

٤ ـ أورده البخـاري في «الضعـفاء الصغـير » ترجـمة (٢٩٨) قال: فـرقد السبخي أبو يعقوب عن سعيد بن جبير في حديثه مناكير .

٥ ـ أورده النسـائي في «الضـعـفـاء والمتروكـين» ترجمـة (٤٩٠) وقـال : «ضعيف» .

٦ ـ ونقل الحافظ ابن حـجر في «التهذيب» (٨ / ٢٣٧) أقـوال أئمة الجرح والتعديل في فرقد السبخي:

**قال سليـمان بن حرب** عن حماد بن زيد : سـألت أيوب عنه فقال: ليس بشيء، وفي رواية : لم يكن بصاحب حديث.

**وقال يعقوب بن شيبة:** رجل صالح ضعيف الحديث جداً.

**وقال ابن سعد:** كان ضعيفًا منكر الحديث.

**وقال عبد الله بن أحمد:** سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه.

**وقال الساجي:** كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه.

**وقال ابن المديني:** لم يكن بثقة.

**وقال ابن شاهين:** قال أحمد: ليس بثقة.

**وقال الحاكم أبو أحمد:** منكر الحديث . اهـ.

قلت: بهذا يتبين للقارئ الكريم أن هذه القصة باطلة، كما هو ظاهر من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولكن أصحاب هذه المخالفة العصرية يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً لاتخاذ هذه المخالفة مهنة ، تلك المخالفة التي سماها الشيخ الألبانى ـ رحمه الله ـ ضلالة ، فعندما سئل الشيخ ـ رحمه الله ـ في فتاويه المسجلة عن التعامل مع الجن وسؤال الجن هل أنت مسلم ؟ هل أنت نصراني؟ أجاب قائلاً : «التعامل مع الجن ضلالة عصرية، ولا يجوز لمسلم أن يزيد على الرقية الشرعية كما هي ثابتة في الكتاب والسنة وأدعية الرسول ﷺ» اهـ.

وما فعل الشيطان بهؤلاء الذين يلجأون إلى أصحاب هذه الضلالة إلا لإعراضهم عن ذكر الله ـ تعالى ـ إعراض تلاوة أو إعراض عمل أو هما معًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] .

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة الثانية والستون[1]

## قصة الصحابي عبد الرحمن بن عوف ودخوله الجنة حَبْوًا

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت على ألسنة العوام، كذا المتصوفة وسادتهم الذين يعيشون على نذور المقبورين، ويروجون لمثل هذه القصص الواهية التي تطعن في سلفنا الصالح الذين انتشروا في الأرض، وابتغوا من فضل الله.

### أولاً: متن القصة

«بينما عائشة ـ رضي الله عنها ـ في بيتها ؛ إذ سمعت صوتًا رجت منه المدينة فقالت: ما هذا ؟ فقالوا : عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة راحلة ، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْوًا** » .

فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته قال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله اهـ.

وفي رواية قال: إن استطعت لأدخلنها قائمًا فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله ، وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت .

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٥ ـ رمضان ١٤٢٦ هـ.

## ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه:

أحمد في «المسند» (١ / ١١٥) ح (٢٤٨٨٦)، والطبراني في «المعجم» (١ / ١٢٩) ح (٢٦٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١ / ٣٨٤)، وفي «الحلية» (١ / ٩٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣) كلهم من طريق عمارة ابن زاذان عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال... فذكره.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وعلتها: عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري:

١ ـ أورده الحافظ في «التهذيب» (٧ / ٣٦٥)، وقال:

أ ـ قال الأثرم عن أحمد: يروي عن ثابت عن أنس أحاديث مناكير.

ب ـ وقال الآجري عن أبي داود: ليس بذاك.

ج ـ وقال الساجي: فيه ضعف ليس بشيء، ولا يقوى في الحديث.

٢ ـ وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٣٨٢)، وقال: «عُمارة بن زاذان الصيدلاني بصري روى عن ثابت وأبي غالب فزور». اهـ.

**قلت:** وقد يُظن بكتاب الدارقطني هذا: أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

**قال الإمام البرقاني:** «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

**قلت:** من هذه القاعدة يتبين أن عمارة بن زاذان متروك.

٣ ـ قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣):

أ ـ قال أحمد بن حنبل: هذا الحديث كذب منكر، قال: وعمارة يروي

أحاديث مناكير.

ب ـ قال أبو حاتم الرازي: عمارة بن زاذان لا يحتج به.

ج ـ وقد روى الجـراح بن منهـال إسنادًا له عن عبـد الرحمن بن عـوف أن النبي ﷺ قال: «**يا ابن عوف إنـك من الأغنياء، وإنك لا تدخل الجنة إلا زحـفًا فاقرض ربك يطلق قدميك**».

**قال النسائي**: هذا حديث موضوع، والجراح متروك الحديث، وقال يحيى: ليس حديث الجراح بشيء، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: يكذب، وقال الدارقطني: روى عنه ابن إسـحاق فقلب اسمه فـقال: منهال بن الجراح وهو متروك. اهـ.

٤ ـ ثم قال الإمـام ابن الجوزي: «وبمثل هذا الحـديث الباطل تتعـلق جهلة المتـزهدين، ويرون أن المال مانع من السـبق إلى الخيـر، ويقولون: إذا كـان ابن عوف يدخل الجنة زحـفًا لأجل ماله كـفى ذلك في ذم المال، والحديث لا يصح، وحاشا عبـد الرحمن المشهود له بالجنة أن يمنعه مـاله من السبق؛ لأن جمع المال مبـاح، وإنما المذموم كـسبـه من غير وجـهه»، ومنع الحق الواجب فـيه، وعـبد الرحـمن بن عوف منزه عن الحـالين، وقد خلـف طلحة الذهب وخلف الزبيـر وغيره، ولو علموا أن ذلك مذموم لأخـرجوا الكل، وكم قاص يتشدق بمثل هذا الحديث يحث على الفـقر ويذم الغنى، فلله در العلماء الذين يعرفـون الصحيح ويفهمون الأصول». اهـ.

٥ ـ وقال الحـافظ ابن حجـر في «القول المسـدد» (ص ٢٥): «والذي أراه عدم التوسع في الكلام عليه، فإنه يكفينا شـهادة الإمام أحمد بأنه كذب، وأولى مجاملة أن نقول: هو من الأحاديث التي أمر الإمام أحمد أن يضرب عليها، فإما أن يكون الضرب ترك سهـوًا، وإما أن يكون بعض من كتبه عن عـبد الله كتب الحديث وأخل بالضرب، والله أعلم». اهـ.

٦ ـ **قلت**: لقد اكـتفى الحافظ ابن حـجر على كذب القـصة بشهـادة الإمام

أحمد ،لأن الحافظ ـ رحمه الله ـ يعرف مكانة الصحابي عبد الرحمن بن عوف رحمه الله حيث قال في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤ / ٣٤٦) ترجمة (٥١٨٣): عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد ،أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح . اهـ.

ثم قال: ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديمًا قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد.

٧ ـ انظر كيف سولت لهؤلاء القصاص والوعاظ أنفسهم في أن يصنعوا هذه القصة الواهية على صاحب هذه المناقب الصحابي عبد الرحمن بن عوف حتى يسعدوا المتصوفة بما هم فيه من عجز وكسل وتسول على النذور للمقبورين.

وإن تعجب فعجب كيف يأخذون بهذه القصة الواهية التي تدعو إلى البطالة والعجز والكسل والفقر ، ويتركون الصحيح الذي يدعو إلى العفاف والسعي للعمل.

## رابعًا: الصحيح من استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل

هذه قصة صحيحة تبين استعفاف عبد الرحمن بن عوف وسعيه للعمل أخرجها الإمام البخاري في الصحيح (ح ٣٧٨٠): «لما قدم المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان ، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو، ثم جاء يومًا وبه أثر صفرة، فقال النبي : « مهيم»؟ قال: تزوجت، قال: كم سقت إليها؟

قال: نواة من ذهب ـ أو وزن نواة من ذهب» اهـ.

**قلت:** انظر إلى القصة الواهية وأثرها السيء في الأمة تجعل أصحاب العفاف والسعي للعمل يدخلون الجنة حبواً.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

ولقد محت الأحاديث الصحيحة ظلمات هذه القصة الواهية وبينت نكارتها، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٢٧٢١) من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**».

## خامساً: الصحيح في الصوم والتقى

هذه قصة أخرى صحيحة لعبد الرحمن بن عوف تبين الهدى والتقى كما بينت القصة السابقة الصحيحة العفاف والغنى.

فقد أخرج البخاري في الصحيح (ح ١٢٧٥) من حديث سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أتى بطعام، وكان صائماً، فقال: قتل مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ وهو خير مني، كفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاهُ بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة ـ وهو خير مني ـ ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط ـ أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. اهـ.

فعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الصائمين الذين يقومون، ولا يحبون ليدخلوا من باب الريان.

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثالثة والستون[1]

## قصة النخلة التي جُعلت سببًا لنزول سورة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وانتشرت في بعض كتب التفاسير، بل جعلوها سببا من أسباب نزول سورة (الليل).

### أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس: أن رجلاً كان له نخل، ومنها نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها التمرة ، فربما تقع تمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل من نخلته فيأخذ التمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ ، وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ: «**اذهب**»، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة ، فقال له: «**أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة**».

**فقال الرجل:** لقد أعطيت، وإن لي نخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل، ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها فقال: «نعم»، فذهب الرجل فلقي صاحب النخل ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٦ ـ شوال ١٤٢٦ هـ.

بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة؟ فقلت له: لقد أعطيت، ولكن يعجبني ثمرها، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلى ثمرها منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها؟ فقال: لا، إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى، فقال: فكم مناك منها؟ قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فأشهد لي إن كنت صادقًا، فدعا قومه فشهدوا له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: «**النخلة لك ولعيالك**». فأنزل الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ إلى آخر السورة.

## ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠ / ٣٤٣٩) (ح ١٩٣٥٥).

وأورد هذه القصة السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص ٢٢٩) في أسباب نزول سورة الليل، وأورد السيوطي أيضًا هذه القصة في كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٦ / ٣٥٧)، وأوردها الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤ / ٥١٧) مع العزو لابن أبي حاتم، والسند الذي جاءت به القصة قال فيه ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس: «أن رجلاً كان له نخل... القصة».

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية وسندها ضعيف جدًا، وله علتان:

الأولى: حفص بن عمر العدني:

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٥٣) ترجمة (١٣٨٧)

وقال: «حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ، ثم بين أنه روى عن: الحكم بن أبان العدني وغيره، كذلك بين أنه روى عنه: محمد بن حماد الطهراني وغيره» .

٢ ـ قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٣٣): «حفص الفرخ اليماني العدني، ليس بثقة ، وهو حفص بن عمر».

٣ ـ أثبته الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (١٦٨) قائلاً: «حفص بن عمر الفرخ العدني ، عن الحكم بن أبان» اهـ.

**قلت:** وقد يُظن أن الدارقطني باقتصاره على ذكر اسم الراوي فقط أنه سكت عنه، ولكن هيهات لما يظنون» حيث إن مجرد ذكر الاسم يكون الراوي متروكًا كما هو مبين في القاعدة المذكورة في أول الكتاب.

**قال الإمام البرقاني:** «طالت محاورتي مع ابن حمكان للإمام أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

٤ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢ / ٣٥٤) ونقل عن ابن معين قال: «حفص بن عمر العدني ليس بثقة»، وعن العقيلي قال: «يحدث بالأباطيل». وقال الآجري عن أبي داود : ليس بشيء.

٥ ـ وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٢٥٧): «حفص بن عمر العدني يعرف بفرخ، كان ممن يقلب الأسانيد قلبًا».

**والعلة الأخرى : الحكم بن أبان:**

١ ـ أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٧٨ / ١٤٠٤) وقال: «الحكم بن أبان العدني أبو عيسى»، ثم بين أنه روى عن عكرمة مولى ابن عباس وغيره، كذلك بين أنه روى عنه: حفص بن عمر وغيره.

٢ ـ ثم نقل عن سعيد بن نصير، عن سفيان بن عيينة قال: «قدم علينا

يوسف بن يعقوب قاض كان لأهل اليمن»، وكان يُذكر منه صلاح فسألته عن الحكم بن أبان فقال: ذلك سيد أهل اليمن، كان يصلي من الليل ، فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يُسبح مع دواب البحر».

ثم نقل عن أحمد بن عبد الله العجلي قال:

كان الحكم بن أبان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح، قال: نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه حتى نصبح.

**قلت:** وهذا الفعل مخالف لهدي النبي ﷺ ، ودليل هذه المخالفة ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب «التهجد» ، باب «ما يكره من التشديد في العبادة» في «صحيحه» (ح ١١٥٠)، ومسلم (ح٧٨٤) من حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «**ما هذا الحبل؟**»، قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت فقال النبي ﷺ: «**لا حُلُّوه، ليُصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد**». واللفظ للبخاري .

**قلت:** وهذه الأفعال المخالفة لهدي النبي ﷺ تدل على أوهام الحكم بن أبان وضعف حفظه للصحيح.

ولذلك بين الحافظ ابن حجر أن الحكم بن أبان ضعيف الحفظ، حيث قال في «التقريب» (١ / ١٩٠): «صدوق له أوهام».

٣ ـ نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢ / ٣٦٤) عن ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى أنه قال: «الحكم بن أبان فيه ضعف ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى».

**قلت:** وما نقله ابن حجر عن ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢ / ٣٥٥) (١١٨ / ٤٨٧).

ومن هاتين العلتين يتبين الضعف الشديد لهذه القصة الواهية.

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في تعقيبه على حديث القصة: هكذا رواه ابن أبي حاتم ،وهو حديث غريب جدا، وضعف القصة كذلك السيوطي في «الدر

المنثور» (٦ / ٦٠٣).

## تنبيه هام:

وقع تصحيف في سند القصة في تفسير ابن كثير، حيث جعل شيخ ابن أبي حاتم هو: أبو عبد الله الظهراني (بالظاء المعجمة)، وذلك كما هو مُبين في طبعة دار الكتب العربية، والتي صُدرت بأن هذه الطبعة: «قوبلت على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء»، وكذلك طبعة مكتبة الإيمان بالمنصورة التي صُدرت بأنها: «طبعة جديدة ـ مضبوطة ـ محققة ـ معتنى بإخراجها ـ ومن أصح الطبعات وأكثرها شمولاً»، وكذلك طبعة الريان للتراث.

**قلت:** وبالرجوع إلى الأصل الذي نقل عنه الإمام الحافظ ابن كثير وهو: «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم» تبين أن شيخه هو: أبو عبد الله الطهراني (بالطاء المهملة) كما قال في «تفسيره» (١٠ / ٣٤٣٩) ح (١٩٣٥٥): حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس... فذكر القصة.

## تحقيق التصحيف:

حتى لا يتقول علينا متقول ويقول: «قد يكون التصحيف حدث في مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم عند نقله من المخطوطة».

كان لابد من الرجوع إلى كتب الرجال وتركيز البحث حول مسألتين:

**الأولى:** شيخ الراوي.

الثانية: تلميذ الراوي.

## الأولى: شيخ الراوي الذي روى عنه:

بالرجوع إلى كتاب «تهذيب الكمال» (٥ / ٥٢ / ١٣٨٧) وجد أن: حفص ابن عمر العدني الملقب بالفرخ هو شيخ أبي عبد الله الطهراني، ولا يوجد ما يسمى بالظهراني.

حيث ذكره الإمام المزي فيمن روى عن حفص بن عمر مبينًا اسمه فقال عنه: أنه «محمد بن حماد الطهراني».

## المسألة الثانية: تلميذ الراوي الذي روى له:

بالبحث في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢١٧ / ٥٧٤٩) في ترجمة: محمد بن حماد.

**قال الإمام المزي:** محمد بن حماد الطهراني، أبو عبد الله الرازي، والد عبد الرحمن بن محمد بن حماد، من طهران الري لا من طهران أصبهان.

وبين أنه روى عن: حفص بن عمر العدني وغيره.

ثم بين أنه روى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وغيره.

قال الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ١٥٣ ـ تدريب): النوع الخامس والثلاثون «معرفة المصحف هو فن جليل، وإنما يحققه الحذاق، والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد، ويكون تصحيف لفظ وبصر في الإسناد والمتن، فمن الإسناد: العوام بن مراجم «بالراء والجيم» صحفه ابن معين فقاله بالزاي والحاء» اهـ.

**قلت:** وبهذا نواصل الغاية التي من أجلها قمنا بعمل هذه السلسلة، وهي:

١ ـ أن يقف القارئ الكريم على درجة هذه القصة.

٢ ـ أن يكون الداعية على حذر، ويسلم له عمله على السنة وحدها.

٣ ـ أن يجد طالب هذا الفن نماذج من علم الحديث التطبيقي.

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة الرابعة والستون[1]

## قصة سؤال موسى عليه السلام ربه شيئًا يذكره به

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقُصاص.

### أولاً: متن القصة

رُوي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به؟ قال: قل يا موسى لا إله إلا الله، قال موسى: لا إله إلا أنت إنما أريد شيئًا تخصني به، قال تعالى: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله».

### ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٠٩) (ح ١٠٦٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢ / ٥٢٨) ح (١٣٩٣)، وابن حبان ح (٢٣٢٤ ـ موارد)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٥٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٦٤)، والطبراني في الدعاء ح (١٤٨)، وأبو نعيم في الحلية» (٨ / ٣٢٧)، كلهم من طريق دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به مرفوعًا.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٧ ـ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها غريب من حديث دراج، عن أبي الهيثم.

أ ـ فقد أوردها الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣ / ١٨٠) وقال:

١ ـ دراج بن سمعان يقال اسمه عبد الرحمن ، ودراج لقب، أبو السمح القرشي السهمي مولاهم المصري القاصُ .

٢ ـ قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : «حديثه منكر».

٣ ـ وقال فضلك الرازي: «ليس بثقة ولا كرامة».

٤ ـ وقال الدارقطني : «ضعيف » وقال في موضع آخر: «متروك».

٥ ـ وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال في موضع آخر: «منكر الحديث».

ب ـ وأوردها الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١١٢) (٢٥ / ٦٤٧) وقال:

١ ـ سمعت ابن حماد يقول: دراج أبو السمح منكر الحديث قاله أحمد بن شعيب النسائي.

٢ ـ حدثنا ابن أبي عصمة، قال: حدثنا أحمد بن أبي يحيى، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف».

٣ ـ ثم ساق له ابن عدي أحاديث وقال: «عامة هذه الأحاديث مما لا يتابع دراج عليه».

**قلت:** وأحاديث دراج، عن أبي الهيثم ،عن أبي سعيد غير مستقيمة . قاله الآجري عن أبي داود. كذا في «التهذيب» (٣ / ١٨١)، وهذه القصة منها ، ولقد بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٤ / ٢٦٦٧) أنه كان قصاصًا ، قال ابن يونس: كان يقص بمصر، مات سنة ست وعشرين ومائة، ثم أقر الإمام الذهبي أقوال الأئمة التي أوردناها آنفًا في دراج بأنه «منكر الحديث» خاصة في

روايته عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وبين أن لابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج نسخة عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد مرفوعًا ثم أورد أحاديث منكرة منها. وبهذا السند جاءت القصة فهي واهية منكرة.

ج ـ ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٤٦٠) (ح٩٢٣)، وبين علتها وضعفها.

## رابعًا: دلائل نكارة المتن

لقد بينا من التحقيق أن الحديث الذي جاءت به القصة منكر، ودلائل النكارة ظاهرة على المتن.

١ ـ من قوله: «**عامرهن غيري**» حيث أثبت حلول الله في السماء، وهذا لا يقوله أحد من أهل السنة أن الله من عمار السماء، ولا يتوهم الحلول من قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾ [الملك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣ / ٥٢): «كذلك قوله تعالى: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ .

من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السماوات فهو جاهل ضال بالاتفاق.

ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلي الأعلى، وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله : إنه (في السماء) أنه في العلو، وأنه فوق كل شيء.

وإن قدر أن السماء المراد بها الأفلاك : كان المراد أنه عليها، كما قال : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] وكما قال: ﴿ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٣٧] وكما قال: ﴿ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [التوبة: ٢] أ هـ.

قلت: وهذا البيان نقله الدكتور محمد خليل هراس في «شرح العقيدة الواسطية» طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص (٦٤ ، ٨٣) حيث قال: «ولا يجوز أن يفهم من قوله «في السماء» أن السماء ظرف حاوٍ له سبحانه، بل

إن أريد بالسماء هذه المعروفة (ففي) بمعنى (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وإن أريد بها جهة العلو (ففي) على حقيقتها فإنه سبحانه في أعلى العلو».

٢ ـ ومن دلائل نكارة رواية دراج عن أبي الهيثم، مراجعة موسى ربه مرتين، وردُّه الذكر بكلمة التوحيد مرتين، بدعوى أنه يريد شيئًا يخصه به غير كلمة التوحيد، وكأن موسى عليه السلام لا يعرف مقدار فضل هذه الكلمة التي بين النبي ﷺ أنها أفضل جميع شعب الإيمان كما في صحيح مسلم (ح ٥٨) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**».

وكذا البخاري واللفظ لمسلم كما هو مبين، وحمى الله موسى عليه السلام من هذه القصص المنكرة، فالمرسلون جميعًا أعلم الناس بفضل لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

بل موسى عليه السلام في بدء الوحي قال له رب العزة: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٣، ١٤].

وبدء الوحي بهذا في غاية التناسب، لأن موسى عليه السلام ذاهب إلى فرعون الذي قال عنه رب العزة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨].

فمن كان هذا شأنه فهو عالم بفضلها ومعناها، وعامل بمقتضاها.

## خامسًا: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي تبين فضل لا إله إلا الله بعيدة عن هذه المنكرات مؤدية هذا المعنى في غاية الوضوح، وهو أن اسم

الله لا يثقل معه شيء، فعلى سبيل المثال لا الحصر حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي في «السنن» (ح ٢٦٣٩)، وابن ماجه في «السنن» ح (٤٣٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٦ ، ٥٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢ / ٢١٣) من طريق الليث بن سعد، عن عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا، أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،فيقول: أحضر وزنك، فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم قال: فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء**».

## سادساً: تحقيق وفوائد

**قال الحاكم:** حديث صحيح الإسنادُ على شرط مسلم .

**قلت:** ووافقه الذهبي في «التلخيص»، ونقله الألباني في «الصحيحة» (١ / ٢١٣) (ح١٣٥)، وأقره حيث قال: «وهو كما قالا».

ثم قال: «وفي الحديث دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان، وأن الأعمال وإن كانت أعراضًا فإنها توزن ، والله على كل شيء قدير، وذلك من عقائد أهل السنة والجماعة ،والأحاديث في ذلك متضافرة وإن لم تكن متواترة». اهـ.

**قلت:** نعم هي متواترة، ولقد أثبت هذا التواتر الإمام الكتاني في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ح ٢٩٦) قال: «أحاديث الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطاير الصحف وأهوال الموقف وأحوال الجنة والنار».

نقل البرزلي عن «شرح الإرشاد»، أنها متواترة، ونقله عنه أبو علي بن

رحال في شرحه لمختصر خليل، وفي الشهاب على الشفا في الكلام على حديث الشفاعة الكبرى، ما نصه:

«وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المنكرين من أهل الكلام».

**قلت:** لذا قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» ص (٤١٩): «فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، وما خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة، كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص بقوله: «لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا».

فاللهم اجعلنا ممن قلت فيهم: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ [الواقعة: ٦، ٧].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الخامسة والستون[١]

## قصة درع علي بن أبي طالب مع الذمي

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص.

### أولاً: متن القصة

رُوي عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا، فلما رأى عليًا قد أقبل تحرف عن موضعه، وجلس علي فيه ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تساووهم في المجلس وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم**»، ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل أورق، والتقطها هذا اليهودي.

فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟.

قال: درعي وفي يدي.

فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك، ولكن لابد من شاهدين.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٠٨ ـ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ.

فدعى قنبرا مولاه، والحسن بن علي، وشهدا أنها لدرعه.

فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها.

فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»؟.

قال شريح: اللهم نعم.

قال علي: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ والله لأوجهنك إلى «بانقيا» تقضي بين أهلها أربعين يومًا، ثم قال لليهودي: خذ درعك فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه ورضي، صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك، التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فوهبها له، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صفين.

## ثانيًا: التخريج

هذه القصة أخرجها أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني في «الحلية» (٤ / ١٣٩ ـ ١٤٠) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ح. وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عون السيرافي المقري قالا: حدثنا أحمد بن المقدام، حدثنا حكيم بن خذام أبو سمير، حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه قال: . . . فذكر القصة.

وأخرجها أيضًا الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢ / ٣٨٨) ح (١٤٦٠) قال: حدثت عن الحسن بن محمد بن حمويه الصفار، قال: أخبرني أحمد بن علي بن فنجويه الأصبهاني، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي قال: حدثنا أبو الأشعث ـ يعني: أحمد بن المقدام ـ قال: حدثنا أبو سمير حكيم ابن خذام به.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية وسندها ضعيف جدًا وغريب.

١ ـ قال الحافظ أبو نعيم بعد أن روى هذه القصة في «الحلية» (٤ / ١٤٠): «غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم تفرد به حكيم».

**قلت:** وحكيم بن خذام أبو سمير البصري هو علة هذه القصة.

٢ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢ / ١ / ١٨) ترجمة (٧٤): «حكيم بن خذام أبو سمير: منكر الحديث». ا هـ.

**قلت:** وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩):

«البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق: (منكر الحديث): على من لا تحل الرواية عنه» ا هـ.

٣ ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (١٢٨): «حكيم بن خذام، ضعيف».

٤ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ١ / ٢٠٢) ترجمة (٨٨٢): «حكيم بن خذام أبو سمير سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث».

٥ ـ قال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٢٠) (٣٥ / ٤٠٤): «حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، قال: حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

٦ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٧): «حكيم بن خذام من أهل البصرة كنيته أبو سُمَيْر: يروي عن عبد الملك بن عمير والأعمش.. في أحاديثه مناكير كثيرة».

٧ ـ **قلت:** لذلك أورد الإمام الذهبي في هذه القصة في «الميزان» (١ / ٥٨٥) ترجمة (٢٢١٨) وجعلها من مناكير حكيم بن خذام.

٨- أورد هذه القصة الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢ / ٤١٧) ٧٥٥ / ٢٩١٦)، ووافق الإمام الذهبي على جعل هذه القصة من مناكير حكيم ابن خذام وهو منكر الحديث، ثم نقل عن الساجي أنه قال: «حكيم بن خذام: يحدث بأحاديث بواطيل».

«تصحيف»

**ملاحظة هامة:** وقع تصحيف في «لسان الميزان» طبعة دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) وقالوا عنها: إنها طبعة جديدة منقحة ومقارنة»، كما هو مبين في صدر الصفحة الأولى من كل جزء من أجزاء اللسان، والتصحيف في «لسان الميزان» (٢ / ٤١٧) (٧٥٥ / ٢٩١٦) (حكيم بن حزام) هذا هو الاسم الموجود في اللسان فقد صحف (خذام) بالخاء والذال إلى (حزام) بالحاء والزاي، وهذا عند أهل الفن عظيم فسبحان ربي ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

٩- قال الإمام ابن الجوزي بعد أن روى هذه القصة في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢ / ٣٨٨) ح (١٤٦٠): «هذا حديث لا يصح تفرد به أبو سمير قال البخاري وابن عدي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث» ا هـ.

## رابعًا: طرق أخرى للقصة

وحتى لا يقال: إن هناك طرقًا أخرى للقصة، فهذان طريقان أوردهما الإمام البيهقي في «السنن» (١٠ / ١٣٦) قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا أحمد بن علي الخزاز، ثنا أسيد بن زيد الجمال، حدثنا عمرو بن شمر.

(ح أخبرنا) أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، أنبأنا أبو محمد بن الخرساني، حدثنا محمد بن عبيد بن أبي هارون، حدثنا إبراهيم بن حبيب، حدثنا عمرو ابن شمر، عن جابر، عن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعًا ، فعرف علي رضي الله عنه الدرع فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين وكان قاضي المسلمين شريح. . ثم ذكر القصة بطولها مع النصراني.

## خامسًا: التحقيق

مما سبق يتبين أن الطريقين اللذين أخرجهما الإمام البيهقي يلتقيان عند عمرو ابن شمر ،عن جابر، عن الشعبي ، حيث روى عن عمرو بن شمر: (أسيد بن زيد الجمال وإبراهيم بن حبيب)والقصة من هذين الطريقين واهية،وفيهما علتان:

الأولى: عمرو بن شمر الجُعفي .

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٢٦٨ / ٦٣٨٤)، وقال:

١ - عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله عن جابر الجعفي. . روى عباس عن يحيى: ليس بشيء.

٢ - وقال الجوزجاني: زائغ كذاب.

٣ - وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات.

٤ - وقال البخاري: منكر الحديث.

٥ - وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك.

**العلة الأخرى: جابر بن يزيد الجعفي:**

١ - قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٠٨):

جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو زيد، وقد قيل: أبو محمد يروي عن الشعبي. . . كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

٢ - قال الإمام النسائي في «المتروكين » ترجمة (٩٨):

«جابر بن يزيد الجعفي: متروك».

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ، قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» في بيان مراتب الجرح:

«ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن طرق القصة بين كذابين ومتروكين.

وهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (١٦):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف متفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين . . » ا هـ.

## سادسًا: الحافظ ابن حجر وتضعيف طرق القصة

أورد الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٤/ ١٩٣/ ح٢١٠٥) طرق القصة، وبين ضعفها.

**حيث قال:**

«حديث علي: أنه جلس بجنب شريح في خصومة له مع يهودي، فقال: لو كان خصمي مسلمًا جلست معه بين يديك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تساووهم في المجالس**»، أبو أحمد والحاكم في الكنى في ترجمة أبي سمير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي قال: عرف علي درعًا له مع يهودي، فقال: يا يهودي، درعي سقطت مني فذكره مطولاً، وقال: «منكر» وأورده ابن الجوزي في «العلل» من هذا الوجه وقال: «لا يصح؛ تفرد به أبو سمير».

ورواه البيهقي من وجه آخر من طريق جابر عن الشعبي قال: خرج علي إلى السوق، فإذا هو بنصراني يبيع درعًا فعرف عليٌ الدرع، فذكر بغير سياقه وفي رواية له: لولا أن خصمي نصراني، لجثيت بين يديك، وفيه عمرو بن شمر عن جابر الجعفي وهما ضعيفان. وقال ابن الصلاح في الكلام على أحاديث الوسيط: «لم أجد له إسناداً يثبت». اهـ.

## سابعًا: التناقض

لقد بينا من طرق هذه القصة الواهية أن أسانيدها تدور على الكذابين والمتروكين والمتن متناقض في تحديد ديانة الذمي بين نصراني ويهودي، والقصة لا تثبت، وعدالة الإسلام معلومة من غير هذه القصة الواهية.

## ثامنًا: بدائل صحيحة

هناك العديد من الأحاديث والقصص الصحيحة التي يستشهد بها على عدل الإسلام وعدم تفريقه بين الغني والفقير والشريف والضعيف، وعلى سبيل المثال: «قصة المرأة المخزومية» التي أخرجها الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها».

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السادسة والستون(١)

## قصة تحكيم إبليس في دار الندوة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السيرة وعلى ألسنة القصاص والوعاظ في الهجرة.

وإلى القارئ الكريم هذه القصة الواهية قصة (تحكيم إبليس في دار الندوة).

### أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس قال: «لما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا أصابوا منها منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ، فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها فيتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، فلما اجتمعوا لذلك، في ذلك اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، اعترض لهم إبليس في هيئة رجل شيخ جليل عليه بت - يعني كساء غليظ من صوف أو وبر - فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفًا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٠٩ - محرم ١٤٢٧ هـ.

ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيًا ونصحًا، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم ، وقد اجتمع فيهما أشراف قريش من كل قبيلة: من بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب، ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة، ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام، ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم ، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيًا، قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا ، ثم تربصوا ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرًا والنابغة، ومن مضى منهم من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

١ ـ فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من واراء الباب الذي دونكم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم كاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره فتشاوروا عليه.

ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا.

٢ ـ قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لئن فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه أمرًا غير هذا.

قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا فتى جلدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا عليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه - يعني الدية - وهي المال الذي يُعطى لولي القتيل - فعقلناه لهم.

٣ - قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي، لا أرى غيره.

فتفرق القوم على هذا وهم مجمعون له». اهـ.

قلت: يتبين من متن القصة أن إبليس تولى التحكيم في دار الندوة، ولم ينازعه أحد من أشراف قريش، وقد كانوا من كل قبائلها، وكان في هيئة رجل شيخ جليل من أهل نجد عليه كساء غليظ من الصوف.

## ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٦٣ - ٦٤)، والطبري في «تفسيره» (٦ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ح: ١٥٩٧٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٤٦٦ - ٤٦٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥ / ١٦٨٦) (ح ١٩٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١ / ١٠٩).

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، وأسانيدها لا تصح، تزداد بها وهنًا على وهن.

١ - قال ابن سعد في «الطبقات» أخبرنا محمد بن عمر.

أ - قال: حدثني معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

ب - قال: وحدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين بن أبي غطفان، عن ابن عباس.

ج - قال: وحدثني قدامة بن موسى، عن عائشة بنت قدامة.

د - قال: وحدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن

أبيه، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي.

هـ ـ قال: وحدثني معمر ،عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعشم ، عن سراقة بن جعشم .

**قلت:** بهذا يتبين أن ابن سعد أخرج القصة في طبقاته عن : عائشة، وابن عباس وعائشة بنت قدامة، وعلي ، وسراقة بن جعشم ، ولكن من رواية محمد بن عمر ، وهو الواقدي.

**قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٩٠):** محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي المدني ، كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم، وكان يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات المعضلات، حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، كان أحمد بن حنبل يكذبه.

**ثم قال:** سمعت محمد بن المنذر ، سمعت عباس بن محمد: سمعت يحيى ابن معين يقول: الواقدي ليس بشيء.

**ثم قال:** أخبرني محمد بن عبد الرحمن: سمعت أبا غالب ابن بنت معاوية ابن عمرو: سمعت علي بن المديني يقول : الواقدي يضع الحديث. اهـ.

**قلت:** وأورده الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤) ، وقال: «محمد بن عمر الواقدى متروك الحديث » . اهـ. وأورده الإمام النسائي فى «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٣١)، وقال: «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

**قلت:** وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» باب (٦٨) مراتب الجرح: «كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ ـ قال أبو نعيم في «دلائل النبوة»: حدثنا حبيب بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد ،عن محمد بن إسحاق عمن لا يتهم من أصحابنا، عن عبد

الله بن أبي نجيح، عن مجاهد أبي الحجاج ،عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحدثنا سليمان بن غانم ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر المكي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

**قال:** وحدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

**قلت:** بهذا يتبين أن أبا نعيم أخرج القصة في «دلائل النبوة» من ثلاثة طرق عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

**الطريق الأول فيه علتان:**

**الأولى: تدليس محمد بن إسحاق:**

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بالتدليس ابن حبان» اهـ.

**قلت:** حكم رواية أصحاب هذه الطبقة: قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب «طبقات المدلسين»: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم، إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

**قلت:** وابن إسحاق في هذا الطريق عنعن، ولم يصرح بالسماع.

**الثانية: جهالة شيخ ابن إسحاق:**

يتبين ذلك من السند: «عن محمد بن إسحاق عن من لا يتهم من أصحابنا»، وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» ، وهو من لم يصرح باسمه «ومبهم ما فيه راوٍ لم يُسم» ، ومن أبهم اسمه، جهلت عينه، وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

وكما بينا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل: أن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم.

قلت: ولذلك نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٣٦) عن يعقوب ابن شيبة قال: سمعت ابن نمير يقول: «إنما أُتِيَ - يعني ابن إسحاق - من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة» اهـ.

قلت: وهذه القصة منها حيث حدَّث فيها عن مجهولين، فهي باطلة كما بينا آنفًا.

## الطريق الثاني وفيه علتان أيضًا:

العلة الأولى: سلمة بن الفضل:

أ - قال الإمام البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير» رقم (١٤٩): «سلمة بن الفضل بن الأبرش سمع ابن إسحاق، عنده مناكير وفيه نظر». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه يظهر هذا من قول السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

قلت: وبهذا يتبين أن سلمة بن الفضل متروك الحديث فلا يصلح حديثه للاحتجاج ولا المتابعات ولا الشواهد.

ب - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» رقم (٢٤١): «سلمة بن الفضل بن الأبرش: أبو عبد الله ضعيف، يروي عن ابن إسحاق المغازي».

ج - أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ١٣٥) وقال: «سلمة بن الفضل بن الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق، قال البخاري: عنده مناكير، وهنه علي بن المديني، قال علي: ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديثه، قال البرذعي عن أبي زرعة: كان أهل الري لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه وظلم فيه، وأما إبراهيم بن موسى فسمعته غير مرة وأشار أبو زرعة إلى لسانه يريد الكذب» اهـ.

قلت: ولذلك أشار الحافظ ابن حجر إلى سوء حفظه في «التقريب» (١ / ٣١٨): فقال: «كثير الخطأ» اهـ.

قلت: لذلك قال الحافظ العراقي في «فتح المغيث» (ص ٧): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك وإن كان عدلاً».

فانظر إلى الترابط الشديد بين قول الإمام البخاري: «فيه نظر» ومعناه وبين قول الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر.

العلة الثانية: الفضل بن غانم:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٥٧) وقال: «الفضل بن غانم الخزاعي قال يحيى: ليس بشيء، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال الخطيب: ضعيف».

قلت: ومصطلح «ليس بشيء» يقوله يحيى بن معين في الكذابين والمتروكين»، كذلك في أهل الغفلة والاضطراب الذين يُرد حديثهم، وفي المبتدعة والمقلين. كذا في «التهذيب» (١ / ٥٠٩).

## الطريق الثالث: وفيه علتان أيضاً:

العلة الأولى: الكلبي:

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» ترجمة (٧٥٧٤) وقال: «محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي المفسر النَّسَّابة الإخباري، قال ابن معين: «الكلبي ليس بثقة». وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: متروك.

قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «أبو النضر الكلبي: متروك الحديث». وقال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٢٢): «أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد».

العلة الثانية: أبو صالح:

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٥٥): «محمد بن السائب

الكلبي يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح ،لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به ؟ » اهـ.

**قلت:** بهذا يتبين أن الطرق الثلاثة التي أخرجها أبو نعيم تزيد القصة وهنًا على وهن لما فيه من كذابين ومتروكين ومجهولين ومدلسين.

**٣ ـ ابن جرير الطبري في التاريخ (١ / ٥٦٦) أخرج القصة من ثلاثة طرق:**

**الأول:** نفس طريق سلمة بن الفضل بن الأبرش الذي أخرجه أبو نعيم، وبينا أنه طريق تالف.

**والثاني:** من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

**قلت:** ولقد بينا آنفًا أن هذا الطريق أوهى من سابقه.

**والثالث:** من طريق سلمة ،عن محمد بن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم ،عن ابن عباس.

**قلت:** وهذا الطريق تالف فيه سلمة بن الفضل وهو متروك كما بينا آنفًا ، والحكم بن عتيبة مدلس كما في «التقريب» (١ / ١٩٢) وقد عنعن.

**٤ ـ وأخرج القصة ابن جرير الطبري في «التفسير» (٦ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ح ١٥٩٧٩) من طريقين:**

**الأول:** هو نفس الطريق الأول الذي أخرجه أبو نعيم، والذي بينا ضعفه آنفًا.

**الثاني:** من طريق الكلبي عن باذام مولى أم هانئ، عن ابن عباس.

**قلت:** وباذام مولى أم هانئ هو أبو صالح كما في «التقريب» (١ / ٩٣).

وهذا هو الطريق الثالث الذي أخرجه أبو نعيم ،وهو طريق تالف كما بينا آنفًا.

**ملحوظة:** وقع تصحيف في السند في تفسير ابن جرير، حيث جاء اسم أبي

صالح (زاذان مولى أم هانئ) ، ويجب أن يصحح إلى (باذام مولى أم هانئ )، كما في «التقريب» (١ / ٩٣) وقال الحافظ ابن حجر: «ضعيف مدلس»، وقد عنعن فيزداد الطريق ضعفًا على ضعفه.

٥ ـ وأخرج القصة ابن أبي حاتم في «التفسير» (٥ / ١٦٨٦) (ح١٩٩٤) من نفس الطريق الواهي الذي أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق من حديث مجاهد عن ابن عباس، ويظهر فيه التدليس والاضطراب .

٦ ـ وأخرجه البيهقي في «الدلائل» عن محمد بن إسحاق من نفس الطرق التي بينا ضعفها من مدلسين ومجهولين وكذابين ومتروكين.

## بدائل صحيحة:

ولقد بين الإمام البخاري الصحيح في هجرة رسول الله ﷺ وذكر قصة الهجرة في أكثر من أربعين سطرًا في الحديث رقم (٣٩٠٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفى الحديث رقم (٣٩٠٦) من حديث سراقة بن جعشم.

وبوب الإمام البخاري بابًا بعنوان «هجرة النبي ﷺ إلى المدينة الباب رقم (٤٥) من كتاب مناقب الأنصار، وفي هذه القصص الصحيحة الغنى عن هذه القصص الواهية.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السابعة والستون[1]

## قصة أخرى مفتراة على نبي الله يوسف عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي طعن في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية المفتراة على الأنبياء، والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثية حولها، ومنها:

### أولاً: متن القصة

«قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفَرَج من عند غير الله» عدد شوال ١٤٢٤ هـ رقم (٣٩) رُوي عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتثر من جسدي.

قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك، قال: هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى أطعمته، فهمت به وهمَّ بها، فدخلا البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا في البيت، قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف لا تواقعها، فإن مثَلَك ما لم تواقعها مثل الطير الذي في جو

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٠ ـ صفر ١٤٢٧ هـ.

السماء لا يطاق.

ومثلك إذا واقعتها مثل الطير الذي في جو السماء إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ومَثَلك إذا واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

فربط يوسف سراويله وذهب ليخرج يشتد، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه، من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب. اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة، وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء المذكور في القصة.

فقد رُوي عن ابن عباس قال: «لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] الآية.

قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت؟ فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

## ثانيًا: التخريج

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٠٠، ٢٠١) الخبر (١٩٠٢٣) عن السدي، والقصة الأخرى أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٠) الخبر (١٩٤٣٥) عن ابن عباس.

وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص ١٣١)، واشتهرت القصة في كتب التفسير، حتى قال القرطبي في «تفسيره» (ص ٣٤٨٨): وقيل: إن هم يوسف كان معصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امرأته، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم، فيما ذكر القشيري أبو النصر، وابن

الأنباري والنحاس ، والماوردي وغيرهم ، قال ابن عباس: حلَّ الهميان وجلس منها مجلس الخاتن واستلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ولما قال ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال عند ذلك: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ اهـ.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ ، بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير ـ رحمه الله ـ وقد أسندها، ومن أسند فقد أحال ، وبهذه الإحالة يتحتم التحقيق لمن أراد أن يتكلم عن نبي الله يوسف عليه السلام ومن التخريج تبين:

أ ـ أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند» . والمسند: هو ما اتصل مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، قال البيقوني:

والمُسْنَدُ المُتصلُ الإسنادِ مِنْ راويه حتى المصطفى ولم يَبِنْ

ب ـ والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة ومضطربة. وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

١ - قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي. . . فذكر القصة.

والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن.

قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١٩٠ / ٤٥٦): إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدة باب الجامع بالكوفة، فسمي السُّدي، وهو السدي الكبير، وروى عنه أسباط بن نصر الهمداني اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب » (١ / ٧٢): «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، من الرابعة» اهـ.

قلت: وهي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، جُلُّ روايتهم عن كبار

التابعين. كذا قال الحافظ في المقدمة . وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة عن السدي مقطوع وليس بمرفوع. قال البيقوني:

وما أضيف للنبي المرفوع وما لتابع هو المقطوع

**قلت:** ومع أن الخبر لا أصل له مرفوعًا، فلم يصح أيضًا مقطوعًا، بل هو خبر تالف فقد أخرجه الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير». (١ / ٨٧ / ١٠١) عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذَّابيْن: الكلبي والسدي.

وأخرجه عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، قال: سمعت الشعبي، وقيل له: إسماعيل السدي قد أُعطي حظًا من علم القرآن، فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن اهـ.

وأخرج عن يحيى بن معين ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي ، فقال: كانا ضعيفين مهينين .

**ثم قال العقيلي:** حدثنا داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال : قلت لأبي عبد الله: السدي كيف هو؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب وإنه لحسن الحديث؛ إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه فجعل يستعظمه، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين وقد جعل له أسانيد ما أدري ما ذاك. اهـ.

**قلت:** وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٣٦ / ٩٠٥)، ثم نقل عن الجوزجاني أنه قال: حدثت عن معتمر، عن ليث قال: «كان الكوفة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي».

ونقل عن الفلاس، عن ابن مهدي أنه ضعيف.

ثم قال الذهبي: وهو السدي الكبير، فأما السدي الصغير فهو محمد بن مَرْوان، يروي عَنَ الأعمش، واهٍ بمرة . اهـ.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١٩٢) هذه الأقوال وأقرها، ونقل عن السعدي قال: السدي كذاب شتام.

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ / ٢٧٣) هذه الأقوال في السدي وأقرها.

**وعلة أخرى:**

أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣٣٢): أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني روى عن سماك والسدي، حدثني أبي قال: سمعت أبا نُعيم يُضعفُ أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

ثم قال: أخبرنا حرب بن إسماعيل فيما كتب، إلى أن قال: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنه ضعفه. اهـ.

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ / ١٨٥)، ونقل عن الساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب، وعن ابن معين قال: ليس بشيء.

ثم بين الحافظ أن لأسباط حديثًا في الاستسقاء ثم قال: وهو حديث منكر أوضحته في التعليق. اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أن القصة واهية.

٢ ـ أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفًا، وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء فهذا هو سندها:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: . . . فذكر القصة، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا السند.

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ٢٠٤)، عن يعقوب بن شيبة، قال: قلت لابن المديني: رواية سماك عن عكرمة؟ فقال: مضطربة.

وقال زكـرياء بن عدى، عن ابن المبارك: سـماك ضعيف في الحـديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة يخطئ كثيراً قد تغير قبل موته.

**قلت:** وهذه المسألة من دقيق فقه الأسانيد.

فـرواية سمـاك بن حرب الذهلي، عن عـكرمة أبي عـبد الله ـ مـولى ابن عباس، عن ابن عباس، في الكتب السـتة، عددها (٢٩) حديثًا، كما هو مبين في «تحـفة الأشـراف» (٥ / ١٣٦ ـ ١٤٣ من (ح٦١٠٣) حـتى (ح٦١٣١)، لا يوجد منها حـديث واحد في البخاري أو مسلم، وحتى لا يقـول قائل: الحديث على شرط الشيخين أو أحدهما، قـال محدث وادي النيل في «الباعث الحثيث» (ص٢١): قال الحـافظ ابن حجـر: ووراء ذلك كله: أن يروى إسناد ملفق من رجالهمـا، كسماك عن عكرمة، عن ابـن عباس، فسمـاك على شرط مسلم، وعكرمة انفرد به البخاري، والحق أن هذا ليس على شرط واحد منهما. اهـ.

**قلت:** وهذا الإسناد الملفق لا يصح الخبر به، والقصة واهية.

## طريق آخر للقصة عن عكرمة:

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٣) (ح١٩٤٥٠): حدثنا القاسم، قال حدثـنا الحسين، قـال: حدثني حـجاج، عن ابن جـريج، عن عكرمة: قـوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال الملكُ، وطعن في جـنبه: يا يوسف، ولا حين هممت؟ قال: فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

**قلت:** وهذا خبر مقطوع لا يصح، منكر؛ علته تدليس ابن جريج.

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين» الطبقة الثالثة رقم (١٧)، وقال: وصفه النسائي وغيره بالتدليس، قال الدارقطني: شر التـدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبـيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح. اهـ.

**قلت:** وابن جـريج لم يصرح بالـسماع عن عكرمـة، وعنعن، فلا يقـبل حديثه، وتصبح القصة بهذا التدليس القبيح واهية.

## طريق آخر يدل على اضطراب الخبر:

ففي الطريقين السابقين جعلوا القائل ليوسف : ولا يوم هممت جبريل .

وهذا الطريق يجعل القائل ليوسف ـ عليه السلام ـ امرأة العزيز ، فأقر يوسف.

قال ابن جرير في «تفسيره » (٧ / ٢٣٦) (ح١٩٤٥١):

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ، فقالت امرأة العزيز : يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك ؟ فقال يوسف: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ .

**قلت:** وهذا سند تالف من طريق أسباط عن السدي وقد فصلناه آنفًا، وهو خبر مقطوع والقصة واهية منكرة.

طريق آخر يدل ـ أيضًا ـ على اضطراب الخبر:

وهذا الطريق يجعل قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تذكير مذكر ، ولكن تذكر ما كان سلف منه في ذلك.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٧ / ٢٦٣) ح (١٩٤٥١) :

حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثني أبي ، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي ،عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره، فذكر أنه هم بها وهمت به، فقال يوسف: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

## التحقيق لهذا الطريق:

أولا: محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن

سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد ـ فخذ ـ من بني عمرو ابن عياذ بن يشكر بن بكر بن قاسط بن وهب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٢٢).

**قلت:** ذكرت اسمه ونسبه حتى أستطيع أن أقف على اسم أبيه وجده وجد أبيه.

١ ـ محمد بن سعد قال الخطيب فيه: كان لينًا في الحديث.

٢ ـ أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي أورده الحافظ في «اللسان» (٣ / ٢٤) ترجمة رقم (٣٦٥٠) وقال: روى عن أبيه وعمه الحسن بن الحسن، وروى عنه ابنه محمد وغيره، قال أحمد فيه: جهمي، قال: ولم يكن هذا أيضًا ممن يستاهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك حكاه الخطيب. اهـ.

٣ ـ عم أبيه: هو الحسين بن الحسين بن عطية أبو عبد الله العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٦)، وقال: منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج به.

٤ ـ جد أبيه: الحسن بن عطية أورده الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٠٣) ترجمة (١٨٨٩) وقال فيه: «الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، وعنه ابناه حسين ومحمد، قال البخاري: ليس بذاك، وقال أبو حاتم: ضعيف». اهـ.

٥ ـ جد جده: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٧٦) وقال: يروي عن أبي سعيد الخدري، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ بكذا، فيحفظه وكنَّاه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد؛ فيتوهمون أنه أبو سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج، به ولا كتابة حديثه؛ إلا على جهة التعجب. اهـ.

قلت: فهـذا الطريق مسلسل بالعـوفيين وهم ضعـفاء كمـا بينا، وهو إسناد ساقط لا يسـاوي عند أهل الحديث شيـئًا ، وهذه السلسلة ـ سلسلة العـوفيين ـ فهي سلسلة العـجب، وبهذا تصبح القصـة بهذا الطريق واهية، وتصبـح جميع طرق القصة لا أصل لها عن النبي ﷺ ، والطرق موقوفة أو مقطوعة سلاسلها: إما سلسلة مضطربة، أو سلسلة عجب ، أو سلسة لا يخلو رواتها من كذابين أو متروكين أو مدلسين، فهي طرق تزيد القصة وهنًا على وهن.

## رابعًا : قرائن تدل على أن القصة واهية

قال شيخ الإسلام ابن تيميـة في «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٤٨ ـ ١٥٠): يوسف عليه الصلاة والسلام لم يذكـر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة مـا يتوب منه، أو يسـتـغفـر منه أصـلاً، وقد اتفق النـاس على أنه لم تقع منه الفـاحشـة، ولكن بعض الناس يذكر أنـه وقع منه بعض مقـدماتهـا ، مثل مـا يذكرون أنه حل السـراويل وقعد منها مـقعد الخاتن ونحـو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عــن النبي ﷺ ولا مـسـتند لهم فـيـه إلا النقـل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبيـاء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيـه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خـلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره ، فلو كان يوسف عليه السلام قـد أذنب لكان إما مصرًا وإما تائبًا ، والإصـرار ممتنع ، فتـعين أن يكون تائبًـا، والله لم يذكـر عنه توبة فى هذا ولا استغفارا، كما ذكر عن غـيره من الأنبياء فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة ، كمـا أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠] .

وإذا كان الأمـر في يوسف كذلك، كان ما ذكـر من قوله: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ إنما يناسب حال امـرأة العزيز لا يناسب حال يوسف، فإضـافة الذنوب

إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه، وفيه الاغتياب لنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل، ونسبته إلى ما نزهه الله منه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه، فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعًا لهذا الاعتقاد. اهـ.

٢ ـ قال الإمام ابن القيم في «تفسيره» (ص ٣١٦): قول الله تعالى ذكره: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣]، فإن قيل: فكيف قال وقت ظهور براءته: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾.

قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك آخرون أجل منهم، وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف عليه السلام.

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثامنة والستون[١]

## قصة خاتم سليمان عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقلها القصاص والوعاظ، وهي من الإسرائيليات الموضوعة التي تطعن في الأنبياء، أمَّا ما تطرق من الإسرائيليات إلى التفسير والحديث، فقد وقف علماء المسلمين ومحدثوهم أمام هذا الخطر موقف حزم وعزم وتصدوا لهذه المفتريات، فبينوا زيفها وبطلانها، وإلى القارئ الكريم بيان قصة (خاتم سليمان عليه السلام).

### أولاً: المتن

يُرْوى عن ابن عباس قال: «كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، قال: فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدًا. قال: وكان سليمان بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء، أو يأتي شيئًا من نسائه، أعطى الجرادة خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها: هاتي خاتمي فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس قال: فجاءها سليمان فقال: هاتي خاتمي فقالت: كذبت، لست بسليمان قال:

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١١ ـ ربيع أول ١٤٢٧ هـ.

فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به قال: فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبًا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها فقرأها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، قال: فبرئ الناس من سليمان وأكفروه، حتى بعث الله محمدًا ﷺ فأنزل جل ثناؤه ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

**قلت:** ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة تبين ما كتبته الشاطين.

فقد رُوي عن شهر بن حوشب قال: «لما سُلِب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان. فكتبت: «من أراد أن يأتي كذا وكذا، فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا، فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا» فكتبته وجعلت عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم». ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان، قام إبليس خطيبًا فقال: يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبيًا وإنما كان ساحرًا فالتمسوا سحره في متاعه وبيته، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه، فقالوا: والله لقد كان سليمان ساحرًا، هذا سحره بهذا تعبدنا، وبهذا قهرنا، فقال المؤمنون: بل كان نبيًا مؤمنًا، فلما بعث الله محمدًا ﷺ، جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحرًا يركب الريح فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ [البقرة: ١٠٢]». اهـ.

## ثانيًا التخريج

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (١ / ٦٥٧) الخبر (١٦٦٣) عن ابن عباس، والقصة الأخرى المرتبطة أخرجها أيضًا ابن جرير في «تفسيره» (١ / ٦٥٩) الخبر (١٦٦٩) عن شهر بن حوشب، وأورد القصة الثعلبي في «قصص

الأنبياء» (ص ٣٥٤) ، وفيها بيان لأحد نساء سليمان وهي الجرادة بنت الملك صيدون، تلك القصة التي وضعها الوضاعون وجعلوا هذه المرأة سببًا في سلب ملك داود، حيث قال الثعلبي: روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلاً يقال له: صيدون ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه في البحر، وكان الله قد أتى سليمان في ملكه سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها، فأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك، يقال لها: جرادة لم ير مثلها حسنًا وجمالاً فاصطفاها لنفسه ودعاها للإسلام فأسلمت على يديه في الظاهر خيفة منه وقلة ثقة، فأحبها حبًا شديداً لم يحبه أحداً من نسائه وكانت منزلتها عنده منزلة عظيمة وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشق ذلك على سليمان فقال لها: ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ. فقالت: إني أذكر أبي وأذكر ملكه وسلطانه وما كان فيه يحزنني ذلك، فقال لها سليمان: قد أبدلك الله ملكًا هو أعظم من سلطانه، قالت: إن ذلك حق ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها آراه بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي، فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها، ثم إنها كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه في ولائدها فتسجد له ويسجدن له معها كما كانت تصنع معه في ملكه».

## ثالثًا: التحقيق

أ- القصة واهية ومنكرة، ولا أصل لها عن النبي ﷺ ، بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة ، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله وقد أسندها، ومن التخريج يتبين أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند».

ب ـ والأخبار المقطوعة والموقوفة التي جاءت بها القصة واهية منكرة، وإلى القارئ الكريم تحقيقها:

أ ـ قال ابن جرير: حدثني أبو السائب السوائي قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

«كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة . .» القصة.

قلت: وهذا الخبر لم يصرح فيه الأعمش بالسماع ولكنه عنعن: يعني (قال: عن المنهال).

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء.

قال الجوزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش.

قال الذهبي: «من صغار التابعين؛ ما نقموا عليه إلا التدليس».

قال علي بن سعيد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب شديد.

قال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيشكم هذا.

قلت: وهو مردود خاصة بتدليس الأعمش عن المنهال بن عمرو الكوفي، وتفرده عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهذا مما أنكره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٩٢، ٦ ٨٨٠٦).

٢ ـ تخريج الإمام النسائي للقصة: ولقد أخرج هذه القصة الإمام النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٨٧، ٢٨٨)، (ح١٠٩٩٣) قال: أخبرنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: فذكر القصة في تسعة وعشرين سطرًا.

**قلت:** تبين أن الإمام النسائي أخرج القصة بنفس السند الذي جاءت به القصة عند ابن جرير ، والقصة موقوفة وبها التدليس إلا أنه بمقارنة المتن عند ابن جرير بالمتن عند النسائي وجد أن ابن جرير اختصر المتن اختصارًا شديدًا أدى إلى السقط الكثير، خاصة فيما يبين نكارة المتن مثل:

**أ ـ** في رواية القصة عند ابن جرير.

**ب ـ** في رواية القصة عند النسائي: «جاءها سليمان قال: هاتي خاتمي، قالت: اخرجُ لست بسليمان ، قال سليمان: إن ذلك من أمر الله، إنه بلاء أبتلي به ، فخرج إذ قال : أنا سليمان رجموه حتى يدموا عقبه، فخرج يحمل على شاطئ البحر ، ومكث هذا الشيطان فيهم مقيمًا ينكح نساءه ويقضي بينهم، فلما أراد الله عز وجل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبًا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان».

**ج ـ قلت:** انظر إلى السقط في رواية ابن جرير بين جملة: «إنه بلاء ابتلى به» وجملة «فانطلقت الشياطين» تجد العجب.

١ ـ الشيطان مثل بنبي الله سليمان ، وأخذ خاتمه من امرأته ودانت له الشياطين والإنس والجن.

٢ ـ سليمان النبي إذا قال لهم أنا سليمان كذبوه ورجموه حتى يدموا عقبه.

٣ ـ الشيطان يحكم ، وسليمان النبي على شاطئ البحر يحمل الأسماك بالأجر.

٤ ـ الشيطان تمثل بسليمان حتى وصل به الأمر أن أصبح مقيمًا في ملك سليمان يحكم بين الناس وينكح نساء سليمان.

٥ ـ وإن تعجب فعجب كيف يكون هذا مصير نبي ابن نبي؟ والأعجب كيف يذكر في كتب التفاسير والسنن؟».

**٣ ـ قصة ما كتبته الشياطين:** أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفًا فهي أوهى من السابقة ، حيث قال ابن جرير:

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسن ، قال: حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب قال: «لما سلب سليمان ملكه، كانت الشياطين تكتب السحر». القصة.

أ ـ متن هذه القصة مقطوع وليس بمرفوع حيث قال الحافظ في «التقريب» (١ / ٣٥٥): «شهر بن حوشب الأشعري الشامي من الثالثة».

**قلت:** والثالثة هي الطبقة الوسطى من التابعين كما هو مبين في مقدمة التقريب.

«وما أضيف للنبي المرفوع وما لتابع هوى المقطوع»

فما نقل في هذه القصة ليس هو عن النبي ﷺ .

ب ـ شهر بن حوشب: أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٢٨٣ / ٣٧٥٦)، وحتى لا يقول قائل: إنه من رجال مسلم، فقد بيَّن الذهبي أنه لم يرو له مسلم احتجاجًا ، ولكن روى له مقرونًا ونقل عن ابن عون قال: إن شهرًا تركوه.

قال ابن عدى في «الكامل» (٤ / ٣٦) (١٨ / ٨٩٨): «عامة ما يرويه شهر وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث وهو ممن لا يحتج بحديثه ولا يتدين به». اهـ.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٣٥٧): «شهر بن حوشب: كان ممن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات».

ج ـ وعلة أخرى أبو بكر: وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢ / ٣١)، ونقل عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة: «ليس بشيء كان يضع الحديث ويكذب» .

قال ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٤٧): «أبو بكر بن عبد الله بن

محمد بن أبي سبرة كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال كان أحمد بن حنبل يكذبه».

قال ابن عدي في «الكامل» (٧ / ٢٩٥) (١٢ / ٢٠٠): «ولأبي بكر بن أبي سبرة غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ وهو في جملة من يضع الحديث». اهـ. فالقصة واهية بالمتروكين والكذابين.

٤ ـ قصة عبادة التماثيل في دار سليمان النبي: وهذه هي القصة الثالثة الأخرى الباطلة مرتبطة بالقصتين السابقتين تمام الارتباط، كما بينا آنفًا، وهي أوهى من السابقتين حيث قال الثعلبي: «روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان. .» القصة.

قلت: سند هذه القصة مظلم باطل بالتدليس والجهالة.

أ ـ تدليس محمد بن إسحاق.

فقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان. اهـ.

قلت: حكم رواية أصحاب هذه الطبقة:

قال ابن حجر في مقدمة «كتاب المدلسين»: الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل». اهـ.

قلت: وابن إسحاق عنعن ولم يصرح بالسماع.

ب ـ جهالة ابن إسحاق يتبين ذلكم من السند: روى محمد بن إسحاق عن بعض العلماء أن سليمان. . .» وهذا النوع من أنواع المجهول يسمى «المبهم» ومن أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته، فمن باب أولى لا تقبل روايته وفوق التدليس والجهالة فالخبر مقطوع.

## رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة من الإسرائيليات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوى» (١٥ / ١٤٨ ـ ١٥٠): «وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه».

قلت: بالبحث عن هذه المرأة التي تسمى الجرادة بنت الملك صيدون، والتي تروي هذه القصة الواهية أن سليمان أحبها حبًا شديدا لم يحبه أحدًا من نسائه حتى اتبع هواه في الحكم لقرمها الصيدونيين والصيدونيات، وأمالت قلب سليمان، وعبدت التماثيل في بيته، وجدت أن هذا موجود عند أهل الكتاب في الكتاب الذي يسمونه بـ «الكتاب المقدس» سفر «الملوك الأول» الإصحاح الحادي عشر من (١ ـ ١١) (ص ٥٥٤) جاء فيه: (١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون: موآبيات، وعمونيات وأودميات، وصيدونيات، وحثيات (٢) من الأمم الذي قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة (٣) وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه (٤) وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتوث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، وللملوك رجس بني عمُّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن (٩) فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به

الرب (١١) فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك» ا هـ، (١١ / إصحاح ١١ / ملوك١).

قلت: انظر إلى الكتاب الذي يسمونه «الكتاب المقدس» كيف جعل نبي الله سليمان عليه السلام رجلاً شهوانيًا أحب النساء حتى أملن قلبه حتى أشرك بالله في شيخوخته؟

هذا هو كتابهم المقدس كتاب سب الأنبياء ، وكما بينا آنفًا في سب نبي الله داود وابنه نبي الله سليمان عليهما السلام ، ولما لم يستطعوا أن يسبوا النبي محمداً ﷺ في كتابهم المقدس ذهبوا إلى صحف الزنادقة والملاحدة ليسبوا خاتم النبيين محمدا ﷺ ، فاليهود وغيرهم ممن ينتمون إلى ما يسمى بالكتاب المقدس وراء سب الأنبياء وسب مسك ختامهم محمد ﷺ .

## خامسًا: تكريم القرآن لنبي الله سليمان عليه السلام

١ ـ سليمان ـ عليه السلام ـ نبي رسول وليس بساحر ولا مشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣ ـ ١٦٤].

٢ ـ سليمان ـ عليه السلام ـ قلبه في أعلى أعمال القلوب وهو «الإحسان»، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

٣ ـ و صف نبي الله سليمان ـ عليه السلام ـ بالفهم والحكم والعلم ، قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

٤ ـ اتصف نبي الله سليمان عليه السلام بأنه رجاع إلى الله في جميع

أحواله بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة الله وتقديمها على كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].

قلت: هذا هو القرآن وتكريم نبي الله سليمان عليه السلام، أما هذه القصص التي أوردناها فقد أوردها ابن كثير في «تفسيره» للآية (١٠٢ البقرة) (٣٠: ص) وقال: «وأرى هذه كلها من الإسرائيليات».

وقال: «الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس - رضي الله عنه - - إن صح عنه - من أهل الكتاب ،وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه». اهـ.

وقال: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراد الله تعالى، والله أعلم».

وأختم بدعاء نبي الله سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



## بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء الآية : ١] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث : كتاب الله ، وخير الهدى : هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد :

إنه فى شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٢٧هـ قام فضيلة الشيخ / على بن إبراهيم حشيش المحدث المصرى حفظه الله ورفع قدره ـ كعادته فى مجلة التوحيد التي تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وفى عددها (٤١٢) السنة الخامسة والثلاثون وفى بابه المعروف والمشهور تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة التاسعة والستون بإيراد القصة الواهية (قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات فى قلب النبي ﷺ ) ولقد قام فضيلته ببيان نكارة هذه القصة ببحوث علمية حديثية.

تلكم القصة المنكرة التى تجعل النبى ﷺ وهو جالس بين الصحابة ينظر إلى

امرأة فتقع فى قلبه ﷺ شهوة النساء، ولم يتحمل فيترك أصحابه جلوساً ويذهب إلى بعض أزواجه ليصيبها حتى يريح شهوته.

تلكم القصة المنكرة التى تجعل النبى ﷺ وهو أخشى الناس ،بل أشد الناس لله خشية لم يتمالك نفسه بمجرد مرور امرأة به وهو جالس بين أصحابه.

تلكم القصة المنكرة التى تجعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أملك لإربهم من رسول الله ﷺ.

تلكم القصة المنكرة التي تجعل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أغض بصراً منه ﷺ وهو خاتم النبيين.

مع كل هذا البيان الواضح لنكارة هذه القصة الواهية، إلا أنه قامت مجلة الهدى النبوى فى عددها (٧٦٤) رجب ، وشعبان لسنة ١٤٢٧هـ، بنشر رد على فضيلة الشيخ [illegible] المنكرة، التى تطعن فى أدب وحياء أخشى الناس [illegible] محمد ﷺ وقد قام الكاتب ( كاتب المقال) عفا الله عنه وغفر له بالتبجح ببعض الكلمات الفلسفية البذيئة التى لا تجب فى حق أى أحد من الناس فضلاً عن مقام النبوة الذى ألاح له الكاتب مراراً وتكراراً، ولكن لا أدرى لعله اضطراب أو اغتراب، وقام أيضا بغمز ولمز وهمز فضيلة الشيخ ـ حفظه الله ورفع قدره ـ بكلمات لا يقولها أي أحد من عوام الناس فضلاً عن طالب علم ولا أدرى ماذا يريدون ممن وهب حياته للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ منذ عشرات السنين؟!.

وعلى الرغم من ذلك ، فقد قام الشيخ حفظه الله بكتابة رد يفوح منه أدب العلماء فى التحقيقات الحديثية والردود العلمية، وقد أوكل لى الشيخ ـ حفظه الله ـ الاتصال بالأستاذ / سعد صادق مدير تحرير المجلة لإعطائه الرد ليقوم بنشره فى المجلة ( مجلة الهدى النبوى ) وهذا من حق الشيخ كما هو مقرر فى قانون الصحافة (وهو أحقية نشر الرد فى نفس الصحيفة التى نشر بها المقال ) وقمت بالاتصال به، وقال لى أنه سيكون غداً فى المركز العام لجماعة أنصار

السنة المحمدية لقضاء بعض شئونه، وبالتالى يحصل على المقال (الرد)، ولكن المقال كان عبارة عن صورة ضوئية من أصل المقال فقال الأستاذ / سعد صادق، لنا أريد أصل المقال حتى أقوم بعرضه على رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير فلما قمت بإخبار شيخى بذلك قال لى يا أبا مريم، قم أنت بتوصيل هذه المقالة إلى رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور / عبد القادر الطويل، فقمت بالذهاب إلى مقر المجلة فى اليوم التالي وهو يوم الإثنين الموافق ٢٠/ أغسطس / ٢٠٠٦م، وقابلت هناك الأستاذ / عبد الوهاب عبد الحميد الذى أخبرني بأن رئيس مجلس الإدارة غير موجود فقمت بعرض الموضوع عليه فاستنكره واستنكر الحاضرون هذا الكلام فى جانب النبوة الشريف فقام بالاتصال برئيس مجلس الإدارة على الهاتف الأستاذ الدكتور / عبد القادر الطويل، الذى استنكر هو أيضاً الأمر، وقمت بمحادثته هاتفيا وقال لى أن أعطى المقال للأستاذ/ عبد الوهاب، وقمت بإعطائه المقال وأمضى وأرخ، وناولته الهاتف الذى بدا لى وهو يحدث رئيس مجلس الإدارة بأنه يسأله عن المقال ولمن هو ومتى نشر .

وحتى الآن لم تقم (مجلة الهدى النبوي) بنشر رد الشيخ ولا إبداء أى أسباب لعدم النشر ولكن شيخي الحبيب لم يقم باتخاذ أى إجراء قانوني وذلك منه حفاظاً ـ حفظه الله ورفع قدره ـ على المودة والصلة بين المجلتين وحرصاً منا على مصلحة القارئ الكريم حتى لا يقع فى إيهام أو اضطراب قمنا بنشر الرد حتى تعم الفائدة .

سائلين الله العون والثبات على الحق ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

كتبه

**أبو مريم / أيمن بن دياب العابديني**

غفر الله له ولوالديه

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة التاسعة والستون[1]

## قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في كتب السنة المشهورة، ونقلها بعض الكُتاب في الصحف على سبيل المثال لا الحصر نشرت جريدة (صوت الأمة) في عددها (١٥٩) هذه القصة الواهية تحت عنوان (الحياة العاطفية للرسول) بخط عريض ثم بخط أقل (الرسول لم يستح من الحديث عن النساء والعشق والجنس)، هذه القصة التي اتخذها زنادقة الشرق والغرب وسيلة لإفكهم ليقولوا: (إن محمداً كان شهوانيًا) وإنهم لكاذبون، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها لنبين جهل الجاهلين، بخاتم النبيين، وندحض حجج الملحدين.

### أولاً: متن القصة

«كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه، فدخل ثم خرج، وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله، قد كان شيء؟ قال: « **أجل، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال** ».

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٢ ـ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ.

## ثانيًا التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في « المسند» (٤ / ٢٣١ / ١٨٠٥٧) قال: «حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية ـ يعني ابن صالح ـ عن أزهر بن سعيد الحرازي قال: سمعت أبا كبشة الأنماري قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا في أصحابه . . القصة، واللفظ له، وأخرجه الإمام الطبراني رحمه الله في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٨) ح (٨٤٨) قال: حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح به » . وأخرجه الإمام الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٤ / ١٥٨ / ٣٢٧٥) قال : «حدثنا بكر به . .».

## ثالثًا: التحقيق

أ ـ هذه القصة التي أخرجها الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة الأنماري ، قصة غريبة ، حيث تبين غرابتها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤ / ١٩٥): «لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به معاوية بن صالح».

ب ـ هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد الحرازي.

ج ـ وهذه من أهم فوائد المعجم الأوسط للطبراني؛ فيأتي في هذا الكتاب عن كل شيخ بما له من غرائب، ولابد لطالب هذا العلم أن يعلم هذا جيدًا فالكتاب في الحقيقة كتاب غرائب ظهر فيه سعة رواية الإمام الطبراني وكثرة اطلاعه على طرق الحديث، وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي، عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض، وهذا الأمر لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة ، لذلك كان يقول ـ رحمه الله ـ : «هذا الكتاب روحي».

د ـ وعلة هذا الحديث الذي جاءت في متنه هذه القصة «أزهر بن سعيد الحرازي الحمصي».

١ ـ أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣١٢ / ١١٧٣) وقال: «أزهر بن سعيد الحمصي روى عن: أبي أمامة وأبي كبشة الأنماري وغضيف بن الحارث، وروى عنه: معاوية بن صالح سمعت أبي يقول ذلك، قلت: لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، وفرق بينه وبين أزهر بن عبد الله جميع الحرازي حيث ترجم له برقم (١١٧٤) فهو مجهول.

٢ ـ وأورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٦٠٥ / ٣٠٣) وقال: روى عنه: عمر بن جُعشم القرشي، ومحمد بن الوليد الزبيدي، ومعاوية بن صالح الحضرمي.

قلت: ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً فهو مجهول».

٣ ـ نوع المجهول: «مجهول الحال»، وهو من روى عنه اثنان فأكثر لكن لم يُوثق.

٤ ـ حكم روايته: الرد (على الصحيح الذي قاله الجمهور) كذا في «شرح النخبة» (ص ١٣٦) فالقصة: واهية مردودة عند الجمهور من أهل هذا الفن لجهالة أزهر، والذي قال عنه ابن سعد: «كان قليل الحديث» كذا في «تهذيب الكمال»، و«تهذيب التهذيب» (١ / ١٧٨).

٥ ـ قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في «التهذيب» (١٠ / ١٩١): «كان معاوية بن صالح ـ يغرب بحديث أهل الشام جدًا».

قلت: وأزهر بن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة: حمصي شامي، فهي من غرائب معاوية بن صالح.

٦ ـ وبهذا ينطبق هذا القول على حديث القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني الذي خرجناه آنفًا: «لا يروى هذا الحديث عن كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح».

٧ ـ لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٣٥ / ٨٦٢١): كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: لا يحتج به ، ولينه ابن معين.

وقال يحيى بن معين: «كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد».

٨ ـ قال الإمام الذهبي: «لم يُخرج له البخاري . . وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه ـ يعني أحاديث معاوية بن صالح ـ ويقول: هذا على شرط البخاري فيهم في ذلك ويكرره » اهـ.

٩ ـ قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح الذي يغرب بحديث أهل الشام جدًا، وقد أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي المجهول في هذه القصة فلم يخرج له الإمام مسلم أيضًا حديثًا من هذا الطريق الغريب المجهول.

١٠ ـ وبهذا يتبين أن القصة واهية منكرة غريبة.

## رابعًا: قرائن تدل على أن هذه القصة منكرة

١ ـ في رواية الإمام الطبراني في «الكبير»: «بينما رسول الله ﷺ جالس مرت به امرأة فقام إلى أهله فخرج إلينا رسول الله ﷺ يقطر».

قلت: وإن تعجب أن هذه القصة الواهية المنكرة تجعل النبي ﷺ يترك أصحابه جالسين لأن امرأة مرت به فوقعت شهوة النساء في قلبه ﷺ فقام ليأتي بعض أزوجه فأصابها، كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون ثم يغتسل ويخرج عليهم يقطر، ونتساءل هل الصحابة أملك لأنفسهم من رسول الله ﷺ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل والذي به تظهر نكارة هذه القصة فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ : «أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم وكان أملككم لإربه». واللفظ لمسلم في كتاب (الصيام)» (ح ٦٦).

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» لهذا الحديث: قال العلماء: «معنى كلام عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي ﷺ في استباحتها لأنه يملك نفسه، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة أو هيجان نفس ونحو ذلك، وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقتكم الانكفاف عنها» اهـ.

قلت: وبذلك فسره الإمام الترمذي في «السنن» (ح ٧١٩): «ومعنى (لإربه) لنفسه».

وفي موطأ الإمام مالك (ح ٦٥٠) تقول عائشة: «وأيكم أملك لنفسه من رسول الله ﷺ؟» لذا قال الحافظ الزين العراقي: وهو أولى الأقوال بالصواب؛ لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث. اهـ.

٢ ـ هل الصحابة أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة ويتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ويفعل ما يفعل، وهو الذي أنزل الله تعالى عليه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وتظهر نكارة هذه القصة في أن الله سبحانه أعطى نبيه محمداً ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكاه بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

٣ ـ أم كيف تقع شهوة النساء في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية، وقد زكى الله تعالى صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١].

٤ ـ هذا الفعل لا يفعله إنسان عادي في مجلسه فكيف بسيد ولد آدم يوم القيامة، وقد أخرج الإمام البخاري (ح٣٥٦٢)، ومسلم (ح ٢٣٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها».

وبهذا يتبين من السنة الصحيحة المطهرة أن هذه القصة واهية منكرة.

٥ ـ وتظهر نكارة هذه القصة من أن النبي ﷺ من أخشاهم لله وأتقاهم له،

فقد أخرج الإمام البخاري (ح ٥٠٦٣) من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ: قال ﷺ: «.. إني لأخشاكم لله وأتقاكم له..».

فليحذر القارئ الكريم من مثل هذه القصص الواهية التي يتخذها زنادقة الشرق والغرب للطعن في خاتم النبيين محمد ﷺ، ويلبسون على من لا دراية له بهذا العلم أن هذه القصص موجودة في كتب السنة.

## خامساً: قصة أخرى واهية

١ ـ متن القصة:

هذه قصة أخرى واهية منكرة تذكر أن النبي ﷺ رأى امرأة فأعجبته فلم يملك نفسه فأتى زوجته سودة وعندها نساء، فلم يملك النبي ﷺ نفسه حتى تخرج الصحابيات وأخذ سودة من بينهن واختلى بها حتى قضى حاجته.

٢ ـ التخريج:

القصة أخرجها الإمام الدارمي في «السنن» (٢ / ١٩٦) (ح٢٢١٥) قال: (أخبرنا قبيصة، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن حلام، عن عبد الله بن مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأى النبي ﷺ امرأة فأعجبته فأتى سودة وهي تصنع طيبًا وعندها نساء فأخليته فقضى حاجته..».

٣ ـ التحقيق:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا» والقصة منكرة، وعلتها عبد الله بن حلاَّم، ولقد أورد هذه القصة الحافظ الذهبي في «الميزان» (٢ / ٤١٢ / ٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد الله بن حلاَّم قال: «عبد الله بن حلام عن ابن مسعود مرفوعًا: إني رأيت امرأة فأعجبتني..» الحديث، رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف». اهـ.

قلت: فهو مجهول العين فحديثه مردود، ولا يصلح للمتابعات والشواهد، وهكذا تأتي هذه القصص الغريبة المنكرة، فنكشف بفضل الله وحده عوارها ونبين بطلانها.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القول السوي
# في الرد على مجلة « الهدي النبوي »

## أولاً إجماعان:

الإجماع الأول:

قال الشافعي ـ قدس الله تعالى روحه: (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس).

الإجماع الثاني:

قال أبو عمر وغيره من العلماء: (أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله، وهذا كما قال أبو عمر ـ رحمه الله تعالى ـ : فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنما هو تقايد).

فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من وراثة الأنبياء: فإن: «العلماء هم ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»، وكيف يكون من ورثة الرسول ﷺ من يجده ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه، ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى ولا يشعر بتضييعه، تالله إنها فتنة عمت فأعمت، ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير، وهرم فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعدون العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون، ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقهم الحبائل، وبغوا له الغوائل،

ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم : إنا نخاف أن يبدل دينكم أو يظهر في الأرض الفساد فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ، ألا يلتفت إلى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم، وإذا رفع له علم السنة النبوية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم ، فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور، وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عبد ما قدمت يداه ، ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين ، ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين). (نقلاً عن شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله تعالى ـ «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١ / ٦ ـ ٧).

## ثانيًا:

لقد بينت ببحوث علمية حديثية أن هذه القصة منكرة ،وقامت بنشرها مجلة التوحيد تحت سلسلة «**تحذير الداعية من القصص الواهية**» الحلقة (٦٩) ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ.

تلك القصة المنكرة التي تجعل النبي محمدًا ﷺ وهو جالس بين الصحابة ينظر إلى امرأة فلم يتحمل، فتقع في قلبه شهوة النساء ولم يتحمل، فيُترك أصحابه جلوسًا ويذهب إلى بعض أزواجه ليصيبها حتى يريح شهوته، كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون في انتظاره، ثم يغتسل غسل الجنابة والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ينتظرون ثم يخرج عليهم وقد اغتسل فيسأله الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يا رسول الله ﷺ قد كان شيء ؟

قال: «**أجل مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي فأصبتها...**».

إن هذه القصة المنكرة تجعل النبي ﷺ وهو أخشى الناس بل أشد الناس لله خشية لم يتمالك نفسه بمجرد مرور امرأة وهو جالس في أصحابه.

هل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أملك لإربهم من النبي ﷺ ، أم أغض منه بصرا وهو خاتم النبيين إذا كان هذا بمجرد مرور امرأة وهو جالس في

أصحابه ، فكيف بيوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

قلت: هذا هو أدب النبوة والأبواب مغلقة، ولم يكن جالسًا في أصحابه، وهذا هو أدب النبوة لموسى عليه السلام في وسط صحراء فقد أخرج الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٤٠٧) من حديث عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص : ٢٥] قال: «كانت تجيء وهي خراجة ولاجة واضعة يدها على وجهها، فقام معها موسى وقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق وأنا أمشي أمامك، فإنا لا ننظر في أدبار النساء، ثم قالت: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» لما رأته من قوته ولقوله لها ما قال..» . وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: هذا هو أدب الأنبياء فكيف بخاتمهم ﷺ وصاحب الشفاعة العظمى، وفي الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة من أدب النبوة لخاتم النبيين ما يدحض هذه القصة المنكرة.

## ثالثًا:

لقد قامت مجلة الهدي النبري في عددها (٧٦٤)رجب، وشعبان(١٤٢٧هـ) بنشر رد علينا تحاول فيه تصحيح هذه القصة المنكرة التي تطعن في أدب وحياء أخشى الناس لله محمد ﷺ وذلك في صفحة (٣٢).

## وكاتب الرد لتصحيح هذه القصة المنكرة غابت عنه أصول:

أولها: عدم تطبيق علم المصطلح التطبيقي على القصة في شروط الحديث الصحيح مما أدى إلى ضرب السنة الصحيحة بهذه القصة المنكرة التي لم تخل من العلل الخفية والشذوذ بل والنكارة، ويظهر ذلك من نقله بغير تحقيق كما في نقله على سبيل المثال لا الحصر حيث قال:

«ويضاف إلى هؤلاء حكم الهيثمي على رجال إسناد الحديث بأنهم ثقات،

كما في «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٩٢).

قلت: ومن عنده أدنى دراية بهذه العلم يعلم أن هذا القول لا يعطي حكمًا بصحة، خاصة وإن كان الهيثمي، وانظر رسالتنا «القول الجلي في تضعيف حديث : لو كان بعدي نبي » ،وأكثرهم ينقل توثيق ابن حبان فيوثق على توثيقه وهو يوثق لمجاهيل كما هو معلوم عند المبتدئين في هذا العلم، فمن وثقه فقد تبع ابن حبان في توثيق المجاهيل كما بينا ذلك عن ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٣١٢ / ١١٧٣) والإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١ / ٥٠٦ / ٣٠٣).

**ثانيها:** لم يفرق الكاتب بين القصة التي تخص النبي ﷺ نفسه وبين الحديث التطبيقي للمتبحر في هذا العلم وفي مثل هذا الموقف منذ سنين قمنا بالرد على الأستاذ الدكتور/ العلمي رئيس قسم العقيدة كلية أصول الدين جامعة المنصورة عفا الله عنا وعنه ـ ورحمه الله ـ عندما استدل بقصة الصحابي الذي ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة «الملك» حتى ختمها وعندما أتى النبي ﷺ وقص عليه القصة قال ﷺ : « **هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب النار**» واتخذ الدكتور من القصة دليلاً على أن الخضر كان يذهب إلى قبر الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فيسمع صوت أبي حنيفة من داخل القبر، ويتعلم منه علوم الشريعة ، وظل على ذلك خمس عشرة سنة حتى أتم علوم الشريعة.

ولقد بينت أن القصة منكرة في سلسلة الدفاع عن السنة المطهرة في مجلة التوحيد عدد (١٢) ذو الحجة (١٤١٠ هـ)، وتقبلها الدكتور ـ رحمه الله ـ بأدب جم وقبول حسن.

أريد أن أبين أن القصة تحمل في آخرها حديثًا (سورة تبارك هي المانعة...). وأخرجها الترمذي في «السنن » (٥ / ١٥١) ح (٢٨٩٠) ، فأوردها الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف سنن الترمذي » ح (٥٤٦)، وأوردها الألباني ـ رحمه الله ـ في «السلسلة الصحيحة » ح (١١٤٠).

ومن لا دراية له بالتفريق بهذا الأصل الذي ذكرته آنفًا يتهم الألباني ـ رحمه الله ـ بالتناقض ولا يدري أن الشيخ رحمه الله أورد القصة في «ضعيف سنن الترمذي» لضعف القصة وأوردها في «السلسلة الصحيحة» للحديث المقترن بها لما له من متابعات وشواهد.

مما أوردناه يتبين أن هناك فرقًا بين هذه القصة الواهية التي تطعن في حياء النبي ﷺ وغض بصره وبين الحديث المتعلق بها، ومتنه:

**«إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يردُّ ما في نفسه»**.

فهذا الجزء فقط تقع عليه المتابعات والشواهد وهو حديث عام من هديه ﷺ أما القصة فغريبة منكرة.

ولا أدري لماذا تغافل الكاتب هذا وراح يهمز ويلمز، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثالثها: وهي أهم علة تبين أن القصة غريبة منكرة خفيت على الكاتب:

١ ـ قلت: هذه القصة التي أخرجها الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي كبشة قصة غريبة من الغرائب حيث تبين غرابتها من قول الإمام الطبراني في «الأوسط» (٤ / ١٥٩): «لا يروى هذا الحديث عن أبي كبشة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن صالح».

٢ ـ هذا حتى لا يقول قائل بأن هذه القصة لها طرق أخرى عن أبي كبشة أو لها طرق أخرى عن أزهر بن سعيد، والقصة من طريق معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي عن أبي كبشة الأنماري ولم يستطع الكاتب أن يأتي بمتابع ليخرق التفرد والغرابة التي قالها الإمام الطبراني.

٣ ـ لم يذكر الكاتب العلة الخفية الناتجة عن رواية معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الحرازي.

٤ ـ لم يتدبر الكاتب هذه العلة حيث قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى

في «التهذيب (١٠ / ١٩١) : «كان معاوية بن صالح يغرب بحديث أهل الشام».

ولقد بينت هذه العلة الخفية جيداً في تحقيقي «بمجلة التوحيد» قلت: وأزهر ابن سعيد الحرازي الذي روى عنه معاوية هذه القصة : حمصي شامي، فهي من غرائب معاوية بن صالح، عن أزهر بن سعيد الشامي.

٥ ـ وبينت أن أقوال الأئمة في الغرابة تنطبق على القصة تمام الانطباق في قول الإمام الطبراني ـ رحمه الله ـ الذي خرجناه آنفًا.

وبهذا تصبح القصة من أوهام معاوية بن صالح وغرائبه الشديدة عن أهل الشام، ولما غرب في حديث أهل الشام جداً قال ابن عمار: «زعموا أنه لم يكن يدري أي شيء في الحديث»، وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني رحمه الله في : «توضيح الأفكار» (٢ / ٤٠٩) قال مالك ـ رحمه الله : «شر العلم الغريب» وقال عبد الرزاق ـ رحمه الله : «كنا نري غريب الحديث خيرا فإذا هو شر» وفي: «شرح الطحاوية» (ص ٢١٠) قال أبو يوسف ـ رحمه الله : «من طلب الدين بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب».

٦ ـ لذلك قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في : «الميزان» (٤ / ١٣٥ / ٨٦٢١): «كان يحيى القطان يتعنت ولا يرضاه» ، وقال أبو حاتم رحمه الله : «لا يحتج به» ، وقال ابن معين رحمه الله : «لين » ثم قال رحمه الله : (كان ابن مهدي إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد )، وانظر «الضعفاء الكبير للعقيلي» (٤ / ١٨٣ / ١٧٥٩).

٧ـ قال الإمام الذهبي رحمه الله: (لم يخرج له البخاري.. وترى الحاكم يروي في مستدركه أحاديثه ـ يعني أحاديث معاوية بن صالح ـ ويقول: «هذا على شرط البخاري » فيهم في ذلك ويكرره » اهـ.

٨ ـ قلت: بل هذا الطريق الغريب الذي هو من غرائب معاوية بن صالح

الذي يغرب بحديث أهل الشام جداً وقع أغرب بحديث أزهر بن سعيد الحمصي الشامي فلم يخرج له الإمام مسلم أيضًا حديثًا من هذا الطريق الغريب فهي من أوهامه وغرائبه.

٩ ـ وبهذا يتبين أن القصة من الغرائب ولم تصح عن النبي ﷺ ويزجر من يحدث بها وتظهر فيها أوهام معاوية وغرائبه الشديدة عن أهل الشام فهي منكرة كذا في: «مقدمة ابن الصلاح». (ص ١٨١).

رابعها:

قول الكاتب: (فقد توبع الصحابي على رواية الحديث بقصة، وذلك فيما رواه الإمام مسلم في: «صحيحه» (١٤٠٢) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ: رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعسُ منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**». وإلى الكاتب الرد.

## الرد:

أولاً: الكاتب لا دراية له بالمتابعات التامة، والمتابعات الناقصة، والمتابعات الجزئية، والمتابعات الكلية فلم يأت الكاتب في رده بمتابعة ترفع الغرائب عن حديث أبي كبشة الذي فيه القصة التي غرب فيها عن أهل الشام جداً معاوية بن صالح، فليراجع الكاتب هداه الله للصواب كل تخريجاته للقصة.

ثانيًا: الشاهد الذي جاء به من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في «صحيح الإمام مسلم» لا يصلح أن يكون شاهدًا للقصة التي لا يفعلها إنسان عادي في مجلس أصحابه، والقصة في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام أحمد، والطبراني، والتي بينت غرابتها ونكارتها تختلف تمام الاختلاف عن القصة في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ في «صحيح الإمام مسلم» وذلك للآتي:

١ ـ القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ : فيها أن الرسول ﷺ كان جالسًا في أصحابه.

٢ ـ القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ : ليس فيها أن الرسول ﷺ كان جالسًا في أصحابه فوقع في قلبه ﷺ شهوة النساء.

٣ ـ في القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ : أنه بمرور المرأة ووقوع شهوة النساء في قلب النبي ﷺ ترك أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ جالسين وأتى بعض أزواجه فأصابها ثم اغتسل كل هذا والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون في انتظاره حتى خرج ﷺ وسألوه عن دخوله ثم خروجه وقد اغتسل فقالوا: يا رسول الله: قد كان شيء؟ قال « **أجل، مرت بي فلانة..**» القصة التي أوردناها آنفًا .

أما القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ : ليس فيها هذه الأفعال التي فعلها الرسول ﷺ مع أهله والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جالسون ، والتي لا يفعلها مسلم عادي مع أهله في حضور أصحابه.

٤ ـ من هذا التحليل نرى أن القصة التي في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام أحمد والطبراني تختلف تمام الاختلاف عن القصة التي في حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ عند الإمام مسلم، والمقيدة بزوجته زينب، فلا تصلح أن تكون شاهدًا، والمتون مختلفة تمام الاختلاف.

٥ ـ أنا لم أذكر هذه القصة التي عند الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ حتى لا يتقول علينا متقول، ويقول : إننا نضعف قصة في «صحيح الإمام مسلم».

رغم أن قصة زينب التي في «صحيح مسلم » من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ بين الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٩) أنها قصة منكرة حيث قال ـ رحمه الله: (وفي «صحيح الإمام مسلم » عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع عن جابر ـ رضي الله عنه ـ وهي من غير طريق الليث عنه، ففي

الطلب منها شيء من ذلك حديث: رأى عليه الصلاة والسلام امرأة فأعجبته، فأتى أهله زينب» اهـ.

**قلت:** هذه هي القصة التي اتخذها الكاتب شاهدا للقصة التي جاءت في حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كما بينا آنفًا.

٦ ـ وهذه القصة التي أوردها الكاتب هداه الله من «صحيح الإمام مسلم» من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ جاءت من طريق أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ هذا الطريق الذي ضعف به الشيخ العلامة الألباني رحمه الله قصة في «صحيح الإمام مسلم» وهي قصة الصحابي الذي جاء يسأل النبي ﷺ عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة ـ رضي الله عنها ـ جالسة فقال رسول الله: «**إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل**».

**قلت:** هذه القصة أخرجها الإمام مسلم في: «صحيحه» ح (٣٥٠) من طريق أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ وضعفها الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الضعيفة» (٢ / ٤٠٦) ح(٩٧٦) في الجماع بدون إنزال، راجع بقول الإمام الذهبي رحمه الله على نكارتها.

٧ ـ رجع أن الإمام الذهبي بين أن قصة زينب في حديث جابر ـ رضي الله عنهما ـ منكرة ومن نفس طريقها ضعف الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ قصة في: «صحيح مسلم» كما بينا آنفًا.

ومحافظة على هيبة «صحيح مسلم» عند العامة نقول للكاتب هداه الله الذي يهمز ويلمز لدفاعنا عن النبي ﷺ: لقد استشهد بقصة ضعف العلامة الألباني رحمه الله طريقها في قصة أخرى في: «صحيح الإمام مسلم» لماذا لا ترد على تضعيف العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ للقصة التي جاءت من الطريق التي اتخذته شاهداً أم أنك تظن بصنيعك من الهمز واللمز أنك ستنال منا.. وحسبنا الله ونعم الوكيل..!! وفي هذا رد على سؤال الكاتب الذي قال فيه: فلا أدري لِمَ أعرض الأستاذ عن ذكر ما في «صحيح الإمام مسلم»، وأورد ما في الدارمي مع ضعفه؟

**أقول له:**

إني أوردت ما في الدارمي مع ضعفه ؛ لأني في مقام بيان الضعيف في القصص الواهية التي تطعن في حياة النبي ﷺ وعدم غض بصره ووقوع الشهوة «شهوة النساء» في قلبه ﷺ ، لأن غيرك اتخذ هذه القصة شاهدًا لقصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ هذه القصة من حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ والتي أخرجها الدارمي في : «السنن» (٢ / ١٩٦) ح (٢٢١٥) ، وهذه القصة تختلفت تمام الاختلاف عن قصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ ففي حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كان النبي ﷺ جالسًا بين أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وفعل ما أوردناه آنفًا .

أما في هذه القصة فزوجته هي التي كانت جالسة مع النساء فلم يتحمل النبي ﷺ وأخذها فأخليته فقضى حاجته ، وهذا لا يفعله إنسان عادي هائج الشهوة عندما يرى امرأة في الطريق فيذهب إلى أهل بيته وعندها نساء فيأخذها من بينهن وهن جالسات ليقضي حاجته .

فهذا ما أخرجه الدارمي وهي قصة كما ترى حيث قال: أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن حلام ، عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته ، فأتى سودة وهي تصنع طيبًا وعندها نساءٌ فخلينهُ ، فقضى حاجتهُ . .» .

وقلنا : إن الحديث الذي جاءت به هذه القصة «ليس صحيحًا» ، والقصة منكرة وعلتها عبد الله بن حلام، ولقد أورد هذه القصة الإمام الذهبي رحمه الله في : «الميزان» (٢ / ٤١٢ / ٤٢٨٠) وجعلها من مناكير عبد الله بن حلام عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا : «إني رأيت امرأة فأعجبتني . .» الحديث رواه أبو إسحاق عنه وبعضهم وقفه لا يكاد يعرف اهـ.

فهو مجهول العين فحديثه مردود ولا يصلح للمتابعات والشواهد.

إن تعجب فعجب أن الكاتب هداه الله يجهد نفسه ليصحح قصصًا واهية

تطعن في حياء النبي ﷺ وغض بصره حتى وصل إلى الدرجة التي لم يملك نفسه بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بل وبين الصحابيات اللاتي يجلسن مع زوجته سودة ـ رضي الله عنها ـ ويحاول أن يأتي بطريق مرسل لقصة سودة ـ رضي الله عنها ـ وهيهات هيهات فالمرسل عند طويلب العلم من المردود بسقط من الإسناد، والقصة منكرة كما قال ذهبي الرجال الإمام الذهبي رحمه الله.

وإن تعجب فعجب أن يقول الكاتب : وحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ صححه ابن حبان بإخراجه في صحيحه، وهذا كلام فيه نظر في إطلاق الصحيح على كتاب ابن حبان رحمه الله ، حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قد بيناه آنفًا فلما تدندن حول حديث لا علاقة له بقصة أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ كما لا علاقة له بقصة حديث ابن مسعود في قصة سودة ـ رضي الله عنها ـ ثم بينا لك بعده عن القصتين وقول الإمام الذهبي رحمه الله ونقل الإمام الألباني رحمه الله عنه. ففرق أيها الكاتب يرحمك الله بين الحديث العام في هدي النبي ﷺ : «**إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه**» فهذا حديث عام يأمر فيه النبي ﷺ من وقع في قلبه شهوة النساء، فهذا الجزء فقط الذي ظهرت له متابعات وشواهد، فالقصص جزء وما يذكر معها في آخر المتن من حديث قولي شيء آخر. ولكن من لا دراية له بهذا العلم لا يفرق بين جزء يحوي قصة تطعن في حياء النبي ﷺ وغض بصره ، وبين حديث عام له متابعات وشواهد. أما قصة حديث أبي كبشة ـ رضي الله عنه ـ فمن الغرائب التي لا متابعة لها تامة أو قاصرة أو كلية أو جزئية كما ذكرنا آنفًا كذلك قصة حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وهاتان هما القصتان اللتان ذكرتهما للدفاع عن النبي ﷺ .

**خامسها**: وإن تعجب فعجب أن يتفلسف الكاتب هداه الله بعلم الغريزة ويهمز ويلمز ويقول: «فقد خلق الله الغريزة في الإنسان السوي الصحيح الخلقة ، فلابد أن يتحرك الرجل وتتحرك شهوته حين يرى امرأة، وتقع عينه عليها، ومن أنكر ذلك فهو إما مكابر بكتمانه ما يجده في نفسه وإما يكون صادقا ويكون ممن لا شهوة له كغيره من المخنثين ، وهو إنسان ناقص في خلقه، وأما الأنبياء وفي مقدمتهم سيدهم وخيرهم محمد ﷺ فهم كاملو الخلقة، ومن كان كذلك فلابد أن يتأثر إذا وجد ما يؤثر فيه، ومجاهدته لما يجده من نفسه قد

يشغله عن غيره من أمور الخير، وأما إذا قضى حاجته فحينئذ سوف تنصرف همته لغير ذلك» اهـ.

قلت: انظر كيف فلسف الكاتب هداه الله وقوع شهوة النساء في قلب النبي ﷺ بمجرد مرور امرأة وهو بين أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ويتركهم جالسين في انتظاره ويقوم بعملية الجماع والغسل وهم في انتظاره، ثم تأتي قصة أخرى يرى فيها امرأة فتعجبه فيأتي إلى زوجته سودة ـ رضي الله عنها ـ وهي تصنع الطيب وعندها الصحابيات ـ رضي الله عنهن ـ فلم ينتظر ﷺ ويأخذها ويقضي حاجته هذا الذي لا يفعله أدنى الناس حياء فكيف بمن جاء في المتفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها» ، لكن الكاتب جعلها شهوة تحكمها غريزة لا أدب، ولا أخلاق نبوة ، وأي نظرة تجعل صاحبها يفعل بأهله ما يفعل من جماع وغسل وأصحابه جالسون، وأي نظرة تجعل صاحبها يفعل بأهله ما يفعل وعندها النساء هل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أغض لأبصارهم من النبي ﷺ فلم يتأثروا بمرور المرأة وبتأثر رسول الله ﷺ حتى تقع في قلبه شهوة النساء ويترك أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ويفعل ما يفعل ، وهو الذي أنزل الله تعالى عليه: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]. وتظهر نكارة هذه القصة في أن الله سبحانه أعطى نبيه محمداً ﷺ أطهر بصر في العالمين، زكاه بقوله: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم: ١٧].

٣ ـ أم كيف تقع شهوة النساء بمجرد مرور امرأة بالنبي ﷺ وتؤثر هذا التأثير، وتفعل هذه الأفعال في صدر النبي ﷺ بمرور امرأة أجنبية وقد زكى الله تعالى صدره فقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١].

فاعلم أيها الكاتب هداك الله أن النبي ﷺ تحركه آداب نبوة لا هياج غريزة.

سادسها: ثم يدعي الكاتب أن الرسول ﷺ يعلمهم بفعله، ويدعي أن هذا قول العلماء ، أيها الكاتب اتق الله في رسول الله ﷺ أي فعل يعلم به الرسول ﷺ الصحابة ؟

أيعلمهم بعدم غضه بصره؟ وعدم غض البصر أدى إلى وقوع شهوة النساء في قلبه ، ووقوع شهوة النساء في قلبه يجعله يترك الصحابة جالسين، ثم يجامع زوجته وهم ينتظرون ، ثم يغتسل وهم ينتظرون، ثم يسألونه فيقص عليهم هذه القصة الواهية أيعلمهم بمثل هذه الأفعال.؟!

ونقول للكاتب ـ هداه الله للصواب :اتق الله في رسول الله ﷺ الذي خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]. وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه » ح(٧٤٦)، وأبو داود في «السنن» ح (١٣٤٢)، وأحمد في «المسند» (٢ / ٩١) ح (٢٤٦٤٥) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت. «كان خلقه القرآن» ، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : «كان خلقه القرآن» .

**معناه:**

١ ـ العمل بالقرآن.

٢ ـ حسن تلاوته.

٣ ـ التأدب بآدابه.

٤ ـ تدبر القرآن.

٥ ـ الوقوف عند حدوده.

٦ ـ الاعتبار بأمثاله وقصصه .

**قلت:** ومن آداب القرآن غض البصر ، ومن الاعتبار بقصصه : قصة مراودة امرأة العزيز ليوسف ـ عليه السلام ـ ، وقصة موسى ـ عليه السلام ـ مع ابنة الرجل الصالح فكيف بخاتم النبيين ﷺ الذي قالت عنه عائشة ـ رضي الله عنها ـ : «كان أملككم لإربه» كما بينا آنفًا.

فإن كان همزك ولمزك أيها الكاتب لدفاعنا عن سنة نبي ﷺ فجعلني الله فداء نبينا ﷺ ، وإن كان همزك ولمزك أيها الكاتب لتنال مني وتصعد علينا على درجات سلم الهمز واللمز ، فهذا طريق المتسلقين لا طريق المحدثين، وانظر إلى

مناقشة أحد تلاميذي للعلامة الألباني ـ رحمه الله ـ حول رسالتي: «الميزان بين تصحيح الألباني وتضعيف الطحان» ، والأدب الجم الذي تحلى به الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ والذي سجلته في مقدمة كتابي: «مصطلح الحديث التطبيقي» وأدب الأخ الحبيب الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف ـ حفظه الله ـ في آخر هذا الكتاب، وأدعوك بدلاً من الهمز واللمز الانضمام إلي صف الدفاع عن السنة المطهرة التي نعمل خادمين تحت لوائها منذ عشرات السنين والبعد عن الهمز واللمز فهما طريق المفلسين . أدعوك وإني لك ناصح أمين إن كانت عندك أصول الاعتقاد لأهل الحديث أن تنضم إلى صف الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لتكون معنا أمام الذين رموا أهل السنة بالتثليث في توحيدهم لربهم.

**والختام:**

ففي ـ القول السوي في الرد على مجلة الهدي النبوي ـ ظهر منهجنا الجلي في أننا لا نذكر أشخاصًا إلا إذا تطلب الأمر ذكرهم ، وذكر أسمائهم، وبدعهم، ومخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة، لأننا ندافع عن منهج، وهذا ظاهر جلي في منهجنا في كتابنا: «الدفاع عن السنة المطهرة» فالأشخاص زائلون، والمنهج يحفظه الله ويمكن له، قال تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور: ٥٥] ،أما ظلمات الهمز واللمز فيمحوها نور التمكين واتباع خاتم النبيين ﷺ والدفاع عن إمام المتقين محمد ﷺ .

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السبعون[1]

## قصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ووجدت في كتب المغازي والسير بغير تحقيق، فاغتر بها من لا دراية له بعلم الحديث فراح يفتري على أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي ﷺ .

والى القارئ الكريم تخريج هذه القصة الواهية وتحقيقها.

### أولاً: متن القصة

روي عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى الرسول ﷺ وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

### ثانياً: التخريج

الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ٧٩) قال: «أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري قال:

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٣ ـ جماد أول ١٤٢٧ هـ.

لما قدم أبو سفيان بن حرب. . القصة».

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ (٧٩ / ١٥٠) قال: أخبرنا أبو عمر الخزاز، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا أبو علي الفقيه، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر به.

وأورده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧ / ٦٥٣) نقلاً عن ابن سعد بنفس السند.

وأورده الحافظ الذهبي في «السير» (٢ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣) بصيغة التضعيف التي تدل على عدم صحة القصة.

## ثالثاً: التحقيق

القصة واهية، حيث إن ما أخرجه ابن سعد به سقط في الإسناد وطعن في الراوي وبيان ذلك:

محمد بن عمر: أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٧ / ٩٧ / ٦٠٩٠) وقال: «محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني روى عنه كاتبه محمد بن سعد. . وآخرون».

١ ـ قال البخاري في «الضعفاء الصغير» ترجمة (٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث».

٢ ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٣١): «محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث».

**قلت:** وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، يتبين ذلك من قول ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

٣ ـ أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٢٠ / ٩٢) وقال:

أ ـ «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك».

ب ـ حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال لي الشافعي: كتب الواقدي كذب.

ج ـ حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري، حدثنا إسحاق بن منصور قال: قال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث ، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا.

قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث.

د ـ أخبرنا أبو بكر بن خيثمة فيما كتب إلى قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «لا يكتب حديث الواقدي ، ليس بشيء» اهـ.

٤ ـ قال ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٢٤١، ٩٨ / ١٧١٩): «هذه الأحاديث التي أمليتها للواقدي والتي لم أذكرها كلها غير محفوظة، ومن يروي عنه الواقدي من الثقات فتلك الأحاديث غير محفوظة عنهم إلا من رواية الواقدي والبلاغ عنه، ومتون أخبار الواقدي غير محفوظة وهو بين الضعف». اهـ.

٥ ـ وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٩٠) وقال: «محمد بن عمر ابن واقد الواقدي الأسلمي المدني؛ كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك؛ كان أحمد بن حنبل يكذبه » .

ثم أخرج عن علي بن المديني أنه قال: «الواقدي يضع الحديث ».

قلت: والواقدي يروي هذا الخبر عن ابن أخي الزهري وابن أخي الزهري يروي هذا الخبر عن عمه .

وابن أخي الزهري أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٤٦٠ / ٥٩٦٤) وقال: محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو عبد الله المدني ابن أخي الزهري، روى عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وآخرين، وروى عنه محمد بن عمر الواقدي وآخرون ،ثم ذكر أن الواقدي يأتي عنه بمناكير عن

الزهري وغيره.

**قلت:** مما أوردناه آنفًا يتبين من التحقيق الطعن في الراوي وهو الواقدي الكذاب والذي يضع الأحاديث.

## الأمر الثاني: وهو السقط في الإسناد.

حيث إن السقط حدث في آخر السند من بعد التابعي وهو الزهري، حيث أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٢٠٧) وقال: «محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري من رؤوس الطبقة الرابعة».

**قلت:** والطبقة الرابعة هي الطبقة التي تلي الطبقة الوسطى من التابعين، وهذه الطبقة جل روايتهم عن كبار التابعين، كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥) فكيف يخبر الزهري عن هذه القصة؟

ولذلك هذا الخبر الواهي الذي جاءت به القصة يكون أيضًا مرسلاً لأن «المرسل»: هو ما سقط من آخره من بعد التابعي. كذا في «شرح النخبة» (ص ٤١).

إذن فالخبر مع شدة ضعفه من مرسل الزهري.

وحكم مرسل الزهري عند علماء الفن نقله السيوطي في «التدريب» (١ / ٢٠٥) قال: «روى البيهقي عن يحيى بن سعيد قال: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ، وكلما قدر أن يسمى سمى، وإنما يترك من لا يستحب أن يسميه». اهـ.

وبهذا يتبين أن القصة واهية من سقط في الإسناد وطعن في الراوي.

## رابعًا: طريق آخر

وقد يقول قائل: إن هناك طريقًا آخر للقصة، فإلى القارئ الكريم تخريج هذا الطريق وتحقيقه.

القصة من هذا الطريق أخرجها الطبري في «التاريخ» (٢ / ١٨٣)،

والبيهقي في «الدلائل» (٥ / ٨)، وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤ / ٥٠٠)، كلهم عن ابن إسحاق قال: ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة فدخل على ابنته : أم حبيبة . . القصة.

## خامساً: التحقيق

القصة من هذا الطريق واهية، حيث إن سندها مظلم أسقط ابن إسحاق رجاله، وقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «الطبقة الرابعة رقم (٩١) وقال: «محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني صاحب المغازي مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بالتدليس ابن حبان» اهـ .

ولذلك أسقط ابن إسحاق الرواة، وبالتالي لم يتبين أنه حدث أم عنعن فاختفى التدليس تحت الإرسال ، يتبين هذا الإرسال من معرفة طبقة ابن إسحاق حيث قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني نزيل العراق رمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة» اهـ.

قلت: والخامسة هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة، كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥).

قلت: وبهذا يتبين أن ابن إسحاق من صغار الطبقة الصغرى من التابعين وعليه فمرسله من أضعف المراسيل وأن هذا الطريق يزيدها وهنًا على وهن.

## سادساً: قرائن تدل على عدم صحة القصة

١ - إن أبا سفيان ما قدم المدينة إلا ليكلم رسول الله ﷺ أن يزيد في هدنة الحديبية ،وقام فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ ، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فهل من المعروف أن تمنع أم حبيبة أباها من الجلوس على فراش رسول الله

ﷺ ، وتطوي الفراش وتنهر أباها، وتقول لأبيها هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك؟!.

٢ ـ وفعل أم حبيبة (وهو طيها الفراش) ، وقولها (أنت امرؤ نجس مشرك) يوهم من لا يعرف أن القصة واهية بأن النجاسة في المشرك نجاسة البدن، والصواب أن نجاسة المشركين معنوية.

## قصة صحيحة تبين نكارة القصة:

أخرج البخاري في «صحيحه» (ح ٢٦٢٠ ، ٣١٨٣ ، ٥٩٧٨ ، ٥٩٧٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**».

**قلت**: وهذا اللفظ للبخاري (ح ٢٦٢٠) باب الهدنة للمشركين.

وبوب الإمام البخاري بابًا في كتاب «الأدب» سماه باب «صلة الوالد المشرك» (ح ٥٩٧٨).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥ / ٢٧٧): قوله: «في عهد رسول الله ﷺ » في رواية حاتم: «في عهد قريش إذا عاهدوا رسول الله ﷺ »، وأراد بذلك ما بين الحديبية والفتح» . اهـ.

**قلت**: قول الحافظ : «في رواية حاتم» هو حاتم بن إسماعيل وهو الذي روى عنه شيخ البخاري قتيبة بن سعيد (ح ٣١٨٣).

## مما سبق يتبين:

١ ـ أن قصة أم حبيبة وسب أبيها أبي سفيان قصة واهية منكرة.

٢ ـ وأن قصة أسماء بنت أبي بكر وصلتها لأمها المشركة اتباعًا لهدي النبي ﷺ في أعلى درجات الصحة.

٣ ـ ومما يدل على نكارة متن قصة أم حبيبة أن مقدمات القصتين واحدة

فلابد وأن تكون النتيجة واحدة في اتباع هدي النبي ﷺ

هذه القصة الواهية المنكرة تجعل بيت النبي ﷺ مخالفًا لهديه.

٤ ـ وبهذا يتبين للقارئ الكريم الأثر السيء للقصص الواهية ومخالفتها للقرآن الكريم والسنة الصحيحة المطهرة.

٥ ـ ومن الآثار السيئة لهذه القصة الواهية نسف الاستفادة دعويًا وتربويًا من القصة الصحيحة والتي فيها:

أ ـ جواز صلة القريب المشرك، كذا قال النووي في «شرح مسلم».

ب ـ وفيها موادعة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة.

ج ـ وفيها السفر في زيارة القريب.

د ـ وفيها تحري أسماء في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير رضي الله عنه.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الواحدة والسبعون[1]

## قصة خلق النخلة
## ونسبها لآدم عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة، والتي حاول أحد الدعاة أن يجعل من هذه القصة بين النخلة وبين آدم نسبًا، وهذه القصة بنيت عليها الندوة التي عقدت في أحد المساجد المشهورة، ونشرتها جريدة المساء في عددها (١٤٠٨٠) في الصفحة السادسة، وإلى القارئ الكريم نص ما نشر عن القصة.

«كشفت ندوة دينية عن أسرار جديدة في عالم النخل، تبين أن النخلة خلقها الله عز وجل من بقية طينة آدم عليه السلام، وقال عنها رسول الله ﷺ: «**أكرموا عماتكم النخل**»، وإنما سماها عماتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم. ثم أوضح الداعية أن النخلة هي «الإنسان» لأنها خلقت من فضلة طينة آدم ـ عليه السلام ـ وأنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها، وطولها، وامتياز ذكرها عن أنثاها، واختصاصها باللقاح، وكذلك لو قطع رأسها لهلكت، ولطلعها رائحة الحيوان المنوي، ولها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها، والجمار الذي على رأسها لو أصابه آفة هلكت النخل مثل مخ الإنسان تمامًا، ولو قطع منها غصن لا يرجع بدله كعضو الإنسان تمامًا..» اهـ.

**قلت:** ولقد استمرت الجريدة في نقل كلام الشيخ في الندوة الدينية، والتي اعتبرته كشفًا علميًا من أسرار جديدة في عالم النخل بناءً على قصة نسب النخلة

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٤ ـ جماد آخر ١٤٢٧ هـ.

لآدم عليه السلام.

والى القارئ الكريم تخريج وتحقيق قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام:

## أولاً: القصة

### من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١ - رُوي عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال: «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خُلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة تلقح غيرها، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الوُلد الرُّطب، فإن لم يكن الرطب فالتمر».

## ثانيًا: التخريج

أخرج حديث قصة خلق النخلة أبو يعلى في «مسنده» (١ / ٣٥٣) (ح٤٥٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٥٦ - ت ١٨٥٣)، وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦ / ٤٣١)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦ / ١٢٣) كلهم من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي بن أبي طالب مرفوعًا.

## ثالثًا: التحقيق

أ - هذا الطريق الذي جاءت به قصة خلق النخلة طريق غريب حيث قال أبو نعيم في «الحلية» (٦ / ٢٣): «غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد».

ب - وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٥٦ / ١٨٥٣): «مسرور ابن سعيد عن الأوزاعي، حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به».

ج - قال ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦ / ٤٣١): «مسرور ابن سعيد التميمي منكر الحديث». اهـ.

ثم أخرج حديث القصة ثم قال معقبًا: «وهذا حديث عن الأوزاعي

منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل، ومسرور بن سعيد غير معروف لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث». اهـ .

قلت: هكذا بين الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي علل الحديث من النكارة والانقطاع والجهالة ، والتي بها تصبح قصة خلق النخلة ونسبها واهية.

د ـ قال الإمام الحافظ ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٣ / ٤٤): «مسرور ابن سعيد التميمي : يروي عن الأوزاعي المناكير التي لا يجوز الاحتجاج بمن يرويها» اهـ.

هـ ـ قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ، فحديث علي تفرد به مسرور ، قال ابن عدي غير معروف وهو منكر الحديث». ثم نقل قول ابن حبان وأقره.

## وإلى القارئ الكريم الطريق الثاني للقصة:

## ثانيًا: قصة خلق النخلة من حديث ابن عمر:

١ ـ رُوي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أحسنوا إلى عُمتكم النخلة فإن الله خلق آدم ففضل من طينته فخلق منها النخلة».

## ثانيًا: التخريج

قال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ١٥٦) (٢٣ / ٣٤٨): حدثنا جعف بن أحمد بن علي بن بيان، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ فذكره.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١٨٤) من طريق ابن عدي.

## ثالثًا: التحقيق

علية حديث ابن عمر في خلق النخلة جعفر بن أحمد بن علي بن بيان بن زيد بن سيابة قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ١٥٦): «حدثنا جعفر بن أحمد أبو الفضل الغافقي مصري يعرف بابن أبي العلاء عن أبي صالح كاتب الليث وغيره بأحاديث موضوعة ، وكنا نتهمه بوضعها بل نتيقن في ذلك». اهـ.

**قلت:** ثم أخرج له حديثين أحدهما حديث قصة خلق النخلة ونسبها.

ثم قال: «هذان الحديثان بإسناديهما موضوعان ولا شك أن جعفراً وضعهما» اهـ.

ثم ختم ترجمته بقوله: « وعامة أحاديثه موضوعة وكان قليل الحياد في دعاويه عى قوم لعله لم يلحقهم ووضع مثل هذه الأحاديث » . اهـ.

وأقر هذا الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢ / ١٣٧) (٩٦ / ١٩٦٣)، ونقل عن أبي سعيد النقاش أن جعفراً هذا: «حدث بموضوعات».

**وقال الدارقطني:** «جعفر لا يساوي شيئًا» اهـ .

وبهذا التحقيق لقصة خلق النخلة من حديث ابن عمر يتبن أن الحديث موضوع وهو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ .

فهذا الطريق لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، بل يزيد القصة وهنًا على وهن كما هو مقرر عند أهل الفن.

## والى القارئ الكريم الطريق الثالث للقصة:

## ثالثًا: قصة خلق النخلة من حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» كما في «اللآلئ» (١ / ١٥٦) من حديث أبي سعيد الخدري قال: سألنا رسول الله ﷺ مِمَّ خلقت النخلة؟ قال: «**خلقت النخلة والرمان والعنب من فضل طينة آدم عليه السلام**». ولم يذكر السيوطي سنده.

فقال المعلمي اليماني في تحقيقه لكتاب «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » (ص ٤٩٠): «لم يسق في «اللآلئ » سنده ولن يكون إلا ساقطًا».

**قلت:** وما قاله المعلمي اليماني هو الحق، حيث أكده الشيخ الألباني في «الضعيفة » (١ / ٢٨٢) (ح٢٦٢) فساق سنده عن ابن عساكر في «تاريخه» (٢ / ٣٠٩ / ٢)عن الحاكم بن عبد الله الكلبي أبي سالم من أهل قزوين، عن يحيى بن سعيد البحراني من أهل غطيف، عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد

الخدري سألنا رسول الله ﷺ مم خلقت النخلة ؟ فذكره، ثم قال: وهذا إسناد ضعيف جدًا وأبو هارون العبدي اسمه عمارة بن جوين وهو متروك ومنهم من كذبه كما في «التقريب» ا هـ.

أ ـ قلت: وفي «الميزان» (٣ / ١٧٣ / ٦٠١٨) عمارة بن جوين كذبه حماد ابن زيد وقال شعبة: «لأن أقدم فتضرب عنقي أحبي إلي من أن أحدث عن أبي هارون».

ب ـ وقال الجوزجاني: أبو هارون كذاب مفتر.

ج ـ قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٤٧٦): «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي متروك الحديث بصري».

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له مدلوله حيث قال الحافظ في «شرح النخبة» (ص ٦٩): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

د ـ قال ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٧٧) «عمارة بن جوين أبو هارون العبدي كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه، لا يحل كتابة حديثه إلى على جهة التعجب.

قلت: وحاولت أن أذكر طرق الحديث مبينًا درجة ضعفها حتي لا يُقال: إن الحديث الضعيف إذا جاء من عدة طرق قوى بعضها بعضًا، ولا يدري أن هذا ليس على إطلاقه كما هو مبين من قول الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ١٦).

قال الشيخ أبو عمرو: «لا يلزم من دور الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعيف يتفاوت فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

قلت: وهذه القاعدة الحديثية تنطبق على حديث قصة خلق النخلة ونسبها لآدم فطرقها كما بينا آنفًا لا تخلو من وضاع أو متروك أو كذاب.

وكم لهذه الأحاديث الموضوعة والقصص الواهية من الأثر السيء حتى اعتبرتها الصحف أنها كشف جديد في عالم النخل لثقتهم بالشيخ ومكانته الإدارية ، حيث أخذ الشيخ يربط بن النخلة والإنسان من النواحي الخلقية والشكلية .

ومثل هذه الأحاديث المكذوبة والتي بها قصص الخلق ولا يعرف الكثير درجتها ويروجونها في الندوات وتنشرها الصحف تفتح بابًا للطعن في الإسلام، حيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة بحقائق علمية ترى رأي العين أن الله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

فكان خلية تحت المجاهر المكبرة تشهد بأن لكل مخلوق خلقه من كرومسومات (الأمشاج) وعليها جينات ، ولا يشاركها فيها كائن آخر ، فكل كائن جيناته التي أعطاه الله سبحانه : ﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه : ٥٠]، ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٣٦]، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩] .

فعلوم الكشف عن سنن الله الكونية تشهد بحقائقها العلمية لهذه الآيات القرآنية ولا يمكن لحقيقة علمية من سنن الله الكونية في آياته في الآفاق أن تصطدم بآية قرآنية لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

فالخلق خلقه والأمر أمره، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

## منشأ التعارض وأثره السيئ

### ينشأ التعارض من أمرين :

الأول: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة دينية، وهو ليس بحقيقة دينية فيصطدم مع الحقائق العلمية الكونية من سنن الله الكونية والتي يراها الإنسان في الآفاق شاهدة الشمس في ضحاها كالاعتقاد بأن النخلة عمة

الإنسان لأنها خلقت عن بقية طينة آدم وأثبتنا آنفًا أنها قصة مكذوبة منسوبة إلى النبي ﷺ .

فتصطدم مع الحقيقة العلمية في سنن الله الكونية في خلقه والتي أعطى الله فيها خلايا النخل خلقها، وأعطى سبحانه خلايا الإنسان خلقها من كرومسومات (الأمشاج) وما عليها من جينات، كما هو مقرر عند علماء الخلية وما بها من آيات تشهد بتوحيد الربوبية ولازمها توحيد الألوهية.

**الثاني**: ينشأ التعارض من أن يعتقد الإنسان أن الأمر حقيقة علمية فيجزم بنسبة غير واقعة كتعلق دارون بالمظاهر الخارجية للقرد وربط بينهذه المظاهر وبنى بهواه نظريته الخاطئة في التطور لأن الله لم يشأ يومها أن توجد المجاهر وعلم الخلية التي يرى آيات الله في خلايا الكائنات فبنى نظريته علي جهل فعارض خلق الله لآدم ـ عليه السلام ـ في الآيات القرآنية.

## الأثر السيئ:

اعتقد الشيخ محمد عبده عفا الله عنا وعنه في العلاقة والتطورية بين القرد والإنسان وتوهم أن نظرية دروان في التطور حقيقة علمية فقال: «إن قصة آدم في القرآن تمثيل».

ولقد وقف شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود ـ ـ رحمه الله ـ ـ في قاعة الإمام محمد عبده في المحاضرة التي ألقاها في ٢٧ مارس ١٩٦٢م وحضرها عمداء الكليات بمصر وغيرها وعميد كلية الزيتونة وكان مما قاله في هذه المحاضرة: «إننا جميعًا نُجلُّ الشيخ محمد عبده ونحترمه وندين له بكثير من تخليص الدين من الخرافات والأساطير ولكن حين نقرأ له تفسير قصة آدم فنجده يقول: بأنها تمثيل: نتساءل لماذا اتجه الشيخ محمد عبد هذا الاتجاه؟ لماذا اتجه في قصة آدم إلى أنها تمثيل؟ حينما نتساءل حقيقة عن السر العميق ـ في الشعور أو اللاشعور ـ نجد أن الشيخ محمد عبده رأى أن فكرة التطور منتشرة في جميع أوربا، بل والعالم وهي : فيما يرى ـ تتعارض مع التعاليم التي تنبئ أن آدم هو أول البشر، وهو الذي خلقه الله وسواه وخاطب الملائكة في شأنه وأمرهم أن

يسجدوا له ، رأى الشيخ محمد عبده أن كل ذلك لا يتلاءم كثيراً مع فكرة التطور المزعومة فماذا صنع؟

فقرر بأنها قصة، وأنها تمثيل.. وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني ، فأفسدوا كثيراً من القايا.

ونعود فنترحم على الشيخ محمد عبده ، وإذا كنا ننتقده ونحن نحاضر في قاعته فذلك أننا نعلم أنه رحمه الله كان من سعة الصدر ومن سعة الأفق بحيث لا يضيق بنقد، ونعتقد أنه لا يضيق بنقدنا ولا يقلل هذا من شأنه . اهـ.

**قلت:** قوله: «وأصبحت فكرة التطور مسيطرة على الكثيرين فانقادوا لها وأدخلوها في المحيط الديني ، فأفسدوا كثيراً من القضايا».

**قلت:** نعم تحت ما يسمي بتطوير الخطاب الديني وتطوير الأذان فمن لها اليوم في قاعة الإمام ليسمع الأذان، والله المستعان.

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثانية والسبعون [١]

## قصة بكاء النبي ﷺ من مشاهد تعذيب النساء ليلة الإسراء والمعراج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص خاصة عند ذكر حدث الإسراء والمعراج، ومما زاد في انتشارها طبعها وتوزيعها على الناس.

**وإلى القارئ الكريم تحقيق هذه القصة الواهية:**

رُوي عن علي بن أبي طالب ـ رضيَ الله عنه ـ قال: دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة ـ رضي الله عنها ـ فوجدناه يبكي بكاءً شديداً، فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، ما الذي أباك؟ قال: «يا علي، ليسة أسري بي إلى السماء رأيت نساءً من أمتي يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها، ورأيت امرأة معلقة بثديها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار».

فقامت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وقالت: حبيبي وقرة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهن العذاب؟

---

(١) مجلة التوحد ـ العدد ٤١٥ ـ رجب ١٤٢٧ هـ.

فقال ﷺ : «يا بنيــة ، أما المعلقة بشعــرها (يغلي دماغها) فــإنها كانت لا تغطي شعــرها من الرجال، وأمــا التي معلقة بلســانها (والميم يصب في حلقــها) فإنها كانت تؤذي زوجها ، وأما المعلقة بثدييها فإنها كانت تفسد فراش زوجها، وأما التي تشد رجــلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيــتها وقد سلط عليهــا الحيات والعقارب فإنها كانت لا تنظف بدنها مــن الجنابة والحيض وتستهزئ بالصلاة وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حــمار (وعليها ألف ألف لون من العذاب) فإنهــا كانت نمامــة كذابة، وأمــا التي على صورة الكلب والــنار تدخل من فيــها وتخــرج من دبرها فــإنها كــانت منانة حســادة، ويا بنية الويــل لامرأة تعــصي زوجها».

## أولاً: التخريج والتحقيق

هذه القــصــة لا أصل لهــا، أوردها الذهبــي في «الكبــائر» (ص ١٩٣) في «نشوز المرأة على زوجها» .

وهي قصة مووضعة كما نبه على ذلك الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» في التنبيه رقم (١٢).

## ثانيًا: شاهد واهٍ جداً للقصة

هناك شاهد لتعليق النســاء بثديهن مع مشاهد أخرى في قــصة المعراج رُوي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قــال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها؟ قال: دخلت أنــا وجبريل ـ عليه السلام ـ بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج . قــال: فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له: إســماعيل وهــو صاحب ســمــاء الدنيا وبين يديه سبــعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قــال: وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١].

فاستفــتح جبريل باب السماء ، قيل : من هذا؟ قــال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محــمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهــيئته يوم

خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة ـ يعني الخوان المائدة الي يؤكل عليها لحم مُشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونت ، عندها أناس يأكلون منها ، قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة ، قال: وهم على سابلة آل فرعون قال: فتجئ السابلة فتطؤهم قال: فسمعتهم يضجون إلى الله سبحانه.

**قلت:** يا جبريل ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال: ثم مضت هنية، فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل قال: فتفتح على أقواههم ويلقون ذلك الحجر، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت يا جيريل ، من هؤلاء النساء ؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام تقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون» اهـ.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة أخرجها البيهقي في «الدلائل (٢ / ٣٩٠) قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب ، قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا أبو محمد بن أسد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه فذكر حديث قصة شاهد المعراج.

وأخرجـه ابن جرير الـطبري في «تفـسيـره» (٨ / ١٣) (ح ٢٢٠٢٣) قال: حدثنا محمـد بن عبده الأعلى، قال: حدثنا محمـد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري به.

**وقال ابن جـرير**: حدثني الحـسن بن يحيي قال: أخـبرنا عبـد الرزاق قال: حدثنا معمر قال: أخبرن أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به.

وهذه القصـة واهية والحديث الذي جـاءت به موضـوع وعلته : أبو هارون العبدي وهو عُمارة بن جُوين.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٧٣) (ح ٦٠١٨) وقال:

١ ـ كذبه حماد بن زيد.

٢ ـ وقال شعـبة لأن أقدم فتضـرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون.

٣ ـ وقال أحمد : ليس بشيء .

**قلت**: وقـال الإمام النسـائي في «الضعـفاء والمتـروكين » ترجمـة (٤٧٦): «عُمارة ابن جوين أبو هارون العبدي، متروك الحديث بصري».

**قلت**: وهذا المصطلح عند الإمـام النسـاذي له مـعناه الذي بينه الحـافظ ابن حجـر في «شرح النخـبة» (ص ٦٩) حيث قـال: «مذهب النسـائي أن لا يترك حديث الرجال حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قال الإمام ابن حبان في «المجـروحين » (٢ / ١٧٢): «عمارة بن جوين أبو هارون العبـدي كان رافضيًا ، يروي عن أبي سـعيد ما ليس من حـديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب» اهـ.

**وقال الذهبي**: قال السُّليـماني : سـمعت أبا بكر بن حامـد يقول سـمعت صاحل بن مـحمـد أبا علي وسئل عن أبي هارون العـبدي، فقـال: اكذب من فرعون اهـ.

بهذه التحقيق يتبين أن هذه القصة واهية وقصة المشاهد باطلة.

## رابعًا: شاهد آخر واهٍ جداً للقصة

رُوي عن راشد بن سعيد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتنزينون للزينة».

قال: ثم مررت بجب منتن الريح فسمعت فيه أصواتًا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن.

ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء اللمازون والهمازون وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

## خامسًا: التخريج

أخرج هذه القصة البيهقي في «شعب الإيمان» (٥ / ٣٠٩) (ح ٦٧٥٠) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأحمد بن الحسن قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حدثنا بقية، حدثنا سعيد بن سنان عن سعد ابن خالد عن عمه راشد بن سعد المقرائي قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكر قصة المعراج والمشاهد.

## سادسًا: التحقيق

قصة هذه المشاهد في حديث راشد بن سعد المقرائي الحمصي قصة واهية، وعلتها سعيد بن سنان أبو مهدي الحمصي.

١ - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمه (٢٦٨): «سعيد بن سنان أبو المهدي الحمصي، متروك الحديث». اهـ.

٢ - وقال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٣٥): «سعيد بن سنان أبو مهدي الكندي الحنفي الحمصي: منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه حيث قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه» اهـ.

٣ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ١٤٣ / ٣٢٠٨) وقال: «ضعفه أحمد ، وقال يحيى : ليس بثقة ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن قصة المشاهد التي جاءت من حديث علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهما ـ ومن حديث راشد بن سعد المقرائي التابعي قصة واهية لما فيها من كذابين ومتروكين.

## سابعًا

١ ـ هناك قصة المعراج الصحيحة كما في حديث مالك بن صعصعة ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث متفق عليه؛ أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق (٥٩) باب (٦) ذكر الملائكة ، والإمام مسلم في كتاب الإيمان ـ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات .

٢ ـ وكذلك حديث أبي ذر وهو حديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان.

٣ ـ وكذلك حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ المتفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب بدأ الخلق ـ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

٤ ـ وكذلك حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ المتفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ـ باب قول الله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ ، وأخرجه مسلم أيضًا في كتاب الإيمان .

٥ ـ إلى غيرها مما انفرد به البخاري وانفرد به مسلم وصح عند غيرهما.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثالثة والسبعون[١]

## قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته عند مبارزة علي رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عن طريق مؤرخي الرافضة واختلقوا مثالب لأصحاب النبي ﷺ، وصاغوها على هيئة حكايات وأشعار لكي يسهل انتشارها بين المسلمين واشتهرت هذه الـ ـيات بين القصاص. ومما ساعد على ذلك خبث الروافض وكيدهم، حيث إنهم عندما يريدون الطعن في أحـ ـن الصحابة يوغون هذا الطعـ في صورة رقائق يكو لها العوام مثل قصة موت الصحابي عمـ ـ العاص ـ رضي الله عنه ـ التي بيناها في هذه السلسلة والت إذا نظر من لا دراية له بهذا العلم نظر بعين واحدة ـى ما فـ ـها من رقائق، ولكن خبث الروافض جعل على العيـ ـ الأخرى غشاوة الرقائق فلم تنظر إلي ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه وجعل روحه تنزع كنزع روح الكفرة الفجرة.

وإن تعجب فعجب أن كثيراً من القصاص والوعاظ والكتاب يروجون لهذه القصص، وبمثل هذا الخبث وضع هذا الرافضي صاحب قصة وفاة عمرو بن العاص، قصة أخرى تطعن في عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ في صورة يذكر فيها شجاعة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنـ ، فمن لا دراية له بهذا العلم .

---

(١) مجلة التوحد ـ العدد ٤١٦ ـ شعبان ١٤٢٧ هـ.

ينظر بعين واحدة أيضًا إلى ما فيها من شجاعة لعلي ـ رضي الله عنه ـ ، ولكن خبث الروافض أيضًا جعل على العين الأخرى غشاوة، فلم تنظر إلى ما في القصة من طعن في الصحابي عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ .

## أولاً: المتن

ومما زاد هذه القصة انتشارًا أن هذه القصة أوردها الكاتب عباس محمود العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» (ص ٢٣٨ ، ٢٣٩) ـ طبعة دار الكتب ـ بيروت ـ لبنان) حيث قال:

«وكان علي ـ رضي الله عنه ـ كثيرًا ما يتقدم بين الصفوف داعيًا إلى المبارزة، فبدا له يومًا أن يدعو معاوية لمبارزته فأيهما غلب فالأمر له، وتحقن دماء الناس ، فنادى: يا معاوية ، فقال هذا لأصحابه: اسألوه ما شأنه؟ قال: أحب أن يبرز لي فأكلمه كلمة واحدة. فبرز معاوية ومعه عمرو ، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ؟ أبرز إلي؟ فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله؟ أبارزه؟ فقال عمرو : لقد أنصفك الرجل، واعلم أنك إن نكلت عنه لم تزل سُبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي ، فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع نفسه، والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سق الأرض من دمه، ثم تلاحيا وعزم معاوية على عمرو ليخرجن إلى علي، إن كان جدًا في نصحه، ولم يكن مغررًا به طمعًا في مآل أمره، فلما خرج للمبارزة مكرهًا وشد عليه علي المرهوبة، رمى عمرو بنفسه عن فرسه، ورفع ثوبه وشغر برجليه فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرًا بالتراب هاربًا على رجليه معتصمًا بصفوفه» اهـ.

**قلت:** والكاتب العقاد الذي فتن الكثيرون بكتابته، حتى اتخذها هؤلاء حقائق افتقر منهجه إلى البحوث العلمية الحديثية: فالأحاديث والآثار التي أوردها عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهو يترجم لهم خلت من أصول علم الحديث من التخريج والتحقيق ، وهذه القصة التي تطعن في الصحابي عمرو بن

العـاص ـ رضي الله عنه ـ تبين للقـراء عامـة ولطالب هذا الفن برهان مـا ذهبنا إليه، حيث أوردها من غير تخريج ولا تحقيق.

وإن تعجب فعجب أن العقاد عـقب على القصة بشيء عجيب هو طعن في الصحـابي عمرو بن العاص ـ رضي اللـه عنه ـ فوق طعن الرافضة حـيث قال: «ولكنه ـ أي عمـرو بن العاص ـ لا يحارب عـليًا وله أمل في الشهـادة قاتلاً أو مقتـولاً، أو ثقة بالحق تعوضه عن خسـارة الدنيا، وليس بالعجيب من طبـيعة عمرو أن يلوذ بالحـيطة غير حافل بمقال الناس إذا خـاف على حياته، وأيقن من ضياع دينه ودنياه.

**قلت:** انظر إلى تحليل العقاد لكشف عمـرو بن العاص عورته في وجه علي ابن أبي طالب، ولا يدري أن القصة واهية.

## وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

## ثانيًا التخريج والتحقيق

القصة أخرجها نصر بن مزاحم الكوفي في كتابه «وقعة صفين» (ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨)، ويزيدها بالأشعار لعمرو ثم معاوية.

١ ـ قـال الإمـام الذهبي فـي «الميـزان» (٤ / ٢٥٣ / ٩٠٤٦): نصـر بن مزاحم الكوفي عن قيس بن الربيع وطبقته رافضي جلد تركوه.

٢ ـ قال الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٠٠ / ٩٠٤٦): «نصر ابن مزاحم كان يذهب إلى التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كبير».

٣ ـ وأقر هذا الإمـام الذهبي في «الميزان» ثم نقل عن أبي خـيثمـة أنه قال: نصر بن مزاحم كان كذابًا.

٤ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٤٦٨ / ٢١٤٣): سألت أبي عن نصر بن مزاحم العطار المنقري سكن بغـداد قال: «واهي الحديث متروك الحديث، لا يكتب حديثه».

٥ ـ وذكر له الإمـام ابن عدي في «الكامل في ضعفـاء الرجال» (٧ / ٣٧)

(١٩ / ١٩٧٢) أحاديث وقال: «هذه وغيرها من أحاديث عامتها غير محفوظة» اهـ.

٦ ـ وقال الحافظ في «لسان الميزان» (٦ / ١٨٨) (٥٥ / ٨٧٨٨): «وقال العجلي: «كان رافضيًا غاليًا.. ليس بثقة ولا مأمون وقال الخليلي: ضعفه الحفاظ جدًا».

٧ ـ أورده الإمام الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٤٧) وقال: «نصر بن مزاحم المنقري، كوفي».

**قلت:** ويظن من لا دراية له بهذا الفن أن الدارقطني سكت عنه، ولكن هيهات، فلقد بين الإمام البرقاني في مقدمة الكتاب القاعدة التي بنى عليها حيث قال:

«طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات».

**قلت:** وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم متروك عند الأئمة حيث أثبت على حروف المعجم في هذه الورقات من كتاب الضعفاء للدارقطني برقم (٥٤٧).

وبهذا يتبين أن نصر بن مزاحم صاحب هذه القصة أنه رافضي كذاب ومتروك ليس بثقة ولا مأمون، وتصبح بهذا القصة واهية من وضع الرافضة.

## ثالثًا: طريق آخر للقصة

والقصة جاءت من طريق ابن الكلبي أيضًا كما ذكر ذلك السهيلي في «الروض الأنف» (٥ / ٤٦٢):

وابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي سنة (٢٠٤ هـ).

١ ـ قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٩١):

«هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي من أهل الكوفة، يروي عن

العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصول لهـا وكان غاليًا في التشيع أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها » . اهـ.

قلت: انظر إلى قول الإمام ابن حبان «وكان غاليًا في التشيع وكيف وصل به الغلو إلى أن يأتي بخـبر لا أصل له يجعل الصـحابي عمـرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ جبانًا يفر عند المبارزة بل يتقي خصمه بكشف عورته.

٢ ـ قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٣٣٩ / ١٩٤٥): «حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: سمعت أبي يقول: هشام بن محمد ابن السائب الكلبي من يحـدث عنه ؟ إنما هو صاحب سمـر ونسب، وما ظننت أن أحدًا يحدث عنه » اهـ .

٣ ـ قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٧ / ١١٠ ـ ٩ / ٢٠٢٦) : سـمعت ابن حـماد يقـول: حدثني عـبـد الله، سمـعت أبي يقول: هشـام بن الكلبي. . فذكر ما أخرجه العقيلي.

٤ ـ أورده الدارقطني في كـتابه «الضـعفاء والمتـروكين» برقم (٥٦٣) مما يدل على أن هشـام بن الكلبي اتفق الأئمـة البرقـاني وابن حـمكان والدارقطني على تركه.

٥ ـ أورده الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٠٤ / ٩٢٣٧).

ونقل عن ابن عساكر أنه قال: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي: رافضي ليس بثقة ». اهـ.

بهذا يتبين أسـباب وضع هذه القصة من الكشف عن علـلها التي جاءت من طريق نصـر بن مزاحم، ومن طريق هشـام بن محـمد بن السـائب الكلبي، أن كليهما كان رافضيًا غاليًا.

١ ـ والإمام ابن الجـوزي في «الموضوعـات» (١ / ٣٨) يبين دواعي الوضع وأصناف الوضاعين فيقول:

«القسم الثاني : قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة، لمذهبهم» . اهـ.

٢ ـ وقد بين ذلك السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٣٠٠) ثم ذكر الرافضة ، ثم قال:

«الرافضة فرق متنوعة من الشيعة ،وانتسبوا كذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى ، وقال: كانا وزيري جدي ﷺ فتركوه ورفضوه» . اهـ.

٣ ـ **قلت**: وهذا ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (١٣ / ٣٥).

**قال**: «وأما لفظ الرافضة: فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام ، لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك، واتبعه الشيعة فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قوم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة، فالرافضة تتولى أخاه أبا جعفر محمد بن علي، والزيدية يتولون زيد وينسبون إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى «زيدية ورافضة» . اهـ.

٤ ـ ثم بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤ / ٤٣٥) حيث قال:

أ ـ «فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف؛ ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر، وبهذا سميت الرافضة، فإنهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي..».

ب ـ «وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليها وادعى العصمة له..» اهـ.

ج ـ ثم ذكر الأثر السيء لهم على الحديث في «الفتاوى» (٦ / ٢٨٩) فقال: «الرافضة كذبوا أحاديث كثيرة جداً راج كثير منها على أهل السنة، وروى خلق كثير منها أحاديث حتى عسر تمييز الصدق من الكذب على أكثر الناس، إلا على أئمة الحديث العارفين بعلله متنًا وسندًا» . اهـ.

د ـ ثم بيَّن مكانهم من الطوائف فقال في «الفتاوى» (٤ / ٤٧١): «وبهذا وأمثاله يتبين أن الرافضة أمة ليس لها عقل صريح، ولا نقل صحيح، ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة، بل هم أعظم الطوائف كذبًا وجهلاً ودينهم يدخل على المسلمين كل زنديق ومرتد، كما دخل فيهم النصيرية والإسماعيلية، وغيرهم فإنهم يعمدون إلى خيار الأمة يعادونهم، وإلى أعداء الله من اليهود والنصارى والمشركين يوالونهم، ويعمدون إلى الصدق الظاهر المتواتر يدفعونه، وإلى الكذب المختلق الذي يعلم فساده يقيمونه، فهم كما قال الشعبي ـ وكان من أعلم الناس بهم ـ : لو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخمًا». اهـ.

والحُمُر جمع حمار كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠].

والرخَم: جمع رخمة وهو طائر يأكل العذرة وهو من الخبائث، وليس من الصيد. كذا في «المصباح المنير» (ص ٢٢٤).

هكذا افترى الرافضة هذه القصة المكذوبة على علم من أعلام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ دوخ أعداء الإسلام، وفتح الله على يديه القرى والبلدان.

## رابعًا: مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه

وإلى القارئ الكريم بيان مكانة الصحابي الجليل عمرو بن العاص كما تبينه السنة الصحيحة المطهرة التي تمحو بنورها ظلمات الرافضة وظلمهم:

١ ـ فقد ثبت في مسند أحمد (٢ / ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٤)، والحاكم (٣ / ٤٥٢) من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ابنا العاص مؤمنان».

٢ ـ وله شاهد بالإيمان أخرجه أحمد والروياني في مسنده والترمذي من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أسلم الناس وآمن عمرو

ابن العاص».

٣ - وأورد هذا الشاهد الألباني - رحمه الله - في «الصحيحة» (١ / ٢٣٨) (ح١٥٥) ،وحسنه ،وأورد حديث أبي هريرة (ح١٥٦) وصححه.

ثم قال في «الصحيحة» (١ / ٢٣٩): وفي الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - إذا شهد له النبيﷺ بأنه مؤمن فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة لقولهﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة**». متفق عليه... وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو - رضي الله عنه - كما يفعل بعض الكتاب المعاصرين وغيرهم من المخالفين - بسبب ما وقع له من الخلاف . اهـ .

**قلت:** مما أوردناه آنفًا يتبين أن هذه القصة واهية تطعن في الصحابي المؤمن الشجاع الذي لم يجد شياطين الرفض شيئا يصمونه به إلا هذه القصة المكذوبة لتنال من هذا الصحابي الجليل.

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الرابعة والسبعون[١]

## قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص خاصة في شهر رمضان، وفي القصة حوار الحور العين مع رضوان خازن الجنة في أول ليلة من شهر رمضان وحوار جبريل مع الملائكة في ليلة القدر، وبداخل هذه القصة: قصة الريح المسماة (المثيرة) وقصة (اللواء الأخضر) وقصة (ليلة الجائزة)، والتي يذكرها الخطباء والوعاظ في خطبة عيد الفطر. ونقلها صاحب كتاب (وصايا الرسول ﷺ) الجزء الرابع (ص ١١٠) من غير تحقيق.

والي القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

### أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المثيرة، فتصفق ورق أشجار الجنة، وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف الجنة فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهن

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٧ ـ رمضان ١٤٢٧ هـ.

بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل : يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض ، فاصفد مردة الشياطين وغُلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم. قال: ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدوم والوفي غير الظلوم ، قال: ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار ، كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام في كبكبة من الملائكة ، ومعهم «لواء أخضر» فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرهما تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ، ينادي جبرائيل عليه السلام: معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون: يا جبرائيل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ﷺ، فيقول : نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة » ، فقلنا: يا رسول الله ، من هم؟ قال: «رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم ومشاحن». قلنا: يا رسول الله ، ما المشاحن؟ قال: « هو المصارم ، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة: «ليلة الجائزة» فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ، فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم ، يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله، قال: فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره.

قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي، يقول: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي لا أخزيكم، ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، وانصرفوا مغفورا لكم، قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة، إذا أفطروا من شهر رمضان ».

## ثانيًا : التخريج والتحقيق

أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣ / ٣٣٥) (ح٣٦٩٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢ / ٥٣٤) (ح٨٨٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عن عبد الله بن عباس مرفوعًا به، وقال: «هذا حديث لا يصح».

**قلت:** القصة واهية ،والحديث الذي جاء بها موضوع وسنده تالف ومنقطع، فقد قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص ٩٤) ترجمة (١٥٢) (١ / ٣٣٨): حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن مُشاش قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا ، قلت: رأيته؟ قال: لا» (٢ / ٣٣٩) ـ حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت سلم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا ولا كلمة .

(٣ / ٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عَنْبسة؛ ويونس بن حبيب ـ والسياق ليونس ـ قال: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٤ / ٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة عن معلى ـ يعني: ابن خالد الرازي ـ عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟ قال: لا ، قلت: فهذا الذي ترويه عن من أخذته؟ قال:

عنك وعن ذا وعن ذا.

(٥ / ٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا على بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كان شعبة ينكر أن يكون الضحاكُ بن مزاحم لقي ابن عباس قط» اهـ.

لذلك أورد الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٣٠٠) (ح ٥٩٤): وأمام هذا الرقم بين أنه: «موضوع» ثم قال: «الحديث منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وآثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: ضعيف» اهـ.

## ثالثًا: طريق آخر للقصة

إلى القارئ الكريم هذا الطريق الآخر الذي لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن:

١ ـ فالقصة من هذا الطريق جاءت من حديث أنس، وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٨١) قال:

حدثنا محمد بن يزيد الزرقي بطرسوس، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر القصة، ثم بين أن المتن باطل.

ومن طريق ابن حبان أخرج هذه القصة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٨٧) قال: «أنبأنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي، أنبأنا علي بن عمر، عن أبي حاتم البستي، حدثنا محمد بن يزيد الزرقي به».

تنبيه: أبو حاتم البستي: هو الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

ثم قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٨٨):

«هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب، قال يحيي: كذاب خبيث

وقال ابن حبان، كان يضع الحديث على الثقات». اهـ.

قلت: وهذا ظاهر من قول الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ١٨١): «أصرم بن حوشب الهمذاني الخراساني كان يضع الحديث على الثقات ، سمعت يعقوب بن إسحاق يقول: سمعت الدارمي يقول: قلت: ليحيى بن معين: فأصرم بن حوشب تعرفه؟ قال : كذاب خبيث». اهـ.

قلت: وأصرم بن حوشب أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٧٢ / ١٠١٧) وقال: أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همذان : هالك».

وأورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (رقم ٣٥) : «متروك الحديث».

وقال النسائى فى «الضعفاء والمتروكين» (رقم ٦٦) : «متروك الحديث» .

قلت: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

قلت: وهذا الطريق لا يصلح للمتابعات والشواهد.

قال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٠٧): «ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه. . . فمن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» انتهى كلام الإمام ابن الصلاح.

٢ ـ والقصة من حديث أنس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» كتاب «الصيام» (ح ٤) ثم قال: «وفيه طول وهو موضوع وفي إسناده أصرم بن حوشب كذاب».

٣ ـ والقصة من حديث ابن عباس أوردها الإمام الشوكاني في «الفوائد» أيضًا كتاب «الصيام» (ح٨) وقال: «وهو لا يثبت عنه».

٤ ـ والقصة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (٢ / ١٤٦) ثم قال: أخرجها ابن حبان من حديث أنس، ولا يصح فيه أصرم بن حوشب» ، ثم قال: «وقد روى هذا الحديث من حديث ابن عباس بألفاظ أخر من طريق لا يصح أيضًا». اهـ.

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة «موضوع» كما بيناه آنفًا من أقوال أئمة هذا الفن.

والموضوع: «هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: «هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها».

وحكمه: «أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه».

فليحذر القارئ الكريم في هذا الشهر من مثل هذه القصص الواهية ، والتي أوردناها في الأعوام السابقة في هذه السلسلة في شهر رمضان، وليحذر أيضًا الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مثل حديث: «خمس يفطرن الصائم، وينقضن الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظرة لشهوة، واليمين الكاذبة».

وهذا الحديث موضوع بسعيد بن عنبسة: كذاب.

وهو من آفات اللسان ويغني عن هذا الكذب البديل الصحيح الذي أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح»: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

قلت: انظر إلى التخريج في سلسلة«درر البحار» (ح ٩٦١) عدد هذا الشهر.

## رابعًا: الصحيح من القصص في الصيام

١ ـ هناك القصص الصحيحة مثل قصة الأعرابي التي أخرجها البخاري

(ح ١٨٩١)، ومسلم (ح ١١).

٣ ـ وقصة أبي بكر وأبواب الجنة وباب الريان والتي أخرجها البخاري (ح ١٨٩٧ ، ٢٨٤١ ، ٣٢١٦ ، ٣٦٦٦)، ومسلم (ح ١٠٢٧).

٣ ـ وقصة قيس بن صرمة الأنصاري التي أخرجها البخاري (ح ١٩١٥ ، ٤٥٠٨)، والترمذي (ح ٢٩٦٨)، والنسائي (ح ٢١٦٨)، وأبو داود (ح٢٣١٤).

٤ ـ وقصة عدي بن حاتم والعقال الأسود، والعقال الأبيض التي أخرجها البخاري (ح ١٩١٦ ، ٤٥٠٩ ، ٤٥١٠)، ومسلم (١٠٩٠).

٥ ـ وقصة سلمان مع أبي الدرداء أخرجها البخاري (ح ١٩٦٨ ، ٦١٣٩)، والترمذي (٢٤١٣).

٦ ـ وقصة عبد الله بن عمرو بن العاص وحق الجسم في الصوم أخرجها البخاري (ح ١٩٧٥)، ومسلم (١١٥٩).

٧ ـ وقصة كريب مع ابن عباس في رؤية الهلال أخرجها مسلم (ح ١٠٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٢)، والترمذي (ح ٦٩٣)، والنسائي (ح ٢١١٠).

**هذا على سبيل المثال لا الحصر، والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الخامسة والسبعون

## قصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراض أنت عني

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والمتصوفة، ومما ساعد على انتشارها ورودها في كتاب (الإحياء) (٢ / ١٦٤) من غير تخريج ولا تحقيق، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

### أولاً: متن القصة

رُوي عن ابن عُمر قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل فأقرئه من الله السلام وقال: يا رسول الله، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله علي قبل الفتح، قال: فأقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك أم ساخط؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر، فقال: « **يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟** » ، فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربك أغضب، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

### ثانيًا: التخريج

أخرج القصة ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٨٥) قال: أخبرنا الحسن

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٨ ـ شوال ١٤٢٧ هـ.

ابن سفيان قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا العلاء بن عمرو، قال: حدثني الفزاري، عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: بينما النبي ﷺ جالس . . . » القصة.

وأخرج القصة أيضًا أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ١٠٥) قال: «حدثنا سليمان ابن أحمد، حدثنا زكريا الساجي ح. وحدثنا أبو محمد بن حبان، ثنا عبد الله ابن محمد بن زكريا قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني به.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به القصة كذب، وعلة هذا الحديث: العلاء بن عمرو.

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ١٠٣ / ٥٧٣٧):

«العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد هذه القصة في ترجمته وجعلها من أكاذيبه حيث قال: «وهو كذب».

٢ ـ وأقر ذلك الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢ / ١٦٤) حيث قال: «حديث ابن عمر ـ بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خللها على صدره بخلال فنزل جبريل فأقرأه من ربه السلام. .» الحديث، أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في «الميزان». هو كذاب». اهـ.

قلت: هذا هو تخريج الإمام العراقي ـ رحمه الله ـ للقصة ، وبيان كذبها.

٣ ـ وأقر ذلك تلميذ العراقي الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤ / ٢١٤) (١٣٤١ / ٥٦٩٢) ـ حيث قال: «العلاء بن عمرو، الحنفي الكوفي متروك»، ثم أورد الحديث الذي جاءت به القصة، وأقر قول الإمام الذهبي: «هو كذب».

٤ ـ أورد الإمام ابن حبان حديث القصة في «المجروحين» (٢ / ١٨٥) عن العلاء بن عمرو، وقال: شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب لا يجوز الاحتجاج به بحال» . اهـ.

قلت: ثم ذكر هذه القصة كما بينا آنفًا وجعلها من عجائبه.

٥ -ولقد بين الإمام أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ١٥٠) أن حديث القصة من الغرائب حيث قال: «غريب من حديث الثوري لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا من حديث محمد بن عمرو بن سلم». اهـ.

قلت: وهذه القصة من عجائب المتروكين والمجهولين وغرائبهم ،وهذا النوع من الغرائب بين حكمه الإمام الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٢ / ٤٠٩) قال مالك: «شر العلم الغريب» ،وقال عبد الرزاق : «كنا نرى غريب الحديث خيراً فإذا هو شر».

وفي «شرح الطحاوية» (ص ٢١٠) قال أبو يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب» . اهـ.

قلت: ولقد بين أئمة هذا العلم أن حديث القصة من هذا النوع من الغرائب وهو كذب.

فليحذر الداعية أن يجعل هذه القصة الواهية من أسباب نزول الآية: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١].

## رابعًا: بدائل صحيحة في مناقب أبي بكر رضي الله عنه على سبيل المثال لا الحصر

وهناك من القصص الصحيحة والأحاديث الثابتة ما يغني طالب العلم .

وإلى القارئ الكريم قصة من قصص بكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحيحة:

١ - فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: «**إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**» قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُير فكان رسول الله ﷺ هو المُخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ:

«إنَّ أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلى سُد إلا باب أبي بكر». ا هـ. [متفق عليه].

٢ ـ قصة البقرة وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة له، قد حَمَل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث» فقال الناس: سبحان الله تعجبًا وفزعًا، أبقرة تكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «فإني أومن به وأبو بكر وعمر». اهـ.

أخرجه البخاري (ح ٢٣٢٤)، (٣٤٧١) (٣٦٦٣)، (٣٦٩٠)، ومسلم (ح٢٣٨٨).

٣ ـ قصة الشاة والذئب وإيمان أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما راع في غنمه، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السَّبع، يوم ليس لها راع غيري؟» فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ: «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر».

البخاري (ح ٣٦٩٠)، ومسلم (ح ٦١٣٤).

٤ ـ قصة سقيفة بني ساعدة وما فيها من مناقب أبي بكر:

حمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: فنشج الناس يبكون قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر وكان عمر يقول:

والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ،ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ،هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة ، فقال عمر: قتله الله». اهـ.

والقصة صحيحة أخرجها الإمام البخاري (ح ٣٦٦٨)، ومسلم (ح ٢٢١٣).

٥ ـ قصة دعاء علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب، وما فيها من منقبة من مناقب أبي بكر رضي الله عنهم:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب، وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرًا ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر ،وانطلقت وأبو بكر وعمر » فإني كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُ فإذا هو علي بن أبي طالب. اهـ.

والقصة أخرجها الإمام البخاري (ح٣٦٧٧)، (٣٦٨٥)، ومسلم (ح ٢٣٨٩).

وهذه منقبة من مناقب أبي بكر الصديق ودحض لافتراءات الروافض.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة السادسة والسبعون[1]

## قصة خروج الريح من الصحابي الذي لم يحرجه النبي ﷺ

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واشتهرت عند العوام، ويستدلون بها على عدم إحراج النبي ﷺ الناس، وأنه كان يراعي مشاعرهم، وعلى مثل هذا وضع الوضاعون قصة كان لها أثرها السيء جداً في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي لكل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

### أولاً: متن القصة

كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا فقال: «ليقم صاحب الريح فليتوضأ» فاستحيى الرجل أن يقوم، فقال رسول الله ﷺ: «ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ، فإن الله لا يستحي من الحق». فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، أفلا نقوم كلنا نتوضأ؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا كلكم فتوضؤوا».

### ثانيًا: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة ابن عساكر في «تاريخ دمشق»

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤١٩ ـ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ.

(١٧ / ٣٦٠ / ٢) من طريق يحيى بن عبد الله البابلي، حدثنا الأوزاعي، حدثني واصل بن أبي جميل، عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحًا . . . القصة.

وعبد الرزاق في «المصنف» (١ / ١٤٠) (ح ٥٣١) عن الأوزاعي به، وأبو عبيد في «الطهور» (ح ٤٠٠) حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي به.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت فيه ضعيف جدًا، وفيه علل:

**الأولى: الإرسال: والمرسل:** هو ما بعد تابع سقط.

حيث إن مجاهدًا الذي رفع القصة إلى النبي ﷺ هو مجاهد بن جبر.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» (٢/ ٢٢٩): مجاهد بن جبر من الثالثة . اهـ.

والطبقة الثالثة بين الحافظ ابن حجر في مقدمة «التقريب» أنها «الطبقة الوسطى من التابعين».

ومما قدمنا يتبين أن هناك سقطًا في الإسناد من بعد التابعي مجاهد بن جبر.

**الثانية: واصل بن أبي جميل.**

١ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٢٨ / ٩٣٢٢) وقال: «واصل ابن أبي جميل، عن مجاهد قال يحيى بن معين: لا شيء وقال البخاري: يروي عن مجاهد، ومكحول، روى عنه الأوزاعي أحاديث مرسلة» . اهـ.

٢ ـ قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٤ / ٢ / ١٧٣) رقم (٢٥٩٦): «واصل بن أبي جميل أبو بكر عن مجاهد ومكحول روى عنه الأوزاعي، أحاديث مرسلة». اهـ.

٣ ـ قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ٢ / ٣٠) رقم (١٣٥): «ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: واصل بن أبي جميل لا شيء».

وبهذا يتبين شدة الضعف من سقط في الإسناد وطعن في الراوي حتى قال عنه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الضعيفة» (٣ / ٢٦٧) ح (١١٣٢): «باطل».

ثم قال بعد عزوه لابن عساكر فقط قلت: وهذا سند ضعيف مسلسل بالعلل: الإرسال من مجاهد وهو ابن جبر، وضعف واصل بن أبي جميل، والبابلي.

[redacted]

ثم بين رحمه الله النكارة التي في متنها فقال:

«ويشبه هذا الحديث ما يتداوله كثيرون من العامة وبعض أشباههم من الخاصة زعموا أن النبي ﷺ كان يخطب ذات يوم، فخرج من أحدهم ريح فاستحيى أن يقوم من بين الناس، وكان قد أكل لحم جزور، فقال رسول الله ﷺ سترًا عليه: «**من أكل لحم جزور فليتوضأ**» فقام جماعة كانوا أكلوا من لحمه فتوضؤوا. اهـ.

وهذه القصة وضعت على مثال القصة الأخرى في فترة ما بعد ابن الجوزي فما فوقه، حيث إنها لم تذكر في كتب الموضوعات ولا الأصول، لذا قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله: «وهذه القصة مع أنه لا أصل لها في شيء من كتب السنة ولا غيرها من كتب الفقه والتفسير فيما علمت، فإن أثرها سيء جدًا في الذين يرونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي ﷺ كل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ كما ثبت في «صحيح مسلم» وغيره: قالوا: يا رسول الله، أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**لا**»، قالوا: أفنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**توضؤوا**».

ثم قال: فهم يدفعون هذا الأمر الصحيح الصريح بأنه إنما كان سترا على ذلك الرجل لا تشريعًا.

كيف يعقل هؤلاء مثل هذه القصة ويؤمنون بها، مع بعدها عن العقل

السليم والشرع القويم؟.

- فإنه مما لا يليق به ﷺ أن يأمر بأمر لعلة زمنية، ثم لا يبين للناس تلك العلة، حتى يصير الأمر شريعة أبدية، كما وقع في هذا الأمر، فقد عمل به جماهير من أئمة الحديث والفقه، فلو أنه ﷺ كان أمر به لتلك العلة المزعومة - في القصة التي لا أصل لها - لبينها أتم البيان حتى لا يضل هؤلاء الجماهير باتباعهم للأمر المطلق.

- ولكن قبح الله الوضاعين في كل عصر وكل مصر، فإنهم من أعظم الأسباب التي أبعدت كثيراً من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ.

- ورضي الله عن الجماهير العاملين بهذا الأمر الكريم، ووفق الآخرين للاقتداء بهم في ذلك وفي اتباع كل سنة صحيحة، والله ولي التوفيق انتهى.

## [redacted] من لحوم الإبل

إن كثيراً من الناس تأثروا بهذه القصة الواهية، ولا يدرون أنها قصة لا أصل لها، فظنوا أن الوضوء من لحم الإبل إنما كان ستراً على ذلك الرجل لا تشريعاً.

فانظر كيف أثرت هذه القصة الواهية في إبعاد كثير من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ التي بينها الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٣٦٠) حيث قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن جعفر بن أبي ثور، عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أأتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «**إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ**» قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نعم فتوضأ من لحوم الإبل**». قال أصلي في مرابض الغنم؟ قال: «**نعم**». قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «**لا**».

الحديث: صحيح أخرجه مسلم كما بينا آنفًا، وأحمد(ح٢٠٨٣٧، ٢٠٩٦٣، ٢١٠٢٩)، وابن ماجه (ح ٤٩٥)، وابن حبان (ح ١١٢٤ ، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٥٤ ، ١١٥٦)، وابن الجارود (ح٢٥)، والطبراني في «الكبير» (ح١٨٥٩ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٤، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧)، وابن أبي شيبة (١ / ٤٦ / ٤٧)، والبيهقي (١ / ١٥٨).

١ ـ قال الإمام النووي (٣ / ١٦٠):

أ ـ «وذهب إلى انتقاض الوضوء به ـ يعني أكل الجزور ـ أحمد بن حنبل، واختاره الحافظ أبو بكر البيهقي وحكى عن أصحاب الحديث مطلقًا ، وحكى عن جماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين .

ب ـ واحتج هؤلاء بحديث الباب وقوله ﷺ: «**نعم فتوضأ من لحوم الإبل**» وعن البراء بن عازب قال: «سئل النبي ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فأمر به».

ج ـ قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ وإسحاق بن راهويه : «صح عن النبي ﷺ في هذا حديثان: حديث جابر ـ يعني : جابر بن سمرة، وحديث البراء ، وهذا المذهب أقوى دليلا».

د ـ وقد أجيب عن هذا الحديث بحديث جابر ـ يعني جابر بن عبد الله : «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار».

أخرجه أبو داود (ح ١٩٢)،وابن حبان (١١٣٤)، وابن خزيمة (٤٣)، والنسائي (١٨٥)، وابن الجارود (٢٤) والبيهقي (١ / ١٥٥ ، ١٥٦)، وإسناده صحيح.

هـ ـ ولكن هذا الحديث حديث جابر بن عبد الله عام، وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص ، حديث جابر بن سمرة وحديث البراء ـ والخاص مقدم على العام » . انتهى.

٢ ـ قال ابن قدامة في «المغني» المسألة (٤٨): «وأكل لحم الجزور » وجملة ذلك أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء على كل نيئًا ومطبوخًا، عالمًا كان أو جاهلاً ، وبهذا قال جابر بن سمرة، ومحمد بن إسحاق، وأبو خيثمة ، ويحيى ابن يحيى، وابن المنذر، وهو أحد قولي الشافعي ، قال الخطابي : «ذهب إلى هذا عامة أصحاب الحديث». اهـ.

٣ ـ وفي « مسائل الإمام أحمد » رواية أبي داود سليمان بن الأشعث

السجستاني مسألة (١٠٨): «الوضوء من لحوم الإبل». قال: سمعت أحمد قيل له: «يتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال: نعم».

٤ ـ قال الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (١ / ١٥٩): أخبرنا أبو الحسن ابن أبي المعروف المهرجاني، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن حبان الرازي، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدد، حدثنا حفص بن غياث، عن عمران ابن سليم، عن أبي جعفر قال: أتى ابن مسعود بقصعة من الكبد والسنام ولحم الجزور فأكل ولم يتوضأ».

قال الإمام البيهقي: وهذا منقطع وموقوف.

قلت: وكان هذا الأثر آخر ما أورده في باب «التوضي من لحوم الإبل» من الأحاديث والآثار، ثم قال في ختام هذا الباب: «وبمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ».

٥ ـ أورد الإمام الصنعاني في «سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام» (١ / ١٠٧) حديث جابر بن سمرة وعزاه لمسلم.

أ ـ قال: وروى نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «**توضؤوا من لحوم الإبل، ولا توضؤوا من لحوم الغنم**».

ب ـ ثم نقل ابن خزيمة أنه قال: «لم أر خلافًا بين علماء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل لعدالة ناقليه».

ج ـ ثم قال: والحديثان دليلان على نقض لحوم الإبل للوضوء، وأن من أكلها انتقض وضوءه، وقال بهذا أحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وابن خزيمة.

واختاره البيهقي وحكاه عن أصحاب الحديث مطلقًا، وحكى عن الشافعي أنه قال: إن صح الحديث في لحوم الإبل قلت به، قال البيهقي: «قد صح فيه حديثان: حديث جابر، وحديث البراء».

د ـ ثم نقل رد الإمام النووي على من ادعى نسخ هذين الحديثين بحديث جابر بن عبد الله «إنه كان آخر الأمرين منه ﷺ عدم الوضوء مما مست النار».

قال النووي: «دعوى النسخ باطلة؛ لأن هذا الأخير عام وذلك خاص والخاص مقدم على العام».

## سادساً: قصة أخرى في خروج الريح من إنسان لم يحرجه عمر رضي الله عنه

### ١ـ المتن:

رُوي عن جرير بن عبد الله البجلي: «أن عمر ـ رضي الله عنه ـ صلى بالناس فخرج من إنسان شيء فقال: عزمت على صاحب هذه إلا توضأ، وأعاد صلاته، فقال جرير: أو تعزم على كل من سمعها أن يتوضأ وأن يعيد الصلاة؟ قال: نعما، قلت: جزاك الله خيراً، فأمرهم بذلك» اهـ.

### ٢ـ التخريج:

أخرج الأثر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢ / ٢٩٢) (ح٢٢١٣) قال: «حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى عن مجالد، حدثنا عامر عن جرير أن عُمر ـ رضي الله عنه ـ صلى بالناس» القصة.

### ٣ـ التحقيق:

قلت: القصة واهية، والأثر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح، وعلته مجالد وهو ابن سعيد بن عمير.

أورده ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ ـ قال أبو طالب عن أحمد: «ليس بشيء».

ب ـ وقال الدوري عن ابن معين: «لا يحتج بحديثه».

ج ـ وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: «ضعيف واهي الحديث».

د ـ وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: «لا».

وقال الدارقطني: «مجالد لا يعتبر به».

وقال ابن سعد: «كان ضعيفا فى الحديث».

وقال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به»

لذا لم يرو له مسلم احتجاجًا، ولكن روى له متابعة، لذا قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧): «حديثه عند مسلم مقرون» اهـ. حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الرجال ويقول: روى له مسلم.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢ / ٢٢٩): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

ونقل عن البخاري في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧) أنه قال: «كان يحيى ابن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئًا».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن قصة «خروج الريح والتستر على صاحبه» قصة واهية سواء مرفوعة أو موقوفة، وما قرن بها من أكل لحم الجزور مما لا أصل له، وأن أثره سيء في إبعاد المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ، ثم بينا السنة الصحيحة حول «الوضوء من لحوم الإبل».

هذا ما تهدي الله إليه، وهو وحده من وراء القصد

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السابعة والسبعون[1]

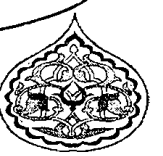

## قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة المعالجين بالرقى، ومما زادهم غروراً بهذه القصة بما فيها من رقية؛ أنها توجد في بعض كتب السنة، والمعاجم والمستدركات، مما كان له الأثر السيء على المريض، حيث إن المعالج يقرأ الرقية ويكررها والمريض يتألم والبول محتبس، وحصاة البول لا تتحرك، والمريض في شك وحيرة هو ومن حوله لأن المعالج أوهمهم بأن هذه الرقية وصفها النبي ﷺ لعلاج حصاة البول واحتباسه.

**وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:**

### أولاً: متن القصة

رُوي عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أنه احتبس بوله فأصابته حصاة البول، فعلمه رقية سمعها من النبي ﷺ: «**ربنا الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت ربُّ الطيبين، فأنزلْ شفاءً من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ**»، وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ.

### ثانياً: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة بهذا اللفظ الإمام الطبراني في

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٠ ـ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ.

«المعجم الأوسط» (٩ / ٢٨٩) (ح ٨٦٣١) قال: حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٥٧) (ح ١٠٨٧٦) كتاب «عمل اليوم والليلة» باب (٢٥١) «ما يقول من كان به أُسْر» بضم الهمزة وسكون السين يعني احتباس البول» كما في «لسان العرب» (٤ / ٢٠).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١٩٧) (١٣ / ٦٩٨)، وأخرجه الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٦ / ٤١٩ / ٢٠٦٦) من طريق الليث عن زياد بن محمد به، وقال: رواه أبو داود عن زيد بن خالد بن موهب الرملي، عن الليث بن سعد فوقع لنا بدلاً عاليًا.

**قلت**: أخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ١٢) (٣٨٩٢)، ولفظه عن النبي ﷺ قال: « **من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاه أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء ..** » الحديث ..

ثم قال الإمام المزي: «ورواه النسائي، عن أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن الليث، فوقع لنا عاليًا بدرجتين، وعن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب عن الليث. وذكر آخر قبله عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب عن أبي الدرداء - ولم يذكر فضالة بن عبيد - والآخر الذي كنى عنه النسائي هو عبد الله بن لهيعة» اهـ.

**قلت**: أما حديث أحمد بن سعد بن الحكم بن أبي مريم، عن عمه فقد أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦ / ٢٥٧) (ح ١٠٨٧٧) وفيه أن عمه قال: حدثني الليث قال: حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب، عن فضالة قال: «جاء رجلان من أهل العراق يلتمسان الشفاء لأبيهما

حبس بوله فدله القوم على أبـي الدرداء، فجاء الرجلان ومعهما فـضالة فذكروا له، فقال أبو الدرداء: سمـعت رسول الله ﷺ يقول: « **من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكى أخ له فليقل فذكر نحوه** ».

قلت: القصة بهـذا اللفظ أخرجه حديثهـا أيضًا ابن عدي في «الكامل (٣ / ١٩٧) (١٣ / ٦٩٨).

وأخرجه الحاكم في «المستـدرك» (١ / ٣٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١ / ٣٠٤).

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

وقـال الإمام الـطبراني في «المـعجم الأوسط» (٩ / ٢٨٩) عـقب الحـديث (٨٦٣١): «لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد ».

قلت: وهذا الإسناد هو زيادة بن محـمد الأنصاري ، عن محـمد بن كعب القـرظي، عن فـضالة بن عـبـيـد ، عن أبي الدرداء وعلتـه زيادة بن مـحمـد الأنصاري.

١ ـ قال الإمام البـخاري في «الضعفـاء الصغير» ترجـمة (١٢٨): زيادة بن محـمد: عن محمـد بن كعب القرظي، عن فـضالة بن عبـيد، عن أبي الدرداء روى عنه الليث: منكر الحديث.

٢ ـ قال الإمام النسائي في «الضعـفاء والمتروكين» ترجمة (٢٢١): «زيادة بن محمد: منكر الحديث روى عنه الليث بن سعد».

٣ ـ وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٩٨ / ٢٩٨٨).

حيث قال: زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب القرظي، وعنه الليث، قال البخاري والنسائي: «منكر الحديث» اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي حديثين ليثبت أنه منكر الحديث فقال:

أ ـ وقال أبو صالح : حدثني الليث بن سعد، حدثني زيادة بن محمد الأنصاري، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل، فينظر الله في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت**».

**وينظر في الساعة الثانية في عدن وهي مسكنه الذي يسكن ، ولا يكون معه فيها إلا الأنبياء والشهداء والصديقون وفيها ما لم يره أحد، ولا يخطر على قلب بشر.**

**ثم يهبط في آخر ساعة من الليل فيقول: ألا من مستغفر يستغفرني فأغفر له، ألا سائل يسألني فأعطيه، ألا داع يدعوني فأستجيب له، حتى يطلع الفجر.** فذلك قوله: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨] فيشهده الله والملائكة». اهـ. ثم عقب الإمام الذهبي على هذا الحديث فقال: «فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة» اهـ.

ب ـ ثم قال الإمام الذهبي: «وقد انفرد بحديث الرقية: ربنا الذي في السماء» بالإسناد.

قلت: وهذا الحديثان اللذان أوردهما الإمام الذهبي في «الميزان»، وبيَّن نكارتهما ، وأن زيادة بن محمد الأنصاري منكر الحديث، وأنه انفرد بهذين الحديثين عن أبي الدرداء ، ولم يأت بهما غير زيادة، وهذا ما بينه الإمام الطبراني، فقد أخرج هذين الحديثين في «المعجم الأوسط» (٢٨٨ / ٩) الحديث الأول: (ح ٨٦٣٠)، والحديث الثاني : (ح ٨٦٣١)، ثم قال: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي الدرداء، إلا بهذا الإسناد ، تفرد بهما الليث بن سعد». اهـ.

ج ـ قال الحاكم في «المستدرك» (١ / ٣٤٤): «زيادة بن محمد وهو شيخ من أهل مصر قليل الحديث» ا.هـ.

فعقب الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: «قال البخاري وغيره : منكر الحديث». اهـ.

٥ ـ قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣ / ١٩٧) بعد أن أورد القصة بجميع ألفاظها من حديث زيادة بن محمد الأنصاري: «زيادة بن محمد لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة روى عنه الليث وابن لهيعة ومقدار ما له لا يتابع عليه» . اهـ.

ثم بين قبل أن يذكر القصة أن زيادة بن محمد منكر الحديث حيث قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي عنه الليث بن سعد منكر الحديث » اهـ.

**فائدة هامة:**

بمقارنة قول البخاري هذ الذي أخرجه ابن عدي في «الكامل» بقول البخاري نفسه في كتاب «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٢٨).

والتي يقول فيها: «زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء روى عنه الليث منكر الحديث» اهـ.

نجد أن زيادة بن محمد الأنصاري قد يرد «زياد» في بعض التراجم بدون «الهاء» كما في «الكامل» وكذلك في «التهذيب» (٣ / ٣٣٩) وفي «تهذيب الكمال» (٦ / ٤١٩ / ٢٠٦٦): «زيادة بإثبات (الهاء ) المسماة بالتاء المربوطة ، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٢٧١): «زيادة بكسر أوله وهاء في آخره ابن محمد الأنصاري منكر الحديث من السادسة».

**قلت:** وهو هو كما هو ظاهر في ترجمته من حيث رووا عنه، ومن روى عنه عنهم.

وما رواه من أحاديث منكرة حتى لا يُظن أنهما اثنان، والاسم الغالب هو «زيادة» بكسر أوله وهاء في آخره كما قال الإمام البخاري والإمام النسائي والحافظ ابن حجر في «التقريب»، حيث قال في «المقدمة»: «أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به، بألخص عبارة، وألخص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحد غالبًا، بجمع

اسم الرجل ، واسم أبيه، وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه» اهـ.

٦ - قال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (١ / ٣٠٤): «زيادة بن محمد شيخ، يروي عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد روى عنه الليث بن سعد: منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك» اهـ.

ثم أقر قول البخاري ، قول ابن عدي ثم أخرج هذه القصة دليلاً على أنه منكر الحديث جداً.

٧ - وأورد حديث الرقية التي في هذه القصة الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤ / ٣٠٥)، وعزاه إلى أبي داود.

**قلت:** وسنده عن أبي داود في «السنن» (١ / ١٢) (ح٣٨٩٢)، قال: حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرملي، حدثنا الليث، عن زياد بن محمد، عن محمد ابن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء به.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٢ / ٣٤٧) (ح ٢٠١٣): «ضعيف جداً».

**قلت:** من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية منكرة، والحديث الذي جاءت فيه «ضعيف جداً».

## رابعًا: شاهد آخر

أخرج النسائي في «السنن الكبرى » كتاب «عمل اليوم والليلة» باب: «ما يقول من كان به أسر» (٦ / ٢٥٦) (ح ١٠٨٧٤) قال: أخبرنا عبد الحميد بن محمد قال: حدثنا مخلد قال: حدثنا سفيان ،عن منصور ،عن طلق، عن أبيه أنه كان به الأسر فانطلق إلى المدينة والشام يطلب من يداويه فلقي رجلاً، فقال:

ألا أعلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ ؟ « **ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ** » .

## خامسًا: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية مردود لا يصلح للشواهد، وعلته حبيب العنزي والد طلق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ١٥١): «حبيب العنزي ـ بفتح النون بعدها زاي ـ والد طلق، مجهول من الثالثة» .

وهذه هي المرتبة التاسعة من مراتب الجرح والتعديل التي بينها الحافظ في مقدمة التقريب حيث قال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ مجهول» .

ويجب أن يفرق طالب العلم بين من قال فيه الحافظ: مجهول وبين من قال فيه: مجهول الحال، حيث قال: «السابعة : من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ: مستور أو مجهول الحال» اهـ.

بهذا يتبين أن حبيب العنزي والد طلق مجهول العين حيث قال الحافظ في «شرح النخبة » (ص ١٣٥): «فإن سمي الراوي، وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين كالمبهم» .

**قلت**: ولا يصلح مجهول العين للمتابعات أو الشواهد ، فالقصة جاءت من رواية منكر الحديث الذي لا تحل الرواية عنه، وشواهدها من رواية الكذابين والمجهولين ،وبهذا تصبح قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه واهية .

## سادسًا: بدائل صحيحة من القصص الصحيحة في الرقية

عن عثمان بن أبي العاص ، أنه أتى النبي ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يُهلكني ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ**

**بعزة الله وقدرته من شر ما أجد»**. قال: ففعلت ذلك فأذهب الله ـ عز وجل ـ ما كان بي، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

**قلت**: هذه القصة صحيحة، والحديث الذي جاءت به أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (ح ١٧٥٤)، وأخرجه أبو داود في «السنن» (ح٣٨٩١)، والنسائي في السنن الكبرى (ح ١٠٨٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ٣٥٢٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٢٠٢) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله، ثلاثًا وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**». ا هـ.

**قلت**: وهناك من الأحاديث الصحيحة في الرقية مما أوردناه في «درر البحار» في أعلى درجات الصحة (ح ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤) وغيرها، ونواصل إن شاء الله نشرها.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثامنة والسبعون[1]

## قصة تبول المشرك عند الغار

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وهذه القصة الواهية (قصة تبول المشرك عند الغار).

### أولاً: المتن

يُروى عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: جاء رجل من المشركين حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول . قلت: يا رسول الله، أليس الرجل يرانا؟ قال: «لو رآنا لم يستقبلنا بعورته»، يعني وهما في الغار.

### ثانيًا: التخريج

الحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١ / ٤٦) (ح ٤٦) قال: حدثنا موسى بن حيان ، حدثنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا موسى بن مُطير، حدثني أبي، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: حدثني أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قال : . . . فذكر حديث القصة.

### ثالثًا: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به القصة (باطل) والقصة واهية.

* **فيها علتان**: الأولى: موسى بن مُطير:

أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ١٦٣ / ١٧٣٤) عن يحيى

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢١ ـ محرم ١٤٢٨ هـ.

ابن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

٢ - أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقال: «موسى ابن مطير منكر الحديث».

٣ - أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى ابن مطير ، كوفي عن أبيه، ومطير أبوه لا يُعرف إلا به».

**قلت:** وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه، ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني - عفا الله عني وعنهما - في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». كذا في «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

٤ - أورده الإمام ابن أبي حاتم في «كتاب الجرح والتعديل» (٨ / ١٦٢ / ٧١٧) وقال:

أ - «موسى بن مطير روى ، عن أبيه ، عن أبي هريرة وعائشة ، روى عنه أبو داود الطيالسي وخلف بن تميم وأبو يوسف صاحب الرأي».

ب - وقال «قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: موسى بن مطير كذاب».

ج - وقال: سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: «متروك الحديث ، ذاهب الحديث».

٥ - أورده ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢٤٢) وقال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع أنها موضوعة ؛ إذ كان هذا الشأن صناعته».

٦ - وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٢٢٣ / ٨٩٢٨) حيث قال: «موسى بن مطير عن أبيه، وعنه أبو داود الطيالسي: واهٍ».

٧ ـ وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦ / ١٥٣) (١٩٠٣ / ٨٦٨٨) وزاد عما ذكره الذهبي في «الميزان» : أن أحمد قال: ضعيف ، ترك الناس حديثه ، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال العجلي : كوفي ضعيف الحديث، ليس بثقة .

## الثانية: مطير بن أبي خالد

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل » (٨ / ٣٩٤ / ١٨٠٥) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة وعائشة وثابت البجلي، وروى عنه عوسجة وابنه موسى بن مطير وعلى بن هاشم بن البريـر، وقال: «سألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث ».

وقال: سألت أبي عنه فقال: «متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٢٩ / ٨٥٨٧).

### بدائل صحيحة:

هناك في «الصحيحين» و «السنن» و « المسانيد» ، وغيرها من كتب السنة الأصلية من القصص الصحيحة والأحاديث فى الهجرة ما يغني عن هذه القصة الواهية.

وإلى القارئ الكريم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أخرج البخاري في «صحيحه » (ح ٣٦٥٣) قال: «حدثنا محمد بن سنان، حدثنا همام، عن ثابت ،عن أنس رضي الله عنه،عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**».

هذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا (ح ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، وفي هذا الحديث قصة أخرجها مسلم (ح ٢٣٨١) حيث قال: «حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد بن عبد الرحمن الدارمي ، (قال عبد الله : أخبرنا ، وقال الآخران: حدثنا) حبان بن هلال، حدثنا همام ،حدثنا ثابت ، حدثنا أنس بن مالك رضي

الله عنه، أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**».

فالحديث هنا متفق عليه، حيث أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه أيضًا أحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٢٧٩)، وابن أبي شيبة (١٢ / ٧)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦، ٦٧)، وابن سعد في «طبقاته» (٣ / ١٧٣، ١٧٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٤٨٠، ٤٨١) من طرق عن همام به.

٢ ـ أخرج البخاري في صحيحه (ح ٣٩٠٥) قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ قالت: فقال النبي ﷺ للمسلمين: « **إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ـ هما الحرَّتان** »، فبينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعًا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «**أخرج من عندك**»، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «**فإني قد أذن لي في الخروج**»، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: « **نعم** ». قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: « **بالثمن**» قالت عائشة: فجهزنا أحث الجهاز، وصنعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ـ وهو غلام شاب ثقف لقن.

فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل ـ وهو لبن منحتهما ورضيفهما ـ حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل، وهو من بني عبد ابن عدي هاديًا خرِّيتا ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفًا في آل العاص ابن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعده غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل .

٣ ـ أخرج أحمد في «مسنده » (ح ٣) قال: حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد ـ يعني العنقزي ـ قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق ، عن البرء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: اشترى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ من عازب سرجًا بثلاثة عشر درهمًا، قال: فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى المنزل، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه قال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا فأحثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب ، فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام ؟ فقال: لرجل من قريش ، فسماه فعرفته ، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قال: قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم، فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعى إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن .

فصببت ـ يعني الماء ـ على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم

قلت: هل أنى الرحيل؟ قال: فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة ـ يعني بن مالك بن جعشم على فرس له. فقلت: يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا فقال: «**لا تحزن إن الله معنا**».

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: «**لم تبكي؟**» ، قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ، فقال: « **اللهم اكفناه بما شئت** » ، فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلبة، ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأغمين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهمًا فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال : فقال رسول الله ﷺ : «**لا حاجة لي فيها**»، قال: ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق، فرجع إلى أصحابه .

ومضى رسول الله ﷺ ، وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ، جاء محمد .

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك**» ، فلما أصبح غدا حيث أُمر.

قلت: وقد أخرج البخاري في «صحيحه» هذا الحديث (ح ٣٦٥٢) حيث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء، وذكر قصة الرحل ، وهو كما قال الحافظ في الفتح (٦ / ٧٢٠): الرَّحْل بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس .

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة التاسعة والسبعون[1]

## قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ وزفافها

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ في مناسبة عقد الزواج، ولئن سألتهم ليقولن بهذه القصة يكون لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تيسير الزواج ولا يدرون أن القصة واهية، وهذا بيانها.

### أولاً: المتن

رُوي عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما؛ قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهِّزَ فاطمة حتى نُدخلها على علي فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابًا لينًا من أعراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين ليفًا فنفشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيبًا وسقينًا ماءً عذبًا وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقي عليه الثوب ويعلق عليه السقاء، فما رأينا عُرسًا أحسن من عرس فاطمة.

### ثانيًا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١ / ٦١٦) ح (١٩١١) قال: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفضل بن عبد الله، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، وأم سلمة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي... الحديث.

### ثالثًا: التحقيق

هذا الحديث الذي به هذه القصة (باطل) والقصة واهية وفيه علتان:

---

[1] مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٢ ـ صفر ١٤٢٨ هـ.

الأولى : جابر:

١ - وهو جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي أبو عبد الله الكوفي.

قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣ / ٣٠٤ / ٨٦٣): «روى عن عامر بن شراحيل الشعبي . . وروى عنه: المفضل بن عبد الله الكوفي».

٢ - فائدة: بمقارنة ما جاء في «تهذيب الكمال» للإمام الحافظ المزي بالسند الذي جاء في «سنن ابن ماجه » نجد أن هناك خطأ وقع في السند في «سنن ابن ماجه» ط دار الحديث سنبينه عند الكلام على العلة الثانية.

٣ - وجابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي واهٍ عند علماء الجرح والتعديل:

أ - قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ت / ٩٨): «جابر بن يزيد الجعفي : متروك . كوفي» اهـ.

قلت: وهذا المصطلح له معناه عند الإمام النسائي حيث قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص / ٧٣): «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

ب - قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت / ٤٩): «جابر بن يزيد الجعفي : تركه يحيى بن مهدي، قال أبو نعيم: مات سنة ثمان وعشرين ومائة: يروي عن القاسم وعطاء والشعبي . . قال بيان : سمعت يحيى بن سعيد يقول: تركنا جابراً قبل أن يقدم علينا الثوري ، وقال أبو سعيد الحداد: سمعت يحيى ابن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قال الشعبي: يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ قال إسماعيل : فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب» اهـ.

ج - وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٠٨): «جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كان سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا.

وقال: «حدثنا إسحاق بن أحمد القطان بتنيس ، حدثنا عباس بن محمد،

سمعت يحيى بن معين يقول: جابر الجعفي لا يكتب حديثه ولا كرامة» . اهـ.

د- وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٣٧٩ / ١٤٢٥): «جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة» . اهـ.

و- وأخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ١٩١ / ٢٤٠) قال : حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان: سمعت رجلا سأل جابرًا الجعفي عن قوله: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يوسف: ٨٠] قال جابر: لم يأت تأويل هذه الآية بعد. قال سفيان: كذب قال الحميدي : فقلنا لسفيان : وما أراد بهذا ؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليًا في السحاب ، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء، يريد أن عليًا ينادي من السحاب : اخرجوا مع فلان، يقول : فهذا تأويل هذه الآية وكذب، هذه كانت في إخوة يوسف .

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أتيت جابرًا الجعفي فسمعت منه ذاك الكلام يعني : الإيمان بالرجعة.

وأخرج العقيلي قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: لم يدع جابر الجعفي ممن رآه إلا زائدة، وكان جابر الجعفي كذابًا.

وأخرجه العقيلي قال: حدثنا حبان بن إسحاق المروزي ، قال: حدثنا إسحاق بن ناجويه الترمذي قال: حدثنا يحيى بن يعلى، قال: سمعت زائدة يقول: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ وأمرنا زائدة أن نترك حديثه.

**قلت:** والقصة يشم فيها رائحة الوضع من هذا الرافضي السبئي الكذاب.

**العلة الثانية:** المُفضل بن عبد الله الكوفي :

ولقد حدث تصحيف في سند الحديث الذي جاءت به القصة في «سنن ابن

ماجه » طبعة (دار الحديث) (١ / ٦١٦) (ح١٩١١) لاسم الراوي «المفضل بن عبد الله الكوفي» إلى «الفضل بن عبد الله».

ويحسبه البعض هينًا، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حتى أفرد بنوع خاص ، يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢ / ١٩٣).

« **النوع الخامس والثلاثون:** معرفة المُصحف : هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ والدارقطني منهم، وله فيه تصنيف مفيد وكذلك أبو أحمد العسكري». اهـ.

**قلت:** وكذلك «إصلاح خطأ المحدثين للخطابي» .ونبين للقارئ الكريم في اختصار شديد هذا النوع من أنواع الحديث حتى يتبين له ما نقول:

١ ـ فالمصحف اصطلاحًا هو تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظًا أو معنى.

٢ ـ **أقسامه:** قسم العلماء المصحَّف إلى ثلاثة تقسيمات كل تقسيم باعتبار؛ الاعتبار الأول : (الموقع ) ، باعتبار موقعه ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف في الإسناد ، وتصحيف في المتن.

الاعتبار الثاني (المنشأ) .

باعتبار منشأة ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف بصر، وتصحيف سمع .

الاعتبار الثالث (لفظه أو معناه) .

باعتبار لفظه أو معناه ينقسم المصحف إلى قسمين هما: تصحيف في لفظ وتصحيف في المعنى، وبتطبيق هذه الاعتبارات على ما جاء من تصحيف في سند القصة في «سنن ابن ماجه» نجد أن التصحيف تصحيف إسناد حيث وقع في الإسناد ولم يقع في المتن، وتصحيف بصر حيث اشتبه الخط على بصر القارئ عند نقله من المخطوطة إلى المطبوعة، وتصحيف لفظ حيث حدث التغيير في اللفظ.

**٣ ـ كيفية اكتشاف هذا التصحيف :**

أ ـ لما كان التصحيف تصحيف إسناد ،فالسند الذي جاءت به القصة في

«سنن ابن ماجه» طبعة دار الحديث (١ / ٦١٦) ح (١٩١١) ،وفي صدر هذا الجزء «حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه ، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي».

قال الإمام ابن ماجه: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الفضل بن عبد الله، عن جابر ، عن الشعبي ، عن مسروق، عن عائشة وأم سلمة قالتا: أمرنا رسول الله ﷺ . . » الحديث.

ب ـ التحقيق التحليلي للإسناد.

١ ـ بالرجوع إلى رواة الحديث للكتب الستة والبحث في من اسمه الفضل نجد أن عددهم تسعة وعشرون راويا: كذا في «التقريب» (١ / ١٠٩ ـ ١١٢) قال الحافظ ابن حجر: ذكر من اسمه الفضل: فبدأ بالفضل بن جعفر بن عبد الله البغدادي (أبو سهل) برقم (٣١) وانتهى بالفضل بن يعقوب الجُعفي الكوفي (أبو العباس) برقم (٥٩).

من هذا يتبين أن عدد من اسمه الفضل ٢٩ راويًا.

٢ ـ بالبحث عن الراوي الفضل بن عبد الله الذي جاء في السند لم نجد في التسعة والعشرين راويًا من اسمه الفضل بن عبد الله، وهذا يؤدي إلى عدم معرفة مرتبة الراوي من الجرح والتعديل.

٣ ـ ولما كان السند فيه «حدثنا الفضل بن عبد الله عن جابر»، وبالبحث فيمن روى عن جابر في «تهذيب الكمال» (٣ / ٣٠٤) من رواة الحديث في الكتب الستة تبين أن عددهم تسعة عشر راويًا لم يكن فيهم من يسمى بالفضل ابن عبد الله.

ولكن تبين أن من روى عن جابر الجعفي الكوفي هو «المفضل بن عبد الله الكوفي»، فتبين أن هناك تصحيفًا في السند: «المُفضل بن عبد الله » إلى «الفضل ابن عبد الله».

٤ ـ بالبحث للتأكيد من هذا التصحيف قمنا بالبحث عن شيوخ (المُفضل بن عبد الله) وتلاميذه أي من روى عنهم (المفضل) ومن رووا عنه.

فبالبحث في «تهذيب الكمال» (١٨ / ٣٢٧ / ٦٧٤٢): نجد المفضل روى عن: جابر الجعفي ، ونجد المفضل روى عنه : سويد بن سعيد الحدثاني.

٥ ـ وبهذا يصبح السند الحقيقي لحديث القصة في «سنن ابن ماجه » حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا المفضلُ بن عبد اللَّه ، عن جابر ، عن الشعْبي ، عن مسرُوق، عن عائشةُ وأمُ سلمة به .

٦ ـ والدليل على ذلك ما أورده الإمام المزي في «تحفة الأشراف» (١٢ / ٣١٦) ح (١٧٦٣١) حيث قال: حديث : أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي. . الحديث (ابن ماجه) في النكاح (٥٠٢٤) عن سويد ابن سعيد، عن المفضل بن عبد الله ، عن جابر الجعفي ، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة وأم سلمة به.

٧ ـ ولقد بيَّن الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة غير صحيح حيث أورد الحديث في «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح٤١٩)، والكتاب طبعة المكتب الإسلامي وأشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، ومع هذا جاء السند مصحفًا فقد صُحف (المفضل بن عبد الله) إلى (الفضل بن عبد الله ) الذي لا يوجد في رواة الكتب الستة.

٨ ـ وأورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٣١٩) وقال: «مُفضل بن عبد الله الكوفي روى عن جابر الجعفي ، روى عنه سويد بن سعيد، سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو ضعيف الحديث». ا هـ.

٩ ـ وأقر هذا التضعيف الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٦٩ / ٨٧٣٠).

١٠ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٢٧١)، وقال: «المفضل ابن عبد الله الكوفي، ضعيف» .

**قُلت:** وبهاتين العلتين: جابر الجعفي الكوفي الرافضي السبئي الكذاب، والراوي عنه المفضل بن عبد الله الكوفي الضعيف يكون السند تالفًا، والقصة واهية.

## رابعًا: زفاف فاطمة بنت النبي ﷺ

١ ـ وكما وضع الوضاعون هذه القصة الواهية حول جهاز فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وضعوا أيضًا في زفافها قصة واهية هذا متنها:

رُوي عن أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ قالت: «يا رسول الله، خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش فلم تزوجهم وزوجتها هذا الغلام، فلما كان من الليل بعث رسول الله ﷺ إلى سلمان الفارسي فقال: ائتني ببغلتي الشهباء، فأتاه بها فحمل عليها فاطمة، وكان سلمان يقودها ورسول الله ﷺ يسوقها، فبينا هو كذلك إذ سمع حسًا خلف ظهره فالتفت فإذا هو بجبريل وميكائيل وإسرافيل وجمع من الملائكة كثير، فقال: «**يا جبريل، ما أنزلكم؟**» قالوا: أنزلنا نزف فاطمة إلى زوجها، فكبر جبريل، ثم كبر ميكائيل ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة، ثم كبر النبي ﷺ، ثم كبر سلمان فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة، فجاء بها فأدخلها إلى علي وأجلسها إلى جنبه على الحصير، ثم قال: « **يا علي هذه مني، فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني** »، ثم قال: « **اللهم بارك عليهما واجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** ».

## ٢ـ التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٢٠) قال: أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أحمد بن الحسن بن البنا، أنبأنا أبو الحسن بن الحمامي، أنبأنا أبو بكر الآجري، حدثنا أبو عبد الله بن مخلد، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس بن القرمطي، حدثنا معبد بن عمرو البصري، حدثنا جعفر عن آبائه أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله... القصة.

## ٣ـ التحقيق

أ ـ هذه القصة أيضًا واهية، والحديث الذي جاءت به هذه القصة واهٍ، حيث

قال الإمام ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا شك فيه، ولقد أبدع الذي وضعه، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات؟ وقوله: الرسول ﷺ يسوقها وسلمان يقودها، سوء أدب من الواضع وجرأة ، إذ جعل رسول الله ﷺ سائقًا، وما يتعدى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه» . اهـ.

**ب ـ قلت:** والقصة أوردها ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١ / ٣١٢) وقال: أخرجها الآجري من طريق معبد بن عمرو البصري، وعنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أنس القرمطي وما يتعدى وضعه أحدهما ،فلعنة الله على واضعه.

**قلت:** وابن عراق بهذا يكون قد أقر ابن الجوزي على علته، وأقره أيضًا على نكارة المتن، حيث قال ابن عراق: «أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات؟ ثم ما كفاه حتى جعل بسوء أدبه وجرأته رسول الله ﷺ سائقًا» اهـ.

**ج ـ** ومعبد بن عمرو أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٤١ / ٦٤٤) وقال: «معبد بن عمرو بن جعفر الضبُّعي، عن جعفر بن محمد بن محمد الصادق بخبر كذب في زفاف فاطمة ، رواه عنه أحمد بن محمد بن أنس القرمطي: وضعه أحدهما وهو طويل أخرجه ابن بطة، عن محمد بن مخلد، عن القرمطي» .

**د ـ** وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٦ / ٧٠) (١٦٧٨ / ٨٤٦٣) حيث قال : «معبد بن عمرو عن جعفر الضبعي، عن جعفر بن محمد الصادق، بخبر كذب في زفاف فاطمة ـ رواه عنه أحمد بن محمد بن أنس القرمطي. انتهى.

وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال: وضعه أحدهما.

**قلت:** بهذا التحقيق يتبين للقارئ الكريم أن قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ التي بين أيدينا وزفافها قصة واهية من وضع الروافض ، وبهذا البحث العلمي يتبين أن القصة لم تصح عن النبي ﷺ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثمانون[1]

## قصة تلقين الصحابي أبي أمامة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من المسلمين وتسوية التراب على قبره حيث يقومون على رأس قبره بتلقينه متخذين من هذه القصة دليلاً على شرعية هذا العمل، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

### أولاً: المتن

رُوي عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ أن نصنع بموتانا؛ أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة: فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول: يا فلان ابن فلاتة؛ فإنه يستوي قاعداً ، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبينا وبالقرآن إمامًا، فإن منكر ونكير يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما نقعد عند من قد لقن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما » فقال رجل: يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ؟ قال : « فينسبه إلى حواء؛ يا فلان ابن حواء ». اهـ.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٣ ـ ربيع أول ١٤٢٨ هـ.

قلت: فلينظر القـارئ الكريم إلى هذا المتن ومـا وضع فـيه من لفظ «أمـرنا رسول الله ﷺ »؛ليجـعلوا التلقين للميت بعد الدفن أمـرًا من الأوامر التي أمر بها النبي ﷺ يتخذون منه مشروعية التلقين .

## ثانيًا: التخريج

هذا الحـديث الذي جاءت به القـصة الواهيـة أخرجـه الإمام الطبـراني في «المعجم الكبـير» (٨ / ٢٩٨) (ح ٧٩٧٩) قال: حدثنا أبو عـقيل أنس بن سلم الخولاني ، حدثنـا محمد بن إبراهيم بن العـلاء الحمصي، حدثنا إسـماعيل بن عياش، حدثنا عبـد الله بن محمد القرشي، عن يحيى بن أبي كثـير، عن سعيد ابن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع . . القصة.

وأخرج هذه القـصة أيضًا القاضـي الخلعي في «الفوائد» (٢ / ٥٥) عن أبي الدرداء هاشم بن محمد الأنصاري، حدثنا عتبة بن السكن، عن أبي زكريا، عن جابر بن سعـيد الأزدي قال: دخلت على أبي أمامة البـاهلي وهو في النزع فقال لي: يا أبا سعـيد ، إذا أنا مت فاصنعـوا بي كما أمـر رسول الله ﷺ أن نُصنع بموتانا فإنه قال: . . فذكره .

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به منكر.

١ ـ فالطريق الذي جاءت به القصة عند الـطبراني في «المعجم الكبير» أورده الإمام الهـيثمي في «مجـمع الزوائد» (٣ / ٤٥) عن سعيد بن عـبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة . . الحديث.

وقال: « رواه الطبراني في «الكبير» وفي إسناده جماعة لم أعرفهم».

٢ ـ الاختلاف في اسم الراوي عن أبي أمامة:

أ ـ ففي رواية الخلعي أنه جابر بن سعيد الأزدي.

ب ـ وفي رواية الطبـراني أنه سعـيد بن عبـد الله الأزدي ، وهذا أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ١ / ٧٦) فقال: «سعيد الأزدي» لم ينسبه

لأبيه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين.

**قلت:** قد تبين من قول الإمام ابن أبي حاتم أن سعيد بن عبد الله الأزدي مجهول ، ومن قول الهيثمي السابق أن في إسناد الطبراني جماعة آخرين مثله في الجهالة مما جعل الإمام النووي يقول في «المجموع» (٥ / ٣٠٤) بعد أن عزاه للطبراني: وإسناده ضعيف، وقال ابن الصلاح: «ليس إسناده بالقائم» اهـ.

٣ ـ وطريق القاضي الخلعي في «الفوائد» يزيد طريق الطبراني وهنا على وهن، حيث إن إسناده ضعيف جدًا ومظلم لما فيه من مجهولين ، وعتبة بن السكن قال الدارقطني فيه : «متروك الحديث» وقال: البيهقي: «واهٍ منسوب إلى الوضع» اهـ.

٤ ـ وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤ / ٣٣٠): وقال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٨): ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله..

٥ ـ ولقد نقل الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ كلام أئمة التحقيق: الإمام النووي والإمام ابن الصلاح والإمام العراقي والإمام الهيثمي والإمام الصنعاني، ويتحصل من كلامهم أن الحديث الذي جاءت به القصة غير صحيح، ثم قال رحمه الله: «وجملة القول أن الحديث منكر» . وذلك في «الضعيفة» (٢ / ٦٤) (ح ٥٩٩).

**قلت:** ثم قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧): «وقال في المنار: إن حديث التلقين هذا حديث لا يشك أهل المعرفة بالحديث في وضعه» اهـ. كذلك قال الإمام ابن القيم في «الزاد» (١ / ١٤٥): «حديث لا يصح رفعه». اهـ، أي لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ .

فمسألة التلقين ليس لها أصل في السنة الصحيحة المطهرة.

ولذلك عندما سئل الإمام أحمد بن حنبل عن مسألة التلقين قال: «ما رأيت أحدًا فعل هذا إلا أهل الشام».

نقله ابن القـيم في «الزاد» (١ / ١٤٥)، ومـا فـعلوا ذلك إلا بحـديث ابن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة». اهـ.

**قلت:** ولقد بينا أنه حديث منكر لا يشك أهل المعرفـة بالحديث في وضعه ، والقصة واهية «قصة تلقين الصحابي أبي أمامة بعد دفنه».

ومسألة التلقين ليست من السنة ،ولكن كـما بين الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧) أن مسألة التلقين «مسألة حمـصية» ولذلك قال كما بينا آنفًا «ويتحصل من كلام أئمـة التحقيق أنه حديث ضعيف والعـمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله».

## رابعًا: الصحيح الذي جاء في السنة عند الفراغ من دفن الميت

عن عثـمان بن عفـان ـ رضي الله عنه ـ قال : كـان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فـقال: « **استـغفـروا لأخيكم وسلوا له التـثبيت فإنه الآن يسأل**».

هذا الحديث: صحيح أخرجـه أبو داود في «السنن» (٢ / ٧٠) ، والبيهقي في «السنن» (٤ / ٥٦)، وعـبد الله بن أحمـد في «زوائد الزهد» (ص ١٢٩)، والحاكم في «المسـتدرك» (١ / ٣٧٠) وقال: «صـحيح الإسناد ، ووافقـه الإمام الذهبي في «التلخيص » وقال النووي (٥ / ٢٩٢): «إسناده جيد».

**قلت:** وحاول البعض أن يجعل من حديث عثمان هذا شاهدًا لحديث التلقين الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة، ويُردُّ على هذا الوهم بأنه لا شهادة فيه لا في اللفظ ولا في المعنى. فالمتن في حـديث عثمـان ليس فيه إلا الدعاء للمـيت بعد الفراغ من دفنه ، والاستغـفار له فلا شهادة فيه متنًا، ولا شـهادة فيه سندًا، لأن سند حديث أبي أمـامة في التلقين منكر، والحـديث كما بينـا أنفًا لا يشك أهل المعرفة بالحديث بوضعه .

## خامسًا: حديث البراء بن عازب

ويحاول البعض أن يتخذ من حديث البراء بن عازب شاهدًا على التلقين ولا

شهادة فيه، فالحديث مناسبته ومتنه لا تلقين فيهما.

١ - أما المناسبة: فحديث التلقين المنكر في قصة أبي أمامة فيه: «**إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان ابن فلانة..**» الحديث.

وحديث البراء كانت مناسبته أن الجنازة انتهوا بها إلى القبر، واللحد لم يعد، والميت لم يلحد ولم يفرغوا من دفنه وجلس رسول الله ﷺ وجلس الصحابة حوله حتى يتم اللحد ودفن الميت ليقف عليه كما بينا آنفًا في حديث عثمان بن عفان: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل**».

**قلت**: هذه هي السنة العملية والقولية للنبي ﷺ عند الفراغ من دفن الميت كان يقف على القبر يدعو له بالتثبيت، ويستغفر له ويأمر الحاضرين بذلك، أما حديث البراء لم يلحد الميت، ولم يفرغوا من دفنه، وحتى يُعدَّ اللحد، جلس النبي ﷺ وجلس الصحابة حوله، والرسول ﷺ كانت جلسته ذكرًا، فذكَر الحاضرين بالموت وما بعده حتى ينتهوا من إعداد اللحد ويفرغوا من دفن الميت فيقوم ﷺ على قبره.

وليس في حديث البراء شاهد على التلقين، وليس فيه دليل على ما يفعله البعض إذا فرغوا من دفن الميت من القيام على رأس قبره وإلقاء خطبة، وإلى القارئ الكريم حديث البراء قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر في السماء، وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثًا، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**»، مرتين، أو ثلاثًا ثم قال: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر**» (ثلاثًا) ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه،**

مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية المطمئنة) ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾ ويخرجُ كأطيب رائحة مسك وجدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة ، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) ﴾ فيكتب كتابه في عليين ثم يقال : أعيدوه إلى الأرض ، منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان يُجلسانه فيقولان له: ما هذا الذي بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ ، فيقولان له: وما عملك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله ، فآمنت به ، وصدقت ، فينادي مناد في السماء : أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب ، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: له: من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله أبدلك به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال : رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر ـ وفي رواية الفاجر ـ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول:

أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ، قال: فتفرق في جسده فينزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت علي وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم يقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك ، فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له : فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد ، فيقول: هاه هاه لا أدري فيقال: لا دريت ولا تلوت ، فينادي مناد من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار فيقول: رب لا تقم الساعة » . اهـ.

**قلت:** هذه قصة حال الإنسان إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة كما بينها الحديث الصحيح ليس فيها تلقين .

وهذا الحديث الصحيح أخرجه أبو داود في «سننه» (٢ / ٢٨١)، والطيالسي (ح ٧٥٣)، وأحمد (٤ / ٢٨٧، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦)، والسياق له ، والحاكم (١ / ٣٧ ـ ٤٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي،

وهو كما قالا»، وصححه ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١ / ٢١٤)، و«تهذيب السنن» (٤ / ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره.

وبهذا يتبين أن حديث البراء ليس فيه دليل على التلقين ولا القيام بالخطابة بعد الفراغ من دفن الميت، ومن اتخذ الحديث شاهداً فلا شهادة فيه.

لذلك قال الإمام الصنعاني في «سبل السلام» (١ / ٥٧٧):

١ ـ وأما من جعل: اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل شاهداً لحديث التلقين فلا شهادة فيه.

٢ ـ وكذلك أمر عمرو بن العاص بالوقوف عند قبره مقدار ما تنحر جزور ليستأنس بهم عند مراجعة رسل ربه لا شهادة فيه على التلقين. اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه لبيان نكارة التلقين وبدعة العمل به.**

**وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الحادية والثمانون[1]

## قصة هادي الأمة بعد النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الشيعة، ومن سلك مسلكهم، وقد جعل الشيعة هذه القصة أصلاً عندهم في عدم اتباع أحدٍ من الصحابة كأبي بكر وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فقد أفرد لهذه القصة السيد محمد الموسوي الشيرازي باباً في كتابه (ليالي بيشاور مناظرات وحوار) (ص ١٠٨٧) حيث ختم الباب قائلاً: (ولو كان هذا النص يرد في شأن أي واحد من الأصحاب، لكنا نتبعه، ونتمسك به، كما تبعنا علياً عليه السلام وتمسكنا به لوجود هذا النص الجلي وأمثاله في حق علي عليه السلام نطق به النبي الكريم ﷺ.

**وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة التي أوردها الشيرازي المسمى عند الشيعة «سلطان الواعظين»:**

### أولاً: متن القصة

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: «أنا المنذر لكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا عليُّ بك يهتدي المهتدون

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٤ ـ ربيع آخر ١٤٢٨ هـ.

بعدي».

## ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أخرجه الإمام الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٧ / ٣٣٧) ح (٢٠١٦١) حيث قال: «حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال: حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . . . القصة.

قلت: وقد اغتر الشيعة بوجود هذه القصة في تفسير ابن جرير الطبري، حيث قال السيد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص ١٠٨٧) : «هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم: محمد بن جرير الطبري في تفسيره. . .».

قلت: ولقد تُوُهم من وجود القصة في تفسير ابن جرير الطبري أنها صحيحة وهي في كتب أهل السنة كما هو ظاهر من قوله: «رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم» . ولم يدر القاعدة عند أهل السنة «من أسند فقد أحال» ولم يدر الفرق بين التخريج والتحقيق، هذا التحقيق المبني على الدراسة العلمية للإسناد، والذي بدأ البحث فيه مبكرًا بظهور الفتنة من أهل البدع من الشيعة والخوارج فيستبين للناس حقيقة ما اغتر به أمثالكم.

فقد أخرج مسلم في «مقدمة الصحيح» باب «بيان أن الإسناد من الدين» (١/ ٨) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول ، عن ابن سيرين قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

قلت: هذا دليل على أن هذا العلم نشأ في فترة متقدمة جدًا مرتبطة بوقوع الفتنة بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن تحولت الثورة

عليه إلى فتنة مسلحة أحاطت به وهو يقرأ في المصحف حتى سال الدم عليه، وذلك في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، اشتدت الفتنة، وجاءت موقعة «الجمل» بين علي ـ رضي الله عنه ـ والجماعة المطالبة بدم عثمان ـ رضي الله عنه ـ وعلى رأسها أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ.

وفي أول صفر سنة ٣٧ هـ دارت الحرب الأهلية في صفين بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام ، وظهرت فتنة الخوارج والشيعة، واشتدت الفتن وقُتل في الفتنة أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

ومن هنا نشأ علم الحديث وصفة من تقبل روايته، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل، وكيفية ضبط الرواية، وطرق تحملها ، ونشأت مناهج المحدثين، وبهذا حمى الله أهل السنة من المبتدعين.

## ثالثًا: التحقيق

## علة القصة الحسن بن الحسين العرني الكوفي.

١ ـ أورده الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٣ / ٦) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي سألت أبي عنه فقال: لم يكن بصدوق عندهم، كان من رؤساء الشيعة» اهـ.

٢ ـ أورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٢/ ٣٣٢ / ٩٧ / ٤٦٦) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي روى أحاديث مناكير، ولا يشبه حديثه حديث الثقات» اهـ.

٣ ـ أورده ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ٢٣٨) قال: «الحسن بن الحسين من أهل الكوفة يروي عن الكوفيين المقلوبات» . اهـ.

٤ ـ وأورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (١ / ٤٨٣ / ١٨٢٩)، وأقر أقوال الحفاظ أبي حاتم، وابن عدي، وابن حبان، ثم أورد هذه القصة وجعلها من

مناكيره.

**قلت:** وهناك علة أخرى في القصة وهي: معاذ بن مسلم بياع الهروي.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٣٢ / ٨٦١٣) قال: «معاذ بن مسلم مجهول ، وله عن عطاء بن السائب خبر باطل».

وعندما أورد هذه القصة في الميزان (١ / ٤٨٤) قال: «معاذ نكرة فلعل الآفة منه».

**قلت:** والآفة منهما معًا، لأن الحسن بن الحسين العرني كما قال الإمام أبو حاتم: «لم يكن بقصدوق عندهم وكان من رؤساء الشيعة».

**قلت:** وعلة ثالثة عطاء بن السائب أورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧ / ١٨٥) ، ونقل عن ابن معين أن عطاء بن السائب اختلط ، ونقل عن أبي طالب عن أحمد : من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء .

ونقل أيضًا عن أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب وجميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري.

**قلت:** وما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب » هو ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٧١ / ٥٦٤١) حيث نقل عن أحمد أنه قال: «من سمع منه قديمًا فهو صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء. وعن يحيى: لا يحتج به. وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى: حديثه ضعيف ، إلا ما كان عن شعبة، وسفيان».

**قلت:** من هذا التحليل يتبين أن معاذ بن مسلم نكرة مجهول، وفوق ذلك أن ما يرويه عن عطاء بن السائب يرويه عنه في الاختلاط، وينقل هذا الخبر الباطل رأس من رؤوس الشيعة هو الحسن بن الحسين الأنصاري، وبهذا السند التالف جاءت هذه القصة المنكرة الواهية التي يجعلها الشيعة أصلاً من أصولهم

في المناظرات والحوار توهمًا منهم أنها في كتب أهل السنة فالسند في تفسير ابن جرير عن صوفي عن رأس من رؤوس الشيعة لم يكن بصدوق عن مجهول نكرة عن مختلط ، وبهذا أصبح الخبر باطلاً والقصة واهية.

## رابعًا: طريق آخر للقصة

هذا الطريق أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣ / ١٢٩) قال: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي حدثنا حسين بن حسن الأشقر ، حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال علي: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي» اهـ.

**قلت:** وهذا الطريق اغتر به محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» المدعو السيد حسين الموسوي حيث قال في تحقيقه : «ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (٣ / ١٣٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

**قلت:** كان الواجب على هذا المحقق بدلاً من أن ينقل عن الحاكم تحقيقه مقلدًا مغترًا بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد » كان يجب عليه أن يحقق هذا الإسناد ، وإن كان عاجزًا عن التحقيق فلينظر إلى تحقيق الإمام الذهبي لهذا الحديث في كتابه «التلخيص » (٣ / ١٣٠ ـ المستدرك) حيث رد على الحاكم قوله : «هذا حديث صحيح الإسناد»، فقال: «بل كذب قبح الله واضعه». اهـ.

## خامسًا: تحقيق هذا الطريق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لبيان قول الإمام الذهبي الذي ردَّ به على الإمام الحاكم تصحيحه بقوله: «بل كذبٌ قبَّح الله واضعه» اهـ.

**قلت:** فآفة هذا الحديث الحسين بن الحسن الفزاري الكوفي.

١ - فقد أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢ / ٣٨٥ / ٢٨٦٢) وقال «حسين بن الحسن أبو عبد الله فيه نظر وهو الأشقر». اهـ.

قلت: ولقد بين الإمام السيوطي في كتابه «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق : فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه ». اهـ.

٢ - وأورده ابن حجر في «التهذيب» (٢ / ٢٩١) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الحسين بن الحسن الأشقر: قال أبو زرعة : «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال الجوزجاني : «غال من الشتامين للخيرة » وقال النسائي والدارقطني: «ليس بالقوى» وقال الأزدي: «ضعيف سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب» اهـ.

قلت: وأقر بذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٣١ / ١٩٨٦)، والحسين بن الحسن الأشقر كان من الشيعة الغالية كذا في «التهذيب» (٢ / ٢٩٢)، وهذا ظاهرٌ في هذه القصة الواهية ومما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٣٢) حيث قال: «وفي الغيلانيات: الكديمي، عن حسين بن حسن، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب - مرفوعا « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة ، فتمر ومعها سبعون من الحور العين كالبرق اللامع» اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن هذا الطريق الذي أخرجه الحاكم في المستدرك طريق تالف علته شيعي غالٍ كذاب متروك لا يصلح للمتابعات والشواهد كما هو معلوم من قواعد هذا الفن، وهذا رد على محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» وبيان جهله بأقوال أئمة الجرح والتعديل وما هو إلا ناقل ومقلد كما بين ذلك الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (١ / ٦) قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

## سادساً: طريق آخر

أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥ / ٤٨٦ / ٤٩٢٠) قال: حدثنا الفضل بن هارون قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا المطلب

ابن زياد، عن السدي، عن عبد خير ، عن علي في قوله: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧] قال: قال رسول الله ﷺ: «**المنذر والهادي رجل من بني هاشم**». وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١ / ٢٦١) بنفس السند، والمسند ( ١ / ١٢٦) (ح ١٠٤١) حيث قال عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان ابن أبي شيبة به.

## سابعًا: التحقيق

**قلت : وهذا سند تالف.**

**علته** السدي، وقد أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٢ / ١٩٠ / ٤٥٦) قال: «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة وكان يقعد في سُدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي وهو السدي الكبير ، روى عنه مطلب بن زياد، وروى عن عبد خير الهمداني» .

وقد أورده الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (٤١/ ٨٧ / ١٠١) وقال:

١ - إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ثم أخرج بسنده عن المعتمر بن سليمان قال: «إن بالكوفة كذابين: الكلبي والسُّدي» .

٢ - وأخرجه بسنده عن الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعطي حظًا من العلم بالقرآن فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظًا من الجهل بالقرآن.

٣ - وأخرج بسنده عن يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال: كانا ضعيفين مهينين .

٤ - وأخرج بسنده عن علي بن الحسين بن واقد يحدث عن أبيه قال: قدمت الكوفة فأتيت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم أتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ فلم أعد إليه.

**قلت:** ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١ / ٢٧٤) بما أخرجه الإمام العقيلي ونقل عن الجوزجاني أنه قال: السدي كذاب شتام.

**قلت:** وأقر ذلك أيضًا الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٣٦ / ٩٠٧) ثم قال: «ورمى السدي بالتشيع».

وعلة أخرى تزيد هذا الطريق وهنًا على وهن وهو المطلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠ / ١٦٠) وقال: روى عن السدي، وروى عنه عثمان بن أبي شيبة.

ونقل الآجري أنه قال عن أبي داود رأيت عيسى بن شاذان يضعفه وقال: عنده مناكير، ونقل ابن سعد أنه قال: «المطلب بن زياد كان ضعيفًا في الحديث جدًا» اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أن هذا الطريق أيضًا واهٍ لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، وبهذا التحقيق يتبين أن طرق القصة لا تخلو من غلاة الشيعة وكذابين وشتامين ومجهولين ومتروكين، وبهذا تصبح القصة واهية وطرقها لا تزيدها إلا وهنًا على وهن، وهذا ما تفعله الشيعة للإلحاد في كتاب الله بوضع الآية على غير موضعها في قصص وأحاديث واهية.

## ثامنًا التفسير الصحيح لقوله تعالى

﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧]

بين العلامة السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٤١٤) أن تفسير الآية عام في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدي. اهـ.

**هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثانية والثمانون[1]

## قصة الأعرابي والمحاسبة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت في كتب المتصوفة واشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والقصاص.

### أولاً: متن القصة

يروى عن أنس أن أعرابيًا قال: يا رسول الله ، من يلي حساب الخلق، فقال النبي ﷺ: «**الله تبارك وتعالى**». فقال الأعرابي: «**هو بنفسه ؟**» قال النبي ﷺ: «**نعم**» فتبسم الأعرابي فقال النبي ﷺ: «**مم ضحكت يا أعرابي؟**» فقال الأعرابي: إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح . فقال النبي ﷺ: «**صدق الأعرابي، ألا لا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين**» ، ثم قال :« **فقه الأعرابي**».

### ثانيًا: التخريج والتحقيق

١ ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية أورده أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» (٤ / ١٤٦) قال: وفي الحديث الطويل لأنس أن الأعرابي قال: يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟ . . . القصة.

٢ ـ قال الإمام الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (٤ / ١٤٦) : «حديث أنس

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٥ ـ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ.

الطويل قال أعرابي :يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟. . الحديث لم أجد له أصلاً.

## ثالثًا: معنى مصطلح الحديث لا أصل له

قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٢٩٧): «قولهم هذا الحديث ليس له أصل أو لا أصل له، قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد».

ومصطلح «لا أصل له» لا يقبل إلا من الحافظ المطلع الناقد، ويرادفه قولهم: «لم أقف له على أصل» «لم أجد له أصلاً» ، «لم أقف عليه» «لا أعرفه بهذا اللفظ» «لم أره بهذا اللفظ» «لم أجده» «لم أجده هكذا» «لم يرد فيه شيء» «لا يعلم من رواه ولا إسناده» «لا أعرفه» «لم أعرفه».

فهذه العبارات إذا صدرت من أحد الحفاظ المعروفين ولم يتعقبه أحد كفى للحكم على الخبر بالرد، ففي «تدريب الراوي » (١ / ٢٩٦ / ٢٩٧) ، قال السيوطي : «إذا قال الحافظ المطلع الناقد في حديث «لا أعرفه» اعتمد ذلك في نفيه»، ثم قال السيوطي : «لأنه بعد تدوين الأخبار والرجوع إلى الكتب المصنفة يبعد عدم الاطلاع من الحافظ الجهبذ على ما يورده غيره».

## رابعًا: لفظ آخر لقصة الأعرابي والمحاسبة

وبهذا اللفظ اشتهرت القصة وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ ومما ساعد على انتشارها أن البعض يتقرب إلى الله تعالى بطبع هذه القصة الواهية وتوزيعها على الناس في المساجد والطرقات ، ومن الطبعات التي وصلت إلينا حول هذه القصة وجدنا مكتوبًا في نهاية القصة هذه العبارة: «اللهم اغفر لكل من نقلها ونشرها ووالديه ولا تحرمهم الأجر يا كريم».

**قلت:** انظر كيف وصل الحد إلى ترويج هذا الكذب، ولم يدر من يفعل ذلك أنه داخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: «**مَنْ حدثَ عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**». رواه مُسلم.

هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل فكيف إذا كانت

في الأحكام ونحوها؟

واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحد رجلين:

١ ـ إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه على ضعفها، فهو غاش للمسلمين، وداخل حتمًا في الوعيد المذكور، قال ابن حبان في كتابه «الضعفاء» (١ / ٧ ـ ٨): «في هذا الخبر دليل على أن المحدث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ: «مما تقول عليه وهو يعلم ذلك يكون كأحد الكاذبين، على أن ظاهر الخبر ما هو أشد قال ﷺ: «**من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب**» ولم يقل: إنه يتقن أنه كذب ـ فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر».

ونقله ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» (ص ١٦٥ ـ ١٦٦)، وأقره.

٢ ـ وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه على نسبتها إليه ﷺ دون علم، وقد قال ﷺ: «**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**». فله حظ من إثم الكاذب على رسول الله ﷺ؛ لأنه قد أشار ﷺ أن من حدث بكل ما سمعه، ومثله من كتبه، أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة، فكان بسبب ذلك أحد الكاذبين، الأول: الذي افتراه، والآخر: هذا الذي نشره، قال ابن حبان أيضًا (١ / ٩): «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين صحته». اهـ.

وهذه القصة الواهية التي يقوم بنشرها والدعوة إلى نقلها وانتشارها، وهذا لفظها:

بينما النبي ﷺ في الطواف إذ سمع أعرابيًا يقول: يا كريم.

فقال النبي ﷺ خلفه: «**يا كريم**».

فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب وقال: يا كريم.

فقال النبي ﷺ خلفه: «**يا كريم**».

فالتفت الأعرابي إلى النبي ﷺ وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق العد أتهزأ

بي لكوني أعرابيًا؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك لشكوتك إلى حبيبي محمد ﷺ .

فتبسم النبي ﷺ وقال: «**أما تعرف نبيك يا أخا العرب؟**»، قال الأعرابي: لا .

قال النبي ﷺ : « **فما إيمانك به ؟** » .

قال: آمنت بنبوته ولم أره وصدقت برسالته ولم ألقه .

قال النبي ﷺ : «**يا أعرابي اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة**» فأقبل الأعرابي يقبل يد النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «**مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً**» فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل للأعرابي لا يغرنك حلمنا ولا كرمنا فغداً نحاسبه على القليل والكثير والفتيل والقطمير .

فقال الأعرابي: أويحاسبني ربي يا رسول الله ؟

قال: « **نعم يحاسبك إن شاء** » .

فقال الأعرابي: وعزته وجلاله إن حاسبني لأحاسبنه .

قال النبي ﷺ : « **وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب ؟** » .

قال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته ، وإن حاسبني على معصيتي حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه .

فبكى النبي ﷺ حتى ابتلت لحيته .

فهبط جبريل على النبي ﷺ وقال: «يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد قلل من بكائك فقد ألهيت حملة العرش عن تسبيحهم، وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة» اهـ.

## خامساً: التحقيق

**قلت:** وعلامات الوضع ظاهرة على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة

الواهية بما فيها من حديث نبوي منسوب كذبًا وبهتانًا إلى النبي ﷺ وبما فيها من حديث قدسي منسوب كذبًا وبهتانًا إلى رب العزة .

وهذه العلامات من الوضع ظاهرة كما بينها الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٢٢) حيث قال:

أ ـ «وما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل» ، فمن هذه القرائن التي يعلم بها أن القصة باطلة :

١ ـ حدوث هذا الحوار الطويل في الطواف.

٢ ـ وقول الأعرابي: «إن حاسبني الله لأحاسبنه».

٣ ـ إقرار رسول الله ﷺ على هذا وبكاؤه ﷺ

٤ ـ حملة العرش ألهاهم النبي ﷺ عن تسبيح ربهم.

٥ ـ هبوط جبريل على النبي ﷺ بقول الله تعالى: «قل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه ».

ب ـ وقال الإمام ابن القيم من علامات الوضع أيضًا: «أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه».

قُلتُ: ولقد بينا من القرائن والشواهد في الحديث الذي جاءت به القصة ما يدل على بطلانه ، وأن هذه القصة من وضع المتصوفة ولا أصل لها.

ثم قال الإمام ابن القيم: من دلائل الوضع «مخالفة الحديث صريح القرآن».

أ ـ قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ب ـ وقال تعالى: ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

## سادسًا: صحيح ما جاء في المحاسبة

في قصة عائشة رضي الله عنها :

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا

راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «**من حوسب عُذب**» قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قالت: فقال: «**إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك**».

**قلت**: هذا الحديث أخرجه البخاري (ح١٠٣) وهناك بيان لبعض ألفاظه، حيث أخرجه الإمام البخاري أيضًا (ح ٦٥٣٧) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبى صغيرة، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة، حدثني القاسم بن محمد، حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**». فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

فقال رسول الله ﷺ: «**إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب**».

**قلت**: هذا الحديث أخرجه أيضًا الإمام البخاري في موضعين آخرين (ح ٤٩٣٩) (ح ٦٥٣٦) ومسلم (٢٨٧٦) وأبو داود (ح ٣٠٩٣)، والترمذي (٢٤٢٦)، (ح ٣٣٣٧)، وأحمد (ح ٢٤٢٥٥)، (٢٤٨٢٣)، (٢٥٠١٢) (٢٥٧٦٥)، وبهذا يتبين:

١ ـ الحديث متفق عليه حيث أخرجه الشيخان البخاري ومسلم.

٢ ـ قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (ح ٢٨٧٦): «قوله في إسناد هذا الحديث: «عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة» هذا مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم وقال: اختلفت الرواية فيه عن ابن أبي مليكة فروى عنه عن عائشة، وروى عنه عن القاسم عنها، وهذا استدراك ضعيف لأنه محمول على أنه سمعه من القاسم عن عائشة، وسمعه أيضًا منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر ذلك اهـ.

٣ ـ وهذا الموضوع في غاية الأهمية، حيث يظهر منه أن الإمام البخاري طبيب الحديث في علله.

أ ـ في الحديث (٦٥٣٦) قال البخاري: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة مرفوعًا به.

ب ـ ثم قال البخاري في نهاية هذا الحديث : حدثني عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عثمان بن الأسود، سمعت ابن أبي مليكة قال: «سمعت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت النبي ﷺ . . مثله».

ج ـ **قلت:** انظر في السند الأول: ابن أبي مليكة عن عائشة في السند الثاني ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة.

د ـ فعن في السند الأول لا تقطع بالسماع، خاصة وأن هناك السند الثالث، قال ابن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة.

فيتوهم أن هناك سقطًا بين ابن أبي مليكة وعائشة، لذلك جاء الإمام البخاري برواية وقع فيها التصريح بالسماع ليعالج الوهم الذي وقع في رواية العنعنة، خاصة وأن هناك رواية ثالثة فيها واسطة في السماع بين ابن أبي مليكة وعائشة.

م ـ لذلك قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»(١١ / ٤٠٨) : «وقد وقع التصريح بسماع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل بإسقاط رجل من السند، وتعين الحمل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس ، والسر فيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤداهما واحدًا، وهذا هو المعتمد بحمد الله » اهـ.

ن ـ هذا هو الإمام البخاري في دقه بحثه ليداوي السند حتى لا يتوهم أن به علة ، وليحذر الذين لا دراية لهم بهذا العلم من الطعن في أمير المومنين في الحديث الإمام البخاري بأقلام مسمومة على صفحات جرائدهم التي لا يهمنا ذكرها، ولا ذكر الذين سولت لهم أنفسهم بذلك اتباعًا لأهوائهم وجريًا وراء ظنهم، قال تعالى : ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**﴾ .

هـ - لا يعرف قدر البخاري في هذا العلم إلا أهله، ففي «البداية والنهاية» (١١ / ٢٩) قال أحمد بن حمدون القصار: رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري، فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وطبيب الحديث في علله، ثم سأله عن بعض الأحاديث فذكر له علتها، فلما فرغ قال مسلم: «لا يبغضك إلا حاسد».

و - هذا هو فقه حديث عائشة سندًا ومتنًا عندما سمعت من رسول الله ﷺ قوله: « **ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك** ».

وأدب الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عندما نظرت إلى الحساب المذكور في الآية، ومن هنا نشأ الإشكال عندها فجاءت النبي ﷺ مستوضحة الأمر في أدب جم فبين لها النبي ﷺ المراد: بأن الحساب يراد منه المناقشة، وفي الآية يراد منه العرض على الله تعالى، وبالتالي فلا تعارض ولا إشكال لانفكاك الجهة؛ إذ التعارض أو الإشكال إنما يكون إذا اتحدت الجهة ولا اتحاد هنا، وبهذا يتبين منزلة السنة من القرآن، وتأتي شارحة للقرآن تفصل المجمل، وتوضح المشكل، وتخصص العام، وتقيد المطلق وتأتي بتشريع أحكام.

**هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة الثالثة والثمانون[1]

## القول الجلي في قصة شرب بول النبي ﷺ

هذه القصة المفتراة على الصحابية أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ بأنها شربت بول النبي ﷺ، ولقد اشتهرت هذه القصة، خاصة في هذه الأيام، حيث قامت بنشرها العديد من الصحف، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ جريدة «عين» في يوم ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٧ (ص ٣) تحت عنوان: «هل يعتذر المفتي للنبي؟» جاء فيه: «هل ثبت أن أحداً من الصحابة تبرك ببول رسول الله ﷺ ؟ هل تصدق أن فضيلة الدكتور علي جمعة أجاب: نعم».

السؤال ورد في كتاب بعنوان «الدين والحياة الفتاوى العصرية اليومية»، يقول المفتي بالنص: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ، فقال لها: «هذه بطن لا تجرجر في النار» لأن فيها جزءاً من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف، ومن عرف اغترف، ويكون التبرك بلعابه الشريف، أو بعرقه الشريف، أو بشعره الشريف، أو ببوله الشريف، أو بدمه الشريف، فكل من عرف حب رسول الله ﷺ لا يأنف، كما لا تأنف الأم من غائط ابنها، فما بالك بسيدنا رسول الله ﷺ ونحن نحبه أكثر من حبنا لآبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فمن أنف أو تأنف من رسول الله ﷺ فليراجع إيمانه». اهـ.

قلت: هذه هي الفتوى التي جاءت فيها قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٦ ـ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ.

وتناولتها الصحف بالنشر بين همز ولمز، وبين من يريد أن يقف على حقيقة هذه القصة.

٢ ـ ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١١٤) (٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧) (ص٥) تحت عنوان: «الفتاوى تمهد الطريق أمام الهوس الديني، جاء فيها: «فوضى الفتاوى من «إرضاع الكبير» إلى «بول الرسول» وجاء فيها أيضًا:

«أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء». اهـ.

٣ ـ ونحن أمام هذه المسائل لا نسلك مسلك الصحف التي تريد زعزعة المسلمين عن مؤسساتهم، ولكن نقدم للقارئ الكريم بحوثًا علمية حديثية حتى يقف على حقيقة هذه القصة، دون أن نتعرض لأي شخص أو مؤسسة بشيء من همز أو لمز.

وهذه هي غايتنا التي أُسست عليها من أول يوم هذه السلسلة، سلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

## وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق لهذه القصة: «قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ»:

### أولاً: المتن

رُوي عن أم أيمن أنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها، فقمت من الليل وأنا عطشى فشربت ما في الفخارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: «**يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة فأهريقي ما فيها**»، قلت: قد والله شربت ما فيها، قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجده ثم قال: « **أما أنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا** ».

## ثانيًا التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤ / ٦٣) كتاب : «معرفة الصحابة» باب: «ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته» . قال: أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدايني، حدثنا شبابة ، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي ، عن أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ قالت : قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة . . الحديث.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢ / ١٥٨) في سند أم أيمن قال : حدثنا أحمد بن سليمان ، قال : حدثنا الحسن بن إسحاق ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا أبو مالك النخعي به .

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥ / ٨٥) في سند أم أيمن أم أسامة بن زيد مولاة رسول الله ﷺ ، ح (٢٣٠) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا شبابة بن سوار ، حدثني أبو مالك النخعي به.

## ثالثًا: التحقيق

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: «لا يصح» وعلته أبو مالك النخعي واسمه: عبد الملك بن الحسين.

١ ـ قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي : متروك». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه ، ولقد بينه الإمام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه».

٢ ـ وأورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦٣)، وقال: «عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي ، عن البصريين والكوفيين».

قلت: هذا كل ما قاله الإمام الدارقطني في أبي مالك النخعي فيتوهم من لا دراية له بمنهج الدارقطني في كتابه هذا أن الدارقطني قد سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هيهات ، حيث إن مجرد ذكر الإمام الدارقطني لأبي مالك النخعي يدل على أن هناك إجماعًا على تركه، يتبين ذلك مما جاء في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ، حيث قال الإمام أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني: طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسن بن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في «المتروكين من أصحاب الحديث » فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات. اهـ.

٣ ـ أورده الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢ / ٢ / ٣٤٧، ٥ / ٣٤٧ / ١٦٤١) قال: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي سألت عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: سألت أبا زرعة عن أبي مالك النخعي فقال: ضعيف الحديث.

وقال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول: «أبو مالك النخعي ليس بشيء».

٤ ـ وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل» (٥ / ٣٠٣ ، ٤٧٩ / ١٤٤٧) وقال: حدثنا علان، حدثنا ابن أبي مريم، سألت يحيى بن معين عن أبي مالك فقال: «ليس بشيء».

ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي ليس بالقوي عندهم » .

٥ ـ وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ١٣٤): عبد الملك بن الحسين بن أبي الحسين النخعي أبو مالك: من أهل واسط، كان ممن يروي المقلوبات عن الأثبات ، لا يجوز الاحتجاج به فيما وافق الثقات ، ولا الاعتبار فيما لم يخالف الأثبات. اهـ.

قلت: ثم أخرجه من طريق ثالث تخريج الإمام يحيى بن معين لأبي مالك النخعي فقال: أخبرنا الحنبلي قال: حدثنا أحمد بن زهير ، عن يحيى بن معين قال: أبو مالك النخعي ليس بشيء.

قلت: وقول الإمام ابن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء» من مراتب التجريح الشديد الذي يطلقه ابن معين على الكذابين أو المتروكين، وهذا ظاهر بالقرائن من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما بينا من قول الإمام النسائي والإمام البرقاني والإمام ابن حمكان والإمام الدارقطني وغيرهم.

٦ ـ وأورده الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢١٩) وقال: «ليس بالقوي عندهم».

٧ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٦٥٣ / ٥١٩٨) ، ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وأقرها.

٨ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٢ / ٢، ٤٠ / ١٠٠٦) وقال: أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك بن الحسين، ثم نقل أقوال الأئمة قائلاً: قال عمرو بن علي: ضعيف منكر الحديث، وقال الأزدي والنسائي: متروك الحديث. ثم أقوال بقية الأئمة التي ذكرناها آنفًا.

**قلت:** يتبين من هذا التحليل أن أبا مالك النخعي ، واسمه عبد الملك بن الحسين أجمع الأئمة على تركه كما هو مذهب النسائي ، وتبين أنه متروك منكر الحديث ليس بشيء، وعلى ذلك فالقصة: «قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ» قصة واهية ، والسند الذي جاء به حديث القصة تالف، وأن القصة مفتراة على أم أيمن.

**قُلْتُ:** فليحذر هؤلاء الذين يتكلمون في سنة رسول الله ﷺ بغير علم من تخريج وتحقيق ، فقد أخرج الإمام البخاري في «الصحيح» (ح١٠٩) في أول ثلاثي وقع في البخاري حيث قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة قال: سمعت النبي ﷺ يقول : « **من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

فلم يثبت عن أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ أنها شربت بول النبي ﷺ، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قال لها: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**»، ولا يصح التأويل لأن التأويل فرع التصحيح كما قال علماء الحديث، ولم يصح هذا عن النبي ﷺ كما بينا آنفًا.

فلا يؤول بأن البطن لا تجرجر في النار، أو لا تفجع لأن فيها جزءًا من رسول الله ﷺ، وهو البول، بل أدى الغلو الناتج عن اعتقاد صحة هذه القصة المنكرة إلى إصدار إفتاء بطهارة بول النبي ﷺ كما جاء في سياق الرد على «فتوى شرب البول» بإصدار بيان يؤكد على طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأئمة، وهذه الفتوى التي تدافع عن هذه القصة الواهية: «قصة شرب بول النبي ﷺ» فتوى مردودة بما ثبت في السنة الصحيحة المطهرة.

١ ـ فقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «وضع الماء عند الخلاء» (ح ١٤٣) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءًا قال: « **من وضع هذا ؟** » فأخبر فقال: «**اللهم فقهه في الدين**».

وأخرجه كذلك الإمام مسلم (ح ٢٤٧٧) فالحديث متفق عليه.

٢ ـ وبوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء بابًا بعنوان: «الاستنجاء بالماء» (ح ١٥٠) قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال: حدثنا شعبة، عن أبي معاذ ـ واسمه عطاء بن أبي ميمونة ـ قال: سمعت أنس ابن مالك يقول: «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلام معنا إداوة من ماء ـ يعني يستنجي به».

**قلت**: هذا ما استبان لنا من سنة نبينا ﷺ، فلا ندعها لقول أحد من الناس.

## رابعًا: الإجماع الأول

نقل الإمام ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١ / ٦): قال الشافعي: «أجمع

المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس».

## خامساً: البعد عن التقليد

كذلك نقل الإمام ابن القيم الإجماع الثاني، قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

قال الإمام ابن القيم: «فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء».

فالأمر بالنسبة للقصة بحث علمي حديثي مبني على التخريج والتحقيق لا تعصب ولا تقليد، وأمام هذه الفتنة نقول كما قال السلف: «سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فيترك حديثهم». (مقدمة مسلم).

## سادساً: طيب عرق النبي ﷺ

نحن نثبت ما أثبتته السنة الصحيحة المطهرة، فقد أخرج مسلم (ح ٢٣٣١) كتاب الفضائل (ح ٨٣) باب: طيب عرقه ﷺ من حديث أنس قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال (من القيلولة) عندنا، فعرق، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ، فقال: «**يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟**» قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. اهـ.

## سابعاً: ريق النبي ﷺ

أخرج البخاري في صحيحه (ح ٤٢١٠)، ومسلم (ح ٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**». قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل:

هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم**». اهـ.

هذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في عرق النبي ﷺ وريق النبي ﷺ فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر ثبتت نكارته بالبحوث العلمية الحديثية.

فلسنا غلاة: نقلد تقليداً أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ، ولسنا جفاة : نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا بالسنة المطهرة .

فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٤٤٥) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ سمع عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله، فقولوا : عبد الله ورسوله**».

وإن شاء الله سنواصل الحديث لتمييز الخبيث من الطيب.

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الرابعة والثمانون[1]

## القول السَّوي على من قال بشرب بول النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصص التي جاءت في شرب بول النبي ﷺ، ولقد بينا في الحلقة السابقة من (تحذير الداعية من القصص الواهية) أن قصة شرب الصحابية أم أيمن لبول النبي ﷺ، والتي جاءت في كتاب (الفتاوى المعاصرة) للدكتور علي جمعة ـ مفتي الجمهورية ـ هي قصة واهية وسندها شديد الضعف لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد كما هو ظاهر من تخريج وتحقيق طرق القصة التي أخرجها الإمام الطبراني في (الكبير) وأبو نعيم في (الدلائل) والحاكم في (المستدرك)، وأكد هذا مجمع البحوث الإسلامية.

### أولاً: رفض مجمع البحوث الإسلامية

لقد نشرت جريدة «الأهرام» في عددها (٤٤٠٠٨ بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠٠٧م) في الصفحة الأولى: «مجمع البحوث الإسلامية يرفض فتوى التبرك ببول الرسول جملة وتفصيلاً، حيث جاء تحت هذا العنوان أن مجموع البحوث الإسلامية في جلسته أمس تناول فتوى الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية وعضو المجمع ـ التي أصدرها بخصوص جواز التبرك بشرب بول النبي ﷺ وتضمنها كتابه «الفتاوى المعاصرة» وأكد رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً، وجاء في

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٧ ـ رجب ١٤٢٨ هـ.

الجريدة أن هذا الرفض للفتوى دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسواق ، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى، ومراجعته مرة أخرى وطرحه في الأسواق من جديد».

## ثانيًا: إصرار المفتي وفتوى دار الإفتاء

ولكن لم تمر إلا عدة أيام حتى نشرت جريدة «الجمهورية» في عددها (١٩٥٢٠) بتاريخ (٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ ـ الموافق ٨ / ٦ / ٢٠٠٧م) تحت عنوان «المفتي مصمم على فتوى البول، ويصف معارضيه بالغوغائية: «علي الجمعة: الرسول سوبرمان . . وليس بشرًا عاديًا». ثم جاء تحت هذا العنوان أن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على جلستين ساختنين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق، ثم جدد المفتي إصراره على الفتوى وقال: إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر، وكذلك فضلاته، فهو سوبرمان إن صح التعبير اهـ.

ونشرت جريدة «الدستور» في عددها (١٤٤ ـ ص ٥): «أما ما فعلته دار الإفتاء المصرية في سياق ردها على «فتوى البول» أنها أصدرت بيانًا أكدت فيه على «أن طهارة رسول الله ﷺ في الظاهر والباطن محل إجماع بين الأمة، مشيرة إلى أن البعض يرى أن هذه الطهارة لجميع الأنبياء» . اهـ.

## ثالثًا: رد التنازع بين المؤسستين إلى الكتاب والسنة الصحيحة

قلت: وهذا التنازع بين هاتين المؤسستين: مجمع البحوث الإسلامية ودار الإفتاء يوقد نار فتنتها العلمانيون ، والشيعة الرافضة لإطفاء نور السنة، ونحن أمام هذه الفتنة فتنة التنازع نردها إلى الله تعالى والرسول ﷺ لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: ٥٩].

ولقد حكمنَا هذه الآية في بحثنا في العدد السابق حول هذا التنازع والذي بينا فيه أننا لسنا غلاة: نقلد تقليدًا أعمى جريًا وراء أصحاب القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ ولسنا جفاة: نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا دلائل النبوة الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة ، ولقد بينا على سبيل المثال لا الحصر من دلائل النبوة الثابتة: قصة عرق النبي ﷺ ، وقصة ريق النبي ﷺ ، مما هو ثابت في السنة الصحيحة المطهرة، خلافًا لمن أنكرها من الجفاة بعيدين كل البعد أيضًا عن الغلاة الذين غلوا في مدحه إلى حد اعتقاد أنه أول خلق الله، وأنه نور عرش الله ، وأنه الذي خلقت الأشياء جميعًا من أجله، بل إلى حد اعتقاد أن الوجود كله بعض فيضه، وأن علم اللوح والقلم قبس من علمه، كما يقول شاعرهم المسمى بـ «البوصيري» :

فَإِنَّ مِن جُودِكَ الدنيا وَضَرَّتَها ... وِمنَ عُلُومِكَ عِلْمُ اللوحِ والقلمِ

ونحن لا نغلو في بول النبي ﷺ فنثبت له ما لم نثبت ولا يصح مما نُسب إليه ﷺ بأنه قال لمن شرب بوله: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**»، وتمسك فضيلة المفتي بقصة واهية بينا بطلانها في العدد الماضي، ولكن فضيلة المفتي ـ عفا الله عنا وعنه ـ لم يحقق القصة ليبين عوارها ، ولكن اكتفى في ثبوتها عنده بقوله في كتابه «الفتاوى العصرية»: «نعم، أم أيمن شربت بول رسول الله ﷺ فقال لها: «**هذه بطن لا تجرجر في النار**» لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول الله ﷺ ومن أحب عرف ومن عرف اغترف». اهـ كما بينا آنفًا.

**قلت:** وهذا الكلام من فضيلة المفتي لا تثبت به قصة واهية ـ قصة «شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ » ـ وهو بعيد كل البعد عن الصناعة الحديثية ولا يقول به إلا الطرقية، وهذا ما يطلقه أئمة هذا الفن على مثل هذه القصص الواهية كما في «الميزان» (٢ / ٥٤٥ / ٤٨٠٤) : «يقولون فلان أتي بخبر باطل ـ وهو شبه وضع الطرقية» اهـ .

## رابعًا: الرد المفحم السديد على من افترى على مجلة التوحيد

لقد أثبتنا بطلان قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ ، هذه القصة جاءت في

فتوى فضيلة المفتي ، وقمنا بإثبات بطلانها من غير همز ولا لمز، كما يقتضيه أدب البحث العلمي ، وهذا ما أقره مجمع البحوث الإسلامية، وكل من له دراية بالصناعة الحديثية.

ولكن جاءت بعض الردود على مجلة التوحيد الغراء من بعض الطرقية بالهمز واللمز قائلة: «أين الأمانة العلمية يا مجلة التوحيد؟» وجعل هذا الهمز واللمز عنوانًا للرد .

وسأبين ـ إن شاء الله ـ من خلال بحثنا هذا من غير همز ولا لمز ـ كما عودنا القارئ الكريم ـ أن صاحب هذا الرد ومن وراءه ما هم إلا نقلة يجمعون ما جاء على (الكمبيوتر) حول شرب بول النبي ﷺ جمع أي إنسان عادي لا دراية له بهذا العلم ولا بالصناعة الحديثية، ولذلك جمع قصصًا واهية منكرة مضطربة يخيل إليه من تجميعه إياها أنها ثابتة، حتى غره هذا الصنيع إلى أن قال: «وهذا تخريج عمومًا سيوقف الجميع أهديه للأخ حشيش عله يرجع أو يتوب».

**قلت:** انظر كيف سولت له نفسه أن يأمرنا همزًا ولمزًا بالتوبة والرجوع.

نقول له ولمن وراءه من الطرقية: إلى أي شيء نرجع؟ أنرجع إلى المنكر الباطل المنسوب للنبي ﷺ ؟ أم إلى أي شيء نرجع، أنرجع إلى تخريج لا يشم رائحة التحقيق ؟

أم إلى أي شيء نرجع؟ نرجع إلى تقميش بغير تفتيش؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

وإلى القارئ الكريم تقميش[1] هذا القماش الذي قمشه في ثماني صفحات والرد عليه :

---

(١) القمش: جمع الشيء من ههنا وههنا، وكذلك التقميش، وقمشه يقمشه قمشًا: جمعه. كذا في «لسان العرب» (٦ / ٣٣٨)، وهذا نفسه جمع الشيء من على الكمبيوتر.

## خامساً: ما قمشه حول قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ

١ ـ جمع هذا القماش ما جاءت فيه هذه القصة من حديث أبي مالك النخعي عند الحاكم في «المستدرك» ، وأبي نعيم في «الحلية» والطبراني في «الكبير» في أكثر من عشرين سطراً، ثم نقل: «وهذا السند ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٧١) بأبي مالك النخعي ، ثم قلد هذا القماش الهيثمي وقال: متفق على ضعفه».

قلت: وعبارة الهيثمي في «المجمع» : «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ.

قلت: وهذا التقميش لا يصلح؛ وزلت بسببه أقدام في مثل هذا القول عن الهيثمي رحمه الله: «ضعيف» من غير تحقيق بالرجوع إلى أئمة الجرح والتعديل لمعرفة درجة هذا الضعف ؛ حيث يتوهم من لا دراية له أن قول الهيثمي في الراوي : «ضعيف» يجبر إذا جاء له طريق آخر.

وهذا ما فعله هذا القماش ليثبت قصة شرب بول النبي ﷺ .

٢ ـ درجة ضعف أبي مالك النخعي:

لقد بينت أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي مالك النخعي في الحلقة السابقة: الإمام الدارقطني ، والإمام البرقاني، والإمام ابن حمكان، والإمام يحيى بن معين ، والإمام ابن حبان، والإمام النسائي، وتبين أنه (متروك ليس بشيء).

ليتبين لهذا القماش الذي لا دراية له بهذه الصناعة أن هذا الطريق لا يصلح له متابعات ولا شواهد، ولا يصلح أن يكون متابعًا أو شاهدًا، فلا يغتر بما أورده من متابعات وشواهد فهي تزيد قصة شرب بول النبي ﷺ وهنًا على وهن كما هو مقرر عند علماء هذا الفن .

٣ ـ قاعدة :

قال الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» : «قال الشيخ أبو عمرو:

لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات، يعني لا يؤثر كونه متبوعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين».

٤ ـ وبتطبيق هذه القاعدة على قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ .

أ ـ نجد أن القصة واهية لما فيها من المتروكين (أبو مالك النخعي).

ب ـ وأن ضعفها ضعف شديد لا يزول بالمتابعات.

٥ ـ ثم أورد هذا القماش طريقًا آخر لقصة أم أيمن؛ ظنًا منه أنه سيكون متابعًا ، ولا يدري أن القصة لا يصلح لها متابع :

**وإلى القارئ الكريم هذا الطريق، قال:**

«الثاني: طريق الحسين بن حريث ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن.

أ ـ قال : جاء في « تاريخ دمشق » (٤ / ٣٠٣) ما نصه: أخبرتنا أم المجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت: قرئ على إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ ، أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا سلم ابن قتيبة ، عن الحسين بن حريث، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد ابن عبد الرحمن ، عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله فخارة يبول فيها.. القصة.

ب ـ ثم نقل عن ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥ / ٣٢٦): «وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا سلم بن قتيبة ، عن الحسين بن حرب ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها .. القصة » .

ج ـ ثم نقل عن ابن حجر في «الإصابة » (٨ / ١٧١) أنه قال: «وأخرجه ابن السكن من طريق: عبد الملك بن حصين، عن نافع بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن قالت: كان للنبي فخارة يبول فيها.. القصة».

**قلت:** وهذه النقول كما في (أ ، ب ، ج) أكبر دليل على التقميش ، وإلا فأين التفتيش، بل أين التحقيق في هذه الأسانيد التي يزعم أنها طريق ثان لقصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ ، وما فعله ما هو إلا تجميع كمبيوتر ، وهو ما يسمى «القص واللصق».

## سادساً: التحقيق لهذا الطريق

بمقارنة ما أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بما أورده ابن كثير في «البداية والنهاية».

١ ـ نجد أن ما أورده ابن كثير هو نفس طريق ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

٢ ـ ونجد الاضطراب الشديد الذي لم يتنبه إليه هذا القماش أو يُنبه عليه.

أ ـ «تاريخ دمشق» فيه: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حريث ، عن يعلى ابن عطاء».

ب ـ «البداية والنهاية» فيها: «سلم بن قتيبة، عن الحسين بن حرب ، عن يعلى بن عطاء، انظر إلى الاضطراب في «تاريخ دمشق» الراوي عن يعلى بن عطاء هو «الحسين بن حريث» ،وفي البداية والنهاية، الراوي عن يعلى بن عطاء هو (الحسين بن حرب) مع أن السند واحد. . ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ .

٣ ـ والأعجب من هذا أنه عنون لما نقله من «تاريخ دمشق» و«البداية والنهاية» و«الإصابة» بأنه الطريق الثاني : طريق الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد ، عن أم أيمن ، فإن كانت مهمة هذا القماش التقميش لا التفتيش حتى يتبين له هذا الاضطراب نقول له حتى العنوان الذي ذكرت فيه الطريق فسنده تالف مردود بالسقط.

أ ـ فالحسين بن حريث الخزاعي مولاهم، أبو عمار المروزي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (١ / ١٧٥): «من العاشرة» .

قلت: والعاشرة: من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين.

ب ـ أما يعلى بن عطاء العامري، ويقال: الليثي الطائفي: قال فيه الحافظ في «التقريب» (٢ / ٣٧٨): «من الرابعة».

قلت: والرابعة هي من طبقة التابعين كذا في مقدمة «التقريب» (١ / ٥).

ج ـ إذن هذا الطريق تالف مردود بالسقط لطبقة كاملة هي طبقة (أتباع التابعين).

د ـ لذلك نجد أن الحافظ المزي في «التهذيب» (٢٠ / ٤٦٦) لم يذكر الحسين بن حريث فيمن روى عن يعلى بن عطاء، بل ذكر أبا مالك النخعي المتروك الذي روى قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ.

هـ ـ وبهذا يتبين أن الطريق الثاني الذي اعتمد عليه هذا القماش طريق ساقط مردود، لم يزد الطريق الأول: طريق أبي مالك النخعي إلا وهنًا على وهن.

٤ ـ أما الحسين بن حرب الذي جاء في «البداية والنهاية» فليس هو الحسين ابن حريث صاحب الطريق الذي اعتمد عليه القماش، ولكنه تقميش من غير تفتيش كما بينا آنفًا.

والحسين بن حرب أورده الحافظ الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٨ / ٣٧ / ٤٠٨٩) وقال: «الحسين بن حرب والد أبي عبيد بن حربويه القاضي، سمع أبا عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن عمران بن أبي ليلى، وعمر بن زرارة الحدثي روى عنه ابنه أبو عبيد». اهـ.

أ ـ أبو عبيد القاسم ابن سلام أورده الحافظ ابن حجر في التقريب» (٢ / ١١٧) وقال: «من العاشرة لمْ أر له حديثًا مسندًا» أي من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع، وهو شيخ الحسين بن حرب فكيف يروي الحسين بن حرب عن يعلى ابن عطاء الذي بينا آنفًا أنه من التابعين.

ب ـ وكذلك شيخه محمد بن عمران بن أبي ليلى من العاشرة ، كذا في «التقريب» (٢ / ١٩٧).

ج ـ لم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلاً.

د ـ لم يرو عنه إلا راوٍ واحد هو ابنه أبو عبيد.

من هذا التحليل يتبين أن الحسين بن حرب لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثق فهو مجهول العين .

وبدراسة الطبقات يتبين أنه لم يرو عن يعلى بن عطاء كما بينا ، وكذلك بالرجوع إلى «تهذيب الكمال» (٢٠ / ٤٦٦) في معرفة الرواة الذين رووا عن يعلى بن عطاء وإلى «تاريخ بغداد» في معرفة الرواة الذين روى عنهم الحسين بن حرب ، يتبين أنه لم يرو عنه .

وبهذا يصبح سند القصة من طريق الحسين بن حرب مردودًا بالسقط في الإسناد والطعن بجهالة العين التي لا يصلح معها متابعات .

٥ ـ أما ما نقله عن ابن حجر في «الإصابة» (٨ / ١٧١): «وأخرج ابن السكن من طريق عبد الملك بن حصين ، عن نافع بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن .

قلت: وهذا من التقميش فأين هذا الطريق الذى جاء فى الإصابة من الطريق الذي عنون له: طريق الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أم أيمن، ومع هذا فالسند الذي أخرجه ابن السكن سند تالف مظلم.

أ ـ فنافع بن عطاء لا يعرف ، وليس ممن روى عن الوليد بن عبد الرحمن .

ب ـ وعبد الملك بن حصين لا يعرف.

قلت: فكل ما أورده هذا القماش تحت الطريق الثاني يبين أن هذا الطريق أيضًا تالف مردود ساقط بالسقط والجهالة والاضطراب ، ولا يزيد الطريق الأول إلا وهنًا على وهن .

**الاستنتاج:**

نستنتج من هذا البحث العلمي وتحليل الأسانيد التي جاءت في الطريقين أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ قصة واهية منكرة.

فأين الأمانة العلمية يا صاحب التقميش.. ألم يأن لك أن ترجع أو تتوب.

## القصة الثانية

## قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ

رُوِيَ عن أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت السرير، فجاءت امرأة يقال لها: بركة قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، فشربته، فطلبه النبي ﷺ فلم يجده، فقيل: شربته بركة. فقال لها: «**لقد احتظرت من النار بحظار**» اهـ.

### أولاً: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة: الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ١٨٩) (ح ٤٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧ / ٦٧) (ح ١٣١٨٤)، وابن أبي عاصم أبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٦ / ١٢١) (ح ٣٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩ / ٥٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٥٦ / ٣٥) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤ / ٣٥٦) كلهم من طريق: «حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان.. » القصة.

قلت: أورد القماش هذا في الرد في أكثر من ثلاثين سطرًا تقميشًا لا تحقيق فيه؛ ليثبت شرب بول النبي ﷺ في نقل لا يشم فيه رائحة الصناعة الحديثية.

### ثانيًا: التحقيق

وهذه القصة أيضًا واهية.

١ ـ سند القصة غريب غرابة مطلقة، حيث لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة

ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج.

٢ ـ حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قال عنها الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٦٠٦): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

قلت: وقال الحافظ في التقريب (٢ / ٥٩٥): «حكيمة بنت أميمة: لا تعرف» اهـ.

وقال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١ / ٥): «من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق، وإليه الإشارة بلفظ: مجهول».

قلت: بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد هو ابن جريج تفرد عنها ولم توثق؛ لذلك فهي مجهولة جهالة عين التي تجعلها لا تصلح للمتابعات والشواهد كما هو مقرر عند أهل الصناعة الحديثية وحكم عليها الحافظ بأنها لا تعرف، فالسند تالف مظلم.

٣ ـ والحديث الذي جاءت به هذه القصة «مضطرب المتن».

أ ـ فعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ١٨٩) (ح٤٧٧) وغيره ممن ذكرنا في التخريج آنفًا:

«فقال لامرأة يقال لها: بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة: « **أين البول الذي كان في القدح ؟** »، قالت: شربته. فقال: «**لقد احتظرت من النار بحظار**». اهـ.

ب ـ وعند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤ / ٢٠٥) (ح ٥٢٧) بنفس الطريق طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة.

«فسأل النبي ﷺ فقال: «**أين القدح؟**» قالوا: شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

فقال النبي ﷺ: «**لقد احتظرت من النار بحظار**». اهـ.

ج ـ بالمقارنة نجد الاضطراب: هل التي شربت بول النبي ﷺ هي بركة التي كانت تخدم أم حبيبة جاءت بها من أرض الحبشة أم هي برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة.

د ـ اختلاف لا يمكن الجمع بينه.

هـ ـ والطريق واحد غريب غرابة مطلقة لم يأت عزيزاً عزة مطلقة، أو مشهورا شهرة مطلقة ، حتى يمكن ترجيح رواية على أخرى.

فالسند تالف مظلم بما فيه من جهالة والمتن منكر مضطرب.

و ـ وزاد هذا الاضطراب اضطرابًا ما نقله الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨ / ١٦٩ / ١١٨٩٨) عن ابن السكن أن بركة خادم أم حبيبة كانت تكنى أيضًا أم أيمن أخذًا من هذا الحديث.

## ثالثًا ادعاء ورد

لما كان المعترض لا دراية له بهذا التحقيق المبني على الأصول راح يدعي التفتيش المبني على القص واللصق أن الدارقطني صحح قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ نقلاً عن عبد الحق الإشبيلي.

ولم يدر هذا القماش أن العلامة المناوي في «فيض القدير» (٥ / ١٧٨) قال: وتعقبة ابن القطان بأن الدارقطني لم يقض فيه بصحة ولا ضعف ، والخبر متوقف الصحة على العلم بحال الرواية، فإن ثبتت ثقتها صحت روايتها، وهي لم تثبت ، وفي «اقتفاء السنن»: «هذا الحديث لم يضعفوه، وهو ضعيف ففيه حكيمة، وفيها جهالة، فإنه لم يرو عنها إلا ابن جريج ولم يذكرها ابن حبان في الثقات». اهـ.

**قلت:** وحتى لو وثقها ابن حبان فقد أورد الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في مقدمة «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» خمس عشرة قاعدة: قال في «القاعدة الخامسة» «عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان»: «إن المجهول بقسميه لا

يقبل حديثه عند جمهور العلماء ، وقد شذ عنهم ابن حبان فقبل حديثه» . اهـ.

قلت: ولقد طبقنا القواعد العلمية الحديثية عند الجمهور ، واستبان منها أن القصة واهية ومنكرة.

## رابعًا: دلائل أخرى على نكارة القصة

جاء في قصة «شرب بول النبي ﷺ ».

أ ـ «كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره».

ب ـ «قام النبي ﷺ من الليل إلى فخارة من جانب البيت فبال فيها».

قلت: ووضع البول في قدح أو فخارة تحت السرير منهي عنه.

فقد أخرج الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣ / ٥١) (ح ٢٠٩٨) بسنده عن بكر بن ماعز قال: سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن النبي ﷺ قال: «**لا ينقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع ولا تبولن في مغتسلك**» اهـ.

وأورده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (١ / ١٣٦) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط » بإسناد حسن والحاكم، وقال : صحيح الإسناد».

لذلك أورده الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١ / ١٣٦) (ح ١٤٧)، وقال الإمام السيوطي في «زهرة الربى على المجتبى» (١ / ٣٢ ـ سنن النسائي ) عن حديث كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره»، وقال الشيخ ولي الدين يعارضه ما رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعًا.

قلت: وقصة وضع بول النبي تحت سريره ﷺ وشربه لم تصح، وهذا الحديث يظهر نكارته، فلا يمكن الجمع بالتأويل بينهما كما هو مقرر في علم «مختلف الحديث»، . فهذه هي الأمانة العلمية التي تعرفها الصناعة الحديثية لا التقميش المبني على القص واللصق.

## خامساً: شاهد

حاول البعض أن يثبت قصة شرب بول النبي ﷺ فنقل عن بعض المحققين حول بول النبي ﷺ ، قوله : «وللحديث شاهد من حديث عائشة بسند صحيح أخرجه النسائي وغيره».

**قلت:** ولقد فرح أصحاب التقميش وظنوا أنهم على شيء من قصة شرب بول النبي ﷺ ، ولكن هيهات ، وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا الشاهد.

## التخريج للشاهد

أخرجه النسائي (ح٣٣) عن عائشة قالت: «يقولون: إن النبي ﷺ أوصى إلى علي لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخنثت نفسه وما أشعر فإلى من أوصى؟» اهـ.

قال النسائي: أخبرنا عمرو بن علي ، قال: أخبرنا أزهر ، قال: أخبرنا ابن عون ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة به.

وأخرجه الإمام البخاري (ح٤٤٥٩) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، أخبرني أزهر به، وكذلك (ح ٢٧٤١) ، وفيه عن عائشة : « كنت مسندته إلى صدري فدعا بالطست».

**قلت:** بمقارنة حديث عائشة بما أوردناه آنفًا من أحاديث قصة شرب بول النبي ﷺ نجد أنه:

١ - يوجد شاهد لجملة : «كان للنبي ﷺ قدح يبول فيه ويضعه تحت سريره، يجمع فيه البول » ، كما هو ظاهر من روايات هذه القصة الواهية الساقطة بالمجهولين والمتروكين والتي لا يصلح لها متابعات ولا شواهد.

٢ - ولا يوجد شاهد لجملة شرب بول النبي ﷺ فعائشة لم تشربه.

٣ - ولا يوجد شاهد لجملة: «لقد احتظرت من النار بحظار».

٤ - ولا يوجد شاهد لجملة : «أما إنك لا يفجع بطنك بعده أبدًا».

**قلت:** وهذا الشاهد لا يصلح أن يكون شاهدًا للقصة بحال من الأحوال ؛ لأن القصة لا يصلح لها شواهد حيث جاءت من رواية المتروكين والمجهولين جهالة العين كما هو متفق عليه عند علماء الصنعة .

ولكنه دليل على جواز البول في الإناء عند الضرورة كما في الحديث: «فانخنثت نفسه» أي: مالت: ذاته الشريفة وانكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت.

**وفي لفظ البخاري:** «وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست» اهـ.

**قلت:** هذا ما وفقني الله إليه من البحوث العلمية الحديثية ، والتي تبين منها أن قصة شرب بول النبي ﷺ واهية، وأن جميع طرقها لا تخلو من المتروكين أو المجهولين ، وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كل طريق يزيد القصة وهنًا على وهن فضلاً عن المتن ونكارته».

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه سالمًا من الرياء والخطل.

ونعوذ بالله تعالى من المضلين .

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الخامسة والثمانون[1]

## قصة الصحابية التي شربت غسل رأس النبي ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي جاءت في شرب غسل رأس النبي ﷺ في هذه الأيام التي انتشرت فيها القصص الواهية حول شرب بول النبي ﷺ، والتي بينا على مدى الحلقتين السابقتين عوارها وفساد طرقها التي اغتر بها أهل التقميش ومن أمثلتهم الأخ الشويش وغيره الذين لا دراية لهم بعلم الحديث التطبيقي الذي به تظهر العلل ويتبين الخلل حيث نظر إلى ما جاء في شهر جمادى الآخرة وغفل عما جاء في شهر رجب، وأخذ يهمز ويلمز في مجلة لا تحمل لأهل الحديث والسنة إلا البغض والحقد وترميهم بالزندقة تصدرها الطرقية المسماة بالعزمية.

والي القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الطرقية، حيث إن هذه القصة الواهية تتفق مع سابقتها في تحريم من شرب غُسل رأس النبي ﷺ على النار.

### أولاً: المتن

رُوي عن سَلمَى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ فوق بيته

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٢٨ ـ شعبان ١٤٢٨ هـ.

جالسًا، فقال: «**يا سلمى، ائتني بغسل**»، فجئت إليه بإناء فيه ماء سدر فصفيته له، ثم جثا على مرفقة حشوها ليف، وأنا أصب على رأسه فغسله، وإني لأنظر إلى كل قطرة من رأسه في الإناء كأنه الدر يلمع، ثم جئته بماء فغسله، فلما فرغ من غسْله قال: «**يا سلمى، أهريقي ما في الإناء في موضع لا يتخطاه أحد**»، فأخذتُ الإناء، قلت: يا رسول الله، حَسَدتُ الأرض عليه فشربتُ بعضه، ثم أهرقت الباقي، فقال: «**اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار**».

## ثانيًا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية: أخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٠ / ١٠٣) (ح ٩٢١٧) قال: حدثنا نصر بن عبد الملك السنجاوي، قال: حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثني أبي محمد بن عبيد الله، عن أبيه عبيد الله بن أبي رافع عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: «كان رسول الله ﷺ ...» القصة.

## ثالثًا: التحقيق

### المسألة الأولى: غرابة الحديث الذي جاءت به هذه القصة:

١ ـ قاعدة: قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٤ / ٤): «الفرد المطلق: وهو الحديث الذي لا يعرف إلا من طريق ذلك الصحابي، ولو تعددت الطرق إليه». اهـ.

٢ ـ قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (١٠ / ٢٠٣): «لا يروى هذا الحديث عن سلمى إلا بهذا الإسناد تفرد به معمر بن محمد».

قلت: فالحديث الذي جاءت به القصة غريب متنًا وغريب سندًا، حيث إن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يروى عن سلمى إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر بن محمد.

٣ ـ وهذا ينطبق تمام الانطباق على القاعدة التي أوردها ابن الصلاح في «مقدمته» (ص ٣٩٤) قال: «وينقسم الغريب أيضًا من وجه آخر: فمنه ما هو

غريب متنًا وإسنادًا، وهو الحديث الذي تفرد برواية متنه راوٍ واحد» اهـ.

قلت: بتطبيق هاتين القاعدتين : القاعدة التي أوردها الإمام السخاوي والقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح على حكم الإمام الطبراني على الحديث يتبين أن الحديث غريب غرابة مطلقة، وغريب متنًا وغريب سندًا، ويحسب من لا دراية له بهذا العلم أنه أمر هين ، ولكنه من أهم الأمور في علم الحديث التطبيقي حيث يتبين للباحث أن الحديث الذي جاءت به القصة ليس له متابعات ولا شواهد.

وما حكم عليه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» بالتفرد لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع، وقد تعب كثيرًا في إخراج هذا الكتاب على هذه الطريقة ، لذلك كان يقول: «هذا الكتاب روحي ». اهـ.

قلت: بعد أن تبين لنا أن الحديث الذي جاءت به القصة من «الغرائب » والتي بينا نوعها آنفًا نبين علة هذا الحديث الغريب.

## المسألة الثانية: العلل:

العلة الأولى: معمر بن محمد المتفرد بهذا الإسناد.

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ١٥٦ / ٨٦٩٣) وقال: مُعمَّر (بالتثقيل) هو ابن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال صالح جزرة: ليس بشيء.

قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ٣٨): «معمر بن محمد ابن عبيد الله بن أبي رافع، كنيته أبو محمد ، يروي عن أبيه ، روى عنه العراقيون، ينفرد عن أبيه بنسخة أكثرها مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب» . اهـ.

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٤٥٠) (٣١١ / ١٩٣٢):

أ- «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث».

ب ـ وقال ابن عدي أيضًا: «سمعت ابن أبي رافع عن أبيه منكر الحديث». اهـ.

**قلت**: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» (ص ٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍ زائد وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل». اهـ.

**قلت**: قال السيوطي في «تدريب الراوي» (١ / ٣٤٨): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

ج ـ ثم ذكر ابن عدي أحاديث مناكير لمعمر ثم قال: «ولمعمر غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه». اهـ.

قال الحافظ العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٢٦١ / ١٨٦٢): «معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به». اهـ.

وأورد حديث القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٧٠) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه معمر بن محمد وهو كذاب». اهـ.

قال ابن أبي حاتم عن أبيه: «جلست على بابه ـ أي: معمر ـ يومًا فقال لي بعض أهل الحديث: ما يقعدك هنا هذا كذاب»، كذا في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٢٢٤).

**العلة الثانية: محمد بن عبيد الله بن أبي رافع:**

قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير»: (ت٣٣٢): «محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع: منكر الحديث» اهـ.

قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٢): «روى عن أبيه... وروى عنه ابنه معمر، سألت أبي عن محمد بن عبيد الله فقال: ضعيف الحديث جدًا ذاهب». اهـ.

أورده الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٤٥١) وقال: «محمد

ابن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه، وزيد بن أسلم وعطاء والحكم، وعبيد الله هذا ليس بصاحب علي ذاك عبيد الله بن علي بن أبي رافع ». اهـ.

**قلت**: قد يظن من لا دراية له بكتاب «الضعفاء والمتروكين » للدارقطني من هذه الترجمة أن الدارقطنى سكت عنه ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكن هناك قاعدة أوردها في مقدمة كتابه هذا تبين أن محمد بن عبيد الله هذا متروك، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ـ عفا الله عني وعنهما ـ في المتروكين من أصحاب الحديث فترد بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات» . اهـ.

**قلت**: من هذه القاعدة يتبين أن محمد بن أبي رافع تركه الأئمة الثلاثة البرقاني وابن حمكان والدارقطني.

قال ابن معين: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ليس بشيء، ولا ابنه معمر» كذا في «التهذيب» (٩ / ٢٨٦) لابن حجر.

من هذا التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت فيه هذه القصة من الغرائب، تفرد بإسناده معمر بن محمد عن أبيه وهو كذاب ، وأبوه متروك ضعيف الحديث جدًا ذاهب، وبهذا تصبح القصة واهية ، وهي قصة شرب سلمى امرأة أبي رافع غسل رأس النبي ﷺ، والحديث الذي جاء بها موضوع وهو : «**اذهبي فقد حرمك الله بذلك على النار**».

## رابعًا: بدائل صحيحة من دلائل النبوة

قصة شرب الماء الذي يفور من بين أصابع النبي ﷺ.

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٤١٥٢) كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية قال: حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا ابن فضيل ، حدثنا حصين ، عن سالم، عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: « **ما لكم** ؟ » قالوا: يا سول الله ، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب

إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

فهذا من القصص الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر في شرب صحابة النبي ﷺ للماء الذي يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فهي من دلائل النبوة نؤمن بها لثبوتها بالسنة الصحيحة المطهرة، وننكر كل حديث منكر نثبت نكارته كحديث قصة الصحابية سلمى التي شربت غسل رأس النبي ﷺ وكحديث قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ، فلسنا غلاة نقلد تقليداً أعمى جريًا وراء القصص الواهية لإطراء نبينا ﷺ، ولسنا جفاة نتعصب لقوم اتبعوا أهواءهم فأنكروا «دلائل النبوة» الثابتة لنبينا ﷺ بالسنة المطهرة.

وأختم بهذا السؤال: من المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي ﷺ كان من صميم رسالته السعي لإنجاء النفوس من النار، كما قال: «**الحمد لله الذي نجى بي نفسًا من النار**»، وهو كذلك يأخذ بحجز المسلمين لكيلا يقعوا فيها، طالما أن بول النبي وغسله ﷺ فيه نجاة من النار، فلم لم يحفظه وتحفظه نساؤه لتوزيعه على أهل الإسلام بدلاً من إراقته في الأرض والفلوات؟

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السادسة والثمانون[1]

## بيان إفك الطريقة العزمية وإنصاف مجمع البحوث الإسلامية

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ ليقف على أصول علم الحديث التي يأخذ بها أهل الحديث والسنة لدحض حجج أهل البدعة، خاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الطرقية وإخوانهم الرافضة أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق، بل يجعلوا الحق باطلاً والباطل حقًا، يجعلون الحديث الباطل صحيحًا والحديث الصحيح باطلاً، ومن هؤلاء الطرقية الطريقة المسماة بـ(العزمية)، ولسان حال مجلتهم المسماة (الإسلام وطن) لا تحمل إلا الحقد والبغض والفتن لأهل الحديث والسنة، بل وترميهم بالزندقة.

### أولاً: الطرقية يكفرون أهل الحديث والسنة ويرمونهم بالزندقة

في أول كتاب أصدرته الطريقة العزمية بلجنتها المسماة «لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية» تحت سلسلة تسمى « سلسلة الفتوحات العزمية» جعلت عنوانه: «أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية» وقالوا في (ص ٢) : جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٥ هـ - سبتمبر

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٢٩ - رمضان ١٤٢٨ هـ.

٢٠٠٤ م، رقم الإيداع (١٥١٧٧ / ٢٠٠٤).

أول زنديق عندهم ص (٤٩) تحت عنوان: «شيوخ التأويل المنحرف» (١) ابن تيمية الحراني ، ثاني زنديق عندهم ص (٥٨) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٢) ابن القيم المشفق على إبليس ، ثالث زنديق عندهم ص (٦٥) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٣) محمد بن عبد الوهاب.

وتحت عنوان ص (٧١) قالوا: «نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعال محمد بن عبد الوهاب كافية لأن تهوي به في قعر جهنم».

﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ رابع زنديق عندهم ص (٨٢) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٤) الألباني محدث السلفية ، وأخذوا من إفكهم وحقدهم تحت هذا العنوان في عشرة أبواب يرمون محدث عصره الشيخ الألباني رحمه الله بالجهل والتناقض والأوهام وقصور الاطلاع وتحريف الكلام.

الخامس: ذكرت مجلتهم في عددها الأخير عدد شعبان ١٤٢٨ هـ (ص ٥٤) على لسان شاويشهم مع هؤلاء خاصة رابعهم، حيث قال: «ولو ذهبت ـ يا علي حشيش ـ تراجع كتب شيخك ناصر الألباني . . وما كتاب الشيخ حسن السقاف (تناقضات الألباني) ببعيد » . اهـ.

## ثالثًا: الرد

١ ـ أما عن وضع اسمي مع هؤلاء الرجال وجعل رابعهم شيخي ، أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٢ ـ أما عن أقوال الطرقية في رجال الحديث والسنة، فهذا من غلهم وبغضهم لأهل الحديث ، قال الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٤): «سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ، يقول: سمعت جعفر بن محمد بن

سنان الواسطي ، يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان ، يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه» اهـ.

## رابعاً: رجال الطرقية

إن كان الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن عبد الوهاب، ومحدث عصره الألباني عند الطرقية زنادقة ، فأروني رجالكم؟

وسأبين للقارئ الكريم رجالهم على سبيل المثال لا الحصر، وأترك للقارئ الكريم أن يحكم ويوازن بين رجالنا الذين سموهم زنادقة ، وبين رجالهم الذين يسمونهم أولياء الله، وألتمس من القارئ الكريم أن يعذرني فإني أنقل الكلام عن أوليائهم بأمانة من كتابهم «الطبقات الكبرى» لإمامهم عبد الوهاب الشعراني.

١ ـ قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢ / ٩٧): «ومنهم الشيخ محمد الحضري ـ رضي الله تعالى عنه ـ المدفون بناحية نهيا بالغربية ، وضريحه يلوح من البعد.. أخبرني الشيخ أبو الفضل السري أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله ، فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس: كفر، فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر ، وما تجرأ أحد أن يدخل، ثم جاء بعض أهل البلد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال : فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالسًا عندنا في بلدنا» . اهـ طبعة مكتبة صبيح» وكذلك طبعة «المطبعة الشرفية» سنة ١٣١٥ هجرية «الطبقات» (٢ / ٩٤) .

٢ ـ وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢ / ١٢٤) «ط الشرفية سنة ١٣١٥ هـ) «ومنهم الشيخ إبراهيم العريان ـ رضي الله تعالى عنه ورحمه ـ كان رضي الله عنه ـ إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم حتى كأنه

تربى بينهم» ا.هـ.

قلت: ولا يزال الشعراني يدعو لشيخهم إبراهيم العريان بالرضوان فيقول: «وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانًا» اهـ.

٣ـ وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٢ / ١٢٩) (ط الشرفية سنة ١٣١٥ هـ): «ومنهم سيدي علي وحيش ـ رضي الله عنه . . له كرامات وخوارق . . وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة ، وإن سمح حصل خجل عظيم والناس يمرون عليه». اهـ.

قلت : هذا على سبيل المثال لا الحصر مشايخ الطرقية فأين الزنادقة يا عزمية؟

وهؤلاء هم مشايخكم وخطباؤكم وأوليائكم أصحاب الأضرحة العالية ، ولهم الرحمة والرضوان عندكم .

فمن الأولى للجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية أن يبحثوا عن مشايخهم ونقول للشاويش: كفاك تهويش لتصحيح الباطل الساقط المتروك في قصة شرب بول النبي ﷺ، وكفاك أن تنصر هواك ولا ترضى أنت والطرقية بما قرره مجمع البحوث الإسلامية، نصيحتي لك أن تترك علم رجال الحديث لأهله، وابحث عن رجالك واخدم طريقتك، فأنت كما كتبت تحت اسمك الشاويش خادم البحث العلمي بالطريقة الجريرية الأحمدية ، فاخدم الطرقية بالبحث عن رجالهم حتى يتأسوا بهم ، ونحن على استعداد لنبين لك ما هو أدهى وأمر.

## خامسًا: العزمية وإفكهم الشديد على مجلة التوحيد :

في مجلة العزمية المسماة «الإسلام وطن» والتي تزرع في الوطن البدع والفتن قامت الطريقة المسماة بـ «العزمية» في هذه المجلة في عددها (٢٥٢) شعبان ١٤٢٨ هـ ، في الصفحة الأولى بنشر ثلاث صور لغلاف ثلاثة أعداد لمجلة

التوحيد ، ومن إفكهم يقولون : «كان الهدف من تأسيس هذه الجماعة «جماعة أنصار السنة المحمدية» نشر فكر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأنشأوا من أجل ذلك مجلة (الهدي النبوي) ثم مجلة (التوحيد) التي تصدر حتى الآن، وتنفيذاً للمخطط الوهابي سارت هذه الجماعة بطريقة منتظمة في جميع أعدادها ، وبلا انقطاع تقريبًا حتى بدأت مجلة (إسلام وطن) في كشف عوار الفكر الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين، وسرقة أموال المسلمين وهتك أعراضهم، وتزامنًا مع حملة مجلة (إسلام وطن) على الفكر الوهابي توقفت مجلة (التوحيد) عن محاربة الصوفية . . وتوقفت مجلة (الإسلام وطن) عن إصدار الكتب التي تحارب الفكر الوهابي المنحرف ، وبدأت في إصدار سلسلة كتب (شبهات حول الشيعة) لتقريب وجهات النظر بين السنة والشيعة وتوحيد كلمة المسلمين». اهـ.

## خامساً : الرد

١ ـ من إفكهم وتدليسهم نشروا صور الأغلفة مبتورة فأحد الأغلافة الثلاثة وهو لعدد ربيع الآخر (١٤٢٦ هـ)، حذفوا منه أحد العناوين الرئيسية في العدد وهو «أنصار السنة تدين التفجيرات التي تستهدف أمن مصر» ، وكان هذا العنوان لبيان عام للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وفروع الجماعة بمصر.

وهذا البيان أكبر رد على إفكهم «أن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين».

فلماذا هذا الحذف وهذا الغش والتدليس، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٢ ـ ومن إفكهم قولهم: «إن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي لسرقة أموال المسلمين » .

قُلت: وأكبر رد على هذا الإفك هو أكل الطرقية لأموال الناس بالباطل تحت ما يسمى بصناديق النذور لموتى القبور، وأكلهم السحت بالذبح لغير الله، وفي كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ أورد الأدلة من

الكتاب والسنة على أكلهم أموال الناس ، ووضع هذا السحت في بطونهم ، فأورد قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]. ثم أورد الحديث الذي أخرجه مسلم (ح ١٩٧٨) كتاب الأضاحي (ح ٤٣) باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله من حديث علي رضي الله عنه ، قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: **«لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض»**.

٣ ـ وهذا الذى أوردناه من كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يدل على أن اعتقاده يأخذه من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة ، وليس بفكر وهابي تنشره مجلة التوحيد كما يفترون .

## سادسًا: افتراء على كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب أنه (إنجيل الوهابية)

لقد وزعت الطرقية المسماة بالعزمية مع مجلتهم كتابًا يدافعون فيه عن الشيعة عدد شعبان ١٤٢٨ هـ ، من إفكهم كتبوا على غلافه: «أما وقد صار فكر محمد ابن عبد الوهاب عقيدة عند بعض الشباب المضلل ، فإن من يقرأ كتاب التوحيد «إنجيل الوهابية» يراه متخمًا بالثرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الدين والإسلام». اهـ .

**قلت**: انظر إلى الإفك الذي جاءت به عصبة الطرقية ، وأكبر رد على إفكهم ما أوردته في المسألة السابقة ، واعتقاد ابن عبد الوهاب المبني على الكتاب والسنة الصحيحة واعتقاده في جميع المسائل مأخوذ من الكتاب والسنة، وهذا أيضًا منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله .

والذي بينه في المجالس الثلاثة ، المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية الرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد.

فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من نوابهم

والمفتين والمشايخ ، وذلك يوم الإثنين ثامن رجب عام خمس وسبعمائة . كذا في «مجموع الفتاوى» (٣ / ١٦١) ، ثم سئل عن اعتقاده ، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله : أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني ، ولا عمن هو أكبر مني ، بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ ، وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده ، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيح البخاري ومسلم ». اهـ.

ولما سئل: أنت صنفت اعتقاد الإمام أحمد؟ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣ / ١٦٩): «ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم ، ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجئ به الرسول ﷺ لم نقبله ، وهذه عقيدة محمد ﷺ ». اهـ.

قلت: هذا هو اعتقاد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ، ومن بعدهم الإمام محمد بن عبد الوهاب، ثم الشيخ محدث عصره الألباني هؤلاء الأئمة الأعلام افترى عليهم الطرقية بالغش والتدليس وقلب الحقائق لجعل هذا الاعتقاد المأخوذ من الكتاب والسنة الصحيحة اعتقاد زنادقة ؛ ظنًا منهم أنهم بهذا سيمكنون لعقيدتهم عقيدة الابتداع ومحو اعتقاد أهل الاتباع.

## سابعًا: منهج قلب الحقائق عند الطريقة المسماة بالعزمية

إن منهج قلب الحقائق عند الطرقية بالغش والتدليس يمتد من الاعتقاد إلى الحديث:

١ ـ فمن إفكهم جعلوا كتاب التوحيد الذي افتتح أحاديثه بحديث معاذ: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا** » وهو متفق عليه في أعلى درجات الصحة : «إنجيل الوهابيين» ! وقالوا: من إفكهم وقلب الحقائق من قرأه يراه متخمًا بالثرثرة والشرك اهـ.

قلت: هكذا منهج الطرقية يصبح فيه التوحيد شركًا والشرك توحيدًا،

يكذبون الصحيح الذي في أعلى درجات الصحة ويجعلونه شركًا ، ويصححون المكذوب والمنكر والمتروك ويجعلونه عبادة.

## ثامنًا: قلب الحقائق في أحاديث ليلة النصف من شعبان

لقد نشرت مجلة العزمية في عددها شعبان ١٤٢٨ هـ (ص ٣٠) تحت عنوان «حكم الدين» من فتاوى إمامهم السيد محمد ماضي أبو العزائم في سؤال حول ليلة النصف من شعبان ، أخذ يجيب في أربعة وتسعين سطرًا، ثم قال: «والرأي عندي: كان أصحاب رسول الله يجتمعون في هذه الليلة ، ويصلون مائة ركعة في جماعة ، وكل ركعة يقرؤون سورة «قل هو الله أحد» عشر مرات ، فيكون مجموعها ألف مرة، وكانوا يلتمسون فيها الخير».

**قلت:** هذا قلب للحقائق ولم يثبت هذا الخبر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته أهل الاتباع ، وإن ادعى أهل التدليس أن له أصلاً من حديث علي رضي الله عنه ، وبه أخذ الصحابة، فهذا حديث باطل أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص ٥٠) حديث : «يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة ». إلخ.

**قال الإمام الشوكاني:** «هو موضوع وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعله من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون ، وقد رُوي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ، ورواتها مجاهيل » .

وقال في «المختصر»: حديث صلاة نصف شعبان باطل ، وقال في «اللآلئ» مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طوله فضله للديلمي وغيره موضوع ، وجمهور رواته في الطرق الثلاث : مجاهيل ضعفاء» اهـ.

**قلت:** والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ .

## تاسعًا: جدال لقلب الحقائق

هذه العبادة التي لم تثبت في السنة، والتي هي معتقد إمامهم ، والتي

خبرها باطل ، وقد يأتي الشاويش بالتهويش ليثبت هذا الباطل ويجادل بالباطل ليدحض به الحق الثابت في قول النبي ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه من حديث عائشة.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

**قلت:** ولكن الطرقية ـ كما بينا آنفًا ـ يقلبون الحقائق في الاعتقاد والحديث.

## عاشرًا: مجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والطريقة العزمية

لقد بيَّن مجمع البحوث الإسلامية ، وهو أكبر مؤسسة علمية في الأزهر الشريف أن قصة شرب بول النبي ﷺ والتبرك به مرفوضة جملة وتفصيلاً ، ولقد نشرت ذلك جريدة «الأهرام في عددها (٤٤٠٠٨) حيث جاء فيها: «أكد مجمع البحوث الإسلامية في جلسته رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً مما دعا الدكتور على جمعة مفتى الجهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسواق ، حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى ومراجعته مرة أخرى» ا هـ .

ثم نشرت جريدة «الجمهورية» فى عددها (١٩٥٢٠) : أكد الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان اعتذار المفتي، وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق.

## الحادي عشر: جدال بغير علم لقلب الحقائق

لقد بينت آنفًا تعبد العزمية بخبر موضوع واهٍ مكذوب ، وخدمة لفتوى إمامهم أن يقوم الشاويش بعملية تهويش حتى يخيل للمفاليس أنه حديث، وهذا ما فعله مع قصة شرب بول النبي ﷺ على مدى حلقتين كاملتين في مجلة الطرقية ـ المسماة بالعزمية ـ التي تتعبد لله بالأحاديث الواهية في عدد رجب وشعبان ١٤٢٨ هـ، ومن إفكهم جعلهم عنوان الحلقتين «الشيخ الشاويش ينصف

(فـضيلة المفـتي) ويفحم على حـشيش» وأنـا أتساءل : لماذا لم تكتب الطريقـة العنوان «الشـيخ الشـاويش ينصف فـضيلـة المفتي ) ويفـحم مـجـمع البحـوث الإسلامية» !!

إنهم من إفكهم يريدون بفـتنتهم أن يجعلوها قـضية أشـخاص ، والقضـية قضـية قصة واهيـة منسوبة للنبي ﷺ ، ألا وهى قصـة شرب بول النبى ﷺ ، والتي بينا على مدى حلقتين في جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٨ هـ عوارها وفساد طرقـها، وبينت عللهـا من سقط في أسـانيدها وطعن في رواتـها من متـروكين ومجهولين ، وهذا برهان لرفض مجمع البحوث الإسلامية في قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً ، ولكن هؤلاء الطرقية كما بينا آنفًا يجادلون بغير علم لقلب حقائق الاعتقاد ، كـذلك يجادلون بغير علم لقلب حقائق الإسناد ، وإلى القارئ الكريم جدال الشاويش للتهويش :

١ ـ كتب الشـاويش في مجلة العزمـية عدد شعـبان ١٤٢٨ هـ (ص ٥٤ ، ٥٥) تسعة وخـمسين سطرًا تحت عنوان: «الحافظ الهيـثمي عمدة في التـصحيح والتضعيف عند معاصريه ومتأخريه».

٢ ـ قلت: وهذا العنوان لا يسـمن ولا يغني عـند أصحـاب علم الحـديث التطبيقي الذين لهم دراية بالرجال والعلل للأسباب التالية:

١ ـ أن الهيـثمي أورد قصة «شـرب أم أيمن بول النبي » في «المجمع» (٨ / ٢٧١) وقال: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف» ا هـ. ونسأله: هل هذه العبارة من الهيثمي تجعل الباحث يجزم بدرجة الحديث .

٢ ـ قول الهيثمي : «وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف».

قلت: لم يبين الهيـثمي درجة هذا الضعف، هل هو ضعف خـفيف يصلح للمتابعات والشواهد أم هو ضعف شديد لا يـصلح للمتابعات والشواهد، وبغير الوقوف على درجة الضعف لا يستطيع الباحث أن يجزم بدرجة الحديث.

٣ ـ الهيثـمي ـ رحمه الله ـ من الحفـاظ المتأخرين (٧٣٥ هـ ـ ٨٠٧ هـ) ،

ولا ينبغي لمن تصدى لهذا العلم الشريف الاقتصار على كلام الحفاظ المتأخرين ضاربًا بأقوال الأئمة المتقدمين عرض الحائط ، ذاهلا عن البحث في تصانيفهم ، بل يجب العناية بكتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين فإنهم كانوا بالعهد النبوي أقرب من غيرهم، ولطرق الحديث وعلله، ومشافهة المشايخ وسبر أحوالهم أعلم ممن جاؤوا من بعدهم .

٤ ـ لقد بينا في عدد جمادى الآخرة علة قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ هي عبد الله بن الحسين أبو مالك النخعي .

وأبو مالك النخعي قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٤٦٨) : من السابعة. قلت: والسابعة من طبقة أتباع التابعين ، فأين الهيثمي من هذه الطبقة فبينه وبينها مفاوز وقرون .

٥ ـ وطبقة أتباع التابعين الذي شافهها وسبر حالها يكون من نفس الطبقة أو من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ومنهم الإمام النسائي الذي ولد سنة (٢١٥ هـ) وبالمقارنة بين الإمام النسائي والحافظ الهيثمي نجد أن بينهما أكثر من خمسمائة سنة .

٦ ـ لذلك نجد الإمام النسائي سبر حال أبي مالك النخعي ، ويعرف حاله جيدًا فقال في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣) «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك» . ا هـ.

٧ ـ الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «التقريب» بين منهجه فيه فقال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه ، وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة عن سطر واحد غالبًا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك الحروف ، ثم صفته التي يختص بها من جرح وتعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم». اهـ.

٨ ـ التطبيق في «التقريب» (٢ / ٤٦٨) قال الحافظ ابن حجر: «أبو مالك

النخعي الواسطي اسمه عبد الملك.. متروك من السابعة» . اهـ.

قلت: من (٧، ٨) يتبين أن أصح مـا قيل في أبي مالك النخعي أنـه متروك كما قال من سبر حاله الإمام النسائي بأنه متروك .

٩ ـ وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ١٩١) حيث قال: «ولهـذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» . ا هـ .

١٠ ـ فإذا قال الهـيثمي في أبي مالك النخعي : «ضعـيف» فالمرجع للإمام النسائي في معرفة درجة الضعف بأنه ضعف شديد لقول الإمام النسائي متروك.

١١ ـ ولكن الشاويش أكثر من التهويش فـي تسعة وخمسين سطرًا لم يذكر فيـها دقة هذا التـحقيق بأن أبا مـالك النخعي ضعـيف ضعفًـا شديداً لا يصلح للمتابعات والشواهد ، وأكثر الجدال ليـقلب حقائق الرجال ولم يذكر قول الإمام النسائي الذي سبر حال أبي مالك النخعي ، ووقف أمام قول الهيثمي ظنا منه أنه سيجد لقصة أم أيمن شاهدًا أو متابعًا .

١٢ ـ ثم ذهب ليجادل مرة أخرى بغـير علم فى قول يحيى بن معين في أبي مالك النخعي : «ليس بشيء»، وقال الشاويش معناه: «لم يرو حديثًا كثيراً».

قلت: وهذا أيضًا من الغش والتدليس ؛ لأن «ليس بشيء » لم تكن له حالة واحدة، فمن تتبع «تاريخ ابن مـعين» والكتب التي نقلت من «التاريخ » يجد أن قول ابن معين في الراوي : «ليس بشيء» يستعمل على ست حالات :

الأولى: يقول ذلك في الكذابين والمتروكين كمـا في القاسم بن عبد الله بن عـمر العـمري ، قـال مرة : «ليس بشيء» وقـال مرة : «كـذاب» (٣ / ٣٧١) «الميزان».

الثانية: يطلق قوله: «ليس بشيء» على أهل الغفلة والاضطراب.

الثالثة: يقول ذلك على المبتـدعة : كما في محـمد بن ميسرة الجـعفي كان جهميًا ، وليس هو بشيء كان شيطانًا من الشياطين.

**الرابعة:** وقد يقول هذا على من هو مقل في روايته.

**الخامسة:** وقد يقول ذلك يعني بعض حديث الرجل.

**السادسة:** ويقول هذا على من لا يعرفه .

**قلت:** والذي يرجح هذه الحالات هو القرائن، وبتطبيق هذه الحالات على أبي مالك النخعي تنطبق عليه الحالة الأولى للقرينة من قول الإمام النسائي : متروك، ومعنى مصطلح متروك عند النسائي بيناه آنفا، وبهذا تظهر شدة ضعف القصة من كتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين ،وهذا الضعف الشديد لا يصلح معه متابعات ولا شواهد .

وجادل الشاويش بالباطل ليدحض به الحق في قول الأئمة المتقدمين، والذي به تظهر أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ واهية منكرة.

١٣ - جدال الشاويش بغير علم حول قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ وهي قصة غريبة غرابة مطلقة كما بينا آنفًا لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ، ولم يروها عن أميمة إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج .

وقال الذهبي في «الميزان» (٤ / ٦٠٦) : «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج» اهـ.

وليراجع قول الحافظ في «المقدمة» لبيان منهجه وقد ذكرناه آنفًا ، بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد ولم توثق ، وبعلم المصطلح التطبيقي تكون «مجهولة العين» كما فصلناه آنفًا وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد.

فالقصة أيضًا واهية لا تصلح لها قصة أم أيمن لأنها تزيدها ضعفًا على ضعف.

١٤ - تدليسه وغشه وجداله حول قصة وضع قدح البول تحت سرير النبي ﷺ ، وبينا أن الحديث الثابت هو حديث عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ قال: **«لا يُنقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع»** اهـ.

وبهذا الحديث الثابت تصبح قصة وضع بول النبي ﷺ وشربه قصة منكرة

كما بينا آنفًا.

١٥ - ومن تهويش الشاويش وقلبه للحقائق ، ومن إفكه قوله: «أسماء الحفاظ الأعلام من فقهاء الأمة ومحدثيها القائلين بالشواهد والمتابعات لقصة شرب بول النبي ﷺ ممن صححوا القصة قال :

أ - الإمام أبو داود وهذا كذب على الإمام أبي داود.

ب - الإمام النسائي، وهذا كذب على الإمام النسائي.

ج - الإمام الذهبي في «التلخيص» ، وهذا كذب على الإمام الذهبي. إلى غير ذلك ممن ذكر أسماءهم ليدلس على الناس ، ويقلب الحقائق التي استبانت لمجمع البحوث الإسلامية فرفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً كما بينا آنفًا .

١٦ - وآخر تهويش الشاويش ما كتبه في السطر (٢٩٠): «وأخيرًا أقول لهم: «إذا كان المسجد الحرام قبلة المسلمين في الصلاة ، فإن الجامع الأزهر وعلماءه الكرام قبلة المسلمين في العلم رغم أنف كل مكابر» اهـ .

نقول للشاويش ما هذا الغش والتهويش، إن أعلى هيئة في الجامع الأزهر وعلمائه الكرام هو «مجمع البحوث الإسلامية» الذي رفض قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً ، كما بينا آنفًا، وبينت الصحف التي ذكرناها آنفًا.

إن الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساختنين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن للفتوى من الأسواق . . . جدد المفتي مفاجأة الإصرار على الفتوى وقال: «إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر ، وكذلك فضلاته فهو سوبرمان» ا هـ. جريدة الجمهورية ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ.

**قلت:** فأين قول الشاويش: «الجامع الأزهر وعلماؤه الكرام قبلة المسلمين فى العالم رغم أنف كل مكابر».

فمن المكابر الذي لا يرضى بمجمع البحوث الإسلامية؟ومن الذي كتب عنوانا على غلاف مجلة «الإسلام وطن» يقول فيه: «الشيخ الشاويش ينصف فضيلة المفتي ويفحم على حشيش» ، ومن الذي خرج على أعلى مؤسسة بالأزهر الشريف ألا وهي «مجمع البحوث الإسلامية » ، وما قدمناه من بحوث علمية حديثية فهو إنصاف لمجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والعزمية.

كفاكم قلب للحقائق في الاعتقاد والإسناد .

**هذا ما وفقني الله إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السابعة والثمانون[1]

## قصة سيف عكاشة في غزوة بدر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص لوجودها في كتب المغازي والسير ومما ساعد على انتشار هذه القصة ورودها في كتاب (الرحيق المختوم) الحائز على الجائزة الأولى لرابطة العالم الإسلامي في (المؤتمر الإسلامي الأول) للسيرة النبوية الشريفة الذي عقد في كراتشي في شهر شعبان سنة ١٣٩٨ هـ، وفيه العديد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الواهية مثل قصة (ثعبان الغار) فهو في أشد الحاجة إلى التخريج والتحقيق وسبحان ربي لا يضل ربي ولا ينسى، وإلى القارئ الكريم تخريج هذه القصة وتحقيقها:

### أولاً: متن القصة

قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً - وهو أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع - من حطب، فقال: «قاتل بهذا يا عكاشة».

فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه، فعاد سيفًا في يده طويل القامة، شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٣٠ - شوال ١٤٢٨ هـ.

السيف يسمى العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده» اهـ .

## ثانيًا التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة له طريقان:

**الأول**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣ : ٩٨) قال: أخبرنا أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو العباس قال: أخبرنا أحمد قال : أخبرنا يونس ، عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا قال: «وعكاشة بن محصن وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده فأتى رسول الله ﷺ ... » القصة.

**الثاني**: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣ / ٩٩) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنى أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهانى ، قال: أخبرنا الحسن بن الجهم قال : أخبرنا الحسين بن الفرج قال: أخبرنا الواقدي قال: فحدثني عمر بن عثمان الجحشي ، عن أبيه ، عن عمته قالت: قال عكاشة بن محصن: «انقطع سيفي يوم بدر ... » القصة .

## ثالثًا: التحقيق

**الطريق الأول** : سنده تالف لوجود سقط بعد ابن إسحاق، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ١٤٤): «محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم، المدني ، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر، مع صغار الخامسة، مات سنة خمسين ومائة» اهـ.

**قلت**: يتبين من كلام الحافظ أن ابن إسحاق: بالنسبة للاعتقاد : رمي بالتشيع والقدر، وبالنسبة للإسناد : مدلس من صغار الخامسة.

١ ـ أما عن التدليس فقد أورده الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في المرتبة الرابعة من المدلسين رقم (٩) ، وقال : «محمد بن إسحاق ابن يسار المطلبي المدني: صاحب المغازي صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم» ا.هـ

أ ـ **قلت**: والمرتبة الرابعة من المدلسين بينها الحافظ في مقدمة طبقات المدلسين

فقال: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم عن الضعفاء والمجاهيل». ا هـ.

ب ـ فإذا كان هذا هو حال ابن إسحاق إذا روى حديثًا بإسناده فلا يقبل إذا عنعن لكثرة تدليسه عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم ، فكيف به إذا روى حديثًا أسقط إسناده كالحديث الذي جاءت به هذه القصة ، فطريقه مظلم لسقوط سنده.

ج ـ نقل الحافظ في «التهذيب» (٩ / ٣٧) عن يعقوب بن شيبة قال: سمعت ابن نمير ، يقول: «إذا حدث ابن إسحاق عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما أُتي من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة» اهـ.

ب ـ قلت: لقد بينا أن ابن إسحاق في المرتبة الرابعة بالنسبة للمدلسين، أما عن طبقة ابن إسحاق بالنسبة لطبقات الرواة فهو كما بينا آنفًا أنه من صغار الخامسة.

ج ـ قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١ / ٥): «الخامسة: هي الطبقة الصغرى من التابعين الذين رأوا الواحد والاثنين ، ولم يثبت لبعضهم السماع من الصحابة».

د ـ قلت : هذا حال الطبقة الخامسة من رواة الحديث ويتبين أنها الطبقة الصغرى من التابعين ، ولقد بينا أن ابن إسحاق من صغار الخامسة، إذن مما قدمنا يتبين أن ابن إسحاق من صغر الطبقة الصغرى من التابعين ، وبهذا لم يثبت له سماع أحدٍ من صحابة النبي ﷺ .

ويظهر من هذا التحليل ظلمة هذا الطريق التالف بإسقاط الإسناد من بعد ابن إسحاق.

هـ ـ لذلك نجد أن حديث القصة أورده ابن هشام فى السيرة (٢/ ٣٠١) ح (٧٦٩) عن ابن إسحاق بغير إسناد.

و ـ وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣ / ٢٨٧) عن ابن إسحاق بغير إسناد .

ويخشى أن تكون هذه القصة التي أخرجها البيهقي بسنده عن ابن إسحاق وإسقاط السند من بعد ابن إسحاق أن يكون ابن إسحاق رواها عن محمد بن السائب الكلبي فأسقط السند ؛ لأن الكلبي كذاب .

ففي «تهذيب التهذيب» (٩ / ٣٨): «قدم ابن إسحاق بغداد فكان لا يبالي عمن يحكى عن الكلبي وغيره». اهـ.

**قلت:** وقد ثبت في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٧٢ / ٥٦٤٤) أن ابن إسحاق روى عن محمد بن السائب الكلبي.

وثبت أيضًا في «تهذيب الكمال» (١٦ / ٢٩٥ / ٨٥٢٣) أن محمد بن السائب الكلبي روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار.

ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٥٥٦ / ٧٥٧٤) عن ابن معين قال: «الكلبي ليس بثقة» ، وقال الجوزجاني وغيره: «الكلبي كذاب» وقال الدارقطني وجماعة: «الكلبي متروك».

وفوق ذلك ما بيناه آنفًا بأن ابن إسحاق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم ، وبينا أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة، وبإسقاط الإسناد تصبح القصة باطلة ، والطريق إلى المتن مظلم.

## الطريق الثاني

هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة أيضًا طريق تالف وعلته الواقدي.

١ - أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٦٦٢ / ٧٩٩٣) قال: «محمد ابن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني القاضي صاحب التصانيف ، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث».

٢ - قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٦ / ٢٤١) (٩٨ / ١٧١٩): سمعت عبد الملك بن محمد يقول: ثنا عبد الوهاب بن الفرات الهمداني ، سألت يحيى بن معين عن الواقدي فقال: «ليس بثقة ».

حدثنا ابن حماد، حدثنا معاوية عن يحيى قال: محمد بن عمر بن واقد ليس بشيء، قال معاوية: قال لي أحمد بن حنبل: هو كذاب».

٣ - قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤ / ١ / ٢١): «سألت أبي عن محمد بن عمر الواقدي المدني فقال: متروك الحديث».

٤ - قال ابن أبي حاتم . حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري ، حدثنا إسحاق ابن منصور قال: قال أحمد بن حنبل : «كان الواقدي يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو هذا» ، قال إسحاق بن راهويه : كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث .

٥ - قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (ت ٣٣٤): «محمد بن عمر الواقدي: قاضي بغداد متروك الحديث» .

٦ - قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (ت ٥٣١): «متروك الحديث».

**قلت:** ولقد بين الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٦٩) معنى هذا المصطلح عند النسائي فقال: «مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

بهذا التحليل يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل أن القصة من هذا الطريق واهية لما فيه من الكذابين أو المتروكين.

وقد يتوهم من لا دراية له أن القصة إذا جاءت من طريق آخر قوى بعضها بعضًا ، كما حدث لمن اغتر بكثرة طرق قصة شرب بول النبي، وغفل عن القاعدة التي أوردها الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٣٣): «قال الشيخ أبو عمرو : لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعف يتفاوت ، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين». اهـ.

وكم زلت أقدام نتيجة الجهل بهذه القاعدة والجهل بمعرفة درجة ضعف الراوي فراح يناطح الصخور ليصحح المكذوب الموضوع .

بهذا يتبين أن هذه القصة واهية، وأن الطريق الثاني يزيد القصة وهنًا على

وهن.

## رابعًا: بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر

### القصة الأولى:

أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٧٧٩) ـ كتاب «الجهاد والسير» ـ باب «غزوة بدر» قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم رَوايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف، وقال: «**والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم**» قال: فقال رسول الله ﷺ: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ».

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» لهذا الحديث: «وفيه معجزتان من أعلام النبوة إحداهما: إخباره ﷺ بمصرع جبابرتهم فلم يتعد أحدهم مصرعه.

والثانية: إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه، وكان كذلك في نفس الأمر.

وقوله: «فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ » أي: تباعد اهـ.

قُلْتُ: والحديث الذي جاءت به قصة هاتين المعجزتين أخرجه أيضًا الإمام أحمد في «المسند» ح (١٣٢٩٥، ١٣٧٠٥)، وأبو داود في «السنن» (٢٦٨١)، وابن حبان (ح ٤٧٢٢).

لذلك أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة » (٣ / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨).

**القصة الثانية:**

وفيها إجابة الله ـ عز وجل ـ دعوة رسول الله ﷺ على كل من كان يؤذيه بمكة من كفار قريش حتى قتلوا مع إخوانهم من الكفرة ببدر.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (ح ٢٤٠ ، ٥٢٠ ، ٢٩٣٤ ، ٣١٨٥ ، ٣٨٥٤ ، ٣٩٦٠)، ومسلم في صحيحه (ح ١٧٩٤)، وأحمد (٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣، ٣٧٧٥، ٣٩٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (ح ٣٠٦)، وفي «الكبرى» (ح ٨٦٦٨، ٨٦٦٩)، وابن أبي شيبة (١٤ / ٢٩٨)، والطيالسي (ح ٣٢٥)، وابن حبان (ح ٦٥٧٠)، وابن خزيمة (ح ٧٨٥)، وأبو يعلى (ح ٥٣١٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣ / ٨٢)، واللفظ للإمام مسلم حيث قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفي ، حدثنا عبد الرحيم (يعني ابن سليمان) ، عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي ، عن ابن مسعود، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل :أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه ، قال : فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ساجد، ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة ، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم ، وكان إذا دعا دعا ثلاثًا ،

وإذا سأل سأل ثلاثًا ثم قال: « **اللهم عليك بقريش** » ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال : « **اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وعتبة ابن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عقبة ، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعيط**» (وذكر السابع ولم أحفظه) ، فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سُحبوا إلى القليب قليب بدر». اهـ.

## التحقيق حول الأسماء التي جاءت في القصة

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» لحديث القصة :

١ ـ «الوليد بن عقبة بالقاف، اتفق العلماء على أنه غلط».

٢ ـ وصوابه: الوليد بن عتبة بالتاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا ، وقد ذكره البخاري في «صحيحه» وغيره من أئمة الحديث على الصواب.

٣ ـ قال العلماء: والوليد بن عقبة بالقاف هو ابن أبي معيط، ولم يكن ذلك الوقت موجودًا ، أو كان طفلاً صغيرًا جدًا فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الاحتلام ليمسح على رأسه.

٤ ـ قوله: «وذكر السابع ولم أحفظه». وقد وقع في رواية البخاري تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد. اهـ.

قلت: ورواية البخاري التي وقع فيها تسمية السابع أنه عمارة بن الوليد هي في «صحيحه» (ح٥٢٠) من طريق أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود . . . القصة ، وفيها فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «**اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش**». ثم سمَّى «**اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد** » . قال عبد الله : فوالله رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: «**وأتبع أصحاب القليب لعنة** » .

قلت: يتبين من رواية البخاري:

١ ـ أن الوليد بن عقبة بالقاف غلط ، وصوابه الوليد بن عتبة بالتاء.

٢ ـ والسابع الذي لم تبينه رواية مسلم وقع في رواية البخاري تسميته أنه عمارة بن الوليد.

**فائدة:**

أ ـ طرق حديث هذه القصة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي عن ابن مسعود ،كما في « تحفة الأشراف » للإمام المزي (ح ٩٤٨٤) .

ب ـ وأبو إسحاق هو السبيعي كذا في «تهذيب الكمال » (١٤ / ٢٦٥ / ٤٩٨٤)، وهو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» .

المرتبة الثالثة رقم (٢٥) وقال: «مشهور بالتدليس»، والمرتبة الثالثة قال الحافظ في المقدمة: «من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا مما صرحوا فيه بالسماع». والرواية التي جاءت بها هذه القصة في صحيح مسلم لم يصرح فيها بالسماع عن عمرو بن ميمون ، وعالج هذه العلة الإمام البخاري في صحيحه الحديث رقم (٢٤٠) حيث أفادت روايته التصريح بالتحديث لأبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، وقرنها برواية عبدان تقوية لها ؛ لذا نجد في «هدي الساري» (ص ٥١٣) أن الإمام مسلم بن الحجاج جاء إلى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقبله بين عينيه ، وقال : دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله » .

وبهذا التحقيق تصبح هذه صحيحة في أعلى درجات الصحة ، وهذه القصص التي أوردنا آنفًا بدائل صحيحة لدلائل النبوة في غزوة بدر، وهي على سبيل المثال لا الحصر ليتمسك بها الداعية ،ويتخلص من القصص الواهية.

**هذا ما وفقني الله تعالى إليه ،وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثامنة والثمانون[1]

## قصة مسائل عطاء ابن أبي رباح وهو يطوف بالبيت

**الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:**

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ووجدت في كتب السنة وفي كتب الترغيب والترهيب، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذه القصة:

### أولاً: المتن

رُوي عن حمُيد بن أبي سوية قال: سمعت ابن هشام يسأل عَطَاء بن أبي رَباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «**وُكل به سبعون ملكًا، فمن قال اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين**»، فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟ فقال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من فاوضهُ فإنما يُفاوض يد الرحمن**». قال له ابن هشام: يا أبا محمد فالطوافُ؟ قال عطاء: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من طافَ بالبيت سبعًا ولا يتكلمُ إلا بسبحان الله والحمدُ لله، ولا إله إلا الله والله أكبرُ ولا حول ولا**

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣١ ـ ذو القعدة ١٤٢٨ هـ.

قوة إلا بالله ، مُحيت عنه عشرُ سيئات وكُتبت له عشرُ حسنات، ورُفع له بها عشر درجات، ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال ، خاض في الرَّحمة برجليه كخائض الماء برجليه ».

## ثانيًا: التخريج

حديث هذه القصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح ٢٩٥٧) قال: حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا حُميد بن أبي سوية، قال: سمعت ابن هشام يسأل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت، قال عطاء .. القصة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩ / ١٨٣) (ح ٨٣٩٥)قال : حدثنا موسى بن سهيل ، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش ، قال: حدثنا حُميد بن أبي سويد قال: سمعت رجلاً يسأل عطاء بن أبى رباح عن الركن اليمانى ، وهو يطوف بالبيت ، قال عطاء . . . القصة .

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٧٤) (٦٩ / ٤٣٨) قال: «حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا ابن عياش به».

## ثالثًا: التحقيق

١ ـ بالمقارنة بين رواية ابن ماجه ورواية الطبراني نجد أن:

أ ـ في رواية ابن ماجه : «حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا حُميد بن أبي سوية».

ب ـ في رواية الطبراني: «حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا حميد بن أبي سويد».

فيُخيل للقارئ أن هناك اختلافًا في السند في من روى عنه إسماعيل بن عياش حيث يظن أن حُميد بن أبي سويَّة، وحميد بن أبي سويد اثنان، ولكنهما بالتحقيق اسمان لراوٍ واحد، حيث قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥ / ٢٤٦ / ١٥١١): «حميد بن أبي سُويد، ويقال: ابن سويّ، المكي، روى عن

عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه: إسماعيل بن عياش».

٢ ـ وحديث هذه القصة الواهية من حيث وصوله إلينا «غريب»، وتتبين هذه الغرابة من قول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩ / ١٨٣): «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا حميدُ بن أبي سويد، تفرد به إسماعيلُ بن عياش» . اهـ.

وهذا القول بالتفرد يحسبه البعض هينًا ، ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم، حيث لا ينقاد إلا لإمام جهبذ من جهابذة هذا الفن الدقيق الواسع مثل الإمام الطبراني ، فقد تعب كثيراً في إخراج كتابه «المعجم الأوسط» حيث ظهر فيه سعة روايته وكثرة اطلاعه على طرق الحديث وتمييز الطرق التي اشترك فيها عدد من الرواة عن هذا الراوي عن الطرق التي انفرد بها بعض الرواة عن بعض ، لذلك كان يقول الإمام الطبراني عن كتابه «المعجم الأوسط» : «هذا الكتاب روحي».

٣ ـ ومن قول الإمام الطبراني: « لم يَرْوِ هذا الحديث عن عطاء إلا حُميد ابن أبي سُويد تفرد به إسماعيل بن عياش ». يستفاد منه أيضًا أن هذه القصة لا يوجد لها متابعات ولا شواهد .

٤ ـ وعلة هذه القصة الواهية هو إسماعيل بن عياش الذي تفرد بحديثها عن حميد بن أبي سُويد.

أ ـ قال الإمام ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (١ / ٢٩٢ / ١٢٧ / ١٢٧): «حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة، حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح، وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح». اهـ.

**قلت**: يتبين مما أخرجه الإمام ابن عدي بسنده عن أحمد بن حنبل أن رواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ليست صحيحة ، وهذه القصة منها ؛ لأن حُميد بن أبي سويد مكي كما بينا آنفًا من قول الإمام المزي، وبهذا تصبح القصة غير صحيحة .

٥ - وقال الإمام العُقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٨٨ / ١٠٢): «إسماعيل بن عياش الحمصي أبو عتبة إذا حدث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ».

٦ - وضعفه الإمام النسائي في كتابه «الضُعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٤) حيث قال: «إسماعيل بن عياش: ضعيف».

٧- وقال الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (١ / ١٢٤): «إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي من أهل الشام لما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ومن كان هذا نعته، حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه». اهـ.

٨ - نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٤٠ / ٩٢٣) عن الإمام البخاري أنه قال: «إذا حدث إسماعيل بن عياش عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر» اهـ .

**قلت**: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، وهو مصطلح «فيه نظر» يتبين ذلك من قول الإمام السيوطي ، فقد قال في «التدريب» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ .

**وعلة أخرى: حميد بن أبي سويد :**

١ - قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٦١٣ / ٢٣٣١): «حميد بن أبي سُويد ، ويقال : حميد بن أبي سوية ، ويقال حميد بن أبي حميد، عن عطاء، وعنه إسماعيل بن عيَّاش أحاديث منكرة » . اهـ.

٢ - وقال ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٧٤) (٦٩ / ٤٣٨): «حميد بن أبي سويد مكي مولى بني علقمة ، وقيل : حميد بن أبي حميد، حدث عنه

إسماعيل بن عياش منكر الحديث» . اهـ.

٣ ـ أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣ / ٣٨) قول ابن عدي فقال الحافظ «وترجمه ابن عدي فقال : حميد بن أبي سويد مولى بني علقمة وقيل حميد بن أبي حميد حدث عنه إسماعيل بن عياش منكر الحديث». اهـ.

قلت: وأوردت ما أقره الحافظ لوقوع تصحيف في بعض طبعات «الكامل» لابن عدي مثل طبعة دار الفكر ، الطبعة الثالثة.

٤ ـ بعد أن بين الإمام الحافظ ابن عدي أن حُميد بن أبي سويد «منكر الحديث » ساق له أحاديث مناكير من بينها حديث هذه القصة ، ثم قال: وهذه الأحاديث التي يرويها عن عطاء غير محفوظات.

٥ ـ وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٦١٣ / ٢٣٣١): حيث قال: «وساق له ابن عدي مناكير».

٦ ـ وترجمه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٢٠٢) فقال: «حميد بن أبي سُويد المكي مجهول».

وهذا المصطلح عند الحافظ ابن حجر بين معناه في «مقدمة التقريب» (١ / ٥) عند كلامه على مراتب الجرح والتعديل فقال: «التاسعة: من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، وإليه الإشارة بلفظ مجهول» اهـ.

قلت: وقد تبين مما أوردناه آنفًا أن حميد بن أبي سويد المكي لم يرو عنه غير راو واحد هو إسماعيل بن عياش.

## رابعًا الاستنتاج

### نستنتج من هذا التحقيق:

١ ـ أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة غريب ، حيث لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا حميد بن أبي سويد ، تفرد به إسماعيل بن عياش.

٢ ـ إسماعيل بن عياش حمصي من أهل الشام متروك الحديث في روايته

عن غير أهل بلده ، كما بين ذلك أئمة الجرح والتعديل، وهذا الحديث الذي جاءت به القصة منها ؛ حيث تفرد بروايته إسماعيل بن عياش الحمصي عن حميد بن سويد المكي ، كما بين ذلك الإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري والإمام ابن حبان وغيرهم .

٣ ـ حميد بن أبي سويد : مجهول العين حيث لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، ولم يوثق بل جرحه ابن عدي فقال : منكر الحديث .

٤ ـ بهذا تصبح القصة واهية لا تصح بل منكرة .

**قلت:** ولقد أورد هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «ضعيف سنن ابن ماجه» (ح ٦٤٠)، وفي «ضعيف الترغيب والترهيب» (ح ٧٢١)، وقال: «إسماعيل بن عياش ضعيف في الحجازيين، وهذا منها ، فإن حميد بن أبي سوية مكي مع أنه هو نفسه ضعيف أيضًا، وقد تفرد به إسماعيل كما قال الطبراني في «الأوسط» اهـ.

**قلت:** ولقد فصلنا ما أجمله الألباني ـ رحمه الله ـ بقواعد أهل الحديث وأقوال أئمة الجرح والتعديل، وبعلم الحديث التطبيقي حتى تبين ما أوردناه في الاستنتاج من النكارة وجهالة العين والترك والغرابة وعدم الصحة.

وأصبحت قصة «مسائل عطاء بن أبي رباح وهو يطوف بالبيت واهية منكرة».

**هذا ما وفقني الله تعالى إليه ، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة التاسعة والثمانون[1]

## قصة مفتراة على موسى عليه السلام

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص الذين لا دراية لهم بمنهج أهل السنة والجماعة، وغرهم أنها موجودة في بعض كتب السنة.

### أولاً: المتن

روي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني؟ قال: يا موسى، لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن؟ قال: سبحان الله ومن يطيق ذلك؟ قالوا: فشبهه لنا؟ قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة سمعتموه فإنه قريب منه وليس به».

### ثانيًا: التخريج

أخرجه الإمام البيهقي في «الأسماء والصفات» باب قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٢ ـ ذو الحجة ١٤٢٨ هـ.

وهو الحديث الثامن في البـاب (ص ٤٠٩) حيث قال البيهـقي : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيي بن عبد الجبار ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا سعدان بن نصر، نا علي بن عاصم ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا يحيى بن أبي طالب ، أنا على بن عاصم ، أنا الفضل بن عيـسى ، نا محمد بن المنكدر، نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ به .

وأخـرجه ابن الجـوزي في «الموضـوعـات» (١ / ١١٢) من طريق علي بن عاصم ، عن الفضل بن عـيسى الرقاشي ، قال : حدثني مـحمد بن المنكدر ، قال: حدثنا جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ به .

ومن نفس الطريق أخرجه البزار كمـا في «كشف الأستار» (٣٢٥٣) ومجمع الزوائد (٨ / ٢٠٤) .

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، والحديث الذي وردت به لا يصح ، وعلته الفضل بن عيسى الرقاشي.

١ ـ قـال ابن حبـان في «المجـروحين» (٢ / ٢١٠): «الفـضل بن عيـسى الرقاشي : كنيته أبو عيسى وهو ابن أخت يزيد الرقاشي، وكان خال المعتمر بن سليـمان من أهل البـصرة ، يروي عـن الحسن ويزيد الرقـاشي، روى عنه أهل البصرة وكان قدريًا داعية إلى القـدر، وكان يقص بالصبرة ممن يروي عن المناكير عن المشاهيـر ، سمعت الحنبلي يقـول: سمعت أحـمد بن زهير يقـول: سألت يحيى بن مـعين عن الفضل الرقاشي يروي عن مـحمد بن المنكدر فقـال : كان قاصًا رجل سُوء فقلت: فحديثه ؟ فقال: لا يسأل عن القدري الخبيث» اهـ .

٢ ـ قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٣ / ٤٤٢ / ١٤٩٠):

أ ـ حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا موسى بن إسـماعيل قال: سمعت سلام ابن أبي مطيع قال: لو أن الفضل بن عيسى الرقاشي ولد أخرس كان خيرًا له.

ب- حدثنا زكريا بن يحيى ، حدثنا محمد بن المثنى ، قال: ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن يحدثان عن الفضل بن عيسى الرقاشي شيئًا .

ج- حدثنا محمد ، حدثنا عباس قال: سمعت يحيى قال: الفضل الرقاشي رجل سوء قدري .

د- حدثنا عبد الله قال: قيل لأبي: الفضل بن عيسى الرقاشي ؟ قال: ضعيف. اهـ.

٣- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٦ / ١٣) (١ / ١٥٥٩): الفضل ابن عيسى الرقاشي بصري خال المعتمر.

أ ـ حدثنا محمد بن أحمد بن حماد ، حدثني عبد الله ، سئل أبي ، عن الفضل بن عيسى الرقاشي فقال: ضعيف ، قيل له : فيزيد الرقاشي ، قال: كان شعبة يشبهه بأبان بن أبي عياش.

ب- سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: فضل بن عيسى أبو عيسى الرقاشي خال معتمر، عن عمه يزيد والحسن، قال عبد الله بن محمد، عن ابن عيينة، قال: كان يرى القدر ، وليس أهلاً أن يروى عنه.

ج- وقال موسى بن إسماعيل: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: لو أن فضلاً الرقاشي ولد أخرس كان خيراً له من أن يتكلم يُعدُّ في البصريين.

د- ثم أخرج له أحاديث مناكير ثم قال: والفضل بن عيسى غير ما ذكرت من الحديث والضعف بين على ما يرويه. اهـ.

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٥٦ / ٦٧٤٠) وقال: «الفضل ابن عيسى الرقاشي ابن أخي يزيد الرقاشي ، يروي عن أنس وغيره ضعفوه وهو بصري خال المعتمر بن سليمان» اهـ.

ب- ثم نقل الإمام الذهبي أقوال الأئمة أحمد وابن عيينة وسلام بن أبي مطيع وابن معين وأقرها .

ج - ثم نقل عن أبي سلمة التبوذكي أنه قال: «لم يكن أحد ممن يتكلم في القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشي وهو خال المعتمر» اهـ.

٥ - وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٥٤) وقال: الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ ، ونقل أقوال أئمة علماء الجرح والتعديل وقال :

أ - قال أبو إسحاق بن منصور ، عن ابن معين سئل عنه ابن عيينة فقال: لا شيء.

ب - وقال أبو زرعة: منكر الحديث.

ج - وقال أبو حاتم : منكر الحديث في حديثه بعض الوهن ليس بقوي.

د - وقال الآجري: قلت لأبي داود : أكتب حديث الفضل الرقاشي؟ قال: لا، ولا كرامة، وقال مرة: كان هالكًا اهـ.

٦ - قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧ / ٦٤ / ٣٦٧):

أ - الفضل بن عيسى الرقاشي وهو ابن أخي يزيد الرقاشي وهو ابن عيسى ابن أبان أبو عيسى خال المعتمر بن سليمان ، وكان واعظًا. اهـ.

قُلت: وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده مؤكدًا ما نقله الأئمة عن ابن معين حيث قال:

ب - أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلى قال: «سألت يحيى بن معين عن الفضل الرقاشي ، فقال: روى عن ابن منكدر وكان قاصًا وكان رجل سوء قال: قلت: فحديثه؟ قال: لا تسل عن القدري الخبيث» اهـ.

ج - وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن الفضل بن عيسى الرقاشي : «قال في حديثه بعض الوهن وهو منكر الحديث ليس بقوي» اهـ.

د - وقال ابن أبي حاتم : سئل أبو زرعة عن الفضل الرقاشي ، «فقال:

منكر الحديث» اهـ.

٧ ـ قلت: لما كان كتاب «التقريب» للحافظ ابن حجر مبنيًا على قاعدة هامة في الجرح والتعديل ، فكان لابد من بيان القاعدة أولاً ثم نذكر قول الحافظ في الفضل بن عيسى الرقاشي ثانيًا ، حتى تستبين ألفاظه في الجرح والتعديل.

**أ ـ القاعدة:**

قال الحافظ في «مقدمة التقريب» (١ / ٤): «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه ،وأعدل ما وصف به بألخص عبارة وأخلص إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمته على سطر واحدٍ غالبًا ، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف ، ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل ، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه» اهـ.

**ب ـ تطبيق هذه القاعدة على الفضل بن عيسى:**

قال الحافظ في «التقريب» (٢ / ١١١): «الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ منكر الحديث ، ورمي بالقدر من السادسة» اهـ.

**قُلت:** وبهذا يتبين أن عبارة الحافظ في الجرح مأخوذة من أقوال أئمة الجرح والتعديل كما هو مبين آنفًا بالتخريج حتى لا يقول قائل: من أين أتى ابن حجر بهذه العبارة؟

٨ ـ ولقد حكم الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ١١٣) على الحديث الذي جاءت به هذه القصة بأنه موضوع، وبنى حكمه هذا على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا حيث ذكرها عقب الحديث وختمها بقول يزيد بن هارون قال: «الفضل بن عيسى الرقاشي ما زلنا نعرفه بالكذب» اهـ.

٩ ـ وكذلك أورد هذه القصة ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١ / ١٤١) .

١٠ ـ ولقد أورد حديث هذه القصة الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٠٤) وقال: «رواه البزار ، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف» اهـ.

قلت: ولقد بينا بالتفصيل درجة هذا الضعف التي بها أصبحت القصة واهية منكرة.

## رابعًا: الرد على فرية تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق

١ ـ لقد بوب الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» بابًا بعنوان «تشبيه كلام الله عز وجل بالصواعق» ليذكر تحت هذا الباب الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية ليبين أن الحديث موضوع ، وهذا المصطلح عند علماء هذا الفن هو: «الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ».

ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

### قاعدة أصولية: «الأصل الأول»:

٢ ـ هذه القاعدة الأصولية تبين اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة ـ ويظهر منها أن هذه القصة منكرة.

وقد ذكر هذه القاعدة الأصولية شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣) ففال: «أما الأول وهو (التوحيد في الصفات) فالأصل في هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله: نفيًا وإثباتًا فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه» . اهـ.

### طريقة سلف الأمة في تطبيق هذه القاعدة:

٣ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣): «وقد علم أن

طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد».

٤ ـ ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات، مع نفي مماثلة المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه، وتنزيهًا بلا تعطيل ، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

٥ ـ ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردٌّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ردٌّ للإلحاد والتعطيل» اهـ .

**قاعدة أصولية أخرى: «الأصل الثاني»:**

٦ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٢٥): «وهذا يتبين بالأصل الثاني وهو أن يقال: «القول في الصفات كالقول في الذات»، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات ، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات» اهـ.

**بدعة السؤال عن الكيفية:**

٧ ـ قال شيخ الإسلام: «فإذا قال السائل : كيف استوى على العرش؟ قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما رضي الله عنهما: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة » ؛ لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه» اهـ.

**سؤال آخر:**

٨ ـ وقال شيخ الإسلام: «وإذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا؟ قيل له: كيف هو ؟ فإذا قال: لا أعلم كيفيته، قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له وتابع له فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله وأنت لا

تعلم كيفية ذاته ؟ » .

« وإذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم واستواؤهم ». إهـ.

**قلت**: من هذه القواعد الأصولية لاعتقاد سلف الأمة وأئمتها يتبين نكارة ما جاء في هذه القصة الواهية من قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: «شبه لنا كلام الرحمن؟ » والافتراء على موسى عليه السلام أنه أجابهم بتشبيه كلام الله بالصواعق والادعاء بأن نبينا محمداً ﷺ أخبر بأن موسى عليه السلام قال مشبهًا كلام الله: «ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل في أحلى حلاوة.».

**قُلت**: وتظهر النكارة في تمثيل صفة كلام الله من القواعد الأصولية التي أوردناها آنفًا ، ومن قول الله تعالى : ﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٣ / ٣٠): «والله سبحانه لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه ».

ثم قال في «الفتاوى» (٣ / ١٦) : « فلا بد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفى مماثلته بخلقه :

أ ـ فمن قال: ليس لله علم ولا قوة ولا رحمة ولا كلام، ولا يحب ولا يرضى، ولا نادى ولا ناجى ولا استوى: كان معطلاً جاحداً ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات.

ب ـ ومن قال: له علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي أو يدان كيداي أو استواء كاستوائي كان مشبهًا ممثلاً بالحيوانات.

ج ـ بل لابد من إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

د ـ ويتبين هذا (بأصلين) شريفين ثم قال : فأما الأصلان : فأحدهما «القول في بعض الصفات كالقول في بعض » كذا في (٣ / ٧) ، والثاني: «القول في الصفات كالقول في الذات» ، وقد بيناه آنفًا .

## خامسًا: نكارة أخرى في المتن

افترى واضع الحديث الذي جاءت به القصة حيث نسب لرسول الله ﷺ أنه أخبر عن رب العزة أنه كلم موسى بقوة عشرة آلاف لسان. ثم قال: «ولي قوة الألسنة كلها». وهذا يوهم من لا دراية له باعتقاد أهل السنة والجماعة أن لله صفة اللسان وقوته لقوة الألسنة كلها، وهذا كما بين علماء الحديث لا يصح عن النبي ﷺ ، واضعه واعظ قصاص قدري خبيث رجل سوء منكر الحديث ، كما بينا آنفًا.

## سادسًا: معتقد أهل السنة والجماعة في صفة الكلام

١ ـ قال الحكمي في «المعارج» (١ / ٢٥٥): وكلامه تعالى صفة من صفاته من لوازم ذاته، والصفة تابعة لموصوفها، فصفات الباري تبارك وتعالى قائمة به، أزلية بأزليته ، باقية ببقائه، لم يزل متصفًا بها ولا يزال كذلك ، لم تجدد له صفة لم يكن متصفًا بها ولا تنفد صفة كان متصفًا بها، بل ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

قلت: ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على صفة الكلام في مائة وثلاثين سطرًا، ثم قال: «وهذه الآيات والأحاديث مما ذكرنا ومما لم نذكر كلها شاهدة بأن الله تعالى لم يزل متكلمًا بمشيئة وإرادة يتكلم بما شاء كيف شاء متى شاء بكلام حقيقة، يسمعه من يشاء من خلقه ، وأن كلامه قول حقيقة كما أخبر وعلى ما يليق بعظمته، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ [الأحزاب: ٤].

وقال: ﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨].

وقال: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ [الطارق: ١٣ ، ١٤] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢ / ٥٨٤): «والله تكلم بالقرآن

بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ، ولا مثل صوته، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله ».

وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلامًا لغيره لا جبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ ، والكلام كلام الباري» اهـ.

فالصوت والألحان صوت القارئ .

لكنما المتلو قول الباري.

بهذا البحث يتبين أهمية الإسناد في الكشف عن نكارة هذه القصة الواهية.

وهذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة التسعون[1]

## قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر رضي الله عنه في مسألة المهور

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، واستغل الرافضة هذه القصة للطعن في شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واتهموه بأن امرأة أفقه منه، بل واعترضته في خطبته التي خطبها على منبر رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه. يستغفر الله مما قاله، وإلى القارئ الكريم القصة وتخريجها وتحقيقها.

### أولاً: المتن

رُوي عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: ألا لا تغلوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل، فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين، أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفًا أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر ـ رضي الله عنه: كل أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثًا، ثم رجع إلى المنبر فقال

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٣ ـ المحرم ١٤٢٩ هـ.

للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء ، ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له.

## ثانيًا: التخريج

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧ / ٢٣٣) قال: أخبرنا أبو حازم الحافظ ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حمزة الهروي ، حدثنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم ، حدثنا مجالد عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه . . . فذكر القصة .

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١ / ١٦٦ ـ ١٦٧) (ح ٥٥٩٨) قال: حدثنا هشيم ، حدثنا مجالد ، عن الشعبي به .

قلت: وبهذا يكون البيهقي ـ رحمه الله ـ أخرج القصة بسنده فالتقى مع سعيد بن منصور في شيخه هشيم .

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية ، والسند الذي جاءت به القصة تالف بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي .

### أولاً السقط في الإسناد :

١ ـ قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (٣٠٠ / ٤) (عامر بن شراحيل الشعبي): «سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: الشعبي (عن ) عمر، مرسل».

### ملحوظة:

أ ـ المرسل عند المحدثين: هو ما سقط من آخره بعد التابعي ، وصورته أن يقول التابعي سواء كان كبيراً أو صغيراً، قال رسول الله ﷺ . . .

ب ـ المرسل عند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم: كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

قلتُ: وبهذا يتبين أن قول الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة: «الشعبي (عن ) عمر، مرسل» أي منقطع.

٢ ـ ولذلك قال الإمام البيهقي في «السنن» (٧ / ٢٢٣) بعد أن أخرج القصة: «هذا منقطع».

٣ ـ قلت: وعلامات الانقطاع ظاهرة بمعرفة «التواريخ والوفيات»، وهو أحد أنواع علوم الحديث أورده الإمام النووي في «التقريب» (٢ / ٣٤٩ ـ تدريب) وقال: «النوع الستون: التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين» اهـ.

أ ـ ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٦٠) عن ابن حبان: «أن الشعبي كان مولده سنة (٢٠) ومات سنة (١٠٩)».

ب ـ وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢ / ٥٤): «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين» من (أ، ب) يتبين أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ توفي وعند الشعبي ثلاث سنوات، وهذا ليس بسن إدراك ولا تمييز، كما بيَّن ذلك الإمام البخاري في كتاب «العلم» باب: متى يصح سماع الصغير.

وحسبنا ما أوردناه آنفًا من أقوال أئمة الصنعة الحديثية بأن الحديث: منقطع.

## ثانيًا: علة أخرى مع الانقطاع

### مجالد وهو ابن سعيد:

١ ـ أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٠ / ٣٦) ونقل أقوال أئمة فيه:

أ ـ قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: مجالد بن سعيد ضعيف واهي الحديث.

ب ـ وقال الدوري عن ابن معين: لا يحتج بحديثه.

ج ـ وقال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء.

د ـ وقال ابن أبي حاتم: سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: لا.

٢ ـ أخرج الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ١٦١) أقوال هؤلاء الأئمة والتي نقلها الحافظ ابن حجر.

٣ ـ وقال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٢): «مجالد بن سعيد كوفي ضعيف».

٤ ـ وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٦٨): «مجالد بن سعيد ابن عمير الكوفي كان يحيى القطان يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه عن الشعبي، وقال أحمد: مجالد ليس بشيء» اهـ.

٥ ـ وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١٠): «مجالد بن سعيد ابن عمير الهمداني من أهل الكوفة يروي عن الشعبي، كان رديء الحفظ يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به» اهـ.

٦ ـ قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨ / ٣٦١): «حدثنا محمد ابن إبراهيم بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي الصيرفي قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول لعبد الله: أين تذهب؟ قال: أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ـ يعني عن مجالد. قال: تكتب كذبًا كثيراً». اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن مجالد بن سعيد لا يحتج بحديثه، وأنه رديء الحفظ ليس بشيء واهي الحديث، وبينا آنفًا السقط في الإسناد، فبالطعن في الراوي والسقط في الإسناد تصبح القصة واهية.

ولذلك قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الإرواء» (٦ / ٣٤٨): «فهو ضعيف منكر يرويه مجالد عن الشعبي عن عمر».

## رابعًا: طريق آخر للقصة

رُوي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخصمته.

## خامساً: تخريج هذا الطريق

أخرجه الإمام عبد الرزاق في «المصنف» (٦ / ١٤٥) (ح ١٠٤٦١) قال: عبد الرزاق، عن قيس بن الربيع، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي قال: قال: عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهور النساء...» القصة.

## سادساً: التحقيق

هذا الطريق الذي جاءت به القصة الواهية طريق واهٍ، وله علتان:

**الأولى**: سقط أيضًا في الإسناد، فعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السُّلمي، أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» في ترجمة رقم (١٧٠ / ٣٨٥) قال: «ذكر أبي (عن) إسحاق بن منصور (عن) يحيى بن معين؛ قيل له: سمع أبو عبد الرحمن السُّلمي عمر؟ قال: لا» اهـ.

**قلت**: وبهذا يصبح السند منقطعا؛ لوجود سقط بين أبي عبد الرحمن السُّلمي وبين عمر رضي الله عنه؛ لثبوت عدم سماعه من عمر.

**العلة الثانية: قيس بن الربيع**:

١ ـ قال أبو عبيد الآجري في «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل» (٥٤): «قال أبو داود: سمعت يحيى بن معين يقول: قيس بن الربيع ليس بشيء».

٢ ـ أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٩٣ / ٦٩١١) وقال: «قيل لأحمد: لِمَ تركوا حديثه؟ قال: كان يتشيع، وكان كثير الخطأ وله أحاديث منكرة» اهـ.

٣ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨ / ٣٥١) وقال:

أ ـ قال عبد الله بن علي بن المديني: سألت أبي عنه فضعفه جدًا.

ب ـ وقال الجوزجاني: ساقط اهـ.

٤ ـ أورده الإمام النسائي في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة رقم (٤٩٩)

وقال: «قيس بن الربيع متروك الحديث، كوفي» اهـ.

**قلت:** هذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (٦٨) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يُترك حديثُ الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه» اهـ.

**قلت:** من هذا التحقيق يتبين أن هذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن، وليس كما يظن جهلة المتصوفة والروافض أن تعدد الطرق يقوي بعضها بعضًا على الإطلاق، ولقد سُئل عن هذا الإمام ابن الصلاح كما هو في كتاب «علوم الحديث» (ص ١٠٧) حيث قال: «لعل الباحث الفهم يقول: إنا نجد أحاديث محكومًا بضعفها مع كونها قد رُويت بأسانيد كثيرة من وجوه عديدة، فهلا جعلتم ذلك وأمثاله من نوع الحسن؛ لأن بعض ذلك عضد بعضًا؟ وجواب ذلك أن ليس كل ضعيف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف، وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب أو كون الحديث شاذًا، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث، فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة» اهـ.

ولقد أقر هذا وبينه الحافظ ابن كثير في كتابه « اختصار علوم الحديث » (ص ١٦) حيث قال: «قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسنًا؛ لأن الضعيف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات؛ يعني لا يؤثر كونه تابعا أو متبوعا، كرواية الكذابين والمتروكين » اهـ.

**قلت:** وبتطبيق هذه القاعدة الهامة التي غفل عنها من لا دراية له بعلم الحديث التطبيقي على هذا الطريق الثاني الذي جاءت به القصة والذي فيه قيس ابن الربيع، والذي قال فيه الإمام النسائي: «متروك »، ولقد بينا مذهب الإمام النسائي في هذا المصطلح، فتصبح القصة واهية، ولا يزول ما بها من ضعف بل تزداد ضعفًا على ضعف لما فيها من سقطٍ في الإسناد وطعنٍ في الرواة.

ويصبح ما شاع على الألسنة من اعتراض امرأة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ليس صحيحًا ، وهذه من القصص التي يروجها الرافضة للطعن في شخصية الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وادعائهم أن امرأة خاصمت عمر فخصمته، خاصة وقد تبين أن من رواة هذه القصة من قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «كان يتشيع ، وكان كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة لهذا تركوا حديثه»، كما بينا آنفًا، وإن تعجب فعجب أن امرأة تراجع عمر ـ رضي الله عنه ـ في خطبته في مسجد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون في المسجد وكأنهم لا يفقهون.

## سابعًا: مكانة عمر فوق ما تروجه الشيعة

فقد أخرج البخاري في صحيحه ح (٣٤٦٩) و (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**فإنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب**».

**قُلت**: ولقد نقل الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم » (٨ / ٢١) تفسير العلماء للمراد بـ «مُحدثون » (بفتح الدال المشددة) وأن البخاري قال: «يجري الصواب على ألسنتهم» اهـ.

## ثامنًا: قصة صحيحة

## تبين فضل عمر رضي الله عنه في العلم

أخرج البخاري في صحيحه ح (٨٢ ، ٣٦٨١، ٧٠٠٦ ، ٧٠٠٧ ، ٧٠٢٧ ، ٧٠٣٢) ومسلم ح (٢٣٩١) من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا نائم أُتيتُ بقدح لبن فشربتُ حتى إني لأرى الريَّ يخرج من أظفاري ثم أعطيتُ فضلي عمر بن الخَطاب**». قالوا: فما أوَّلته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**» اهـ.

**قُلْتُ**: ومن هذين الحديثين الصحيحين في مناقب عمر ـ رضي الله عنه ـ يتبين أن قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ قصة

منكرة جعل منها الرافضة امرأة أفـقه من عمر رضي الله عنه ، بل من مناكيرهم قولهم: إن عمر قال: كل أحد أفقه من عمر!!

## تاسعاً: قصة أخرى صحيحة ترد هذه الافتراءات

أخرج البخاري في صحيحه ح (٤٠٢ ، ٤٤٨٣، ٤٧٩٠ ، ٤٩١٦) والإمام أحمـد (١ / ٢٣) من حديث أنس بن مالك رضـي الله عنه قال: قال عـمر بن الخطاب رضي الله عـنه: وافـقت ربي في ثلاث، فـقـال : يا رسـول الله، لو اتخذنا مـن مقام إبراهيم مـصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجـاب ، قلت: يا رسول اللـه لو أمرت نساءك يـحتجبن فـإنه يكلمهـن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتـمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربُّه إن طلقكُن أن يبدله أزواجًا خيراً منكن، فنزلت هذه الآية» اهـ.

حفظ الله عمر رضي الله عنه من افتراءات الرافضة.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الواحدة والتسعون(١)

## قصة الأوعال

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في كُتب السنة. وزادهم غروراً عدم تحقيق هذه الكتب، للوقوف على درجة هذه القصة، ولم يدر هؤلاء أن أصحاب هذه الكتب الأصلية أخرجوا هذه القصة بأسانيدها، ومن أسند فقد أحال.

### أولاً: المتن

رُوي عن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت بالبطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ فمرت به سحابة، فنظر إليها، فقال: «**ما تُسمون هذه**»؟ قالوا: السحاب. قال: «**والمُزن**». قالوا: والمزن. قال: «والعنان». قالوا: والعنان. قال: «**كم ترون بينكم وبين السماء؟**»، قالوا: لا ندري، قال: «**فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثًا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك**» حتى عد سبع سموات، «**ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ،ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ثم علي ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك، تبارك وتعالى**».

### ثانياً: التخريج

١ ـ أخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣١) (ح ٤٧٢٣) قال: حدثنا

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٤ ـ صفر ١٤٢٩ هـ.

محمد بن الصباح البزار، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال. . . القصة.

٢ ـ وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣١) (ح ٤٧٢٤) قال: حدثنا أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ومحمد بن سعيد، قالا: أخبرنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعناه.

٣ ـ وأخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٢٣٢) (ح ٤٧٢٥) قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك، بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل.

٤ ـ وأخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٣٩٥) (ح ٣٣٢٠) قال: حدثنا عبد ابن حميد، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، عن عمرو بن أبي قيس، عن سماك ابن حرب بإسناده ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٥ ـ وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (١ / ٦٩) (ح ١٩٣) قال: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٦ ـ وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٥٣) (ح ٥٧٧) قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٧ ـ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١ / ٢٣٤) (ح١٤٤) قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: أخبرنا الدشتكي عبد الرحمن بن عبد الله الرازي، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك بإسناده، ومعنى هذا الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٨ ـ وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ح ٢٠٦) قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: حدثنا عبد

الرحمن بن عبد بن سعد ، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

٩ - وأخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في « الرد على بشر المريسي » (ص ٩١) بتحقيق الإمام محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة سنة (١٣٥٨هـ) قال الدارمي: حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٠ - وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٧٢) (ح٧٠٦) قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: نا محمد بن سليمان لُوين ، قال: نا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده ، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١١ - وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢ / ٧٢) (ح ٧٠٧) قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي داود ، قال: نا عباد بن يعقوب الراوجبي، قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بإسناده، ومعنى الحديث الطويل الذي جاءت به القصة.

١٢ - وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣ / ٣١) (ح ٦٥٠) قال: نا أبو زرعة، وعبد الملك بن أبي عبد الرحمن، وكثير ابن شهاب، قالوا: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: ثنا عمرو، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٣ - وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣ / ٣٣) (ح٦٥١) قال: وأخبرنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا علي بن عبد الله ابن مبشر قال: حدثني جابر بن كردي قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي ، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٤ - وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢ / ٥٠١) قال: أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق، أنبأ عبد الرزاق، ثنا يحيى بن العلاء ،عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بإسناده ومعناه.

١٥ ـ وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٥٧٦) قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ، ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن سماك بن حرب بإسناده ومعناه .

١٦ ـ وأخرجه أحمد في «المسند» (١ / ٢٠٦) (ح ١٧٧٠) قال: ثنا عبد الرزاق، أنبأنا يحيى بن العلاء ، عن عمه شعيب بن خالد، حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة، عن عباس بن عبد المطلب، قال: . . . القصة.

١٧ ـ وأخرجه أحمد في «المسند» (١ / ٢٠٧) (ح١٧٧١) قال: حدثنا محمد بن الصباح البزار ومحمد بن بكار قالا: ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ابن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبد المطلب . . . القصة.

١٨ ـ وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ٢٨٤ ، ٨٥٢) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا الوليد ابن أبي ثور، عن سماك بإسناده ومعناه.

١٩ ـ وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧ / ٢٠٠) (٥١ / ٢١٠٤) قال: ثنا العلاء الكوفي وأبو يعلى قال: ثنا إسرائيل المروزي، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا يحيى بن العلاء ،عن عمه شعيب بن خالد، عن سماك بن حرب، عن عبد الله ابن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب قال: القصة.

٢٠ ـ وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٢٣ ) (ح٥) قال: أخبرنا ابن الحصين قال: أنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: نا عبد الرزاق قال: أخبرني يحيى بن العلاء، عن عمه شعيب بن خالد قال: حدثني سماك بن حرب، عن عبد الله ابن عميرة، عن عباس بن عبد المطلب قال: . . . القصة.

٢١ ـ وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١ / ٢٤) (ح٦) قال:

أخبرنا ابن الحصين قال: نا أبو طالب ابن غيلان قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال: أنا موسى بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن ناجية قالا: نا لوين قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس: . . . القصة.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة (قصة الأوعال) واهية، والأوعال مفردها: «وعل» وهو تَيْس الجبل، وهو جنس من المعز الجبلية له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدبين، كذا في «المعجم الوجيز»، (ص ٦٧٥ ـ مجمع اللغة العربية)، وكذا لسان العرب (١١ / ٧٣٠)، هذه التيوس لها أظلاف، والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس، وهذه التيوس الثمانية كما في هذه القصة بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء وسماء وتحمل العرش على ظهورها.

**قُلْتُ:** مما أوردناه آنفًا من تخريج القصة يتبين أن هناك أكثر من عشرين طريقا تدور كلها على سماك بن حوب عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، وبهذا يصبح حديث القصة غريبًا به علل.

**العلة الأولى:** تفرد سماك بروايته ولا يحتج بسماك عند الانفراد، حيث قال الإمام النسائي: «كان ربما لقن فإذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلقن فيتلقن». اهـ نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٤ / ٢٣٤).

**قلت:** وهذا الجرح من الإمام النسائي في عدم الاحتجاج بسماك واضح تمام الوضوح، حيث انفرد سماك بحديث الأوعال.

ونقله الحافظ في «التهذيب» (٥ / ٣٠١) عن الإمام مسلم أنه قال في «الوحدان»: «تفرد سماك بالرواية عنه، أي عن عبد الله بن عميرة».

**العلة الثانية: عبد الله بن عميرة:**

أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٤٦٩ / ٤٤٩٢) وقال: «عبد الله ابن عميرة فيه جهالة». اهـ. وقال الذهبي أيضًا في «العلو» (ص ٤٩، ٥٠):

«تفرد به سماك عن عبد الله ، وعبد الله فيه جهالة » اهـ.

**العلة الثالثة:** عدم سماع عبد الله بن عميرة من الأحنف بن قيس.

قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٥ / ١٥٩/ ٤٩٤) : «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس ، ولا نعلم لعبد الله بن عميرة سماعًا من الأحنف» اهـ.

ولقد أقر ذلك الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢ / ٢٨٤ / ٨٥٢) حيث قال: «عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري يقول: «عبد الله بن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب ولا نعلم له سماعًا من الأحنف ». اهـ ثم أورد له حديث القصة وجعله من مناكيره.

**قُلْتُ:** هذه العلة التي بينها الإمام البخاري وهي عدم سماع عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، والبخاري كما قال الإمام مسلم (هو طبيب الحديث في علله) ، كذا في «هدي الساري» (ص ٥١٣)، ولكن حاول بعض الوضاعين أن يطمس هذه العلة التي بينها الإمام البخاري في سند هذه القصة الواهية، فأسقط الأحنف بن قيس من السند.

وجعله السند عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب.

وهذا الإسقاط من فعل يحيى بن العلاء حيث جعل السند عنه عن عمه شعيب بن خالد، قال: حدثني سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة، عن العباس بن عبد المطلب كما هو مبين في «التخريج» الذي أوردناه آنفًا حيث كان الإسقاط في ثلاث روايات من بين إحدى وعشرين رواية، وهذا الإسقاط في الروايات الثلاثة من فعل يحيى بن العلاء الذي أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٩٧ / ٩٥٩١) حيث نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أحمد بن حنبل: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.

وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ١٩٨ ) (٥١/ ٢١٠٤)، وقال: حدثنا الجنيدي ، حدثنا البخاري قال: يحيى بن العلاء الرازي متروك الحديث، وأخرج قصة الأوعال من طريقه، وضعف القصة وبين أن حديثها غير محفوظ حيث قال بعد ذكرها:

«والذي ذكرت مع ما لم أذكر مما لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة». اهـ.

وبهذا يتبين أن هذا الكذاب لا يعتد بما أسقطه.

لذلك قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣ / ١١٥): «يحيى بن العلاء الرازي البجلي يروي عن شعيب بن خالد، وعنه عبد الرزاق ، كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات التي إذا سمعها منْ الحديث صناعته سبق إلى قلبه أنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به» اهـ.

## رابعًا : أوهام نتيجة الغفلة عن هذه العلل الثلاث

ظن البعض أن علة حديث القصة هو الوليد بن أبي ثور المذكور في رواية أبي داود وابن ماجه والآجري وعثمان بن سعيد الدارمي واللالكائي وأحمد وابن الجوزي كما هو مبين آنفًا في التخريج .

والوليد بن أبي ثور أورده الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٤٠ / ٩٣٧٧) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه :

قال محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب، وقال ابن معين: ليس بشيء ، وقال أبو زرعة: منكر الحديث يهم كثيراً في حديثه وهاء.

فظن البعض أن علة القصة هي تفرد الوليد بن أبي ثور عن سماك، وحاول أن يدفع هذا التفرد برواية غيره من الثقات عن سماك مثل إبراهيم بن طهمان كما في رواية الآجري والبيهقي، كما بينا في التخريج آنفًا ولا يدري أن العلة ليست فيما هو دون سماك ، ولكن العلل في سماك نفسه ومن فوقه كما هو مبين في العلل الثلاث التي أوردناها آنفًا: من سقط في الإسناد وطعن في الراوي وتفرد لا يحتج به.

## خامسًا: تفسير الآية (١٧) من سورة الحاقة بهذه القصة الواهية

وإن تعجب فعجب أن يفسر قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] بالتيوس الثمانية التي في القصة والمسافة بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء وسماء، أو مسيرة ثلاث وستين سنة، أو ثلاث وسبعون سنة، وتحمل العرش.

فقد أخرج الإمام الحاكم عفا الله عنا وعنه ـ في «المستدرك» (٢ / ٥٠٠) كتاب التفسير باب «تفسير سورة الحاقة» حيث قال: «أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي الميداني، حدثنا الحسين بن الفضل، حدثنا أبو غسان النهدي، حدثنا شريك عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ في قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك على صورة الأوعال بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة».

### الرد على هذه الفرية:

١ ـ الحديث الذي جاءت به هذه القصة لتفسير الآية (١٧: الحاقة) حديث تالف، وقصة الأوعال واهية، وهو نفس سند القصة.

سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب والسند تالف بالعلل الثلاث التي بيناها آنفًا.

فوق هذه العلل الثلاثة علة رابعة هي أن شريكًا مدلس، فقد نقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٩٦) عن أئمة الجرح والتعديل هذا التدليس، قال عبد الحق الإشبيلي: كان مدلسًا، وقال ابن القطان: «وكان مشهورًا بالتدليس»، وقد عنعن ولم يصرح بالسماع عن سماك.

٢ ـ قول الحاكم ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». اهـ.

قلت: هذا قول فيه نظر.

أ- السند من طريق شريك ،عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب موقوف، وهذا سند تالف بالعلل الأربع التي بيناها آنفًا .

ب- عبد الله بن عميرة لم يخرج له مسلم، وهو لم يكن من رجال صحيح مسلم كما هو مبين في كتاب «رجال صحيح مسلم» لابن منجويه، كما هو مبين في تراجم من اسمه عبد الله ممن روى له الإمام مسلم من الترجمة (٧٢٧) إلى الترجمة (٨٨٨).

ج- والبحث في هذا السند الواهي الذي جعلوه تفسيرًا لآية الحاقة بل جعلوه على شرط مسلم:

١- لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق شريك، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ،عن الأحنف بن قيس، عن العباس ابن عبد المطلب حتى يقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

٢- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب .

٣- بل لم نجد عند مسلم في صحيحه حديثًا واحدًا من طريق عبد الله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب . .

٤- بل بالبحث في «تحفة الأشراف » للإمام المزي (٤ / ٢٦٤) (ح ٥١٢٤) في «مسند العباس» بن عبد المطلب مسند (٢٦٧) في حديث الأحنف بن قيس التميمي البصري، عن العباس بن عبد المطلب لم نجد حديثًا واحدًا عند مسلم من طريق الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب.

وبهذا يتبين أن هذا الحديث الذي يجعل حملة العرش تيوسًا قصته واهية وسنده تالف مسلسل بالعلل كما بينا آنفًا.

قاعدة هامة جدًا: نقل محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ

في «شرخ اختصار علوم الحديث » لابن كثير ص (٢١) عن ابن الصلاح في «شرح مسلم» قال: «من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلي أي وجه اعتمد».

## سادساً: ذكر من ضعف هذه القصة

١ ـ الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١ / ٢٤) (ح٥) (ح٦).

٢ ـ الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ١٩٨، ٥١ / ٢١٠٤).

٣ ـ الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير » (٢ / ٢٨٤ / ٨٥٢).

٤ ـ وضعف هذه القصة الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «الضعيفة» (٣ / ٣٩٨) ح (١٢٤٧) وفي « ضعيف سنن أبي داود » ( ح ١٠١٤) ، وفي « ضعيف سنن الترمذي » (ح ٦٥٤) وفي « ضعيف سنن ابن ماجه » (ح ٣٤).

## رابعاً بدائل صحيحة

تذكر هذه القصة الواهية في كتب العقيدة لإثبات صفة العلو والفوقية:

١ ـ صفة العلو والفوقية صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة الصحيحة وليست في حاجة إلى قصة الأوعال الواهية لإثباتها.

٢ ـ العلو ثلاثة أقسام :

أ ـ علو قهر. ب ـ علو شأن. ج ـ علو ذات.

أ ـ علو قهر: أي فلا مغالب له ولا منازع بل كل شيء تحت سلطان قهره ومن الأدلة على ذلك قوله ـ عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

ب ـ **علو الشأن**: فتعالى الله عن النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعلى سبيل المثال: تعالى في كمال حياته عن الموت، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]: فنفى الموت لإثبات كمال الحياة ، وهذا بالنسبة لجميع الصفات الثبوتية عندما تذكر معها الصفات السلبية .

ج ـ **علو الذات (علو الفوقية)** : وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله عز وجل فوق جميع مخلوقاته مُستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه بائنٌ منهم يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لاً تخفى عليه خافية.

والأدلة الصحيحة على سبيل المثال لا الحصر لعلو الذات.

١ ـ فمن ذلك أسماؤه الحسنى الدالة على ثبوت جميع معاني العلو له تبارك وتعالى كاسمه الأعلى واسمه العلي واسمه المتعالي واسمه الظاهر.

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**».

حديث صحيح أخرجه مسلم (ح ٢٧١٣)، وأحمد (٨٩٦٩) وأبو داود (٥٠٥١)، والترمذي (ح ٣٤٠٠) ، (٣٤٨١) والنسائي في « اليوم والليلة » (ح ٧٩٥)، وابن السني في «اليوم والليلة» (ح ٧١٥)، وابن ماجه (ح ٣٨٧٣) من حديث أبي هريرة.

وفي هذا الحديث تصريح بفوقية الله، وأنه تعالى الظاهر فليس فوقه شيء والأدلة على صفة العلو كثيرة ، وهذا على سبيل المثال من الكتاب والسنة الصحيحة.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثانية والتسعون[1]

## قصة المرأة التي في بطنها شيطان

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على الألسنة، وغرهم انتشارها في بعض كتب العقيدة المشهورة، وزادهم غروراً أن هذه القصة أوردها أصحاب هذه الكتب دون تحقيق، ونقلها بعضهم عن بعض دون الرجوع إلى الأصول التي أخرجت هذه القصة، والوقوف على درجة هذه القصة بالتخريج والتحقيق مما جعل أصحاب بدعة التعامل مع الجان يتخذون هذه القصة الواهية دليلاً على بدعتهم، وكم من امرأة ادعت أن في بطنها شيطانا تشد إليها الرحال من كل مكان لطلب العون من شيطانها على أمر من الأمور فإذا اعترض أحد من أهل السنة على هذه البدعة، واجهوه بهذه الكتب التي تحمل هذه القصة الواهية، فعندئذ يسكتون لعدم درايتهم بحقيقة هذه القصة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

### أولاً: القصة

رُوي عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: «أبطأ عليه خبر عمر ـ رضي الله عنه ـ فكلم امرأة في بطنها شيطان، فقالت: حتى يجيء شيطاني فأسأله، قال: رأيت عمر متزراً يهنأ (يعني يسم) إبل الصدقة، وقال: لا يراه الشيطان إلا خرَّ لمنخريه (للملك بين عينيه وروح القدس ينطق على لسانه».

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٥ ـ ربيع أول ١٤٢٩ هـ.

ولقد جـاءت هذه القصة في أحـد كتب العقيـدة المشهورة بلفظ: «إن عـمر تأخر ذات مرة في سفره، فاشتغل فكر أبي موسى ، فقالوا له: إن امرأة من أهل المدينة لها صـاحب من الجن ،فلو أمرتها أن ترسل صاحـبها للبحث عـن عمر، ففعل،فذهب الجني، ثم رجع، فـقال: إن أمير المؤمنين ليس به بأس، وهو يسمُ إبل الصدقة في المكان الفلاني».

## ثانيًا: التخريج

أخرج هذه القصـة الواهيـة عـبد الله بن أحمد فـي « فـضـائل الصـحابة » (ح ٣٠٤) قال: حدثنا شـجاع بن مخلد إملاءً قال: حـدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عمر بن محمـد ، عن سالم بن عبد الله، عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : «أبطأ عليه خبر عمر. . » فذكر القصة.

قال أبو عبد الرحمن : حدثنا به شجاع مرتين، مرة عن أبي موسى ، ومرة قال: أبطأ على أبي موسى خبر عمر.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتـف» (١٦٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤ / ٨٩) من طريق يحيى بن يمان به.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية بالسقط في الإسناد والطعن في الراوي.

### ١ـ السقط في الإسناد:

أ ـ قال الإمام ابن أبي حاتم في كـتابه «المراسيل» (١٢٧ / ٢٩١): سالم بن عبد الله بن عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهم ـ قال أبو زرعة: سـالم بن عبد الله بن عمر عن جده عمر بن الخطاب، مرسل . اهـ.

ب ـ لا توجد رواية لسالم بن عبد الله بن عـمر عن أبي موسى الأشعري، كذا في «تهذيب الكمال» للمزي (٧ / ١٥ / ٢١٣١) اهـ.

قلت: وبهذا يتبين من الإرسال الإسقاط الذي بالسند.

### ٢ـ الطعن في الراوي:

يحـيى بن يمان العجلي، أورده الحـافظ ابن حـجر في «تهـذيب التهـذيب»

(١١/ ٢٦٧) ، ونقل فيه أقوال الأئمة :

أ ـ قال زكريا الساجي: ضعفه أحمد، وقال: حدث عن الثوري بعجائب.

ب ـ وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد : ليس بحجة.

ج ـ وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ليس بثبت لم يكن يبالي أي شيء حدث، كان يتوهم الحديث قال وكيع: هذه الأحاديث التي يحدث بها يحيى بن يمان ليست من أحاديث الثوري.

**قُلت:** لذلك لم يرو الإمام مسلم ليحيى بن يمان العجلي من طريق سفيان الثوري كذا في «تهذيب الكمال للمزي» (٢٠ / ٢٦٧ / ٧٥٤٧).

ولقد بينا ذلك حتى لا يتقول علينا أحد ويقول: إن يحيى بن يمان العجلي روى له مسلم .

نقول له: روى له مسلم، ولكن لم يرو له مسلم من طريق سفيان الثوري، فكما تبين أنه حدث عن الثوري بعجائب، وليست من أحاديث الثوري، وقال الآجري عن أبي داود: يخطئ في الأحاديث ويقلبها ، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال يعقوب بن شيبة: يحيى بن يمان أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ كثيراً في حديثه.

**قُلت:** وهذه القصة من طريق يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري.

وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٤١٦ / ٩٦٦١) ونقل أقوال الأئمة فيه:

أ ـ قال محمد بن عبد الله بن نمير كان سريع الحفظ، سريع النسيان.

ب ـ ذكره أبو بكر بن عياش فقال : ذاك ذاهب الحديث.

ج ـ وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي.

**قُلت:** وأورده الإمام ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٧ / ٢٣٥) (٨٤ / ٢١٣٧)

وأخرج عدة أحاديث من منكرات وعجائب يحيى بن اليمان عن سفيان الثوري منها:

أ ـ «كان السواك من أذن النبي ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب».

ب ـ «كاد الحسد أن يغلب القدر، وكاد الفقر أن يكون كفراً».

ج ـ «زار رسول الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يُر باكيًا أكثر من يومئذ».

قلت: وعقب كل حديث من هذه المناكير والعجائب يقول الإمام ابن عدي: «هذا عن الثوري بهذا الإسناد يرويه ابن يمان» اهـ.

ثم ختم ترجمته التي زادت عن أربعين سطرًا فقال: «ولابن يمان عن الثوري غير ما ذكرت وعامة ما يرويه غير محفوظ وابن يمان في نفسه لا يتعمد الكذب إلا أنه يخطئ ويشتبه عليه» . اهـ.

قُلت: وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤ / ٤٣٣ / ٢٠٦٥) وقال: «لا يتابع على حديثه» اهـ.

من هذا التحقيق يتبين أن القصة واهية بما فيها من علل: علة السقط في السند كما بيَّنا آنفًا، والعلة الأخرى: الطعن في الراوي يحيى بن اليمان خاصة في روايته عن الثوري، فقد جاء بالعجائب والمنكرات كما تبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

فليحذر الذين يذهبون إلى امرأة تدعى أن في بطنها شيطانًا يسألونها ويسألون شيطانها عن أمور حياتهم فإن حياتهم ستتحول إلى ضنك فإذا تعرضوا لسرقة ذهبوا إلى الشيطان يسألونه فأوقع بينهم وبين أقاربهم العداوة والبغضاء حتى كادوا أن يقتتلوا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فليتمسك الإنسان بالسنة، وليبتعد عن بدعة التعامل مع الجان، فإن النجاة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، حيث نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله

تعالى ـ في «مجموع الفتاوى» (٤ / ١٣٧) عن الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ قوله: «السنة مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ العلاقة بين عقيدة أهل السنة وسفينة نوح ـ عليه السلام ـ فقال: «وهذا حق، فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين واتبعهم وإن من لم يركبها فقد كذب المرسلين، واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح السفينة باطنًا وظاهرًا، والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة معه» اهـ.

فليحذر المسلم الذهاب إلى أصحاب بدعة التعامل مع الجان، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وسيحفظك الله، ولن يضرك شيء.

فقد ثبت في مسند أحمد، وسنن الترمذي ومستدرك الحاكم من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**».

هذا لفظ الإمام الترمذي في «السنن» (ح ٢٥١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، فلا تغتر بهذه القصص التي تجعل الشياطين يسكنون بطون النساء والأطفال، مثل قصة «الجرو الأسود» التي يتخذها أصحاب بدعة التعامل مع الجان دليلاً لبدعتهم، تلك القصة الواهية التي جاءت عن حماد بن سلمة، عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذ عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا فثع ثعة ـ يعني: سعل وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود، فشفي.

قلت: أخرج حديث هذه القصة الواهية: أحمد في «المسند» (١ / ٢٥٤ / ٢٦٨) والدارمي (١ / ١١ ، ١٢) ،وأبو نعيم في «الدلائل » (ح ٢٩٥) وعلة هذا الحديث فرقد السبخي، وهو منكر الحديث لا يحتج به، فقد أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣ / ٣٤٥ / ٦٦٩٩).

ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال الإمام النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم ليس بالقوي ، وقال البخاري: في حديثه مناكير، وقال يحيى القطان: ما يعجبني الرواية عنه، وقال حماد بن زيد: سألت أيوب عنه فقال: لم يكن صاحب حديث.

وفي «التهذيب» (٨ / ٢٣٦) قال يعقوب بن شيبة: رجل ضعيف الحديث جداً، وقال عبد الله بن أحمد . سألت أبي عنه فحرك يده كأنه لم يرضه، وقال الساجي: كان يحيى بن سعيد يكره الحديث عنه،وقال ابن المديني: ليس بثقة ، وقال ابن حبان: كانت فيه غفلة ورداءة حفظ فكان يرفع المراسيل وهو لا يعلم ويسند الموقوف من حيث لا يفهم فبطل الاحتجاج به، وقال الحاكم أبو أحمد: منكر الحديث ، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا منكر الحديث.

قُلْتُ: هذه هي القصص الواهية المنكرة التي يتخذها من لا دراية له بهذا العلم دليلاً على بدعة التعامل مع الجان، وأنه يسكن بطون بني آدم في هيئة جرو أسود، حفظكم الله من هذه القصص الواهية، وأثرها السيء على الأمة بتمسككم بالسنة.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثالثة والتسعون[1]

## قصة مفتراة عن يأجوج ومأجوج

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

### أولاً: المتن

رُوي عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج قال: «إن كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلي ألف ذكر بين يديه من صلبه كلُ قد حمل السلاح» . قلت: يا رسول الله ، صفهم لنا. قال: «هم ثلاثة أصناف؛ صنف منهم مثل الأرز». قلت: وما الأرز؟ قال: « الصنوبر مثال شجرة الشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء، وهم الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بقليل ولا كثير ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه . ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية».

### ثانيًا: التخريج

حديث القصة أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٠٩ / ٤) (ح٣٨٦٧) وابن عدي في «الكامل» (١٦٩ / ٦) (١٦٥٣ / ٣٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٠٦ /

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٦ ـ ربيع آخر ١٤٢٩ هـ.

١)، كلهم من طريق يحيى بن سعيد العطار، عن محمد ابن إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج، قال: . . . فذكر القصة.

## ثالثًا: التحقيق

### هذه القصة واهية، وبيان ذلك فيما يأتي:

١ ـ غرابة القصة، حيث إن الحديث الذي جاءت به هذه القصة قال فيها الإمام الحافظ الطبراني في الأوسط (٥١٠ / ٤) عقب تخريجه إياه: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار».

٢ ـ والعلة الأولى في حديث القصة: محمد بن إسحاق.

أ ـ قال ابن عدي في «الكامل» (١٦٧ / ٦) (١٦٥٣ / ٣٢): «محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي، روى عن الأوزاعي وإبراهيم بن أبي عبلة وجعفر بن برقان والأعمش أحاديث مناكير بالأسانيد التي يرويها» اهـ.

ب ـ وقال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٩٥ / ٢ / ٣) ترجمة (١٠٩٣): «محمد بن إسحاق العكاشي، روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وعبد الرحمن بن زياد الإفريقي، روى عنه هاشم بن القاسم الحراني، قال: وسمعت أبي يقول: هو كذاب، ورأى في كتابي ما كتب إلى هاشم بن القاسم الحراني أحاديثه فقال: هذه الأحاديث كذب وموضوعة» اهـ.

ج ـ وقال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢٨٤ / ٢): «محمد بن إسحاق العكاشي الغنوي: من ولد عكاشة بن محصن، سكن الشام، يروي عن الأوزاعي والزبيدي وإبراهيم بن أبي عبلة، ومكحول روى عنه أهل الشام، كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب عند أهل الصناعة» اهـ.

د ـ وقال أمير المؤمنين في الحديث: وطبيب الحديث وعلله الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٤٠ / ١ / ١) ترجمة (٦٣): « محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد الأسدي الأندلسي، عن الأوزاعي وجعفر بن برقان وابن أبي عبلة، روى عنه سليمان بن سلمة، قال أبو عبد الله: هو منكر الحديث». اهـ.

**فائدة**: قال الحافظ في «هدي الساري» ص (٥٠٤).

وللبخاري في كلامه على الرجال توقٍّ زائدٌ وتحر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل . . اهـ.

**قلت**: وبيان معنى قول البخاري في الراوي: «منكر الحديث» ما قاله الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٣٤٩ / ١) : «البخاري يطلق: فيه نظر، وسكتوا عنه؛ فيمن تركوا حديثه، ويطلق : منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه».

هـ ـ وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٢٠٢ / ٤٧٦ / ٣) ، ثم نقل أقوال الأئمة في محمد بن إسحاق العكاشي : «قال البخاري : منكر الحديث، وقال ابن معين: كذاب ، وقال الدارقطني : يضع الحديث» اهـ.

و ـ لذلك قال الإمام ابن عدي في «الكامل» بعد أن أورد حديث القصة مع غيره من الأحاديث المنكرة: «هذه الأحاديث بأسانيدها مع غير هذا مما لم أذكره لمحمد بن إسحاق العكاشي كلها مناكير موضوعة». اهـ.

٣ ـ وعلة أخرى: يحيى بن سعيد العطار الذي روى عن شيخه الكذاب محمد بن إسحاق العكاشي:

أ ـ أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٩٤ / ١١) ناقلاً قول عثمان الدارمي عن ابن معين: « ليس بشيء، وقال الجوزجاني والعقيلي : منكر الحديث، وقال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه» اهـ.

ب ـ وقال الإمام ابن حبان في كتاب «المجروحين» (١٢٣ / ٣): «يحيى بن سعيد العطار الحمصي الأنصاري: كنيته أبو زكريا ، يروي عن محمد بن عبد

الرحمن اليحصبي ، روى عنه أهل الشام ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات والمعضلات عن الثقات، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة» اهـ.

قُلت: يتبين من هذا التحقيق أن القصة واهية وباطلة ولا يجوز روايتها إلا على سبيل الاعتبار لأهل الصناعة وللتحذير من روايتها.

## رابعًا: يأجوج ومأجوج في الكتاب، وصحيح السنة

قد يتوهم من لا دراية له بالنصوص الشرعية من عرضنا لهذه القصة المفتراة عن يأجوج ومأجوج أنه لا وجود لهما ،ولكن ثبت من الأدلة الثابتة أن يأجوج ومأجوج أمتان من بني آدم موجودتان.

أ ـ قال تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكهف: ٩٣ ـ ٩٥].

ب ـ ومن الأدلة الصحيحة عن يأجوج ومأجوج في السنة المطهرة:

١ ـ ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح ٣٣٤٨) ، و(٤٧٤١)، و(٦٥٣٠)، و (٧٤٨٣)، ومسلم في «صحيحه» ح (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**». قالوا: يا رسول الله ، وأينا ذلك الواحد ؟ قال: « **أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفًا**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**» فكبرنا. فقال: «أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرنا. فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**» فكبرنا. فقال:

«ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود».

٢ ـ ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح ٣٣٤٦)، و(٣٥٩٨)، و(٧٠٩٥)، و(٧١٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٨٠) من حديث أم حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «**لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**». وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أَفَنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الرابعة والتسعون[1]

## قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على نشرها أن كثيراً من الناس يطبعها ويوزعها، وهو لا يدري أنها مكذوبة ومفتراة، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق حتى يقف على حقيقة هذه القصة:

### أولاً: المتن

رُوي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من تهاون بصلاته عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة: ستة منها في الدنيا وثلاثة منها عند الموت، وثلاثة منها في قبره، وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره.

**فأما الستة التي تصيبه في الدنيا:**

فالأولى: ينزع الله البركة من عمره.

والثانية: يمسح الله سيما الصالحين من وجهه.

والثالثة: كل عمل يعمله من أعمال البر لا يؤجر عليه.

والرابعة: لا يرفع الله ـ عز وجل ـ له دعاء إلى السماء.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٧ ـ جماد أول ١٤٢٩ هـ.

والخامسة: تمقته الخلائق في دار الدنيا.

والسادسة: ليس له حظ في دعاء الصالحين.

**وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت:**

فالأولى: أن يموت ذليلاً.

والثانية: أن يموت جائعًا.

والثالثة: أن يموت عطشان ولو سقي مياه بحار الدنيا ما رُوي عطشه.

**وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره:**

فالأولى: يضيق الله عليه قبره، ويعصره حتى تختلف أضلاعه.

والثانية: يوقد عليه في قبره نارٌ ويتقلب في جمرها ليلاً ونهاراً.

والثالثة: يسلط الله عليه ثعبانًا يسمى الشجاع الأقرع عيناه من نار، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم، فيقول له: أنا الشجاع الأقرع، وصوته مثل الرعد القاصف، ويقول له: أمرني الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر، واضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر إلى العصر. وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر إلى المغرب. وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح، وكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض ستين ذراعًا فيدخل أظافره تحت الأرض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب إلى يوم القيامة.

**وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة:**

فالأولى: يوكل الله به ملكًا يسحبه على جمر بوجهه في عرصات القيامة.

والثانية: يحاسبه حسابًا طويلاً.

والثالثة: لا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم».

ثم تلا النبي ﷺ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ » [مريم: ٥٩].

## ثانيًا التخريج

أخرج قصة عقوبة تارك الصلاة ابن النجار في «تاريخه» كذا في« تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢ / ١١٣) لأبي الحسين علي ابن محمد بن عراق الكناني، وأوردها أبو الليث السمرقندي في كتابه «قرة العيون» الباب الأول في «عقوبة تارك الصلاة» ح (٢).

## ثالثًا: التحقيق

قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة (١ / ١١٤): أخرجها ابن النجار في «تاريخه» من حديث أبي هريرة قال في الميزان: حديث باطل ركبه محمد بن علي بن العباس على أبي بكر بن زياد النيسابوري، وقال في «اللسان»: «هو ظاهر البطلان من حديث الطرقية» اهـ.

قُلْتُ: وبالرجوع إلى هذه الأصول التي نقل منها ابن عراق الحكم على حديث القصة بالبطلان:

١ ـ نجد أن الإمام الذهبي في «الميزان» (٢ / ٦٥٣ / ٧٩٦٩) قال: «محمد ابن علي بن العباس البغدادي العطار ركب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثًا باطلاً في تارك الصلاة، روى عنه محمد بن على الموازيني شيخ لأُبي النرسي» اهـ.

٢ ـ وأقر الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٣٣٤ / ٥) (٢ / ٦٥٣ / ٧٩٦٩) قول الإمام الذهبي في «الميزان» ثم قال: «زعم المذكور ـ يعني محمد بن علي بن العباس البغدادي العطار ـ أن ابن زياد أخذه عن الربيع ، عن الشافعي ، عن مالك، عن سُمي ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة. .» الحديث، وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقية. اهـ.

قُلتُ: بهذا يتبين أن قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة واهية، وهي ظاهرة البطلان.

## رابعًا: «بدائل صحيحة»

١ ـ هناك بدائل صحيحة تبين عاقبة تارك الصلاة، فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» ح (٨٢) قال: «حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وعثمان بن أبي شيبة كلاهما ، عن جرير، قال يحيى: أخبرنا جرير، عن الأعمش ، عن أبي سفيان، قال: سمعت جابراً يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**.

٢ ـ ومن البدائل الصحيحة التي تبين عاقبة تارك الصلاة ما أخرجه أحمد في «المسند» والترمذي في «السنن» والنسائي في «السنن» من حديث بُريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**.

قال الحاكم: «صحيح ولا نعرف له علة» ووافقه الذهبي (١ / ٦).

٣ ـ قال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٢ / ٢٠٦): «وقد جاء عن عمر، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد» اهـ.

**قُلتُ**: ولقد قدم الإمام ابن حزم لذلك فقال: «ما نعلم لمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم مخالفًا منهم» اهـ.

٤ ـ وفي «الإفصاح عن معاني الصحاح في مذاهب الأئمة الأربعة» لابن هبيرة الحنبلي (١ / ١١٤) «كتاب الصلاة» (المسألة السادسة / باب صفة الصلاة):

«وأجمعوا على أن كل من وجب عليه الصلاة من المخاطبين بها ، ثم امتنع من الصلاة جاحدًا لوجوبها فإنه كافر، ويجب قتله ردة».

٥ ـ المسألة السابعة: «ثم اختلفوا فيمن تركها ولم يصل وهو معتقد لوجوبها فقال مالك والشافعي وأحمد: يُقتل إجماعًا منهم، وقال أبو حنيفة : يُحبس أبداً

حتى يصلي».

٦ ـ نقل ابن قدامة أنه لا خلاف بين أهل العلم في كفر من تركها جاحداً لوجوبها، إذ كان ممن لا يجهل مثله ذلك، فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام، والناشيء بغير دار الإسلام أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم لم يحكم بكفره، وعرف ذلك، وتثبت له أدلة وجوبها فإن جحدها بعد ذلك كفر». اهـ. كذا في «المغني» (٨ / ١٣١)، و«المهذب» (٥٨)، والقوانين الفقهية (٣٤) ، و«نيل الأوطار» (١ / ٢٩١).

٧ ـ ثم قال ابن هبيرة: «واختلفوا أيضًا: هل يكفر بتركها مع اعتقاد وجوبها؟ فمنهم من قال: يكفر بمجرد تركها لظاهر الحديث : «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» ، ومنهم من قال : لا يحكم بكفره ، ويتأول الحديث على الاعتقاد ـ يعني الكفر بالاعتقاد واعتقاده صحيح، فلم يحكم بكفره، والحديث متأول على هذا. كذا في «المهذب» ( ١ / ٥٨) وقال أحمد: «من ترك الصلاة كسلاً وتهاونًا وهو غير جاحد لوجوبها فإنه يُقتل ». اهـ.

**قُلت**: وهذا على إطلاقه أما عند التعيين فوجوب توفر الشروط وانتفاء الموانع كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

ألم يأن لتارك الصلاة أن يتوب ويرجع ولا يعرض نفسه للكفر المجمع عليه إذا كان جاحداً لوجوبها، ولا يعرض نفسه للكفر إذا كان معتقداً وجوبها أخذاً بظاهر الحديث؛ ولا يعرض نفسه للحكم بقتله إجماعًا من الأئمة مالك والشافعي وأحمد مع اعتقاده لوجوبها كما بينا آنفًا. والله نسأل أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢]. ويجعلنا بفضله ممن قال فيهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الخامسة والتسعون[1]

## قصة توسل آدم عليه السلام بالنبي محمد ﷺ

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

### أولاً: المتن

رُوي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله عز وجل: يا آدم، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تُضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله عز وجل: صدقت يا آدمُ إنهُ لأحبُّ الخلق إلي، وإذا سألتني بحقه فقد غفرتُ لك، ولولا محمد ما خلقتُك».

### ثانيًا: التخريج

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية الحاكم في «المستدرك» (٦١٥ / ٢) قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٨ ـ جماد آخر ١٤٢٩ هـ.

الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما اقترف آدم الخطيئة..**» القصة.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤٨٨ / ٥ ، ٤٨٩) من طريق شيخه الحاكم حيث قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاءً وقراءة، حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، به.

## ثالثًا: التحقيق

القصة واهية، والحديث الذي جاءت به موضوع، والموضوع عند علماء الحديث هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ، ورتبته: هو شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

### العلة الأولى: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

١ ـ فلا يغتر أحد بقول الحاكم عقب القصة: «هذا حديث صحيح الإسناد»، فقد تعقبه الإمام الحافظ الذهبي في «التلخيص» حيث قال: «بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ».

٢ ـ قال الإمام البيهقي في «الدلائل» (٤٨٩ / ٥): «تفرد به عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، من هذا الوجه عنه وهو ضعيف».

قلت: وحتى لا يغتر أحد بقول الإمام البيهقي فيتوهم أن الضعف خفيف فنبين درجة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أقوال أئمة الجرح والتعديل، خاصة وأن البيهقي لم يعاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي توفي سنة ١٨٢ هـ قبل مولد البيهقي باثنتين ومائتي سنة، حيث قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (ت ١٣ / ١٠١٤ ، ١٤): «البيهقي صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة» اهـ.

٣ ـ ومن أئمة الجرح والتعديل شيخ الإمام البخاري علي بن المديني الذي

عاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حيث نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٣١١ / ٧): «عن علي بن أحمد بن النضر أنه قال: ولد علي بن المديني سنة ١٦١» اهـ.

قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (ت ٢٠٨): «عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن أبي حازم ضعفه علي بن المديني جدًا، قال إبراهيم بن حمزة: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة» اهـ.

٤ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٥٧ / ٢): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك» اهـ.

وأخرجه ابن حبان بسنده عن يحيى بن معين قال: «عبد الرحمن وعبد الله وأسامة بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء».

**قلت:** وهذا أيضًا قول إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، وهو عاصره أيضًا، حيث إنه شيخ علي بن المديني، يتبين ذلك من قول الحافظ في «التقريب» (٣٩ / ٢): «علي بن المديني ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني» اهـ.

٥ ـ ونقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٦٢ / ٦) أقوال أهل الصنعة في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

أ ـ قال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفًا جدًا».

ب ـ وقال ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه، هو رجل صناعته العبادة والتقشف ليس من أحلاس الحديث».

ج ـ وقال الساجي: «ثنا الربيع، ثنا الشافعي، قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: **«إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين؟ قال: نعم»**.

د ـ وقال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول ذكر رجل لمالك حديثًا منقطعًا فقال: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح».

هـ ـ وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف».

و ـ وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

ز ـ وقال الحاكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعة».

## العلة الثانية: أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري:

١ ـ قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٦٠٤ / ٥٠٤ / ٢): «عبد الله بن مسلم أبو الحارث الفهري روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقت»، رواه البيهقي في «دلائل النبوة» اهـ.

٢ ـ وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤٤١ / ٩٣، (٤٨١٥ / ٤٦٤) حديث وافق الحافظ ابن حجر في «اللسان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

## رابعًا: طريق أخرى

والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٠٧) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد، ثم قال: «لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٥٣ / ٨): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم».

**قُلت:** هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد وقد بينا حاله آنفًا.

## خامسًا: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه القصة الواهية

١ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة»

(٩٠) الطبعة الثامنة سنة ١٣٩٦ هـ ردًا على الحاكم: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه».

ثم يقول شيخ الإسلام: «وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا»، ثم يذكر إنكار العلماء على الحاكم تصحيحه للأحاديث الضعيفة والموضوعة فيقول رحمه الله: «وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث»، وقالوا: «إن الحاكم يصحح أحاديث موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث». اهـ.

٢ ـ قُلت: يبرهن على قول شيخ الإسلام ابن تيمية حكم الحافظين الجليلين الذهبي والعسقلاني على هذا الحديث بالبطلان كما تقدم في تحقيقنا للحديث في «الميزان» و«اللسان» ويظهر أن هذا ليس بحديث، ويؤيد هذا أن أبا بكر الآجري أخرجه في «الشريعة» (٤٢٧) من طريق الفهري المتقدم بسند آخر عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه ،عن جده ،عن عمر بن الخطاب موقوفًا عليه، وعمر رضي الله عنه بريء من أباطيل الفهري التي حققناها، وهذا طريق يبين أيضًا قلب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للأخبار كما بينا آنفًا من قول ابن حبان في «المجروحين».

٣ ـ ويؤيد أنه لا أصل له من كلام النبي المعصوم محمد ﷺ ما رواه ابن عساكر (٣١٠ / ٢) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفًا عليه وفيه مجاهيل.

٤ ـ بل ويؤيد أنه ليس بحديث ما ذكره شيخ الإسلام في المرجع السابق (٩٢) قوله رحمه الله: «إن هذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه من زيادات أخر، كما ذكر القاضي عياض، قال: وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم

عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ـ قال: ويروى: تقبل توبتي فقال الله له: من أين عرفت محمداً؟ قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : ويروى: محمد عبدي ورسولي، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتاب عليه وغفر له».

من هذا التحقيق تخرج بقاعدة جليلة حدد عناصرها شيخ الإسلام ابن تيمية في ختام كلامه عن هذا الحديث المذكور في آدم فيقول:

أ- مثل هذا الحديث لا يجوز أن تُبنى عليه الشريعة، ولا يُحتجُ به في الدين باتفاق المسلمين ، فإنه من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ .

ب- هذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار قصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يُحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين.

ج- فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه واضطرب عليه فيه اضطرابًا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك .

د- لا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يُعتمد على نقلهم ، وإنما هو من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ.

قُلتُ: لذا يجب أن نتمسك بالكتاب والسنة المطهرة ، حتى نعيش في ظلال التوحيد الخالص الذي علمنا التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفة من صفاته تعالى، أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى بعيداً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي جاءت بهذه القصة الواهية.

## سادسًا: الصحيح الذي جاء في توبة آدم عليه السلام

ومما أوردناه يتبين أن هذه القصة واهية، ولا تصح عن آدم عليه السلام،

ونبين الصحيح الذي جاء في قصة آدم عليه السلام ، قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية لكريمة: «إن هذه الكلمات مُفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السادسة والتسعون[1]

## قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور، ليتخذوها دليلاً على كشف وجه نساء المؤمنين، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة الواهية بجميع طرقها.

### أولاً: المتن

رُوي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «**يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يُرَى منها إلا هذا وهذا**»، وأشار إلى وجهه وكفيه. اهـ.

### ثانيًا: التخريج

١ ـ هذه القصة أخرج حديثها الإمام أبو داود في « السنن » (٦٢ / ٤) ح (٤١٠٤) كتاب «اللباس» ، باب «فيما تبدي المرأة من زينتها» قال: حدثنا يعقوب ابن كعب الأنطاكي، ومؤمل بن الفضل الحراني قالا: حدثنا الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد ، قال يعقوب ابن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق. . . القصة.

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٣٩ ـ رجب ١٤٢٩ هـ.

٢ ـ وأخرج الحديث أيضًا الإمام البيهقي في «السنن» الكبرى» (٢٢٦ / ٢) قال: أخبرنا أبو علي الروذباري ، أنبأنا أبو بكر محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ، ومؤمل بن الفضل الحراني قال: حدثنا الوليد هو ابن مسلم. . به.

٣ ـ وأخرجه الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٦٩ / ٣) (٨٠٥ / ٧٣) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس ، حدثنا موسى بن أيوب النصيبي، حدثنا الوليد . . به.

٤ ـ وأخرجه أيضًا الإمام البيهقي في «السنن» (٢٢٦ / ٢) من طريق أبي أحمد بن عدي حيث قال: «أخبرنا أبو سعد الماليني ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي، حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس. . .» به.

## ثالثًا: التحقيق

أولاً: هذا الحديثُ الذي جاءت به هذه القصة الواهية حديثٌ غريب.

حيث قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣ / ٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير».

ثانيًا: هذا الحديث الغريب مسلسل بالعلل:

١ ـ قال أبو داود في «السنن» عقب هذا الحديث (٤١٠٤): «هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها».

٢ ـ قتادة هو ابن دعامة السدوسي البصري، روى عن خالد بن دريك وغيره، وروى عنه سعيد بن بشير وغيره ، كذا في «تهذيب الكمال» (٥٤٣٤ / ٢٢٤ / ١٥) للإمام المزي.

وقد أورده الإمام الحافظ ابن حجر في كتابه «طبقات المدلسين» في «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦) قال: «قتادة بن دعامة السدوسي البصري. . هو مشهور بالتدليس».

وهذه المرتبة الثالثة بينها الإمام الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «طبقات المدلسين» قال: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع».

قُلت: وهذا الحديث لم يصرح فيه قتادة بالسماع بل عنعن، فلا يقبل حديثه وكذا في «الميزان» (٣٨٥ / ٣) للإمام الذهبي.

٣ ـ الوليد بن مسلم مدلس، وقد عنعن فلا يقبل حديثه، أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في الرابعة رقم (١١).

تلك المرتبة قال فيها الحافظ في المقدمة: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل».

٤ ـ سعيد بن بشير:

أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٩ / ٤)، ونقل أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ ـ قال ابن معين: سعيد بن بشير ليس بشيء.

ب ـ وقال علي بن المديني: كان ضعيفًا.

ج ـ وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات.

د ـ وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير.

هـ ـ وقال الآجري عن أبي داود: «ضعيف» اهـ.

قُلت: وأورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٣١٥ / ١) قال: «سعيد ابن بشير كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه» اهـ. وقال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» رقم (١١): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً». اهـ.

**قلت:** وبتطبيق هذه القاعدة على أقوال أئمة الجرح والتعديل التي أوردناها آنفًا نجد أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة حديث متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد.

٥ ـ وهذه العلة الخامسة: «الاضطراب»:

قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٣٧٣ / ٣): «ولا أعلم رواه عن قتادة غير سعيد بن بشير، وقال مرة فيه عن خالد بن دريك عن أم سلمة بدل عائشة». اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أن القصة واهية بهذا الإسناد التالف من حديث عائشة.

## رابعًا: شاهد تالف للقصة من حديث أسماء بنت عميس

### ١ ـ المتن

رُوي أن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها أختها أسماء، وعليها ثياب شامية واسعة الأكمام، فلما نظر إليها رسول الله ﷺ قام فخرج، فقالت لها عائشة: تنحِّي، فقد رأى رسول الله ﷺ أمرًا كرهه، فتنحت، فدخل رسول الله ﷺ، فسألته عائشة رضي الله عنها: لم قام؟ فقال: « **أو لم تري إلى هيئتها؟ إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا وهذا**»، وأخذ بكُميه فغطى بهما كفيه حتى لم يبد من كفيه إلا أصابعه، ونصب كفيه على صدغيه حتى لم يبد إلا وجهه.

### ٢ ـ التخريج

هذا السند أيضًا الذي جاءت به هذه القصة الواهية:

١ ـ أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٤٣ / ٢٤): حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج، حدثنا عمرو بن خالد الحراني، حدثنا ابن لهيعة، عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه عن أسماء بنت عميس أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ ... القصة.

٢ ـ وأخرجه الإمام الطبراني أيضًا في «المعجم الأوسط» (٨٣٨٩ / ١٧٩ /

٩) قال: حدثنا موسى بن سهل، قال: حدثنا محمد بن رمح، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن عياض بن عبد الله، به.

٣ ـ وأخرجه الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (٨٦ / ٧) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبو عمران الجوني به.

**فائدة:**

٤ ـ **قلت:** نلاحظ أن شيخ البيهقي اجتمع مع الطبراني في شيخه أبي عمران الجوني، فشيخ الطبراني في الأوسط هو: موسى بن سهل، هو أبو عمران الجوني، حتى لا يظن من لا دراية له بالكنى أنهما اثنان، وقد جعله علماء هذا الفن نوعًا من أنواع علوم الحديث، ولذلك قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٢٧٨ / ٢):

**النوع الخمسون في «الأسماء والكنى»**: «أي معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه وينبغي العناية بذلك لئلا يذكر مرة الراوي باسمه، ومرة بكنيته فيظنها من لا معرفة له رجلين» اهـ.

**قلت:** فيظن من لا معرفة له أن موسى بن سهل شيخ الطبراني متابع لأبي عمران الجوني عند البيهقي فيتوهم أن الاسم والكنية رجلان.

لذلك قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٥٨٠٣ / ٢٧٤ / ١٦) في ترجمة محمد بن رمح روى عنه: «موسى بن سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني البصري.

## ٣ـ التحقيق

أ ـ قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر من حديث أسماء بنت عميس حديث غريب، حيث قال الإمام الطبراني في«الأوسط»(٨٣٨٩ / ١٨٠ / ٩): «لا يُروى هذا الحديث عن أسماء بنت عميس إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن لهيعة» اهـ.

قلت: وتفرد ابن لهيعة بتلك الرواية يجعلها رواية منكرة.

وذلك لقول الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» النوع الرابع عشر: «معرفة المنكر من الحديث من الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده». اهـ.

فالتفرد إنما يحتمل من الثقات الحفاظ لا من الضعفاء والمجروحين.

ب ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١١ / ٢): عبد الله بن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه، ثم احترقت كتبه في سنة سبعين ومائة قبل موته بأربع سنين، وكان أصحابنا يقولون: إن سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة فسماعهم صحيح، ومن سمع بعد احتراق كتبه فسماعه ليس بشيء» اهـ.

٥ ـ وفي «الجرح والتعديل» (١٤٧ / ٥): قال عمرو بن علي الفلاس: «عبد الله بن لهيعة، احترقت كتبه فمن كتب عنه قبل ذلك مثل ابن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ أصح من الذين كتبوا بعدما احترقت الكتب، وهو ضعيف الحديث».

٦ ـ قلت: قوله: «وهو ضعيف الحديث» أي: أنه في نفسه ضعيف بصرف النظر عن الرواة عنه، ولذلك ضعف الإمام البيهقي هذا السند الذي جاءت به هذه القصة فقال في «السنن الكبرى» (٨٦ / ٧): «إسناده ضعيف»، ولا يوجد في الصحيحين في مسند أسماء بنت عميس حديث واحد بهذا الإسناد، بل ولا في الكتب الستة.

٧ ـ وبهذا يتبين أن حديث ابن لهيعة في قصة كشف الوجه واليدين حديث منكر، فهو حديث غريب فرد تفرد به ابن لهيعة، ولا يروى إلا بهذا الإسناد كما بينا آنفًا من قول الإمام الطبراني في «الأوسط».

وقول الإمام الطبراني «لا يروى إلا بهذا الإسناد» يدل على أنه لا يروي أحد هذا الخبر عن عياض الفهري إلا ابن لهيعة، فلا يعرف له أصل من حديث

عياض الفهري، كذلك لا يروى أحد هذا الخبر عن إبراهيم عن عبيد بن رفاعة غير عياض الفهري، وبهذا يتبين أن لا أصل له من حديث إبراهيم كذلك، ولا أصل له يعرف من حديث أبيه، ولا من حديث أسماء.

٨ - غرابة حديث ابن لهيعة تدل على عدم اشتهار مخرجه، حيث إن مخرجه مدني يرويه إبراهيم بن عبيد عن أبيه وهما مدنيان ومع هذا فلم يشتهر في المدينة، وإنما رواه إبراهيم بن عياض الفهري فقط، وهو مدني نزل مصر ولم يشتهر عن عياض أيضًا، وإنما تفرد به ابن لهيعة.

ولم يروه عن ابن لهيعة إلا عمرو بن خالد الحراني ومحمد بن رمح، وهما ليسا ممن كان يأخذ من أصول ابن لهيعة مثل العبادلة الثلاثة ولم يروه عنه واحد من هؤلاء العبادلة الثلاثة كما بينا آنفًا، وهذا ما بينه الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» وموضوعه الغرائب، وقد تقرر أن أغلب الأحاديث الغرائب مناكير وأخطاء.

كما قال الإمام أحمد وغيره من أهل العلم، كذا في «تدريب الراوي» (٢ / ١٨٢).

فالحديث الذي جاءت به هذه القصة ضعيف جدًا لا يصلح للاعتبار والاستشهاد.

## خامسًا: مرسل قتادة

أخرج أبو داود في «المراسيل» (٤٣٧) قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو داود - هو سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند - حدثنا هشام - هو ابن أبي عبد الله الدستوائي - عن قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويداها إلى المفصل**».

قلت: نلاحظ أن هشامًا الدستوائي عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال:

١ - إسقاط خالد بن دريك وعائشة، فلا يمتنع أن يكون قتادة أسقط خالدًا وعائشة، وذكر الحديث مرسلا، لأنه مدلس، فحينئذ يرجع إلى حديث خالد

عن عائشة، والذي بينا أنه حديث واهٍ.

٢ ـ مراسيل قتادة من أضعف المراسيل، قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» رقم (١): «حدثنا أحمد بن سنان، قال: كان يحيى بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئًا ويقول: هو بمنزلة الريح ويقول: هؤلاء قوم حفاظ كانوا إذا سمعوا الشيء علقوه».

٣ ـ وفي «تهذيب الكمال» (٥١٠ / ٢٣): قال جرير عن مغيرة عن الشعبي: «قتادة حاطب ليل».

٤ ـ وقال معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء: «كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء يأخذان عن كل واحد». قلت: وبهذا يسقط مرسل قتادة، لأنه قد عرف عنه الرواية عن غير مقبول الرواية من مجهول ومجروح.

٥ ـ وقتادة لم يكن من كبار التابعين ولا من الطبقة الوسطى من التابعين، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥ / ١)، وهذا يسقط مرسل قتادة أيضًا، ولا يصح له عاضد، فإن حديث سعيد بن بشير متروك لا يصلح للمتابعات ولا الشواهد، وكذلك حديث ابن لهيعة فهو ضعيف جداً.

## سادسًا: حديث ابن جريج

قال ابن جرير الطبري في «التفسير» (٩٣ / ١٨): «حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قالت عائشة: دخلت على ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مُزينة، فدخل النبي ﷺ فأعرض فقالت عائشة: يا رسول الله، إنها ابنة أخي وجارية، فقال: «**إذا عركت المرأة لم يحل أن تظهر إلا وجهها وإلا ما دون هذا**». وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى» اهـ.

**قلت**: وهذه رواية منكرة متنًا لكشف الذراع إلى النصف، ثم إن ابن جريج وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٥٢٠ / ١): «كان يدلس ويرسل من السادسة».

والسادسة كما بين الحافظ في «مقدمة التقريب» (٦ / ١): «طبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة». اهـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أن هذا سند تالف ، كما بين ذلك الإمام أحمد حيث قال عبد الله بن أحمد في «العلل» (٣٦١٠): «قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذه، يعني قوله: أخبرت وحدثت عن فلان» اهـ.

وابن جريج لم يسمع من عائشة ـ رضي الله عنها ـ أصلاً، بل لم يدركها وروايته عنها معضلة، بل لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة ، كما بينا آنفًا، فهو ليس من التابعين، وإذا كان ابن جريج إذا دلس عن الزهري ويحيى بن سعيد وصفوان بن سليم أسقط بينهما ضعفاء وهلكى وأتى عنهم بأحاديث موضوعة، كما بينا من قول الإمام أحمد آنفًا، فكيف إذا روى عمن لم يسمع منه أصلاً كأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإن إسقاطه للضعفاء والهلكى وإتيانه بالأباطيل والموضوعات يكون أكثر.

بهذا التحقيق يتضح أن القصة واهية وليس لها شاهد معتبر، بل يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن، وحفظ الله نساء المؤمنين من افتراءات الضعفاء والمجروحين ، والمجلة لا تتسع صفحاتها لبيان بحثنا «**القول المبين لجمهور المفسرين بتغطية وجوه نساء المؤمنين**».

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة السابعة والتسعون[1]

## قصة أخرى مفتراة على أسماء بنت أبي بكر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة أصحاب السفور؛ ليتخذوها دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين وفي الحلقة السابقة خرجنا جميع طرق قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - وحققناها وتبين من التحقيق أنها طرق واهية لا تصلح للمتابعات والشواهد بل كلها يزيد بعضها بعضًا وهنًا على وهن وتبين أن أسماء - رضي الله عنها - بريئة مما نُسب إليها من دخولها على رسول الله ﷺ بثياب رقاق حتى أعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا). وأشار إلى وجهه وكفيه».

وإن تعجب فعجب أن تدخل الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - بيت أختها أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وعليها ثياب رقاق، هذه اللفظة المنكرة؛ لأن أسماء - رضي الله عنها - كانت أكبر من عائشة - رضي الله عنها - فقد نقل ابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» (٥ ٦٧٠ / ٧/ ٧) عن أبي نعيم قال : ولدت - يعني أسماء - قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت نيفًا وعشرين سنة ، وأسلمت بعد سبعة عشر

(١) مجلة التوحيد - العدد ٤٤٠ - شعبان ١٤٢٩ هـ.

إنسانًا ، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقباء».

ثم قال ابن الأثير: «عاشت أسماء ـ رضي الله عنها ـ وطال عمرها وعميت وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين ، وعاشت بعد قتله ، قيل: عشرة أيام، وقيل: عشرين يومًا، وقيل : بضعًا وعشرين يومًا حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإنزال عبد الله ابنها من الخشبة ، وماتت ولها مائة سنة، وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج ، يدل على عقل كبير ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد» اهـ .

ونقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة » (٤٨٨ / ٧) عن هشام بن عروة ، عن أبيه : «بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل». اهـ .

قلت: وفي هذا السن للصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وضعت في حقها قصة واهية اتخذها أصحاب السفور دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين ، حيث قال أحد دعاة السفور في كتابه «تحريم النقاب» (ص ٢٠٩) : « وأيضًا ما أورده ابن عساكر في تاريخه في قصة أصحاب صلب ابن الزبير أن أمه أسماء بنت أبي بكر جاءت مسفرة الوجه مبتسمة » .

قلت : انظر كيف سولت له نفسه أن يذكر قصة السفور في حق الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر من غير تحقيق ولا حتى ذكر سند لها، حتى نقول من أسند فقد أحال .

## وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج والتحقيق.

### أولاً: متن القصة

يُذكر عن شيخ يسمى عطية ، وكان قد بلغ مائة سنة قال: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوبًا وامرأة تحمل في محفة حتى صارت إليه.

فقال الناس: هذه أمه، فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة فجاء الحجاج فأحضره لها ، وقال: يا اسم إني وإياه استبقنا إلى هذا الجذع فسبقني هو إليه.

قلت: المحفة: «مركب من مراكب النساء» كذا في «لسان العرب» (٩ / ٤٩).

## ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧ / ٧٩) ترجمة (٨٧٠٣) قال: أنبأنا أبو محمد الأكفاني، وابن السمرقندي قال: أخبرنا علي بن الحسين بن أحمد بن صصري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا خالد بن محمد من ولد يحيى بن حمزة الحضرمي، حدثني جدي لأمي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير . . . القصة.

## ثالثًا: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به منكر ومسلسل بالعلل:

### العلة الأولى: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي:

١ ـ أورده الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١ / ١٥١ / ٥٩٣) وقال: «له مناكير، وحدث ببواطيل»، وقال أبو أحمد الحاكم: «فيه نظر».

٢ ـ أورده الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١ / ٣٢٢ / ٨٧٧)، وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن الحاكم أبي أحمد أنه قال: «الغالب عليَّ أنني سمعت أبا الجهم، وسألته عن حال أحمد بن محمد فقال: قد كان كبر، فكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن» اهـ.

٣ ـ أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١ / ٣٤) في فصل «في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب والوضع من رواة الأخبار» فذكر في هذا الفصل أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي برقم (٢٢٠).

## العلة الثانية: السند مسلسل بالمجاهيل..

١ ـ ابن بنته خالد بن محمد بن خالد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حمزة مجهول.

٢ ـ وأبو عثمان مجهول.

٣ ـ وشيخ يسمى عطية مجهول.

## العلة الثالثة: السقط والانقطاع:

ولبيان ذلك عن طريق علم «التواريخ والوفيات» وهو النوع الستون في «مقدمة ابن الصلاح» قال الإمام النووي في اختصاره «التقريب» كما في «التدريب» (٢ / ٣٤٩): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه ، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين » .

١ ـ فبالبحث عن تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١ / ٣٢٣) : «مات أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي سنة تسع وثمانين ومائتين».

٢ ـ ولقد بينا آنفًا أن عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ قتل سنة ثلاث وسبعين ، وفي هذا الحادث جاءت قصة السفور المفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ .

٣ ـ الذي يقارن بين تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن حمزة، وبين حادث قتل عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنهما ـ يجد أن الفارق ستة عشر ومائتي سنة (٢١٦) سنة.

٤ ـ ولقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل في أحمد بن محمد بن حمزة وأنه صاحب مناكير وأباطيل ، وكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن.

ومن أباطيله محاولته تغطية هذه المسافة الزمنية (٢١٦) سنة بمجاهيل حيث قال: «حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية ، وكان قد بلغ مائة سنة، قال:

رأيت ابن الزبير .».

قلت: انظر إلى قوله حدثنا أبو عثمان تجدها كنية لمجهول ، وانظر إلى قوله: عن شيخ يسمى عطية» بصيغة المجهول أيضًا، وانظر إلى قوله : «يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة» تجد أنه وضع بجوار هذا الراوي المجهول أنه قد بلغ مائة سنة ، حتى يغطي بهذه الأباطيل المجاهيل المسافة الزمنية (٢١٦) سنة.

٥ ـ وبالطعن في الرواة والسقط في الإسناد والمجاهيل تصبح القصة واهية والخبر الذي جاءت به منكرًا باطلاً.

٦ ـ من التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية مفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما.

ومن قبل أدحضنا القصة الباطلة المفتراة على أسماء ـ رضي الله عنها ـ عندما دخلت بيت أختها أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي سافرة عن وجهها وعن شعرها وعليها ثياب رقاق تصف ما سوى الوجه والكفين ـ تلك القصة المنكرة فأسماء ـ رضي الله عنها ـ كانت كبيرة بل أكبر من عائشة وعلم التواريخ يبين ذلك أيضًا .

## رابعًا: علم «التواريخ والوفيات» يظهر هذه المنكرات

أولاً: النبي ﷺ:

أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ.

ثانيًا: أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها :

١ ـ أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٨٩٦) من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبًا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم

بنى بها وهي بنت تسع سنين» اهـ.

٢ ـ وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «النكاح» (ح ٧٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة».

ثالثًا : بالمقارنة بين رواية مسلم والتي فيها أن النبي ﷺ مات وعائشة ـ رضي الله عنها ـ بنت ثمان عشرة، ورواية البخاري أن النبي ﷺ هاجر عشر سنين، يتبين أن عائشة يوم هجرة النبي ﷺ كان عمرها ثماني سنوات .

رابعًا : ولقد بينا آنفًا أن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة ، وأسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فوضعته بقباء.

فبالمقارنة نجد أن أسماء رضي الله عنها تكبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأكثر من تسع عشرة سنة.

انظر كيف جعلت هذه القصص الواهية من الصحابية الجليلة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر فتاة سافرة عليها ثياب رقاق تدخل بها بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأعرض عنها رسول الله ﷺ وفي الرواية الأخرى المفتراة أنه ﷺ قام فخرج من البيت ، مع أنها أسن من عائشة رضي الله عنها.

خامسًا :لقد بينا من «التواريخ والوفيات » أن الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل ، وأن ابنها عبد الله قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت يوم الهجرة عندها سبع وعشرون سنة .

١ ـ فإن تعجب فعجب كيف يحتج بهذه القصة دعاة السفور ، وقد بينا أنها واهية منكرة من الأباطيل.

٢ ـ ولا حجة لهم إن فرضنا جدلاً قبول هذا الخبر المنكر ، حيث إن أسماء

رضي الله عنها عندها في هذا الوقت من العمر مائة عام، فهي حينئذ من القواعد.

٣ ـ ألم يأن لدعاة السفور أن يتقوا الله في الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ويعرضوا عن هذه القصة الواهية التي لا حجة لهم فيها سنداً ولا متناً فهي امرأة من القواعد قد بلغت من الكبر عتيًا، عجوز كبيرة في المائة من عمرها، مكفوفة البصر يتحقق لها قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

## خامساً: الأدلة الصحيحة على حجاب أسماء رضي الله عنها

١ ـ الأدلة قاطعة الدلالة على أن الصحابية الجليلة أسماء رضي الله عنها كانت تغطي وجهها من الرجال حتى في أشد مواقف الخشية التي تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات وتهتز بالتلبية والاستغفار، حيث تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال ـ وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام». اهـ.

الحديث صحيح: أخرجه الحاكم (١ / ٤٥٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ومن أراد المزيد حول تحقيق هذا الحديث فليراجع رسالتنا الأولى «**تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب**» (ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣).

٢ ـ دليل آخر: فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ (٢٤٠ / ١ ـ تنوير) كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر».

وإلى القارئ الكريم رجال هذا الخبر الصحيح الذي جمع شروط الصحة عند

الشيخين:

أ ـ مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر في التقريب (٢ / ٢٢٣) أنه: إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، أخرج له الستة، سمع نافعا والزهري، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخاري ومسلم.

ب ـ هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أخرج له الستة كما في «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتًا كثير الحديث حجة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقنًا ورعًا فاضلاً حافظًا سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخاري ومسلم.

ج ـ فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما في التهذيب (١٢ / ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وروى عنها زوجها هشام، وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر في «التقريب»: ثقة سمعت أسماء عند الشخين.

**قلت:** بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين.

ولينظر دعاة السفور إلى قول التابعية فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر» بصيغة الجمع، فإنه قاطع على أن عمل الصحابيات والتابعيات كان على تغطية وجوههن من الرجال حتى في الإحرام.

## سادسًا: دفع شبهات التعارض

وإتمامًا لهذا البحث ودفعًا لإيهام التعارض بين هذه الأخبار الصحيحة، فبعض من لا دراية له يكشف وجه أهله في الإحرام لعدم درايته بفقه حديث: **«لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين»**.

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢٨)، وأبو داود (١٨٢٢)،

والترمذي (٨٣٣) والنسائي (٥ / ١٣٣)، (ح ٢٦٧٢) من حديث ابن عمر.

وإلى القارئ الكريم فقه هذا الحديث ، والذي فرق به الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ بين النهي عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة في «شرح سنن أبي داود» (٣ / ٤٠٥ ـ عون) قال : وأما نهيه في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب وأن تلبس القفازين فهو دليل على أن وجه المرأة كبدن الرجل، لا كرأسه فيحرم عليها فيه ما وضع ، وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع.

ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلباب ونحوها، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها ومنعها من القفازين والنقاب .

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها .

وأنهما كبدن المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه ، إنما يحرم ستره بالنقاب وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كشف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه، كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله ، وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة . اهـ.

قلت: وكذلك ثبت عن فاطمة بنت المنذر بصيغة الجمع مع جدتها أسماء بنت أبي بكر كما بينا آنفًا .

## سابعًا: المذاهب الأربعة على مشروعية التغطية والإسدال في الإحرام

في «الفقه على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف ـ الإدارة العامة للدعوة ـ الطبعة السادسة ١٣٨٧ هـ (٦٢٦ / ١ ـ عبادات) كتاب الحج ـ باب: ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام :

١ ـ الحنفية والشافعية : قالوا : «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمسه».

٢ ـ الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣ ـ المالكية: قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك ، وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرز فيه ولا ربط ، وإلا كان محرمًا وعليها الفدية في ستر وجهها».

**قلت**: بهذا يتبين مشروعية ستر الوجه حتى في الإحرام ، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥].

**والله من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة الثامنة والتسعون[1]

## قصة الريح المسماة (المثيرة)
## وقصة الليلة المسماة (ليلة الجائزة)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، خاصة في شهر رمضان، ويكثر ذكر هذه القصة الواهية في أول رمضان وفي ليلة القدر، وفي ليلة الفطر، وخطبة عيد الفطر، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

### أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريحٌ من تحت العرش يُقال لها: المُثيرة فتصفق ورق أشجار الجنان، وحلق المصاريع فيُسمع لذلك طنينٌ لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرزُ الحورُ العينُ حتى يقفن بين شرف الجنة، فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنة، ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية، ثم يقول: هذه أول ليلة من شهر رمضان، فُتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عز وجل: يا رضوانُ، افتح أبواب الجنان، ويا مالكُ أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبرائيل اهبط إلى الأرض، فاصفد مردة الشاطين وغُلهم بالأغلال، ثم اقذفهم في

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٤١ ـ رمضان ١٤٢٩ هـ.

البحار ، حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي ﷺ صيامهم.

قال: ويقولُ الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدوم ، والوافي غير الظلوم؟ قال: ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، كلهم قد استوجبوا النار ، فإذا كان آخرُ يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلةُ القدر، يأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة ، ومعهم لواءٌ أخضرُ ، فيركزوا اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جَناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرها في تلك الليلة ، فيجاوز المشرق إلى المغرب فيحثُّ جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة ، فيسلمون على كل قائم، وقاعد، ومصل، وذاكرٍ ويصافحونهم ، ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجرُ ينادي جبرائيل عليه السلام : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون : يا جبرائيل ، فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ ؟ فيقول: نظر اللهُ إليهم في هذه الليلة ، فعفا عنهم إلا أربعة».

فقلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطعُ رحمٍ، ومُشاحن».

قلنا: يا رسول الله، ما المشاحنُ؟ قال: «هو المصارم ، فإذا كانت ليلة الفطر، سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداةُ الفطر ، بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلد فهبطون إلى الأرض ،فيقومون على أفواه السكك، فينادون بصوت يسمعه من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس فيقولون: يا أمة محمد، اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ قال: فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا، جزاؤه أن توفيه أجره.

قال: فيقول: فإني أشهدكم يا ملائكتي أن قد جعلتُ ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ، ويقول: يا عبادي، سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود انصرفوا مغفوراً لكم، قد أرضيتموني ورضيتُ عنكم، فتفرحُ الملائكة، وتستبشر بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان».

## ثانيًا التخريج

هذه القصة الواهية أخرج حديثها الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٣٥ / ٣) (ح ٣٦٩٥) حيث قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم البزار ببغداد، حدثنا يعقوب بن يوسف القزويني ، حدثنا القاسم بن الحكم العرني ، حدثنا هشام بن الوليد ، عن حماد بن سليمان الدوسي البصري، شيخ لنا يكنى أبا الحسن ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن عبد الله بن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يُقال لها المثيرة ...** » القصة .

وأخرج القصة أيضًا الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٤٤ / ٢) ح (٨٨٠) حيث قال :« أخبرنا محمد بن ناصر وسعد الخير ابن محمد قال: حدثنا نصر بن أحمد بن البطر، قال: حدثنا أبو الحسن محمد ابن أحمد بن رزقويه ، قال : حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الختلي، قال: حدثنا العلاء بن عمرو الخراساني أبو عمرو: فشككت في شيء من هذا الحديث فكتبته من الحسن بن يزيد، وكنت سمعته والحسن عن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا القاسم بن الحكم العرني، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة**

من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة...» القصة.

## ثالثًا: التحقيق

أ ـ هذه القصة واهية وسندها تالف، بالطعن في الرواة والسقط في الإسناد، وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان هذا الإسناد الساقط بالسقط وبيان عدم سماع الضحاك من ابن عباس، بل وعدم رؤيته لابن عباس، بل وعدم لقائه بابن عباس، فهو لم يسمعه ولم يره ولم يلقه، فقد أخرج ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (١٥٢) حيث قال:

١ ـ الخبر (٣٣٨) (حدثنا) يونس بن حبيب الأصبهاني، حدثنا أبو داود، عن شعبة، عن مُشاش، قال: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا: قلت: رأيته؟ قال: لا.

٢ ـ الخبر (٣٣٩) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت سالم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة، قال: قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟ قال: لا، ولا كلمة.

٣ ـ الخبر (٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة ويونس بن حبيب والسياق ليونس، قالا: حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك ابن ميسرة: الضحاك لم يسمع من ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فسمع منه «التفسير».

وفي حديث أبي عبيد الله كنية حماد بن الحسن بن عنبسة لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير.

٤ ـ الخبر (٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن يعلى يعني: ابن خالد الرازي ـ عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس؟

قال: لا.

قلت: فهذا الذي ترويه عمَّن أخذته؟

قال: عنك وعن ذا وعن ذا .

٥ ـ الخبر (٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل ، حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس.

ب ـ قلت: ولقد أورد الإمام ابن الجوزي هذا الحديث في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» كما بينا في التخريج آنفًا، ثم قال: «وهذا حديث لا يصح ، قال يحيى بن سعيد: الضحاك عندنا ضعيف ، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بالعلاء بن عمرو» اهـ.

ج ـ قلت: وأخذ الشيخ الألباني رحمه الله بأقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان علل هذه القصة الواهية، من سقط وطعن، وحكم على هذه القصة بالوضع في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١ / ٣٠٠، ٣٠١ ، ٣٠٢)، فقال عن حديث هذه القصة الواهية إنه: «موضوع».

ثم قال: والإسناد منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس ، والراوي عنه لين وآثار الوضع والصنع عليه لائحة ، وذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ١٩١) وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: «ضعيف» اهـ .

د ـ فائدة : الحديث الموضوع هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ .

ورتبته : أنه شر الأحاديث الضعيفة وأقبحها ، وبعض العلماء يعتبره قسمًا مستقلاً ، وليس نوعًا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

## رابعًا: شاهد لقصة الريح المسماة «بالمثيرة»

قد يتعلق من لا دراية له بالمتابعات والشواهد تعلقًا شديدًا بهذا الشاهد

الواهي للقصة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الشاهد الواهي؛ لبيان أن هذا الشاهد لا يقوي القصة بل يزيدها وهنًا على وهن ، فالشاهد أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨٨ / ٢ ، ١٨٩) حيث قال :

أنبأنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالا: أنبأنا نصر بن أحمد، أنبأنا ابن رزقويه ، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا جرير بن أيوب البجلي، عن الشعبي، عن نافع بن بردة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد أهل رمضان: «**لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها**» ، فقال رجل من خزاعة : حدثنا به قال: « **إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش ، وصفقت في ورق الجنة ، فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجًا تقر أعيننا بهم وتقر أعينهم بنا ، قال : ما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين ، في خيمة من دُر مجوفة مما نعت الله عز وجل ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعون لونًا من الطيب ، ليس منها لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر، على كل سرير سبعون فراشًا بطائنها من إستبرق ، وفوق السبعين فراشًا سبعون أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجاتها، وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة لذة لا توجد لأوله، يُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات** » .

## خامسًا : التحقيق

هذا السند الذي جاءت به القصة تالف ، يزيد القصة وهنًا على وهن، حيث قال الإمام ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ،

والمتهم به جرير بن أيوب، قال يحيى: ليس بشيء، وقال الفضل بن دكين: كان يضع الحديث، وقال النسائي والدارقطني : متروك» اهـ.

## سادسًا: شاهد آخر لقصة ليلة الجائزة من حديث أبي هريرة

ولنبين أيضًا للقارئ الكريم جميع الشواهد التي يتعلق بها من لا دراية له بهذا الفن توهمًا منه أنها تقوي القصة ،ولا يدري أنها تزيد القصة أيضًا وهنًا على وهن ،فقد أخرج الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٩٠ / ٢) قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، أنبأنا أحمد بن محمد البزار، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المظفر الهمداني ، أنبأنا أبو القاسم سعد بن عبد الله ، أنبأنا أبو منصور بن محمد الأصفهاني ، حدثنا حماد بن مدرك، حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي ، حدثنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار جل جلاله مع أنه لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد يوحى إليهم : يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفى عمله ؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره ، فيقول الله تعالى : أشهدكم أني قد غفرت له** ».

## سابعًا: التحقيق

قال ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل ، والمتهم به عثمان بن عبد الله ، قال ابن عدي: حدث بمناكير عن الثقات، وله أحاديث موضوعة ، وقال ابن حبان: يضع على الثقات » اهـ.

**فائدة:**

من يقرأ سند هذه القصة الواهية يجدها من حديث مالك ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، وهذا من أصح الأسانيد عن أبي هريرة فيتوهم أن القصة من أصح الأسانيد، ولا يدري أن عثمان بن عبد الله الشامي القرشي متهم في روايته، وكان ممن يروي المقلوبات عن الثقات، ويروي عن الأثبات أسانيد ليست من روايتهم ، وهذا ما بينه الإمام ابن حبان في «المجروحين»

(١٠٢ / ٢)، والإمام ابن عدى فى «الكامل» (١٧٦ / ٥) ، ونقله عنهما الإمام ابن الجوزي ، وأقره الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ حيث أورد حديث القصة في «السلسلة الضعيفة» (٤٧٠ / ١) ح (٢٩٩) وقال: «موضوع» ، ثم قال: «عثمان ابن عبد الله الشامي متهم في روايته». ثم نقل قول الإمام ابن الجوزي فقال الشيخ الألباني رحمه الله: «وكذلك أورده ابن الجوزي بتمامه في «الموضوعات» (١٩٠ / ٢) ثم قال ما ملخصه: «موضوع ، فيه مجاهيل، والمتهم به عثمان ، يضع».

## ثامنًا: شاهد آخر رواه لقصة الجائزة من حديث أنس

أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات » (١٨٧ / ٢) قال: «أنبانا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي ، أنبأنا علي بن عمر ، عن أبي حاتم البستي ، حدثنا محمد بن يزيد الزرقي، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم ، حدثنا محمد بن يونس الحارثي ، عن قتادة ، عن أنس، قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا كان يوم فطرهم باهى بهم ملائكته، يا ملائكتي ، ما جزاء أجير وفى عمله ؟ قالوا : رب جزاؤه أن يوفى أجره، قال: عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ، ثم خرجوا يعجون إلى بالدعاء، وجلالي وكرامتي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبنهم اليوم : ارجعوا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات، فيرجعون مغفورا لهم »** .

## تاسعًا: التحقيق

قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله : « هذا حديث لا يصح، وأصرم هو ابن حوشب ، قال يحيى: كذاب خبيث ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات». اهـ .

وبهذا يتبين أن هذا الشاهد يزيد القصة وهنًا على وهن.

**قلت** : وهذا تطبيق عملي للقاعدة التي أوردها الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٠٧) حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف،

وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهمًا بالكذب» اهـ.

ولخص هذه القاعدة الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» ص (٣٣) حيث قال: «والضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات ، يعنى لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا كرواية الكذابين والمتروكين» اهـ.

## عاشرًا: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة، وفقنا الله وحده لنشرها في مجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثًا ؛ وكذلك من حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


# القصة التاسعة والتسعون[1]

## قصة عروس النيل وبطاقة عمر رضي الله عنه

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

### أولاً: المتن

«لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل فيجري.

فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤونة وأبيبَ ومسرى لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو، كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمرو، وفتح البطاقة، فإذا فيها: «من عبد الله:

---

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٤٢ ـ شوال ١٤٢٩ هـ.

عمر أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإذا كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فعرفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين والبطاقة، ثم ألقاها . فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها ، لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعًا في ليلة ، وقطع الله تلك السنَّة السوء عن أهل مصر».

## ثانيًا: التخريج

الخبر الذي جادت به هذه القصة أخرجه ابن عبد الحكم ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع (١٨٧ هـ / ٢٥٧ هـ) في كتابه «فتوح مصر وأخبارها » ص (٢٦٤) حيث قال: حدثنا عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عن من حدثه قال : « لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه. . » القصة .

وأخرج هذه القصة أيضًا ابن قدامة ، وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١ هـ / ٦٢٠ هـ) في كتابه «الرقة والبكاء» (ص ١٢٢) الخبر (٩١) قال: أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري ، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عن من حدثه قال.

## ثالثًا: التحقيق

### القصة واهية، وفيها علتان:

الأولى: عبد الله بن لهيعة :

وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري.

١ ـ قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢ / ٢):

أ ـ «قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً، وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الاعتبار فرأيته كان يدلس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به».

ب ـ ثم قال: وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة، وذاك أنه كان لا يبالي ما دفع إليه قراءة سواء كان من حديثه أو غير حديثه فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه».

٢ ـ لذلك أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» المرتبة الخامسة رقم (١٢) حيث قال: «عبد الله بن لهيعة الحضرمي اختلط في آخر عمره، وكثرت عنه المناكير في روايته».

**قلت:** وأقر قول الإمام ابن حبان: «إنه كان يدلس عن الضعفاء».

والمرتبة الخامسة هي التي قال فيها الحافظ ابن حجر في «المقدمة»: «من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع».

**قلت:**

١ ـ قول الإمام ابن حبان: «أنه كان يدلس على الضعفاء» له أصل عملي نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨) عن الإمام أحمد بن حنبل قال: كتب ـ يعني ابن لهيعة ـ عن المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، وكان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب».

**قلت:** يتبين أن ابن لهيعة أسقط المثنى بن الصباح الذي كتب عنه وحدث بها عن عمرو بن شعيب، وبهذا ثبت أن ابن لهيعة كان يدلس عن الضعفاء

والمتروكين، وذلك لأن المثنى بن الصباح متروك.

فقد قال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥٧٦): «المثنى بن الصباح متروك».

**قلت**: وهذا المصطلح عند النسائي له معناه، فقد قال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص ٧٣): «ولهذا كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». وبهذا تسقط القصة بتدليس ابن لهيعة وعنعنته وعدم التصريح بالسماع.

٢ ـ أما عن القول بأن ابن لهيعة ضعف بأمر آخر سوى التدليس فإثبات ذلك يتبين من:

أ ـ قال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (١٩٠): «عبد الله بن لهيعة: ويقال: ابن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي، ويقال: الغافقي، قاضي مصر: حدثنا محمد، حدثنا الحميدي، عن يحيى بن سعيد أنه كان لا يراه شيئًا».

**قلت**: ونقل هذا الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٢٨)، ثم نقل عن الأئمة:

٢ ـ وقال ابن المديني عن ابن مهدي: «لا أحمل عن ابن لهيعة قليلاً ولا كثيرًا».

٣ ـ وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائي عن أبيه: «ليس بثقة».

٤ ـ وقال ابن معين: كان ضعيفًا لا يحتج بحديثه، كان من يشاء يقول له حديثًا.

٥ ـ وقال ابن خرش: «أحرقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه عليه حتى لو وضع أحد حديثًا وجاء به إليه قرأه عليه».

٦ ـ وقال الخطيب: «فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله».

٧ ـ وقال الجوزجاني: «لا يوقف على حديثه ولا ينبغي أن يحتج به، ولا

يغتر بروايته ».

٨ ـ وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٢٣٤) (٤٣ / ٣٢٨): «إن ابن لهيعة له أحاديث منكرات يطول ذكرها إذا ذكرناها» اهـ.

**ملحوظة هامة:**

١ ـ البعض قد يغفل عن قول الإمام ابن حبان في أن ابن لهيعة من المدلسين ورمي بالتدليس عن الضعفاء والمتروكين ، ونقله الحافظ في «طبقات المدلسين» كما بينا آنفًا، ونقله في «التهذيب» (٥ / ٣٣١)، ويغفل أيضًا عن تجريح هؤلاء الأئمة الأعلام الذي أوردناه آنفًا.

٢ ـ ويتعلق بما نقله الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٥ / ٣٣٠) عن عبد الغني بن سعيد الأزدي قال: «إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح [ابن المبارك، وابن وهب والمقري]، وذكر الساجي وغيره مثله».

٣ ـ وقلت: وحتى هذا القول لا ينطبق على هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة الواهية المنكرة .

أ ـ **فالعبادلة المذكورون في هذا القول هم** : عبد الله بن المبارك، وعبد الله ابن وهب ، وعبد الله بن يزيد المُقري، كما هو مبين في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٥٢ / ٣٤٩٦) في الذين رووا عن ابن لهيعة.

ب ـ وبالرجوع إلى طرق القصة والتخريج الذي أوردناه آنفًا نجد في الطريق الذي أخرجه ابن عبد الحكم: أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عثمان بن صالح.

ونجد في الطريق الذي أخرجه ابن قدامة : أن الذي روى عن ابن لهيعة هو عبد الله بن صالح المصري .

بهذا يتبين خلو الطريقين من العبادلة الثلاثة: ابن المبارك، وابن وهب، والمقري، فالقصة بتطبيق هذا القول واهية أيضًا كما في «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ترجمة (٣٢٢) ، حيث إن ابن لهيعة متروك إلا من رواية هؤلاء الثلاثة عنه .

**العلة الأخرى:**

من التخريج نجد أن خبر القصة أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر»، وابن قدامة في «الرقة» من طريق ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج ، عن من حدثه قال: «لما فتح عمرو بن العاص مصر. . » القصة.

نجد أن هذا الخبر فيه راوٍ مبهم لم يروه عن هذا المبهم المجهول إلا قيس بن الحجاج تفرد به ابن لهيعة.

**والحديث المبهم:** هو الذي فيه راوٍ لم يُصرح باسمه ، قال البيقوني في منظومته: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم» اهـ.

قال الحافظ في «شرح النخبة»: «ولا يقبل حديث المبهم ما لم يُسم ؛ لأن شرط قبول الخبر عدالة راويه ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته؟». اهـ.

**قلت:** وهذه العلة تجعل هذا الخبر مردوداً ، وتزيد القصة وهنًا على وهن ، خاصة وأن قيس بن الحجاج من الطبقة السادسة كما في «التقريب» (٢ / ١٢٨) حيث قال الحافظ ابن حجر: «قيس بن الحجاج الكلاعي المصري من السادسة».

وبيَّن الحافظ في المقدمة أن الطبقة السادسة: «لم يثبت لهم بقاء أحد من الصحابة».

فقيس بن الحجاج لم ير عمرو بن العاص، ولم ير عمر بن الخطاب، وروى القصة عنهما عن طريق مبهم لم يسم .

فالقصة باطلة واهية بالتدليس والطعن في ابن لهيعة ورواية شيخه عن مجهول مبهم ، فهي من منكرات ابن لهيعة التي يطول ذكرها.

وإن تعجب فعجب أن هذه القصة الواهية لم تقع لأي بلد على النيل إلا لمصر من المنبع إلى المصب .

ولم يقع هذا الخبر لأي نهر في العالم إلا لنهر النيل ، وفي مصر بالذات بهذه القصة الواهية، ومن حاول تأويل الخبر فهو غافل لأن السند تالف والأنهار

سخرها الله لكل من على الأرض ليقرر توحيد الربوبية ، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، وهو توحيد الألوهية .

فيجعل الأول دليلاً على الثاني ، قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: ٦١].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# القصة المائة (١)

## قصة «علي رضي الله عنه وصلاة حفظ القرآن»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واغتر كثير من الناس بها، وعند التطبيق لا يتحقق لهم ما في هذه القصة الواهية، فيصابون بالشك في السنة أو في أنفسهم؛ لوجود هذه القصة في بعض كُتب السنة، كما سنبين من التخريج والتحقيق الذي نقدمه للقارئ الكريم.

### أولاً: المتن

رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: بأبي أنت، تفلت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه، فقال له رسول الله : « يا أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، وينفع بهن من علمته، ويُثبت ما تعلمت في صدرك؟» قال: أجل يا رسول الله فعلمني ، قال:

«إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مُستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: «سوف أستغفر لكم ربي»، يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بـ «فاتحة

(١) مجلة التوحيد ـ العدد ٤٤٣ ـ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ.

الكاتب» وسورة «يس» وفي الركعة الثانية: «بفاتحة الكتاب» ، و«حم الدخان»، وفي الركعة الثالثة: بـ «فاتحة الكتاب»، و«ألم تنزيل السجدة»، وفي الركعة الرابعة بـ «فاتحة الكتاب»، و«تبارك المفصل»، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأحسن الثناء على الله، وصلى على وأحسن وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، اللهم بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري ، وأن تستعمل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينيه إلا أنت ولا وحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

يا أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسًا أو سبعًا، تُجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنًا قط» .

قال ابن عباس: فوالله ما لبث علي إلا خمسًا أو سبعًا حتى جاء رسول الله في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تَفلَّتْن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تَفلَّت وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفًا ، فقال رسول الله عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » .

## ثانيًا: التخريج

أخرجه الترمذي في «السنن» (٥ / ٥٢٦ ـ شاكر) ح (٣٥٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١ / ٣١٦ ، ٣١٧)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨)

من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، عن الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس أنه قال: « **بينما نحن عند رسول الله ...** » القصة.

## ثالثًا: التحقيق

١ ـ هذه القصة واهية، حديثها موضوع، أوردها الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» والمتهم به الوليد بن مسلم، وتدليسه تدليس التسوية، حيث أشار إليه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٣٨) فقال: «أما الوليد فقال علماء النقل: كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم».

٢ ـ وتدليس التسوية الذي اشتهر به الوليد بن مسلم شر أنواع التدليس، ولكي يستبين للقارئ هذا الشر فلابد أن نبين صورته:

قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٢٢٧): «وممن كان يفعله الوليد ابن مسلم وصورته : أن يروي المدلس حديثًا عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يذكر أولهما بالتدليس ، ويأتي بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه؛ لأنه قد سمعه منه، فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل، ويصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل، وهو مذموم جدًا لما فيه من مزيد الغش والتغطية » اهـ.

**قُلْتُ**: وبهذا يتبين أن تدليس التسوية هو: رواية الراوي عن شيخه، ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، وصورة ذلك: أن يروي الراوي حديثًا عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة، ويكون الثقتان قد لقي أحدهما الآخر، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الإسناد عن شيخه الثقة عن

الثقة الثاني بلفظ محتمل فيُسوي الإسناد كله ثقات، وهذا النوع من التدليس شر أنواع التدليس؛ لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفًا بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر، فيحكم له بالصحة ، وفيه غرر شديد.

٣ -لذلك أورد هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٧ / ٣٨٢) (ح ٣٣٧٤) ، وقال: «هذا حديث منكر»، وأورده في «ضعيف الترغيب» (ح٨٧٤)، وقال: «موضوع» . ثم بين القاعدة في التسوية ، بعد أن بين أن الوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية نقلاً عن الحافظ ابن حجر، ثم بين أن الوليد بن مسلم إذا صرح بالتحديث عن ابن جريج لا يغني ولا يسمن في تدليس التسوية، حيث قال الألباني رحمه الله :

«فيه قصور لا يخفى ، فالصواب اشتراط تصريحه بالتحديث في شيخه وسائر الرواة الذين فوقه، لنأمن بذلك من شر تدليسه تدليس التسوية، ولولا ذلك لكان إسناد هذا الحديث صحيحًا، لكون الوليد قال فيه: حدثنا ابن جريج كما رأيت، فلما لم يتابع التصريح بالتحديث فوق ذلك قامت العلة في الحديث؛ لاحتمال أن يكون بين ابن جريج وعطاء وعكرمة أحد الضعفاء، فدلس الوليد، كما في الأمثلة التي رواها الهيثم بن خارجة ـ رحمه الله تعالى».

٤ -قال الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (١ / ٢٢٧):«وأما القدماء فسموه تجويدا حيث قالوا : جوده فلان ».

قُلْتُ:هكذا كان يسمى تدليس التسوية تجويداً، حيث يجود الإسناد بإسقاط المجروحين وضم القوي إلى القوي تلبيسًا على من يحدث ، وغروراً لمن يأخذ عنه فتأتي الحيرة من هذا التجويد، حتى قال الإمام الذهبي في «التلخيص» (١ / ٣١٧ ـ مستدرك): «هذا حديث منكر شاذ أخاف ألا يكون موضوعًا ، وقد حيرني والله جودة سنده» .

قُلْتُ:ثم قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤ / ٣٤٧) ترجمة (٩٤٠٥): «الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي : من أنكر ما أتى حديث حفظ القرآن».

## رابعًا: طريق آخر

أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح ٥٧٩)، ونبين للقارئ الكريم هذا الطريق ، حيث قال ابن السني: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ومحمد بن حريم بن مروان قالا: حدثنا هشام بن عمار، ثنا محمد بن إبراهيم القرشي، ثنا أبو صالح ، ثنا عكرمة ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله ، القرآن يَتَفلَّتُ من صدري ، فقال النبي: « **ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟** » قال : نعم بأبي أنت وأمي ، فقال: «**صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بـ «فاتحة الكتاب» وسورة «يس» وفي الركعة الثانية : «بفاتحة الكتاب» ، و«حم الدخان»، وفي الركعة الثالثة: بـ «فاتحة الكتاب»، و«ألم تنزيل السجدة»، وفي الركعة الرابعة بـ «فاتحة الكتاب»، و«تبارك المفصل»، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، وأثن عليه، وصلى على النبيين، واستغفر للمؤمنين وقل: «اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بكتابك بصري، وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وتستعمل به بدني،وتقويني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يعين على الخير غيرك، ولا يوفق لذلك إلا أنت ، تفعل ذلك ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا تجاب بإذن الله ـ عز وجل ـ وما أخطأت مؤمنًا قط»**، فأتى رسول الله بعد ذلك لسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن، فقال النبي : «**مؤمن ورب الكعبة ، علم أبا الحسن**» .

وأخرج هذا الحديث الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢ / ١٨٣)

فقال:

« أنبأنا ظفر بن علي الهمداني ، أنبأنا أبو منصور محمود بن محمد ابن إسماعيل الصرفى ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن إبراهيم القرشي ، حدثنا أبو صالح ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال علي : يا رسول الله، إن القرآن يتفلت من صدري. . .» القصة .

**قال ابن الجوزي:** «هذا حديث لا يصح، ومحمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح لا نعلمه إلا إسحاق بن نجيح وهو متروك » .

**قُلْتُ:** قال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله في تحقيقه لـ «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص ٤٢) كتاب «الصلاة» (ح٨٥): «ذكره ابن الجوزي وقال: محمد بن إبراهيم مجروح، وأبو صالح إسحاق بن نجيح متروك، فتحصل من هذا: أن هشام بن عمار قد روى الخبر لكّن بهذا الإسناد التالف».

**قُلْتُ:** وأورد هذا الحديث أيضًا الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٧ / ٣٨٧) من هذا الطريق، وعزاه لابن السني في «عمل اليوم والليلة» والطبراني في «المعجم الكبير» والعقيلي في «الضعفاء» ، وأعله بأبي صالح وقال: «وأبو صالح هو إسحاق بن نجيح الملطي، وهو وضاع دجال».

**قُلْتُ:** وبيان هذا الوضع بينه الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٠٠) ترجمة (٧٩٥) حيث قال: « إسحاق بن نجيح الملطي وكنيته أبو صالح » .

**قال أحمد:** «هو من أكذب الناس، وقال يحيى: معروف بالكذب ووضع الحديث، وقال يعقوب الفسوي: لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني:

متروك، وقال الفلاس : كان يضع الحديث صراحًا» اهـ.

قُلْتُ: وهذا الطريق لا يزيد القصة إلا وهنًا على وهن.

وبهذا التحقيق تصبح القصة واهية لما فيها من تدليس تسوية، وهو من أشر أنواع التدليس، وبما فيها من كذابين كما بينا من التحقيق.

ومن أراد أن ييسر الله له حفظ القرآن الكريم، وتيسير العمل به، فعليه بتقوى الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

**هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.**

* * * *

* * *

*

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

# فهرس الموضوعات

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة المجلد الثاني | ٥ |
| القصة الواحدة والخمسون :قصة توبة ثعلبة ابن عبد الرحمن رضي الله عنه | ١٥ |
| القصة الثانية والخمسون : قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات | ٢٠ |
| القصة الثالثة والخمسون : فرية السفور والاختلاط في بيت أمير المؤمنين عمر | ٢٩ |
| القصة الرابعة والخمسون : قصة اللجوء إلى الغار عند الشدائد | ٣٧ |
| القصة الخامسة والخمسون : قصة ضرب النبي للمجنون | ٤٢ |
| القصة السادسة والخمسون : قصة أبي هريرة والنبي ﷺ | ٤٧ |
| القصة السابعة والخمسون : قصة اسم الصدر | ٥٣ |
| القصة الثامنة والخمسون : قصة الصحابية التي أمرها النبي بالسفور | ٥٩ |
| القصة التاسعة والخمسون : قصة كشف عمر بن الخطاب عن ساقي أم كلثوم بنت علي | ٦٧ |
| القصة الستون : قصة قصاص عكاشة من النبي | ٧٢ |
| القصة الواحدة والستون : قصة خروج الجرو الأسود من المجنون | ٨٠ |
| القصة الثانية والستون: قصة الصحابي عبد الرحمن بن عوف ودخوله الجنة حَبْوًا | ٨٥ |
| القصة الثالثة والستون: قصة النخلة التي جُعلت سببًا لنزول سورة | ٩٠ |
| القصة الرابعة والستون: قصة سؤال موسى عليه السلام | ٩٦ |
| القصة الخامسة والستون: قصة درع علي بن أبي طالب مع الذمي | ١٠٢ |
| القصة السادسة والستون : قصة تحكيم إبليس في دار الندوة | ١٠٩ |
| القصة السابعة والستون: قصة أخرى مفتراة على نبي الله يوسف عليه | |

السلام ..... ١١٨
القصة الثامنة والستون : قصة خاتم سليمان عليه السلام ..... ١٢٨
بيان ..... ١٣٨
القصة التاسعة والستون: قصة وقوع شهوة النساء الأجنبيات في قلب النبي ﷺ ١٤١
القول السوي في الرد على مجلة « الهدي النبوي» ..... ١٤٧
القصة السبعون : قصة أم حبيبة مع أبيها أبي سفيان ..... ١٦١
القصة الواحدة والسبعون : قصة خلق النخلة ونسبها لآدم عليه السلام ..... ١٦٨
القصة الثانية والسبعون : قصة بكاء النبي ﷺ من مشاهد تعذيب النساء ليلة
الإسراء والمعراج ..... ١٧٦
القصة الثالثة والسبعون : قصة كشف عمرو بن العاص رضي الله عنه عورته
عند مبارزة علي رضي الله عنه ..... ١٨٢
القصة الرابعة والسبعون : قصة الملائكة في شهر رمضان مع أمة محمد ﷺ ١٩٠
القصة الخامسة والسبعون : قصة سؤال الله تعالى لأبي بكر أراض أنت عني؟ ١٩٧
القصة السادسة والسبعون : قصة خروج الريح من الصحابي الذي لم يحرجه
النبي ﷺ ..... ٢٠٢
القصة السابعة والسبعون : قصة الرقية من حصاة البول واحتباسه ..... ٢١٠
القصة الثامنة والسبعون : قصة تبول المشرك عند الغار ..... ٢١٨
القصة التاسعة والسبعون: قصة جهاز فاطمة بنت النبي ﷺ وزفافها ..... ٢٢٤
القصة الثمانون : قصة تلقين الصحابي أبي أمامة ..... ٢٣٢
القصة الحادية والثمانون: قصة هادي الأمة بعد النبي ﷺ ..... ٢٤٠
القصة الثانية والثمانون: قصة الأعرابي والمحاسبة ..... ٢٤٨
القصة الثالثة والثمانون: القول الجلي في قصة شرب بول النبي ﷺ ..... ٢٥٦
القصة الرابعة والثمانون: القول السوّي على من قال بشرب بول النبي ﷺ ... ٢٦٤
القصة الخامسة والثمانون: قصة الصحابية التي شربت غسل رأس النبي ﷺ . ٢٧٩
القصة السادسة والثمانون: بيان إفك الطريقة العزمية وإنصاف مجمع البحوث

الإسلامية ..... ٢٨٥
القصة السابعة والثمانون: قصة سيف عكاشة في غزوة بدر ..... ٣٠٠
القصة الثامنة والثمانون: قصة مسائل عطاء ابن أبي رباح وهو يطوف بالبيت ٣٠٩
القصة التاسعة والثمانون: قصة مفتراة على موسى عليه السلام..... ٣١٥
القصة التسعون: قصة المرأة التي اعترضت على الخليفة عمر ـ رضي الله عنه ـ
في مسألة المهور..... ٣٢٥
القصة الواحدة والتسعون : قصة الأوعال..... ٣٣٣
القصة الثانية والتسعون: قصة المرأة التي في بطنها شيطان..... ٣٤٤
القصة الثالثة والتسعون: قصة مفتراة عن يأجوج ومأجوج..... ٣٥٠
القصة الرابعة والتسعون: قصة الخمس عشرة عقوبة التي تصيب تارك الصلاة ٣٥٥
القصة الخامسة والتسعون: قصة توسل آدم عليه السلام بالنبي محمد ﷺ... ٣٦٠
القصة السادسة والتسعون: قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر . ٣٦٧
القصة السابعة والتسعون: قصة أخرى مفتراة على أسماء بنت أبي بكر..... ٣٧٦
القصة الثامنة والتسعون: قصة الريح المسماة (المثيرة) وقصة الليلة المسماة (ليلة
الجائزة)..... ٣٨٦
القصة التاسعة والتسعون: قصة عروس النيل وبطاقة عمر رضي الله عنه... ٣٩٥
القصة المائة: قصة «علي رضي الله عنه وصلاة حفظ القرآن»..... ٤٠٢
الفهرس ..... ٤٠٩

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

# الاختيارات الفقهية والأصولية
## للإمام بن المنذر

تأليف

**أبو الأشبال / أحمد المرسى شريف**

رسالة ماجستير بتقدير امتياز

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

**دار الفاروق**

# الشيخ الألباني
# ومنهجه في
# تقرير مسائل الاعتقاد

تأليف

**د/ محمد سرور**

رسالة ماجستير بتقدير امتياز

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

دار الفاروق

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس